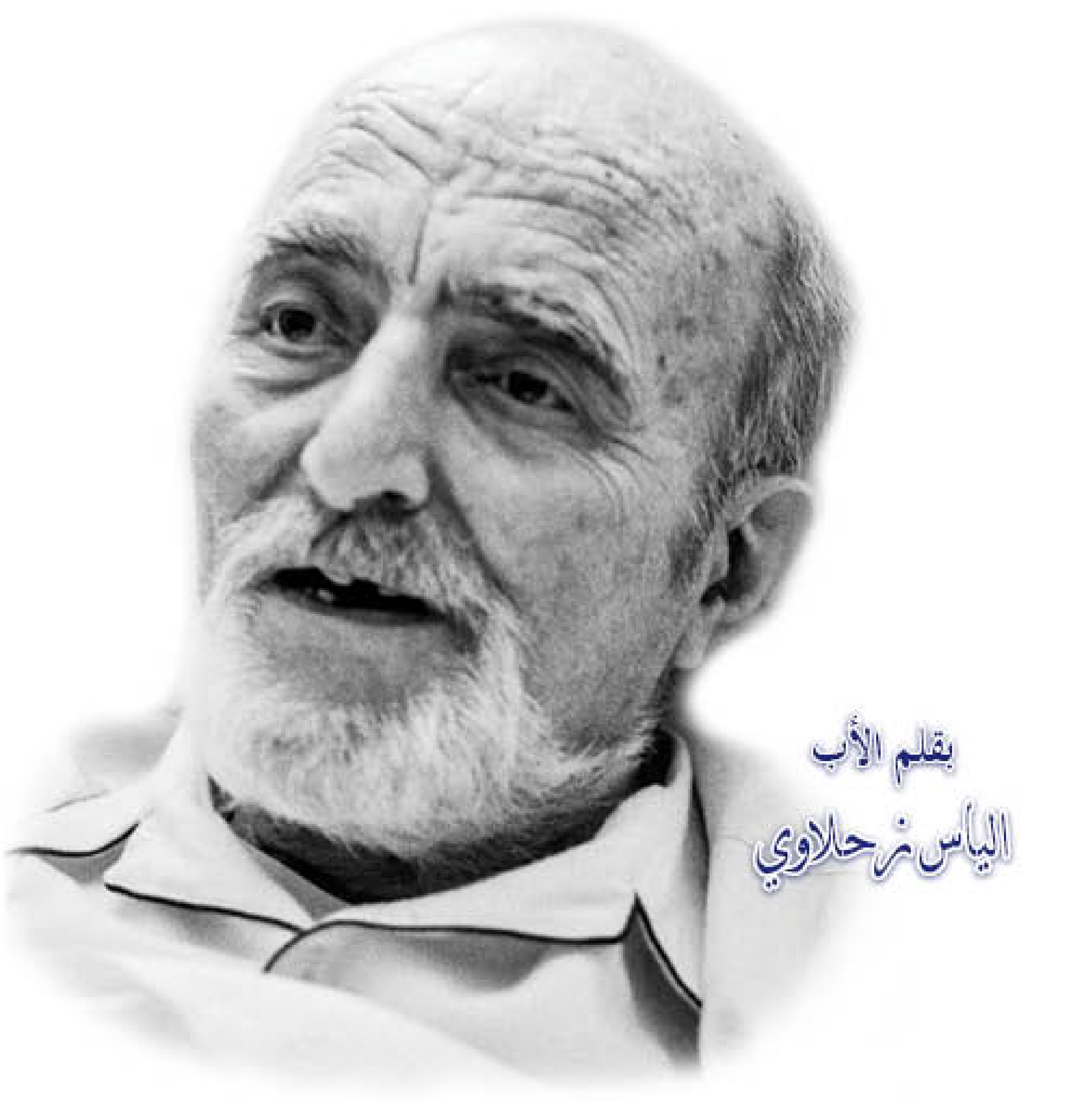
الوجه الآخر للقمر

"الأب يوسف معلولي"



بقلم الأب

الياس زحلاوي

الوجه الآخر للقمر "الأب يوسف معلولي" بقلم الأب الياس زحلاوي

2016

- « طالبة منكن طلب... كلمة بترسّخوها ببالكن، بتردّدوها دوماً:
"الله بخلّصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف".
مو هيك يا ابني يوسف؟. »

1983/6/21

الوجه الآخر للقمر

(الأب يوسف معلولي)

الأب الياس زحلاوي

الوجه الآخر للقمر

(الأب يوسف معلولي)

بقلم

الأب الياس زحلاوي

2016

الطبعـة الأولى

2016

ترخيص الطباعة

وزارة الإعلام

رقم /113038/ تاريخ 2015/11/10

إهـــداء

إلى قدّيسي وشهداء...

سورية... !



الأب يوسف معلولي

2000 – 1916

اعتراف

عرفتُ الأب يوسف معلولي طوال عشرات السنين، وكان أبداً لغزاً بالنسبة إليّ. كان يتميّز عن سواه، باستقامة خارقة، وجهوزيّة ثابتة، وجرأة فريدة، وترفّع - قلّ مثيله - عن كلّ مغريات الأرض.

إثرَ وفاته، أردتُ أن أعرف المزيد عنه، فتوجّهت بالسؤال إلى رئيس الآباء اللعازريّين في دمشق، آنذاك، الأب جوزيف خبصة، فجاءني جوابه "صاعقاً"، وفي غاية الإيجاز، وهو يضمّ أربعة تواريخ لا غير! الأول: تاريخ ميلاده 1916/8/1؛ الثاني: تاريخ دخوله الرهبانيّة 1935/7/20؛ الثالث: سنة تعيينه في مدرسة الآباء اللعازريّين بدمشق، عام 1940؛ الرابع: تاريخ سيامته الكهنوتيّة 1944/5/28. والمعروف أنه توفّي في مشفى "بحنّس" بلبنان، في 2000/3/5، وقد دُفِن في دمشق.

ولمّا كان أمضى العمر كلّه في خدمة الطفولة والشبيبة، في تفانٍ وتجرّد مُطلقين، يشهد له بهما الجميع، هبّ الكثيرون من طلابه القدامى في دمشق، من أطبّاء ومهندسين ومحامين ومدرّسين ورجال أعمال وحرفيّين وسواهم، وعقدوا اجتماعاً في دير راهبات المحبّة، في بلدة الزبداني، دُعيتُ إليه، وقرّروا فيه كتابة مذكّراتهم بشأنه.

ويؤسفني أن أقول إنّ هؤلاء الرجال كانوا أوفياء فقط لِما طُبِع عليه كلّ إنسان عربي، من حماس عاطفي، لا يتواصل أبداً في عملٍ مجدٍ، على الرغم من استنهاضي اللاحق والدائم للكثيرين منهم، بهذا الشأن.
وقد يكون هذا بالذات ما كان يريده الأب معلولي، الذي عُرِف - على الدوام - بترفّعه العنيد عن كل ما هو تهريج بشري صرف.

والحقيقة أنّ لنا في ما كانَه وعاشه في "الصوفانية"، وما ترك من

وثائق ورسائل تتعلّق بها، ما يُغنيه كلّياً عن أي شهادة تأتيه... من سواه!

وإني لأبدأ بتلك التي كتبها بالفرنسية، على إلحاح مني، توضيحاً منه لانخراطه في حدث الصوفانية، وإني لأترجمها بحرفيّتها. يقول فيها:

« حوالي الساعة 10 من مساء الأحد 28 تشرين الثاني عام 1982، أُخبِرتُ بـ"ظاهرة" الصوفانية. عرض عليّ الشاب الذي أطلعني عليها أن يرافقني، فجابهته برفض قاطع، لأني – بحكم ثقافتي وخبرتي – أرتاب من هذه الغرائب. فمنذ عام 1940 حتى عام 1977، كنت قد قاومت خمساً على الأقل من أمثالها، كانت آخرها "دمعة العذراء"، في كنيسة سيّدة فاطمة بدمشق بالذات، في 20 تموز 1977.

ظللتُ عشرة أيام متحفّظاً جدّاً، ثم قرّرتُ أن أمضي لأرى، لا الزيت، ولكن ميرنا شخصياً... وفعلت. كان يرافقني رئيسي، الأب "بطرس فرح"، والأم الرئيسة في دير "راهبات المحبة" بباب توما.

أثناء الحديث، طرحت أسئلة كثيرة، بعضها كان يقتضي إجابة لاهوتيّة على الأرجح؛ وغادرت البيت، موقناً بأنّ القضية ليست مفتعلة. ومنذ ذلك اليوم، بدأت أتابع الظاهرة يومياً.

ولكني كنتُ، كلّما تقدمت، أزداد اقتناعاً بأنّ العذراء تريد شيئاً ما، ولكن ما هو بالتحديد؟

وخلال شهري كانون الأول 1982 وكانون الثاني 1983، عرفت عرَضاً بوجود ظهورات، ولكنهم أخفوا عليّ وجود رسالة ما للعذراء. وقد صرّحتُ مراراً: "ثمّة حلقة مفقودة في الظاهرة".

هذه الحلقة، مُنحتُها ليلة الاثنين 21 شباط 1983، حوالي الساعة التاسعة والنصف مساءً.

وفي الواقع، بعد ظهر 21 شباط، أُعيدَت إلى البيت، في السرّ، ودون أي إخطار

مسبق، الأيقونة التي كانت يوم الأحد 9 كانون الثاني عام 1983، قد نُقِلَت بموكب عظيم إلى كنيسة الصليب المقدس. ردُّ فعل العائلة كان عنيفاً! وفي المساء، طلبتُ إلى ميرنا أن أصلّي معها في الغرفة. ركعنا، وتَلَونا معاً بيت مسبحة، ثم صلّى كلٌّ منّا في قلبه. أما أنا، فقد توجّهت إلى العذراء بهذا الطلب: "يا عذراء، نوّرينا حتى لا نرتكب خطأً، من شأنه أن يُسيء إلى برنامجك". ومضت بضع دقائق، ثم غادرت ميرنا – على فجأة – الغرفة، دون أن تقول شيئاً. ورآها سِلْفها "عوض" تصعد إلى سطح الظهورات. صرخ بصوت قوي: "أبونا، ميرنا صعدت إلى السطح". فغادرتُ الغرفة على الفور، وصعدتُ إلى السطح، وقد تبعتني حماتها وأشخاص آخرون. ظهرت العذراء! ميرنا وحدها تراها. وجّهت رسالة للحاضرين باللغة العامية، وقالت في جملة ما قالت:

« "طالبة منكن طلب: كلمة بترسخوها ببالكن، وبترددوها دوماً: "الله بخلّصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف. مو هيك يا ابني يوسف؟... »

من ناحيتي، ذُهلتُ للسرعة وللطريقة التي استجابت بها العذراء لطلبي. وبانتهاء الظهور، نزلنا كلّنا إلى الصالون. وتساءل الجميع: "من هو يوسف؟" فشرحتُ لهم ما كان حدث لي أثناء صلاتي مع ميرنا. ويجب أن أقول إنّ معظم الناس في دمشق يعرفونني باسم كنيتي، ولكنهم يجهلون اسمي الشخصي. وفي أعقاب هذا الظهور، وهو الرابع في سلسلة الظهورات، اعتُرِفَ لي بأنّ العذراء سبقَ لها أن أعطت رسالة بالعربية الفصحى. وعندها، قرّرت أن أشتري آلة تسجيل، كي أسجّل كلمات العذراء خلال ظهور محتمل. وهذا ما تحقّق مساء 24 آذار 1983، إبّان الظهور الخامس والأخير؛ فكانت العذراء تُدلي برسالتها جملةً إثر جملة، وميرنا تكرّر، بصوتٍ عالٍ، كلّ جملة بعد العذراء. أؤكّد أن هذه الشهادة موضوعيّة قدر الإمكان. حمداً لله بواسطة مريم.

الأب يوسف معلولي، اللعازري

دمشق في 10 أيار 1985 »

ولسوف يتّضح لكلّ قارئ، أنّه كان هو هو، مؤلّف هذا الكتاب، ولا أحد سواه.

أما فصولُه التسعة، فستتوالى على النحو التالي:

مقدمة: اعتراف

1. الأب معلولي شاهداً
2. الأب معلولي مسؤولاً
3. الأب معلولي كاهناً
4. الأب معلولي مرجعاً
5. ملامح فارقة في شخصيته
6. الأب معلولي رسولاً
7. الأب معلولي حاضراً أبداً
8. شهادات من هنا وهناك...
9. ومضات من صفحة التواصل الاجتماعي

ملحق: رسالة الصوفانية - نص الرسائل الكامل

الفَصْلُ الأَوَّل

الأب معلولي شاهداً

لا بدّ من الإشارة، بادئ ذي بدء، إلى أنّ الأب معلولي سُمّر في "بيت العذراء"، إثر رسالة السيدة العذراء لميرنا، مساء 1983/2/21، التي ورد فيها ذكر اسمه صراحةً.

ومنذئذ، أخذ على نفسه مراقبة كلّ شيء، وتدوين كلّ حركة وبادرة، بكل ما أوتي من إرهاف روحي ودقّة صارمة، حتى بات لنا منه كمٌّ هائل من المدوَّنات، بشأن انسكاب الزيت والانخطافات والجراح وزوّار البيت، من كنسيّين ومدنيّين وعسكريّين على السواء.

حسبي أن أستعرض، في هذا الفصل، بعضاً من هذه الصفحات. والجدير بالذكر أنه كان يُدوّن ذلك باللغة الفرنسيّة، وإني لأورد ترجمتها بكل أمانة.

1) **واقعة الزيت:**

كتب يقول تحت عنوان "ملاحظات توضيحية بشأن الزيت":

« **المراجع**

في سبيل الحصول على معلومات أوفى، راجع:

1) دفتر ميرنا.

2) شهادة الأب الياس زحلاوي.

3) شهادات رياض نجمة.

4) المقابلة التي أُجريت مع وديع الصافي، والتي سُجّلت على شريط فيديو.

5) شهادة الأب موفق من مطرانية الروم الكاثوليك في خبب.

6) شهادة نبيل المعري.

7) المقابلة التي أُجريت مع المطران بولس برخش والتي سُجّلت على شريط فيديو.

8) شريط الفيديو الذي صُوّر في عين الرمانة – بيروت.

9) شريط الفيديو الذي صُوّر في الحسكة – سورية.

10) شريط الفيديو الذي صُوّر في مأدبا – الأردن.

11) شريط الفيديو الذي صُوّر في بيروت – لبنان.

ثمّة شهادات كثيرة أخرى لم يُتح لنا الوقت لجمعها. والملاحظات التالية، مع أنها تخص الفترة المشمولة بها، ليست بكاملة. لم أسجل كل شيء.

الأربعاء 83/9/7: زيت من الأيقونة حوالي الظهر، (صوّر بالفيديو).

الخميس 83/9/8: زيت من الأيقونة.

الأربعاء 83/9/14: قليل من الزيت.

السبت 83/10/1: زيت من الأيقونة (صوّر بالفيديو).

الأحد 83/10/2: زيت.

الإثنين 83/10/17: بعد الظهر، سال زيت من أيقونة المزار الخارجي، من صحن البورسلين الذي يحمل أيقونة العذراء.

الثلاثاء 83/10/18: زيت بغزارة.

الخميس 83/10/20: سال الزيت من صورتين للأيقونة، واحدة تخصّ الآنسة سلوى نعسان، والثانية تخص السيد سمير زهر.

الجمعة 83/10/21: سال الزيت من صورة الأيقونة، التي قُدّمت لمدام غنّاجة، وكذلك من صورة الآنسة ريتا جارالله.

السبت 83/10/22: بعد الظهر سال الزيت من 15 صورة للأيقونة.

الأربعاء 83/11/2: زيت من 15 صورة للأيقونة.

الخميس 83/11/3: زيت من 9 صور للأيقونة.

الجمعة 83/11/4: زيت من 18 صورة للأيقونة.

السبت 83/11/5: زيت من 10 صور للأيقونة.

الأحد 83/11/6: زيت من 43 صورة للأيقونة.

الثلاثاء 83/11/8: زيت من 36 صورة للأيقونة.

الأحد 83/11/20: زيت. انسكاب زيت غزير حوالي الساعة 21:00، صوّر بالفيديو.

الإثنين 83/11/21: حوالي الساعة 17:00، فتح بعض الناس زجاج العشّ، وأخذوا الزيت.

الساعة 21:20، انسكاب زيت غزير جداً.

الأحد 83/11/27: في الساعة 00:05، إذ كنا نرتل للعذراء "سنة حلوة يا مريم"، سالت دمعتان من الزيت من عيني العذراء (من صورة مكبرة للأيقونة – صوّرت بالفيديو). بعد الظهر، انسكب الزيت مرتين من الصورة ذاتها، أمام جمهور من المؤمنين أتى ليصلّي.

الإثـنين 83/12/12: في الساعة 18:56، بينما كان السيد عوض نظور، شـــقيق نقولا، يهبط بالأيقونة المكبّرة ليعيدها لصاحبها، السيد مانويل خوام، بكت صـــورة العذراء أمام قرابة 15 شخصاً.

الأحد 83/12/25: حوالي السـاعة 17:00، بينمـا كـان السـيد "انترانيـك كولوجيان" يصلّي، سال الزيت من الجدار خلف عشّ العذراء (شهادة خطية كتبها السيد كولوجيان).

الجمعة 83/12/6: أعطت زيتاً كلّ من الصورة المكبّرة للأيقونة، ولوحة انتقـال العذراء، بينما كنت أصلي مع السيد عوض نظور بين الساعة 15:00 و15:30.

الإثنين 84/1/9: حوالي الساعة 17:30، أعطى المسيح زيتاً من صوره.

الخميس 84/1/12: مساءً، أعطت صورة الأيقونة المكبّرة بضع نقاط من الزيت.

الجمعـة 84/1/13: بين الساعة 11:00 و11:30، سكبت لوحة العذراء النحاسية زيتاً، بحضور المحامي الشماس الإنجيلي، اللاهوتي سبيرو جبور.

الخمـيس 84/2/2: بلّلت العذراء القديسة القطن الذي وضعتُه في علبة، دون أي توقّع مني.

السبت 84/3/24: زيت.

السـبت 84/4/14: اليوم السابق لأحد الشعانين. حوالي الساعة 11، سال الزيت بغزارة، وفاض فوق الوعاء. وسال في خطين على الجدار وطال الأرض. إن الوعـاء يحتوي 1800 نقطة، محصاة الواحدة تلو الأخرى.

الإثـنين 84/4/30: زارتني ميرنا في المشفى مع الصبية المسلمة ميادة قوزلي. ملأتُ العلبة المستديرة بقطن مُعقّم. وضعتُ فوقه قطعة قطن فيها آثار زيـت مـن العـام الماضي، والأيقونة العجائبيّة. عندما غادرت ميرنا، كان القطن مبللاً بزيت طازج. في هذا الوقت كانت ميرنا قد صلّت في قلبها.

الجمعـة 84/6/29: عيد قلب يسوع الأقدس. صباحاً، انسكب الزيـت مـن

صورة قلب يسوع: من القلب تشكّلت بضع نقاط، ومن الكتف الأيسر سال خط من الزيت.

الإثنين 84/7/30: حوالي الساعة 17:00، انسكب الزيت من صورة العذراء الكبيرة المعلقة فوق قلب يسوع (هي صورة سيدة المعونة الدائمة)، وذلك بحضور عائلة حلبية كانت تصلي.

الأربعاء 84/8/1: عندما فتحتُ العلبة المستديرة التي كنتُ ملأتها بالقطن يوم الثلاثاء 7/24، كي أضعها بجوار الأيقونة، تبيّن لي أن العذراء استبقت مبادرتي، وبللت بالزيت قسماً من القطن الموضوع في أعلى العلبة.

الثلاثاء 84/8/14: في الساعة 10:20، كان الدكتور الياس برصا يصلّي أمام الأيقونة. في الساعة 10:25، استأذن ومضى. ففتحتُ عشّ المزار، وأفرغتُ الوعاء من النقاط القليلة الموجودة فيه، واغتنمتُ الفرصة كي أغسل بالصابون عشّ المزار كلّه، من الداخل والخارج: كانت ميرنا تصلّي وحدها معي. كانت تحمل ابنة أختها الطفلة ماري، وهي لم تتجاوز الثلاثة أشهر، وكانت تبكي. حوالي الساعة 10:35، قالت للطفلة: "ليش أنت منرفزة. بكره عيدك. تعي راح نشوف إذا العدرا رح تعطينا زيت". واقتربت من عشّ المزار، فكان الوعاء مليئاً بالزيت حتى النصف. فضلاً عن ذلك، فإنّ الزيت كان قد غطى لوحة الانتقال، وظهرت بقعة زيت كبيرة على سطح الظهورات، غطّت مساحة بقعة 83/4/24... اكتشفَتْ هذه البقعة "إيلين"، زوجة عوض، سِلف ميرنا.

الخميس 84/10/11: حوالي الساعة 16:00، بينما كان عوض يصلّي من أجل ابنه، سال زيت من الأيقونة ذات إطار الموزاييك.

الأحد 84/11/4: لقاء ميرنا مع السفير البابوي، المنسنيور "نقولا روتونّو"، عند راهبات يسوع الصغيرات، بواسطة الأخت پيا. سال الزيت من يَدَي ميرنا ومن صورة العذراء.

الخميس 84/11/29: تقيّأت ميرنا زيتاً معطّراً حوالي الظهر، ومرتين في المساء، قبل أن تستعيد البصر.

الأحد 84/12/30: دُعيَت ميرنا لزيارة وديع الصافي في فندق الميريديان، فمضت برفقة زوجها نقولا. وبينما كانت تصلّي، سال الزيت من يديها ومن صورة للأيقونة. وجاء وديع الصافي إلى الصوفانية، ورتّل خلال الصلاة الجماعيّة. ثم جرت مقابلة معه في الصالون، صُوِّرت بالفيديو.

الخميس 85/1/3: استُدعيت ميرنا من أجل الطفل خليل قيومجي، الذي كانت عينه معرّضة للاستئصال. سال الزيت من يديها خلال الصلاة.

الأربعاء 85/1/23: زرنا الأخت فيورينا المريضة، وهي من الراهبات الساليزيّات. تَلَونا بيتاً من المسبحة. ظهرت نقطة زيت على صورة الأيقونة. وانسكب الزيت من يَدَي ميرنا خلال الصلاة. كانت الساعة 10:30. التقينا السفير البابوي في المشفى.

2/26 - 85/3/3: في ما يتعلق بالفترة التي أمضتها ميرنا وزوجها نقولا والأب الياس زحلاوي في مطرانية خبب، انسكب الزيت من يَدَي ميرنا ومن صورة مكبّرة للأيقونة. راجع المقابلة المسجّلة على الفيديو مع المطران بولس برخش، وراجع شهادة الأب موفق العيد.

الأحد 85/5/12: مساءً، خلال صلاة المسبحة، سال الزيت من يَدَي ميرنا.

الخميس 85/5/23: سافر نقولا وميرنا إلى زحلة (لبنان). راجع شهادتهما بشأن الزيت الذي ظهر مراراً على يَدَي ميرنا، ومنها مرّة بحضور المطران الماروني جورج اسكندر.

في الساعة 19:30 سال الزيت من يَدَي ميرنا بمناسبة الصلاة في بيت السيد غرّة في زحلة (لبنان). كان بين الحضور كاهن رعيّة القدّيس جاورجيوس – روم كاثوليك، والعديد من الناس.

السبت 85/5/25: سال الزيت من يدي ميرنا أثناء الصلاة في بيت اندراوس،

بحضور 4 أو 5 أشخاص (زحلة). وخلال الصلاة في بيت السيد توما في زحلة، سال الزيت من يَدَي ميرنا، بحضور ما يقارب 20 شخصاً.

الأحد 85/5/26: دعا مطران الموارنة جورج اسكندر، نقولا وميرنا إلى بيت الغرّة، في الساعة 23:00. بينما كانت ميرنا تضمّ يَدَيها، انسكب الزيت منهما. حتى ذلك الحين كان المطران غير مؤمن، فركع أمام ميرنا، وأخذ الزيت ودهَن وجهَه به. غادر نقولا وميرنا زحلة إلى بيروت. حضروا ختام الشهر المريمي في حريصا.

بداية حزيران 1985، انسكب الزيت من يَدَي ميرنا وهي تصلّي:

1) في بيت السيد أنيس قبطي، المتزوّج لخالة نقولا لأمه، بحضور ما يقارب 12 شخصاً.

2) في بيت السيد رفيق كلاّب، مدير مصرف التسليف الزراعي، بحضور ما يقارب 25 شخصاً.

3) في بيت السيد "عرنيطة"، والد المغنية اللبنانية "مادونا"، بحضور الأب نقولا – روم كاثوليك – وما يقارب 15 شخصاً.

4) في بلدة جورة البلوط، سال الزيت من صورة أيقونة العذراء خلال القداس الذي أقيم في المعبد الخاص بمنزل الأب انطوان معلم – روم كاثوليك.

الأحد 85/6/2: في الصّوفانيّة، الساعة 16:30، دخلتُ لأحيّي العذراء. لاحظتُ زيتاً على لوحة قلب يسوع. صعدتُ بسرعة إلى السطح، لأدعو السيّدين عوض نظور وأبو عامر (والد ميرنا)، إذ كانا يلعبان بالزهر. لم يكن أحد في الطابق الأرضي.

سال الزيت من أيقونة سيّدة المعونة الدائمة في كنيسة الروم الكاثوليك في حي القورشي، بالميدان.

الإثنين 85/7/29: في بلودان، قرابة نصف الليل في بيت السيد رياض نجمة، بينما كانت ميرنا تصلي أمام تمثال العذراء، مع المغني اللبناني سمير حنا، سال الزيت من يَدَيها، فصُعق سمير.

الأحد 85/8/4: قدّاس في كاتدرائية السريان الأرثوذكس في الحسكة مع وديع الصافي. كانت الكاتدرائية تغصّ بالمصلّين. كان حاضراً أسقفان على الأقلّ، هما كيرياكوس – سريان أرثوذكس – وكريكور أكتاريان – أرمن أرثوذكس – والآباء: شكرالله – سريان أرثوذكس، وبهنام – سريان أرثوذكس، ونعيم – سريان كاثوليك، وأفرام شهرستان – سريان كاثوليك.

الأربعاء 85/8/7: بعد صلاة المساء، قامت ميرنا بزيارة السيد بيطار، المصاب بالسرطان. زيت غزير سال من يدي ميرنا وهي تصلي.

85/10/17: حوالي الساعة 21:00، أقام الأب بولس سليمان قدّاس شكر. حضره: الساكنون في المقرّ، مسؤولو "أسرة الإخاء"، السيد إبراهيم محصّل وزوجته نورما بريمو، السيد جورج صويتي وزوجته ماري سمرا، السيد رياض نجمة وأمّه وأبوه، السيد ميشيل جارالله، وأمّه، وحماته وابنته ريتا وابنه عزيز، الآنسة ناديا شقير، خالات ميرنا وعائلاتهن. قرأت ميرنا الرسالة. ما بين الكلام الجوهري والتناول، سال الزيت من يديها. بعد المناولة، عبَقَ من صدرها شذا قوي، شبيه بالذي عبَقَ منها في 27–28–1984/11/29.

السبت 85/10/19: حوالي الساعة 11، تعبَت ميرنا من الكتابة، فغادرت غرفتها، ومضت تصلّي أمام الأيقونة. كان موضوع صلاتها يشغلها إلى أقصى حدّ. وفي ختام الصلاة، سال الزيت من الأيقونة، وسقط منه في الوعاء ما يعادل ملعقة صغيرة.

الأحد 85/10/27: قدم الأب "بيير فو" – وهو كاهن فرنسي من موريتانيا، جاء إلى دمشق ليدرس اللغة العربية – مع السيد "روبير بيتري"، وهو صحفي يُدرّس في "السوربون". تأثر بتقوى الناس خلال الصلاة. وفي ختام الصلاة، دخلنا إلى الصالون، حيث فسّرتُ له قسماً من رسالة العذراء الأولى، بينما كان نقولا يُعدّ أفلام "الانخطافات". ظللنا في الصالون من الساعة 18:45 إلى الساعة 22:30، ثم

صلّينا ورتّلنا أمام الأيقونة. في ختام الصلاة، سال الزيت من يَدَي ميرنا. تجمّد السيد بييتري قرابة دقيقتين أمام مشهد الزيت.

الأربعاء 85/10/30: بعد الظهر، رافق نقولا وميرنا الأب الياس زحلاوي والسيد بييتري إلى خبب، حيث ظهر الزيت أربع مرّات على يَدَي ميرنا، بمرأى من السيد "بييتري"، الذي أخذ منه ذلك كلّ مأخذ. وقد التقط العديد من الصور.

الجمعة 85/11/1: قرابة الساعة 15، قَدِم الأب "فارس معكرون" ومعه 6 شبان. صلّوا مع ميرنا. خلال الصلاة، سال الزيت من يَدَي ميرنا.

الخميس 85/11/7: سال الزيت من صورة للأيقونة، هي للسيد جوزيف حسكور، وكذلك من صورة السيد غرّة. وبينما كانت الآنسة جيمّا يغلجي من حلب، تصلّي، سال الزيت من أيقونة العذراء.

السبت 85/11/9: في قدّاس الساعة 16:30 (بتوقيت بيروت)، في كنيسة سيّدة الخلاص في عين الرمانة، ببيروت، سال الزيت من يَدَي ميرنا، التي كادت أن تُسحَق من قبل الجمهور. لم ينقذها إلا الزيت الذي انسكب من صليب الهيكل البيزنطي (صوّر بالفيديو).

الجمعة 85/11/15: زارتنا السيّدة هدى المعشّر، من الأردن، وأختها، برفقة أولادهما الأربعة والمربية. أُقيمت الصلاة على سطح الظهورات، فسال الزيت من أربعٍ من صور الأيقونة.

...

الأحد 85/11/17: قَدِم حوالي الساعة 16، فريق لبناني مؤلف من ستة شبّان وشابّات وسيّدتين. لخّصَت لهم ميرنا الأحداث، ثم صعدوا إلى السطح، حيث صلّوا. سال الزيت من يَدَي ميرنا، ومن صور للأيقونة كانت لديهم. هبطوا من السطح وهم يبكون.

هيام يونس قَدِمت حوالي الساعة 19:40 مع أخيها وجدي وأختها فيندرا. لخّصَت لهم ميرنا الأحداث. وجدي وجد الرسائل رائعة. في ختام الزيارة، زاروا مع ميرنا غرفتها، ثم صلّوا، وأثناء الصلاة، سال الزيت من يَدَي ميرنا.

الإثنين 85/11/25: في الساعة 22:11، سال الزيت من الأيقونة الصغيرة في الوعاء. لم يكن قد مضى عشرون دقيقة على مغادرتي الصوفانية مع نبيل شقير، وكنتُ للتوّ قد قلت للأب الرئيس إني أنتظر هاتفاً، وإذ بنبيل شقير يدقّ الجرس ليدعوني.

في الساعة 22:55 صرّح كميل: "لا أريد أن أشفى. أريد البقاء هنا". صلاة من الساعة 22:30 إلى الساعة 00:15. كان حاضراً: عائلات جارالله، نجمة، وقباني. مسحتُ بزيت الوعاء جباه جميع الحاضرين.

جرّعتُ كميل ثلاث نقاط، وقطّرتُ له قطرتين في العينين. قال لأمّه: "ربّيتني وفق مبادئ خاطئة! اليوم دخل الإيمان قلبي. ما رأيت يكفيني. لا أريد أن أُشفى؛ أنا مسرور بوضعي".

آخر انسكاب زيت يعود تاريخه إلى 1986/1/6. » (انتهى)

ولا بد لي - تتمّة للفقرة المتعلقة بالزيت - أن أضيف صفحةً كتبها الأب معلولي، بدءاً من العشرين من تشرين الأول عام 1983، وخلال شهر تشرين الثاني من العام نفسه. تلك الفترة صادفت الذكرى السنوية الأولى لظهور الزيت! ولمّا كان الأب معلولي قد أعلن عن تسمية شهر تشرين الثاني بـ"شهر الزيت المقدس"، أخذ الناس يألفون وضع صور سيدة الصوفانية، بدءاً من منتصف شهر تشرين الأول، في غرفة ميرنا ونقولا، كيفما أُتيح لهم ذلك، على السرير، أو على المقاعد، بعد أن يكتبوا أسماءهم - وبعض نيّاتهم - على ظهر الصورة. وقد فوجئ الجميع بظهور الزيت على العديد من هذه الصور، التي باتت، أحياناً كثيرة، تغطّي السرير كلّه. فحرص الأب معلولي على رصد عدد الصور التي

كانت، يوماً بعد يوم، تنضح زيتاً. وجاء ذلك في صفحة كاملة، ما كان مثلها ليخطر ببال أحد.

ثمّة خاطرة أخرى خطرت ببال الأب معلولي، وهي أن يزِن - بين حين وآخر - كمية الزيت التي كانت تنساب من الصورة، خلال هذه الأيام. فجاءت هذه المبادرة مكمّلة للأولى، على نحو قد يبدو غريباً لكل إنسان، باستثناء الأب معلولي، الذي بات يبدو لعارفيه وكأنه أُعدّ إعداداً خاصّاً لتحمّل مسؤولية مثل هذه الأحداث الفريدة.

هاتان المبادرتان، أوردهما بحرفيّتهما، كما سجّلهما الأب معلولي، في الصفحتين التاليتين:

ملحق ملف الزيت:

« شهر الزيت في الصوفانية

1983/10/20 – 1983/11/25

الخميس 10/20 2 صورة

الجمعة 10/21 3 صورة

السبت 10/22 15 صورة

الأحد 10/23 6 صورة

الإثنين 10/24 6 صورة

الثلاثاء 10/25 4 صورة

الأربعاء 10/26 3 صورة

الخميس 10/27 13 صورة

الجمعة 10/28 2 صورة

الأحد 10/30 3 صورة

الإثنين 10/31 3 صورة

الثلاثاء 11/1 5 صورة

الأربعاء 11/2 16 صورة

الخميس 11/3 10 صورة

الجمعة 11/4 17 صورة

الأحد 11/6 43 صورة

الإثنين 11/7 7 صورة

الثلاثاء 11/8 42 صورة

الأربعاء 11/9 49 صورة

الخميس 11/10 40 صورة

الجمعة 11/11 28 صورة

السبت 11/12 45 صورة

الأحد 11/13 15 صورة

الإثنين 11/14 25 صورة

الثلاثاء 11/15 2 صورة

الأربعاء 11/16 31 صورة

الخميس 11/17 14 صورة

الجمعة 11/18 7 صورة

السبت 11/19 36 صورة

الأحد 11/20 33 صورة

الإثنين 11/21 35 صورة

الثلاثاء 11/22 40 صورة

الأربعاء 11/23 124 صورة

الخميس 11/24 62 صورة

الجمعة 11/25 87 صورة

المجموع 873 صورة

حول انسكاب الزيت من الصورة:

منذ 1986/11/26، وهو اليوم الذي انسكب فيه الزيت من الصورة، عند الفجر، بعد انقطاع دام سنة، يوماً بيوم، إليكم التواريخ الكاملة للأيام التي انسكب فيها الزيت من جديد:

1. **باكراً جداً صباح 86/11/27**
2. **ليلة 24 إلى 86/12/25**
3. **ليلة 5 إلى 87/1/6**
4. **ليلة 1 إلى 87/2/2**
5. **ليلة 24 إلى 87/3/25**
6. **السبت العظيم 87/4/18، حوالي الساعة 21:30**
   221 غرام من الزيت دفعة واحدة؛ وزنتُ الزيت في ميزان صائغ.
7. **خميس الصعود، 87/5/28 — 136 غرام من الزيت**
8. **أحد العنصرة 87/6/7 — 86 غرام**
9. **ليلة 15 – 16 تموز 87 (عماد ميريام) 125 غرام**
10. **ليلة 5– 6 آب 87 — 92 غرام**
11. **ليلة 14 – 15 آب 87 — 173 غرام**
12. **يوم 87/9/8 — 50 غرام**
13. **يوم 87/9/12 — 97 غرام**
14. **يوم 87/11/20 — 70 غرام**
15. **الجمعة 87/11/27 – الذكرى السنوية الخامسة — 170 غرام**
16. **ميلاد 1987 — 128 غرام**
17. **1988/2/2 — 88 غرام**

* * * * *



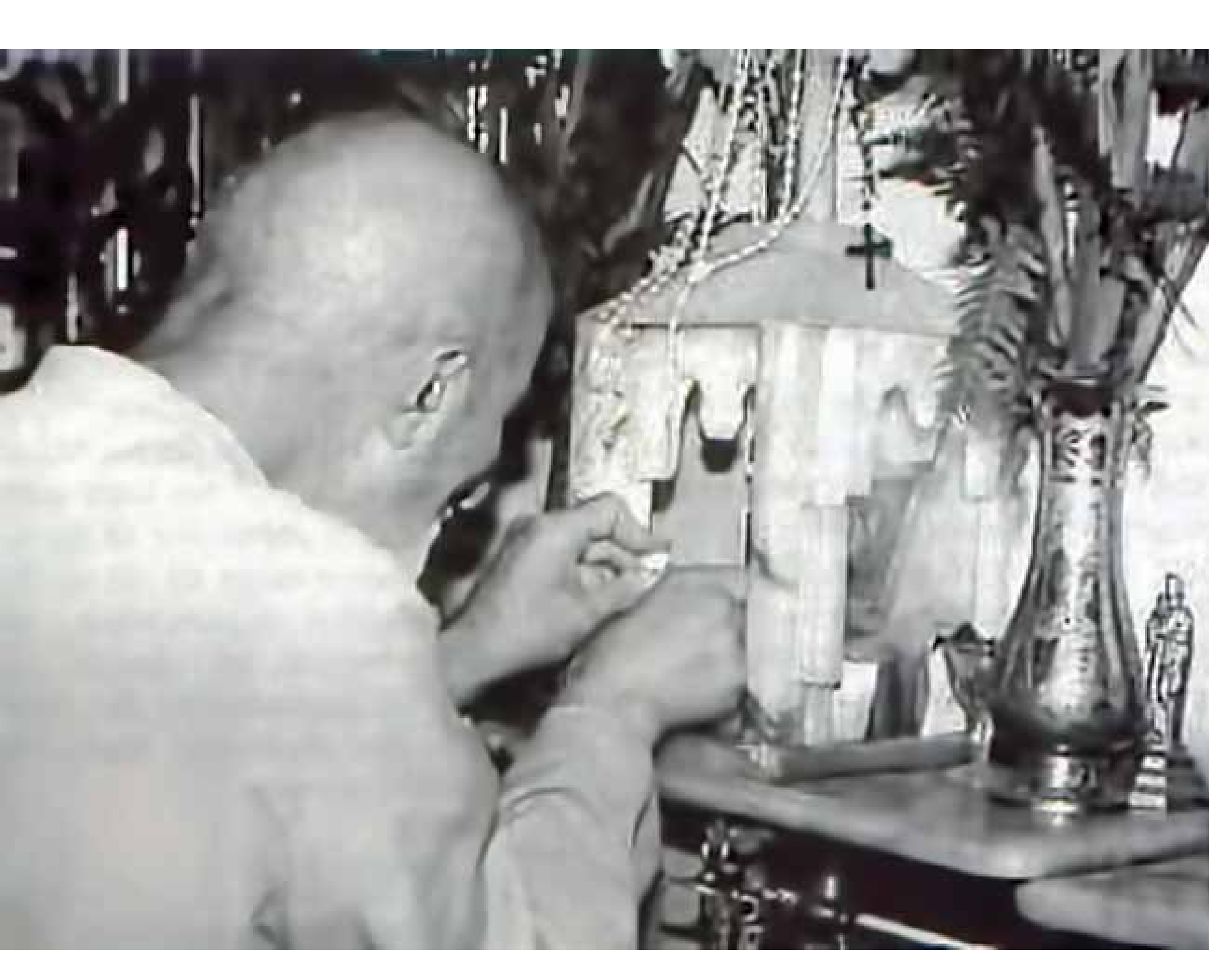


● من رسالة السيدة العذراء في 1990/11/26:

« .. أمّا الزّيتُ فسيبقى يظهرُ على يديكِ لتمجيد ابني يسوع، متى يشاء.
وأينما ذهبتِ، فإنّنا معكِ...
ومع كلِّ واحدٍ يتمنّى أن يكونَ العيدُ واحداً. »



لقطات مختارة من ظهور الزيت المقدس في بيت العذراء بالصوفانية
وخلال بعض رحلات ميرنا حول العالم...



الأب معلولي يسحب الزيت المقدس بالإبرة الطبية





الإبرة التي كان يستعملها الأب معلولي لسحب الزيت وقياسه.

- كان المؤمنون يكتبون أسماءهم على الصور، ويتركونها في البيت. ثم يعودون على أمل أن ينضح الزيت منها... ولكثرة عددها حيث امتلأ البيت بها، كانت توضع فوق بعضها... حتى استحق شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1983، اسم: شهر الزيت!

- والمدهش في الأمر، أنه إذا ما نضح الزيت من إحداها، فإن الصور الملاصقة لها... تبقى جافة تماماً!



صورة من اليوم الأول لانسكاب الزيت من الأيقونة العجائبية



الأب معلولي يتفحّص الصور التي ظهر عليها الزيت – تشرين الثاني 1983



ميرنا تسجل الأسماء المكتوبة خلف الصور التي ظهر عليها الزيت – تشرين الثاني 1983





الشاب نبيل المعري حاملاً صورته عالياً بعد أن نضح منها الزيت – 1983



المطران أفرام عبودي والمطران جورج رياشي – 08/26



كنيسة مار جرجس – 09/18



كنيسة القديس كليمنت – 09/05



المطران جورج رياشي في كنيسة القديس برنار





كنيسة يوحنا المعمدان: قداس تحت المطر وميرنا تدهن بالزيت في الداخل – 08/29



إيطاليا - روما - 1999/10/15



تدشين "مركز سيدة الصوفانية – الأب "بيو" (PIO) من أجل وحدة المسيحيين والحوار الديني"، بحضور المونسنيور لويجي أكولي السفير البابوي السابق بدمشق.



ميرنا تدهن جباه الحضور من المؤمنين الإيطاليين.



المونسنيور أكولي يرفع يد ميرنا بعد أن أخذ الزيت يسيل منها.

Myrna Nazzour - Rome - 15 Oct 1999.
Centre Nostra Signiora di Soufanieh.



أميركا - كانتن - كنيسة العذراء الكاثوليكية - 2002/8/25







الأب جورج كيج يحمل الصورة وبجانبه أسقفه المطران بوتين وميرنا تدهن المؤمنين بالزيت

أميركا - جامعة ستوبنفيل

2002/8/27



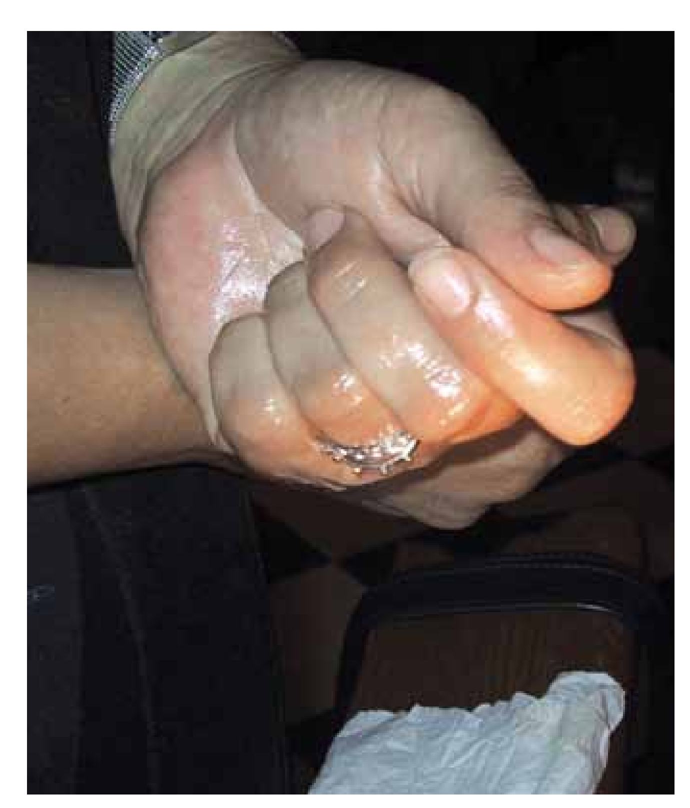
رشح الزيت من يدي ميرنا بعد أن أدلت بشهادتها أمام الحاضرين من طلاب وأساتذة الجامعة.









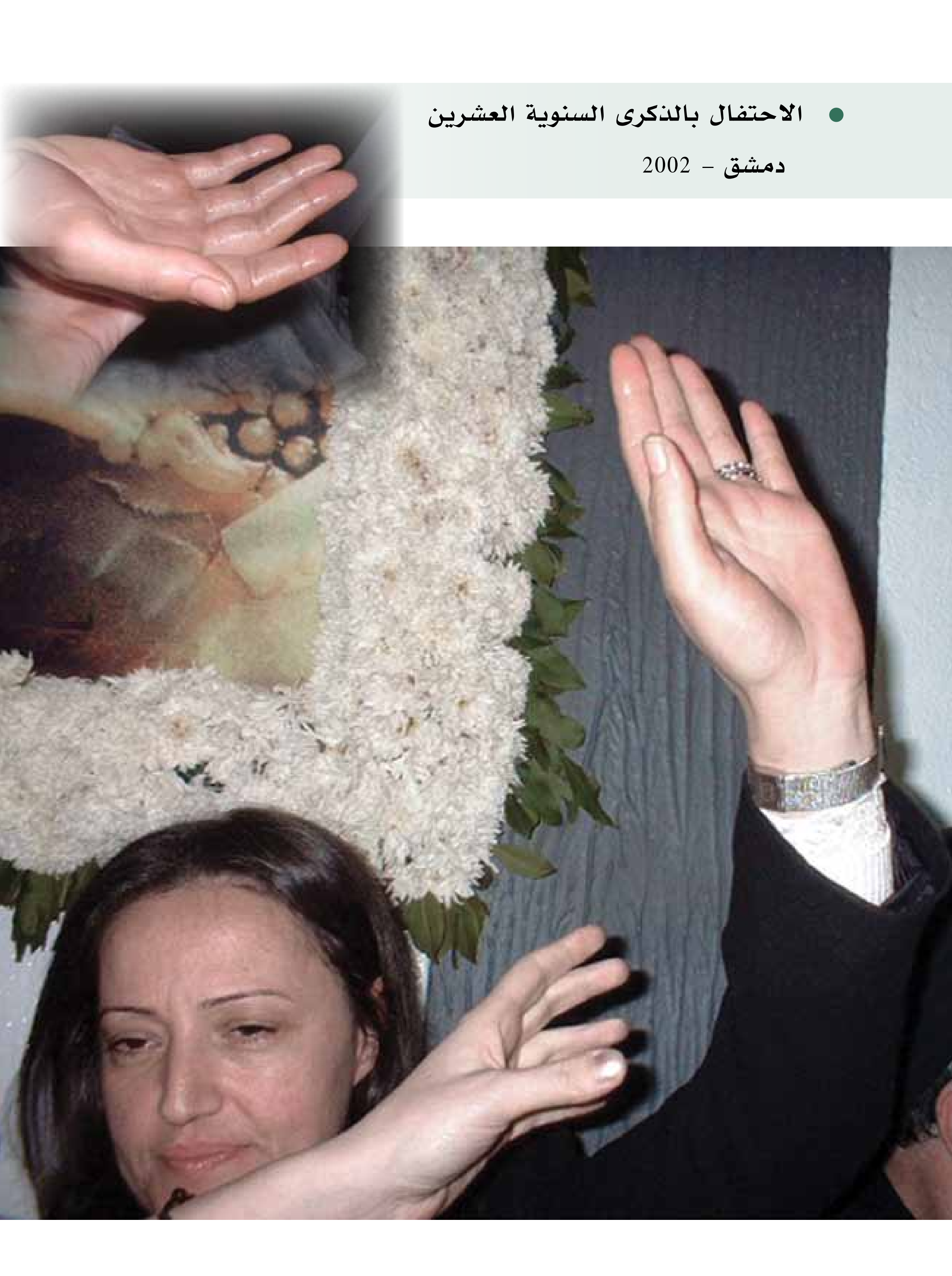


كنيسة سيدة الانتقال



الاحتفال بالذكرى السنوية العشرين

دمشق – 2002







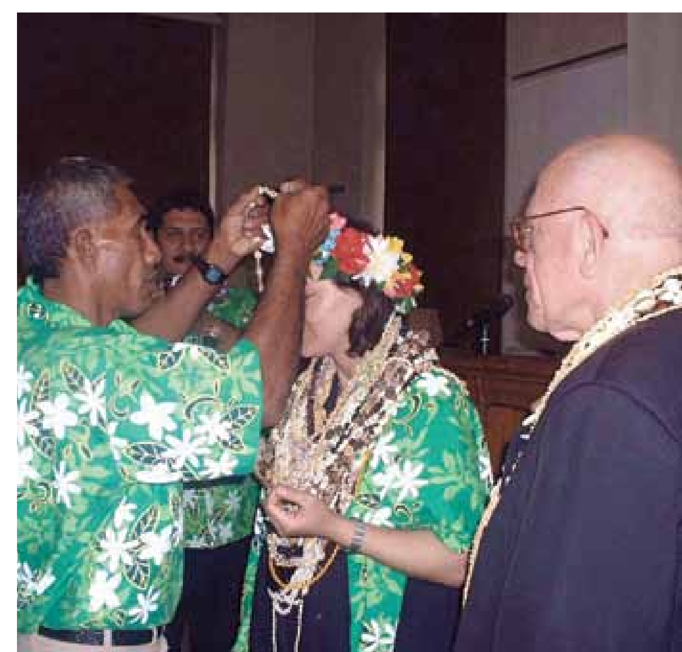
الأب بولس فاضل يحتفل بالقداس الإلهي الساعة الحادية عشرة مساء، بمشاركة بعض الكهنة العرب، والأب الفرنسي جوزيف بينييه.

فرنسا - 2 آب 2003





لقاء ميرنا مع حجاج من تاهيتي في باريس



2) واقعة الانخطافات:

كان حدث الانخطافات مفاجأة للجميع، بدءاً بميرنا وذويها، حتى إن أهلها ظنّوا، إبّان الانخطاف الثاني، أنها ستموت. وكان الزيت أبداً ينسكب من وجهها ويديها، قُبيل الانخطاف؛ إلا أنه أخذ ينسكب من عينيها أيضاً، بدءاً من 31 أيار 1984، وقُيّض لها يومها أن ترى وتسمع السيد المسيح. وقد اتّضح للمراقبين في ما بعد، أنه، كلّما كان الزيت ينسكب من عينيها قُبيل الانخطاف، كانت تحظى برؤية السيد المسيح، ساطعاً بنور فائق وسط هالة ساطعة من النور، وبسماع صوته وكأني به يأتيها من الكون كلّه!

بالطبع، في جميع حالات الانخطاف - التي بلغت ما بين 1983/11/4 و2004/4/10 - ستّة وثلاثين، كنّا نستدعي أطباء من مختلف الاختصاصات، حتى بات الأطبّاء يأتونا من شتّى بلدان الأرض، مثل لبنان وفرنسا وبلجيكا وألمانيا والنمسا والسويد والدانمارك والنرويج والولايات المتحدة وكندا.

وخلال جميع هذه الظروف، كان الأب معلولي هو هو، لا يألو جهداً ليسجّل كل مجريات الانخطافات، بمنتهى الأمانة والدقة.

والآن، حسبي أن أورد بعضاً من هذه الصفحات الهامّة، التي تنسحب على محطات من السنوات 1983، 1984، 1985، حتى مساء 1986/11/26. ولقد جاء فيها، بالحرف الواحد:

ملف الانخطافات:

أرفقَ الأب معلولي كلّ صفحة من الملف، بعبارة كتبها بالفرنسية: "الكلمة الأخيرة هي لأمّنا الكنيسة المقدسة". وأرفقها بتوقيعه، مع أن كلّ صفحات الملف مرفقة بتوقيعه.

« **الجمعة 83/10/28:**

انخطافان. الأول حدث حوالي الساعة 14:00. الثاني، مساءً حوالي الساعة 18:50 – ترافق برؤيا للعذراء وبرسالة شخصية سُجّلت على كاسيت. انسكاب زيت: من الوجه، العنق، الصدر، اليدين. هي ذي الرسالة:

"قالت لي: "لا تخافي. هذا كلّه ليتمجّد اسمُ الله". فبكيتُ، وأيضاً بكت معي، وردّدتْ عليّ: "لا تخافي. سأربيّ جيلي فيك".

الجمعة 83/11/4:

انخطاف حوالي الساعة 18:15 حتى الساعة 19:05.

انسكاب زيت كما في الانخطاف السابق.

في روايتها المسجّلة على كاسيت، استعملت ميرنا كلمة (خصر) بدلاً من كلمة (جنب). وتمّ التصحيح بحضور الآنسة سلوى نعسان، بعد حدوث الانخطاف بما يقارب 45 دقيقة. رأت ميرنا العذراء التي أعطتها رسالة. هي ذي رواية ميرنا:

« وجدت نفسي بين الغيوم، ورأيت أمي العذراء تبتسم لي، وأبتسم لها وكأنها أختي ورفيقتي. كانت واقفة، وأنا شبه واقفة (قرفصاء)، وانقلبت الابتسامة إلى عبوس، فقالت لي: "انزلي وقوليلن إنك بنتي قبل ما تكوني بنتن". وفعلتُ ذلك. رأيتهم كلهم يبكون حولي، وأيضاً رأيت جسمي ممدّداً على السرير. كيف رأيتُ ذلك؟ لا أعرف. وقلت لهم: "نهى (هو اسم والدة ميرنا)، أنا بنتها قبل ما كون بنتكن". ورجعتُ إلى العذراء. قالت لي:

"قلبي احترق على ابني الوحيد. ما راح يحترق على كل أولادي".

ثم رجعتُ وفتحتُ عيوني »

الجمعة 83/11/25:

انخطاف دام عشرين دقيقة، من الساعة 20:00 تقريباً إلى الساعة 20:20. انسكاب زيت كما في السابق. رأت العذراء. خلال الانخطاف كانت ميرنا والعذراء قائمتين في مستويين مختلفين. العذراء في الأعلى، وميرنا دونها.

تزامن الانخطاف مع وصول المطران ستيفانوس حداد والأب قسطنطين ينّي، وكلاهما من الروم الأرثوذكس. المطران منيّر، دعاه الأب فارس معكرون، ولكنّه لم يتمكن من الحضور بسبب اجتماع. قدم بعد ذلك الأبوان: يوحنّا التلّي وديمتري معمّر، وكلاهما أرثوذكسيّان. أمّا من كهنة الروم الكاثوليك، فقد حضر الآباء: الياس زحلاوي، الياس بلدي، فارس معكرون، الياس ناقوز، وبيير خضري "الذي صرّح للأب الياس زحلاوي بأنه لم يرَ الدم مدة خمس دقائق (راجع ملف الجراح)، فوبّخه الأب زحلاوي" والأب يوسف معلولي اللعازري. هي ذي ترجمة الرسالة:

« هذا كل ما أريد. ما جئتُ لأفرّق. حياتُك الزوجية ستبقى كما هي. ثم ابتسمت بسمة رائعة، كلّها طمأنينة، وقالت: "بتحبّي تجي لعندي؟ قلتُ نعم. كيف؟" قالت، وبإشارة من يديها الاثنتين، وبابتسامة: "تَعي". حاولت أن أشدّ جسمي لأطلع إليها، ولكني لم أستطع. »

الجمعة 84/4/20:

الجمعة العظيمة. حوالي الساعة 15:00، شعرت ميرنا بآلام شديدة في جنبها ورأسها. تواصلت هذه الآلام أكثر من ربع ساعة.

في الساعة 15:30، دخلت في الانخطاف حتى الساعة 16:45.

خلال الانخطاف، وجّهتُ لميرنا، مرّات كثيرة، هذا الطلب:

"ميرنا، ميرنا، سَلي العذراء ما الذي تريد منّا لكي ننفّذه!"

ولكن ميرنا لم تسمع شيئاً. وخلال الانخطاف، هي لم ترَ العذراء. رأت جبلاً مرتفعاً وجميلاً، وفي قمّته "كرة" مضيئة كانت تنيره. شعرت برغبة شديدة لتسلّق

الجبل. وحاولت مرّات كثيرة، خلال الانخطاف، أن ترفع رأسها وجذعها؛ وحاولت الكاميرا أن تسجّل هذه الظاهرة. وبعد عودتها إلى وضعها الطبيعي، ظلّت ميرنا للحظة، عاجزة عن تحريك يدها وقدمها اليسريين. هذه الظاهرة لم تحدث لها في الانخطافات السابقة.

انسكاب زيت...

الخميس 84/5/31:

هو عيد الصعود. حوالي الساعة 14:30، قالت ميرنا، خلال الحديث، إنها تتمنى أن ترى المسيح. فقلتُ لها إنه من الممكن لها أن تراه، شريطة أن تدفع الثمن. فسألتني ما معنى كلمة "أن أدفع الثمن"، فشرحتُ لها ذلك.

في الساعة 15:00 غادرتنا ميرنا، أنا وليلى وماري روز، شقيقتَي نقولا، وأليس حماتها، ومضت تستلقي على سريرها.

انسكاب زيت من الجبين، والوجه، والعنق واليدين و... العينين.

أحسّت بحرقة شديدة في عينيها حتى الساعة 15:11. مسحنا لها عينيها بقطن معقّم وبمحارم ورق. كان شخصان يُبعدان يديها عن وجهها، ليمنعاها من "قلع" عينيها.

في الساعة 15:18، ناديتها ثلاث مرات، ولكنها كانت قد دخلت في حالة الانخطاف.

في الساعة 15:38، فتحت عينيها وأخذت تتكلّم. الألم في عينيها يُبكيها.

في الساعة 15:42، قالت: "رأيته"... ابتسمت.

في الساعة 15:48، دخلت من جديد في الانخطاف.

في الساعة 15:58، فتحت عينيها وأخذت تتكلّم. سألتها إنْ كانت تريد أن تشرب، قالت: لا.

في الساعة 16:00، فرضَتْ الصمت، ثم أملَت ما سمعَت.

كانت الآنسة سلوى نعسان هي التي كتبت ما كانت ميرنا تُمليه.

وصل الأب الياس بلدي.

تألّمت ميرنا ألماً مبرحاً، عندما كان الزيت يخرج من عينيها.

خلال هذين الانخطافين، احتفظ جسم ميرنا بحرارته الطبيعية. لا جمود في أعضائها؛ نبضها كان طبيعياً، إلا أنها لم تكن تسمع شيئاً، ولا تُحسّ شيئاً. وقد قرصتُ لها بقوة مرتين، إصبعيها، في الأولى السبابة اليمنى، وفي الثانية الإبهام الأيسر، فلم يبدر منها أي رد فعل. وبعد عودتها إلى حالتها الطبيعية، قمت بالاختبار نفسه، فقرصتُ لها السبابة، فصرخَت. وعندما دعوتها مرتين، لم تُبدِ أي ردّ فعل، لأنها لم تسمع شيئاً. وعندما كانت تغمض عينيها نصف إغماضة، كانت عيناها تعاني من حَوَل. وتجب الملاحظة بأنّ قَدَميها كانتا على الأرجح باردتين. وقد دغدغ والدها أخمص قدميها، فلم يبدر منها أيّ ردّ فعل. ولمستُ بقوة أخمص قدميها بمِفَك، فلم تشعر شيئاً. وقد تجرّعت قليلاً من الماء بين الانخطافين.

كان حاضراً: الأب معلولي اللعازري، السيدتان ماري روز وليلى، أختا نقولا، حماها أليس، ووالدة ميرنا، السيدة سلوى جارالله والسيدة بولا جارالله وابنتها ريتا، وهي طالبة جامعية، السيد سامر باصيل، السيدة غناجة، السيدة شلهوب، السيدة محسن، والدة سليم، السيد عبدالله أيوب، زوج ماري روز، نقولا نظور زوج ميرنا...

الجمعة 84/9/7:

حصل الانخطاف الساعة 19:47، وانتهى في الساعة 20:20. قاست الدكتورة سامية برصا نبض ميرنا، فكان 75 نبضة. ثم مسّت أسفل قدميها بمفتاح، مسّاً قوياً، فلم يبدر منها أيّ ردّ فعل. في الساعة 20:18، تنفّست أنفاساً عميقة، تبعها بكاء. في الساعة 20:20 استعادت منعكساتها. ائتمنتها العذراء على سرّ لن تبوح به إلا ساعة موتها: "هذا بيني وبينك لحين مماتك".

ثمّة كلمات أخرى تلفّظت بها العذراء، ولكن ميرنا لم تتذكّر إلا هذه الجملة:

"عيشي حياتك، ولكن الحياة لا تمنعك من أن تتابعي الصلاة".

إنّ ابتهالات "هيفاء"، السيدة المسلمة الضريرة، أبكت الحاضـــرين في الغرفـــة، وسبّبت اضطراباً لميرنا أنساها مضمون رسالة العذراء.

الأب زحلاوي وأنا طلبنا من ميرنا أن تصلّي إلى العذراء، كي تُذكّرها بالرسالة. وفي الثامن من أيلول، وفي الأيام التالية لم تكن ميرنا قد تذكّرت أي شيء.

الثلاثاء 84/11/20:

ائتمنَتْ ميرنا، على أنه سرّ، الآنسة هنا جنن، وهي مسلمة، ما يجب أن يحدث لها. فنقلته هذه إلى الآنسة ناديا شقير، التي نقلته بدورها إلى الآنسة سلوى نعسان، وهي بدورها ائتمنت عليه الأب الياس زحلاوي، فحفظ السر.

الإثنين 84/11/26:

في الساعة 22:50، بدأ الانخطاف؛ كانت الجوقة تنشـــد "المـــدائح". انســـكاب زيت... قياس النبض: 75.

في الساعة 23:15، قاس الدكتور جميل مرجي نبض ميرنا، فكـــان 120. فحـــص منعكسات اليد اليمنى، فلم يجد فيها أي منعكس، وفحص منعكسات العينين، فلـــم يجد فيهما أي منعكس. كان بجوار ميرنا الدكتور جورج عربش والـــدكتورة مهـــا المعرّي. هبط النبض إلى المائة.

وفي الساعة 22:30، إلى 80... (الدكتورة نجاة زحلاوي).

في الساعة 23:43، بكت ثم أجهشت بالبكاء.

في الساعة 23:50، ارتجاف في فكّها الأسفل.

في الساعة 23:55، تجرّعت قليلاً من الماء، قبل أن تبدأ صومها المطلق (لا طعـــام ولا شراب)، الذي كان سيدوم ثلاثة أيام كاملة. بعد عودتها إلى وضعها الطبيعـــي، كانت تعاني من انحراف في النظر. فلم تكن ترى أي شيء سوى النور، وذلك مـــدة ثلاثة أيام كاملة. غير أنها كانت تشعر بوجود أشياء مكرّسة: صلبان، صور مقدسة، كنا نضعها أمامها، وكان رد فعلها يتبع ذلك.

الثلاثاء 84/11/27:

رأت ميرنا نوراً ينبعث من صورة الأيقونة المكبّرة، التي علّقها زوجها نقولا على الخزانة. فانتصبتُ أمام الصورة المكبّرة لأُغيّبها عن عينَي ميرنا، فلم أنجح. في الصباح، بعد أن تناولَتْ القربان المقدس الذي حملتُه لها، عبق جسمها برائحة عطرية. وحدثت الظاهرة عينُها في صباح اليوم التالي، الأربعاء 28، والخميس 84/11/29.

الأربعاء 84/11/28:

في الساعة 18:55، قالت هذه الملاحظة:

"قولوا لهم بألا يُجروا اختبارات، لأنهم سيتعبون".

الخميس 84/11/29:

في الساعة 9:22، بعد أن تناولَتْ القربان المقدس، قالت للأب الياس زحلاوي، إنها قد سبق لها وتناولت. لقد كانت قد ازدردت "برشانة"، قبل أن يعطيها الأب زحلاوي جسد المسيح وفق الطقس البيزنطي. وقد لاحظ بعض الحاضرين حركة الابتلاع. في الساعة 11:43، تقيّأت زيتاً معطراً.

أذكر من الحاضرين: الأب أنطون آدم، وهو من الأرمن الكاثوليك، السيدة مخشّن واسمها مادلين كبريتة، الأب جهاد النائب الماروني.

في الساعة 12:18، قالت لأمها: "ارفعي يدك" (من على رأسي)، في حين أنّ أمها لم تكن تمسّها، ثم نامت.

في الساعة 21:10، تقيّأت للمرة الثانية كميّة من الزيت المعطر. جسمها ارتجف.

كان حاضراً: السيدة نزهة الياس، السيد بشار جورج ديب، السيد إيلي أشقر وزوجته ماري نور، السيد خليل مخشن وزوجته مادلين، فضلاً عن العائلة: ليلى، ماري روز، شقيقتَي نقولا، والد ميرنا ووالدتها، والأب يوسف معلولي.

في الساعة 22:00، وصل المطرب طوني حنا والآنسة ماري جارالله.

في الساعة 23:15، تقيّأت للمرة الثالثة زيتاً معطراً.

في الساعة 23:16، استعادت ميرنا بصرها.

لونها استعاد طبيعته، أي أنه أصبح يميل إلى الاصفرار، بعد أن كان زهرياً طوال الأيام الثلاثة.

من النافل أن أقول إن الصلاة لم تتوقف طوال هذه الأيام الثلاثة.

الأحد 85/3/3:

في خبب، في مطرانية الروم الكاثوليك.

راجع ملف الزيت، وتقرير الأب موفق العيد، والمقابلة الصحفية مع سيادة المطران برخش.

في الساعة 14:00، ودّعنا المطران والآباء والراهبات.

في الساعة 14:04، دخلت ميرنا في الانخطاف، في السيارة. عُدنا إلى المطرانية، وفي الساعة 14:08، أنزلنا ميرنا من السيارة، وأضجعناها على سرير إحدى الراهبات.

انسكاب زيت.

في الساعة 14:12، تحركت، ثم بعد أن مسحت الزيت بمحرمة ورقيّة، تنهّدت.

في الساعة 14:14، ابتسمت، وبدرت منها حركة استفهام.

طوال هذا الوقت، نحن نصلّي المسبحة.

في الساعة 14:21، وجّهت كلمة للآنسة سلوى نعسان.

في الساعة 14:24، نهضت.

طوال الانخطافات، رأت العذراء والمرحوم المطران نعمان، سَلَف المطران برخش، وهي لم تتعرفه إلا من خلال صورة فوتوغرافيّة ظهر فيها حاسر الرأس.

الأربعاء 85/5/1:

في الساعة 19:42، دخلت ميرنا في الانخطاف حتى الساعة 19:57. قليل من الزيت سبّب لها ألماً، إبّان عودتها إلى وضعها الطبيعي. قالت لها العذراء:

"أولادي، اجتمعوا. قلبي مجروح.

لا تدَعوا قلبي ينقسم على انقسامكم.

ابنتي، سأعطيك هدية أتعابك".

كانت ميرنا قد عادت لساعتها من حلب، حيث مضت مع زوجها نقولا والأب زحلاوي، فقابلوا هناك الدكتور بيير سلام والسيدة أليس بينيليان، التي شفيت بتاريخ 1983/1/26. (راجع مقابلة الدكتور بيير سلام، المسجلة على فيديو)

الأحد 85/8/4:

راجع ملف الزيت، وكذلك التقرير الذي كتبه السيد رياض نجمة.

لم أرافق نقولا وميرنا إلى الحسكة التي تبعد 900 كم عن دمشق.

انخطاف في كنيسة السريان الأرثوذكس في الحسكة بالجزيرة. حدث الانخطاف في نهاية القدّاس، الذي احتُفل به من أجل وحدة الكنيسة.

حضر القداس المطران كيرياكوس (سريان أرثوذكس)، مطران الأرمن الكاثوليك، مطران الكلدان، الأب شكرالله هنام (سريان أرثوذكس)، الأب جوزيف نعيم (سريان كاثوليك)، وآخرون لم نُبلّغ أسماءهم.

انسكاب زيت كالعادة.

كرّرت لها العذراء جملتين، كانت قد قالتهما لها في السابق:

"الكنيسةُ هي ملكوتُ السمواتِ على الأرض. مَن قسّمها فقد أخطأ، ومَن فَرِحَ بتقسيمِها، فقد أخطأ.

أنا مسرورة... لا تخافي، أنا معكِ. سأربيّ جيلي فيكِ".

الثلاثاء 85/11/26:

إبّان انخطاف 1985/9/7، كانت ميرنا تشعر بإرهاق مفرط، بسبب ازدحام الناس حولها، قُبيل حدوث الانخطاف نفسه، وبعد عودتها إلى الحالة الطبيعية. كان ذلك

بسبب مَن كانوا يبكون، ومَن كانوا يُطلقون صيحات الشفقة، وكـذلك بسـبب محاولات البعض للحصول على بعض الزيت من يَدَي ميرنا أو وجهها. فطلبَتْ مـني ألا أسمح لمطلق إنسان – حتى ولا لأهلها – بالمكوث في الغرفة، لا قبـل حـدوث الانخطاف، ولا بعد عودتها إلى الحالة الطبيعية، إلا أني لم أستطع تنفيذ ذلـك، علـى الرغم من توسّلاتي الهادئة والمُلحّة، التي وجّهتها للناس.

نتيجة لذلك لم يتسنَّ لي أن أسجّل توقيت حدوث الانخطاف كما يليـق. وقـد أجرى الطبيب اللبناني "أبو اللمع"، أثناء الانخطاف: اختبار انعكاس النـور علـى العينين، اختبار انعكاس الركبتين، بل، أكثر من ذلك، أدخل سـكيناً بـين الظفـر واللحم، على الرغم من تمنّع نقولا.

الأربعاء 86/11/26:

إنه اليوم السابق للذكرى الرابعة لـ"ظاهرة" الصوفانية.

حوالي الساعة 18:08، إذ كان المؤمنون يتراصّـون في باحـة الـدار، فيمـا الأب الياس زحلاوي يقود الصلاة، كانت ميرنا مع طفلتها في الصـالون. كنـتُ جالسـاً بجوار نقولا زوجها. لاحظتُ فجأة أنّ ميرنا أخـذت تبكـي. سـألت نقـولا عـن السبب... لم يكن يعلم شيئاً. فأشرتُ عليه بأن يقـول لميرنـا أن تتـبعني، فقامـت وتبعتني. عندما دخلنا الغرفة، جلست ميرنا على السـرير، فسـألتها: "ميرنـا، هـل تستشعرين شيئاً ما؟ فقالت: لا! لا شيء، ولكني أفكّر في والـدي". وسـرعان مـا لحق بنا نقولا، ودعا الأب جان كلود داريكو – وهو صحفي فرنسـي، قَـدِم مـن باريس في 23 الجاري، خصّيصاً من أجل الذكرى السـنوية – كمـا دعـا السـيد جان بيير غوردون، وهو مستشار سـابق للسـفارة الفرنسـية بدمشـق، ويحـبّ العذراء مريم. سألتني والدة ميرنا إنْ كانـت ابنتـها تسـتطيع أن تضـطجع تحـت اللحاف في السرير، لأنّ ميرنا بدت وكأنها تعاني مـن الـبرد. فرفضـتُ، وعنـدها أخرجوا لحافاً من تحت الفراش، وبسطوه، ووضعوه فوق السرير.

في الساعة 18:45، نهضت ميرنا، وانضمّت إلى المؤمنين، إلا أنها وقفت عند بـــاب غرفتها، لتُظهر للناس أنه لم يحدث شيء.

في الساعة 18:50، تهوي على ظهرها فجأة. هي المرة الأولى التي يحدث لها فيهـــا مثل هذا الأمر! فسندها رجلان وحملاها ووضعاها على السرير، وكان السرير يبعد عنها قرابة متر واحد.

في الساعة 18:52، ظهور زيت غزير على وجهها وعينيها وعنقها ويَدَيها.

في الساعة 18:54، أجهشَت بالبكاء مرّتين أو ثلاثاً، وهي تقول: "ربّي".

في الساعة 19:00، صلّبت يَدَيها على صدرها. كان فكّها الأيسر يرتجـــف منـــذ بضع دقائق؛ وتلفّظت بهذه الكلمات: "يا يسوع، كنت أريد أبي (ضمناً: قـــربي)"، ودخلت في الانخطاف.

في الساعة 19:26، تنفّست نفساً عميقاً، وأخذت شفتاها تتحرّكـــان. حرّكـــت أصابعها، حرّكت رأسَها بهدوء، ذات اليمين وذات اليسار، ثم فكّت يديها.

في الساعة 19:29، تنفّست، ثم أدارت رأسها مرّات كثيرة، ذات الـــيمين وذات اليسار. ثم فتحت عينيها وأغمضتهما.

في الساعة 19:30 حدّثها الأب الياس زحلاوي.

في الساعة 19:32 أملت ميرنا الرسالة على الأب زحلاوي. كانت تبذل مجهـــوداً كبيراً؛ وفي هذه الأثناء، لم تكن تسمع شيئاً سوى صوت الأب زحـــلاوي – كمـــا أسرّت له بذلك فوراً بعد الانخطاف إذ كان يحدّثها – مع أنّ الجمهور الغفير كـــان يرتّل ويصلّي بصوت مرتفع. وقد سُجّلت الرسالة بصوت ميرنا على شريط. كـــان صوت ميرنا، كما بدا لي، ضعيفاً بالأحرى.

وخلال "الانخطاف"، أكدت ميرنا أنها شاهدت نوراً قويّاً، انتصب في صُلبه نـــورٌ آخر يفوقُه توهّجاً، وقد اتّخذ شكل إنسان، وسمعت صوتاً "رجّالياً"، مجلجلاً وعميقاً.

ثمّة مَن حضروا هذا "الانخطاف"، وهم غرباء عن البيت. أذكر منهم: الأب جان

كلود داريكو، وهو كاهن فرنسي ومراسل التلفزيون الفرنسي–القنال الثانية، السيد جان بيير غوردون، الآباء إبراهيم مصلح، الياس بلدي، بولس فاضل، الياس زحلاوي، وكلهم من الروم الكاثوليك، الأبوان نصري والياس جرجور، وكلاهما من السريان الكاثوليك، الأب يوسف معلولي، وهو لعازري، والأب ميشل صاد، وهو من الروم الكاثوليك ومن فلسطين المحتلّة، السيد أبو عيطة من فلسطين المحتلّة، وأخوه القادم من أميركا، السيدة سلوى نعسان، زوجة السيد عماد فرح، السيدة مادلين كبريتة، زوجة السيد خليل مخشّن، السيد نبيل شقير – مصور الفيديو – ومساعده طوني، وليلى وماري روز، أختا نقولا الخ... وإنّ بعضاً من هؤلاء لم يحضروا جزءاً من "الانخطاف". هوذا الآن نص الرسالة:

« ابنتي،

ما أجملَ هذا المكان، فيه سأُنشئُ مُلكي وسلامي، فأعطيكم قلبي لأمتلكَ قلبَكم.

مغفورةٌ لكم زلاّتُكم، لأنكم تنظرونَ إليّ. ومَنْ نظرَ إليَّ أرسم صورتي فيه. فالويلُ لمن يمثّلُ صورتي وقد باعَ دمي.

صلّوا من أجلِ الخطأةِ، فكلُّ كلمةِ صلاةٍ أسكبُ فيها قطرةً من دمي على أحدِ الخطأة.

ابنتي،

لا تضطربي من الأرضيّات، فبجراحاتي تكتسبينَ الأبديّة. أريدُ أن أجدّدَ آلامي، وأريدُكِ أن تُنجزي مهمّتَكِ، فلا تستطيعين دخولَ السماءِ إلا إذا أنجزْتِ مهمَّتَكِ على الأرض.

اذهبي بسلامٍ، وقولي لأبنائي أن يأتوا إليَّ في كلِّ ساعةٍ، وليس عندما أُجدّدُ عيدَ أمّي، فأنا معَهم في كلِّ وقت. »

1986/12/8



ميرنا تشير بحركة متكررة، لوجود الأب معلولي إلى يمين السرير، أثناء انخطاف سبت النور بتاريخ 2001/4/14، أي بعد مرور أكثر من عام على وفاته...!



● **من رواية ميرنا عن انخطاف يوم الجمعة 1983/11/14:**

« **... فقالت لي: "انزلي وقوليلن إنك بنتي قبل ما تكوني بنتن".**

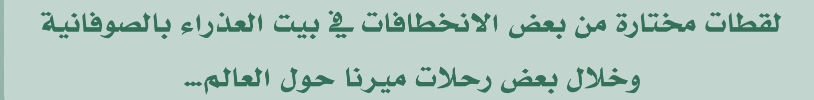
وفعلتُ ذلك. رأيتهم كلهم يبكون حولي، وأيضاً رأيت جسمي ممدّداً على السرير. كيف رأيتُ ذلك؟ لا أعرف.

وقلت لهم: "لهى (والدة ميرنا)... أنا بنتها قبل ما كون بنتكن".

ورجعتُ إلى العذراء. قالت لي:

"قلبي احترق على ابني الوحيد. ما راح يحترق على كل أولادي".

ثم رجعتُ وفتحتُ عيوني. »




عام 1984









"ميرنا بحاجة إلى صلاتنا... حتى تكون مخلصة... وفيّـة للرسالة العظيمة اللي أوكلها إياها الله..."





"سمعتوا الرسالة... ما في خلاص بلا صليب...
والصليب يمكن يكون مرض... يمكن ضائقة مادية..."



"الصليب لا بد منه...
هذا كلام المسيح..."



آب - عام 1987







آب - عام 1987

عام 1987





1987/8/14

 **انخطاف** 1987/11/26

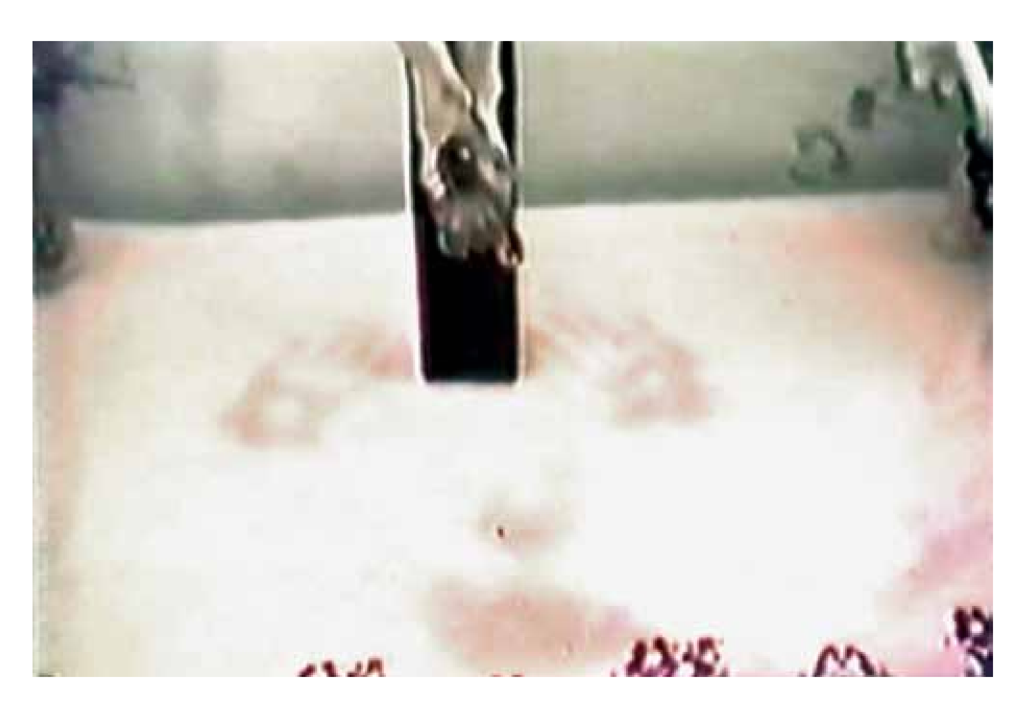


اللاهوتي الشهير الأب رينيه لورنتان يدوّن ملاحظاته



انخطاف 1987/11/26

انخطاف تشرين الأول (أكتوبر) 1988 - معاد - لبنان









الأب الدكتور عادل تيودور خوري يسجل رسالة الانخطاف، مساء 1989/11/26





انخطاف لوس أنجلوس في أميركا - 1989/8/18





ميرنا في حالة الانخطاف بجانب الهيكل في كنيسة القلب الأقدس والأب بولس فاضل



الطبيب غي كلايس Guy Claes يفحص نبض ميرنا ويبدو الأب بولس فاضل والأب فاندرفورت



رشح الزيت من عيني ميرنا ويديها، قبيل الانخطاف

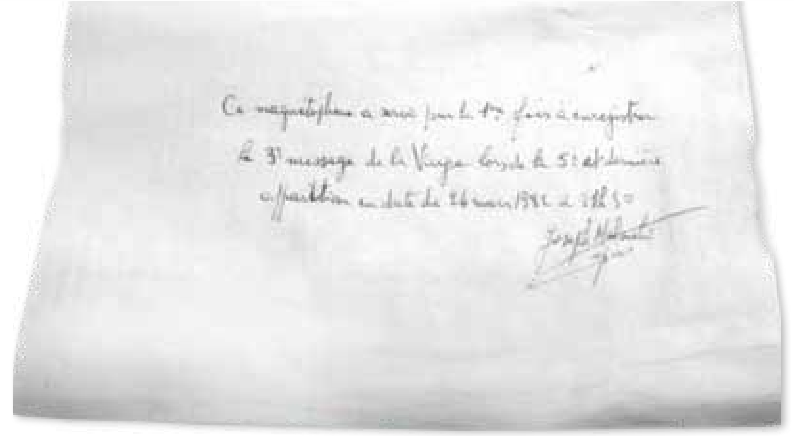


الأب معلولي يدوّن ملاحظاته ورسالة الانخطاف



انخطاف سبت النور عـــام 2001





Ce magnétophone a servi pour la 1re fois à enregistrer
le 3e message de la Vierge lors de la 5e et dernière
apparition en date du 24 mars 198[illegible] à 21h[illegible]

آلة التسجيل التي كان يستعملها الأب معلولي لتسجيل صوت ميرنا أثناء الانخطافات، وقد أرفقها بورقة، كتب عليها بخط يده وتوقيعه:

"استُعملت للمرة الأولى لتسجيل رسالة السيدة العذراء الثالثة، أثناء الظهور الخامس بتاريخ 24 آذار 1983 الساعة التاسعة والنصف مساءً.

الأب يوسف معلولي

التوقيع"

3) واقعة الجراح:

كان ظهور الجراح على جسم ميرنا، يوم الجمعة 1983/11/25، **مفاجأة جديدة. إلا أنّ ظهورها الصريح هذا، كان قد سبقته بوادر لم يكن يدري بها أحد، مع ميرنا، سوى الأب يوسف معلولي. وقد حرص على تدوين كل شيء، على عادته، بأمانة ودقّة وتكتّم تام. وإني لأورد الآن هذه الصفحات القليلة والهامة، التي خصّ بها ظاهرة الجراح، بدءاً من بوادرها الأولى يوم** 1983/10/28، **حتى يوم الجمعة العظيمة** 1990/4/13، **كما دوّنها هو بحرفيّتها.**

« **ملف الجراح:**

● **عام** 1983

الجمعة 83/10/28:

يستولي على ميرنا إحساس بالمسامير في يديها.

الاثنين 83/10/31:

في الساعة **14:45**، انسكاب زيت. ألم في الرأس وفي راحتي اليدين. ظهور ما يشبه قشرة في وسط كلّ راحة. ألم في مشط القدمين.

في الساعة **19:04**، انسكاب زيت من جديد. ألم شبيه بألم بعد الظهر، وفي الأمكنة ذاتها. إحساس بالمسامير في اليدين، وفي مشط القدمين.

الجمعة 83/11/4:

جرح دامٍ في الجنب الأيسر. ألم في اليدين ومشط القدمين.

السبت 83/11/5:

تشعر ميرنا بألم في جنبها الأيسر بعد الظهر. فحص الدكتور جميل مرجي الجرح، حوالي الساعة **21:00**.

الاثنين 83/11/7:

ألم في راحتي اليدين.

الثلاثاء 83/11/8:

مرّتين متتاليتين شعرت ميرنا بالألم في جنبها الأيسر.

الجمعة 83/11/25:

حوالي الساعة 16:15، كنت أفرز في غرفة ميرنا صور العذراء التي نضحت زيتاً، وإذ بها تأتي من الغرفة المجاورة؛ تربُتُ بلطف على كتفي وتسألني اتّباعها... وأرتني الجرح الدامي في جنبها الأيسر. كانت بقعة دم على القميص. فسألتها الاحتفاظ به، كما هو، دون أن تغسله. وعدت إلى غرفتها، وحملت قطعة قطن كي تمسح الجرح وتعطيني إياها. حوالي الساعة 17:00، سال الدم من جروح اليدين والقدمين. دعوتُ الدكتور جوزيف نصرالله، مدير المشفى الفرنسي. وصل الدكتوران جميل مرجي وجورج منيّر. استقدمتُ الدكتور حنين سياج، ووصل الدكتور إيلي فرح أيضاً. واستدعينا الدكتور جوزيف مساميري لفحص الدم. في الساعة 20:00، وصل الدكتور إيلي برصا مع زوجته الدكتورة نجاة زحلاوي.

- <u>**عام 1984**</u>

الاثنين 84/4/16:

الاثنين العظيم. شعرت ميرنا بألم في جنبها الأيسر، في نقطتين متباعدتين قرابة عشرة سنتيمترات.

الثلاثاء 84/4/17:

الثلاثاء العظيم. ألم في الجنب الأيسر.

الأربعاء 84/4/18:

الأربعاء المقدّس. ألم في الجنب الأيسر.

الخميس 84/4/19:

الخميس العظيم. في الساعة 16:00، كنت أُشعل الشموع للاحتفال بالقربان المقدّس. دعاني ماجد على الفور إلى الصوفانية، فصمدت القربان المقدس واستقلّيتُ

السيارة مع ماجد، ووصلتُ إلى الصوفانية. كانت الجراح قد انفتحت منذ قرابة نصف ساعة. قياس جرح الجنب الأيسر هو بالتمام 10 سنتيمترات. سارعت بنفسي لاستدعاء المطران يوسف منيّر، مطران السريان الكاثوليك، فاعتذر، لأنه يرتدي ملابسه الطقسية، لإقامة صلاة غسل الأرجل. المطران فرنسوا أبو مخ كان غائباً. الدكتور اتناس بقلة كان غائباً. جمع الدكتور جوزيف مساميري دم الجراح ليفحصه ويقارنه بدم الوريد (veine). النتيجة إيجابية: الزمرة الدموية ذاتها.

في الساعة 22:00، وصل الدكتور جميل مرجي. وجد جراح السمات ملتئمة. وصل المطران يوسف منيّر، للسريان الكاثوليك، في الساعة 22:30، يرافقه الآباء كلنزلي وعين وجرجور.

الجراح لا تترك ندبات بعد أن تلتئم. فضلاً عن ذلك، تجب الملاحظة أنّ الجراح تنفتح من الداخل نحو الخارج. فالجراح تنفتح بعد الظهر، وتلتئم من تلقاء ذاتها، دون أي تدخل على الإطلاق، قرابة الساعة 22:00. وحده الألم يستمر بضعة أيام، ثم يتلاشى.

جراح الخميس العظيم 1990/4/12:

الساعة 9:23، التقط نقولا صوراً فوتوغرافية للبقع الزهرية التي ظهرت على قدَمَي ميرنا، ابتداء من يوم الإثنين 4/9.

صَوّر هذه البقع أيضاً على شريط فيديو.

الدكتور أنطوان منصور فعل الأمر نفسه.

الساعة 10:57، تشعر ميرنا بألم في الرأس.

الساعة 11:14، انفتحت الجراح الخمسة العمودية في جبهة ميرنا، في باحة الدار.

الساعة 11:17، ميرنا، من ألمها، تضغط بيديها على رأسها. كرّرت هذه الحركة مراراً. قالت: "أخ!"

الساعة 11:27، صلّبت يديها، ووضعت كفّيها على كتفَيها.

الساعة 11:29، تشعر بألم في الكتفين والظهر.

الساعة 11:30، تضطجع أقلّ من دقيقة. تتألّم كثيراً من الظهر. جلست على السرير وانحنت إلى الأمام وهي تكرّر كلمة: "يا عذراء!"

الساعة 11:35، تضطجع من جديد على الجانب الأيسر، وتنكمش على نفسها. فترة وجيزة من الهدوء.

الساعة 11:37، يشتدّ الألم من جديد.

الساعة 11:38، تفرك يدَيها، ثم تضع يدَها اليسرى على رأسها وتبكي.

الساعة 11:41، وضعوا تحت رأسها قماشاً أبيض.

الساعة 11:42، مالت إلى الجانب الأيمن، وقالت: "دخيلك يا عذراء!"

فترة من الهدوء...

الساعة 11:55، تفتح عينيها، ثم تغلقهما.

الساعة 11:58، ساعَدْنا "غارو" (جارهم المريض) كي يجلس على السرير من الجهة اليمنى. نظرَتْ إليه ميرنا نظرة سريعة، ثم استعادت اضطجاعها على جانبها الأيمن. هي تحرّك ساقَيها وقدَمَيها – هدوء.

الساعة 12:01، هي تستلقي على ظهرها – هدوء.

فتحت عينيها وأغمضتهما، مرات كثيرة.

الساعة 12:04، تقول: "أخ!" – هدوء.

الساعة 12:05، تميل قليلاً نحو الجهة اليمنى – هدوء.

الساعة 12:06، هي تمسح جبينها؛ لا تزال مضطجعة على جنبها الأيمن – اضطراب.

الساعة 12:07، مرة أخرى، يسيل الدم من الجبين. تكرّر مرات كثيرة صرختها: "أخ!"

الساعة 12:08، تحاول النهوض، ثم تعود إلى اضطجاعها.

الساعة 12:09، تصرخ بصوت قوي: "أخ! يا ربي" – اضطراب.

"يا عدرا! يا رب!"

الساعة 12:11، تشعر بألم في الكتفين والظهر.

الساعة 12:12، تلتفت نحو "غارو"، تنظر إليه، وتبتسم له.

الساعة 12:13، "يا رب! يا رب" – اضطراب.

الساعة 12:14، تطلب خروج الناس من الغرفة.

الساعة 12:16، تشعر بالبرد. تلتفّ على نفسها، وهي مضطجعة على جانبها الأيمن.

الساعة 12:17، وضعنا عليها لحافاً – هدوء.

الساعة 12:19، اضطراب – "يا ربّي" – هدوء.

الساعة 12:22، تنهّد – اضطراب خفيف.

الساعة 12:26، اضطراب خفيف – هدوء. حركات مختلفة من يديها.

الساعة 12:29، اضطراب. ردّدت مرّات كثيرة: "أخ!"

الساعة 12:30، انقلبت على الجانب الأيسر، ثم استلقت على ظهرها.

الساعة 12:31، رفعت جذعها، ثم استلقت على الجانب الأيسر – هدوء.

الساعة 12:38، سعال خفيف – هدوء.

الساعة 12:39، ألصقت وجهها بالوسادة، لفترة وجيزة.

الساعة 12:40، ألصقت وجهها بالفراش، من الجانب الأيسر، لفترة وجيزة، ثم ألقت رأسها على الوسادة: "يا ربّي، دخيلك!"

جراح الجبين تسكب الدم من جديد – أنّات.

الساعة 12:43، ألصقت وجهها بالفراش من الجانب الأيسر، لفترة وجيزة، ثم ألقت رأسها على الوسادة. اضطراب متجدد: "يا ربي، دخيلك!"

الساعة 12:44، اضطراب خفيف.

الساعة 12:47، "بكفّي، يا رب! بكفّي" – اضطراب.

الساعة 12:48، تميل إلى الجهة اليمنى: "أخ!" – ترفض أن تشرب.

"تعبت يا إلهي" – "لمجدك يا رب".

الساعة 12:50، "أخ! يا عدرا" – هدوء.

الساعة 12:52، تجلس على السرير.

الساعة 12:54، وضعت وسادة تحت رأسها. قالت: "أخ!" – هدوء.

الساعة 12:55، السيدة سلوى نعسان فرح تُرنّم: "اليوم عُلّق على خشبة" – اضطراب.

الساعة 12:56، تثاءبت.

الساعة 12:57، ردّت على سؤالي: نعم، أرى!

من جديد اضطراب طفيف. نزعت الدبابيس من شعرها.

الساعة 13:00، نهضت قليلاً، ثم اضطجعت من جديد – هدوء.

الساعة 13:03، طلبت إطفاء البروجكتور.

الساعة 13:04، قالت إنها تشعر بالبرد.

الساعة 13:06، قبلت أن تشرب، وهي جالسة في السرير: "أخ!"

الساعة 13:07، تجرّعت شربة ماء، ثم استلقت على الجانب الأيسر.

"يا أمّي!"

الساعة 13:09، جلست على السرير، وأرخت قدَمَيها.

تُلاحَظ بقعتان ورديّتان على مشط القدَمَين.

الساعة 13:13، تتجرّع قليلاً من الماء – هدوء.

الساعة 13:15، أسندَت رأسها إلى الموبيليا خلف رأسها.

الساعة 13:19، خفّ الألم.

الساعة 13:20، "أخ! أخ!"

الساعة 13:23، "أخ ظهري!"

الساعة 13:26، آلام شديدة، انفتاح جراح اليدين والقدمين.

الساعة 13:27، هي ترتجف من البرد.

الساعة 13:31، انفتاح جرح الخاصرة.

الساعة 13:39، "يا ربّي!"

الساعة 13:41، ألم في الخاصرة. كشفت عن جرح الخاصرة.

الساعة 14:02، قراءة من إنجيل القديس يوحنا – هدوء.

جلسَت في السرير، مسندة ظهرها إلى الموبيليا.

الساعة 12:10، نهاية قراءة الإنجيل – هدوء.

الساعة 14:14، تناولت جرعة ماء.

الساعة 14:30، يسيل الدم من جديد، من جرح واحد في الجبين.

الساعة 16:45، تغادر ميرنا السرير، بعد أن مسحت دم الجراح.

الساعة 16:56، خرجَتْ إلى الدار.

كان حاضراً كلَّ هذا أو جزءاً منه:

1. الدكتور أنطوان منصور – بروفسور جرّاح في لوس أنجيليس.

2. الدكتور فيليب لورون، المختص بالأمراض العصبية في مشفى السالبيتريير (Salpétrière) **بباريس.**

3. الدكتور نواف نصير.

4. الدكتورة نجاة زحلاوي برصا.

5. الدكتور البيولوجي جان كلود أنطاكلي، وقد وصل الساعة 14:10، وقاس جرح الخاصرة.

6. الطبيبة النفسية بيبيان بوكاي دو لاروك.

7. الطبيبة النفسية بريجيت سوفغران.

الجمعة العظيمة 1990/4/13:

صباحاً، فحص الدكتور فيليب لورون، المختص بالأمراض العصبية، جراح اليدين والقدَمَين. ميرنا تشعر بألم في الظهر، في الكتفين، وفي الجراح.

التقط الدكتور صوراً فوتوغرافيّة لجراح الرأس واليدَين والقدَمَين بعد الظهر؛ كانت ميرنا تمشي بصعوبة بسبب الألم. التُقِطت من جديد صور لجراح الرأس واليدَين والقدَمَين، ولكن هذه المرّة عبر "الكولون (Collants)" التي كانت قد ارتدته لتذهب إلى صلاة جناز المسيح.

جراح القدمين تُستثار بسبب احتكاكها بـ"الكولون".

كان الجمهور غفيراً! » (انتهى)

يتّضح من طريقة تعامل الأب معلولي مع الوقائع الثلاث السابقة خاصة، ومجمل أحداث الصوفانية عامة، أنه يتصرّف أبداً وكأني به قد أُعِدّ إعداداً كاملاً للمسؤولية التي نيطت به في حدث الصوفانية.

وإنّ لنا في الطريقة التي تعامل بها مع الدكتور الجرّاح الأميركي "أنطوان منصور"، النموذج الأمثل في هذا الشأن. فحسبي أن أورد الرسالة التي خصّه بها بحرفيّتها، وكذلك نصّ الجواب الذي تلقّاه منه. كان ذلك في صيف عام 1986، حيث قدِم إلى دمشق.

موقفه الموضوعي والعلمي من الصوفانية:

في صيف عام 1986، قدِم إلى دمشق جراح أميركي من أصل مصري، هو البروفسور أنطوان منصور، لا لشيء إلا للاطلاع على حدث الصوفانية، فأمضى أربعة أيّام يتحرّى فيها الحدث بدقّة ودأب. أمضى منها ثلاثة أيام يتحدّث فيها إلى جميع المعنيّين بالأمر على انفراد، وفي اليوم الرابع والأخير، ركع أمام الأيقونة مع صديقه المطرب طوني حنا، وصلّى. وبعد أن بكى طويلاً، قال لطوني حنا: "بعد اليوم، لن تُبشّر أنت بسيدة الصّوفانيّة في أميركا، بل أنا". وغادر دمشق في اليوم نفسه.

وبعد ما يقارب الشهرين، كتب له الأب معلولي رسالة بتاريخ 86/8/20 تكتسب أهمية كبيرة. هذه الرسالة كتبها بالفرنسية، فرأيتُ أن أترجمها بحرفيّتها، وقد أعطاها عنواناً هو التالي: "أسئلة إلى البروفسور أنطوان منصور".

« سيدي البروفسور،

إن الأحاديث التي دارت بيننا في الصوفانية، قد أغنتني شخصياً. فالإيمان الذي رشح منك، قد لامس العقول والقلوب.

إنّ الغاية من رسالتي ليست لتعميق إيماننا بظاهرة الصوفانية، بواسطة الدراسة اللاهوتية، بل هي بالأحرى لدراستها من الزاوية الموضوعية العلمية.

لذا، سأكون لك في غاية الامتنان، إنْ تلطّفت وأجبتني بموضوعية على الأسئلة التالية، دون أن ننسى أن ظاهرة الصوفانية ذات الوجوه الخمسة، تشكّل كُلاًّ لا يتجزّأ.

إنّ قراءة مختلف الوثائق التي وُضِعت في تصرفك، بالإضافة إلى أشرطة الفيديو التي صُوّرت مباشرة لحظة وقوع الحدث، والتي سبق لك أن شاهدها، كلّ ذلك يشكّل تمهيداً ضرورياً، لتلتقط – كما من الداخل – أبعاد الظاهرة، فيُتاح لك بذلك أن تجيب على الأسئلة المرتبكة والساذجة، التي يطرحها إنسان يجهل كلّ شيء عن الطب.

وسأكون لك ممتنّاً أيضاً، لو ذكرتَ بوضوح، ودون اختزال، جميع ألقابك، وألقاب زملائك الذين قد يكونون درسوا الظاهرة معك. في ذلك ما يمسّ تواضعك، ولكنه، بالمقابل، يخدم الصوفانية خدمةً لا تقدَّر بثمن.

أشكرك مسبقاً.

1- **أسئلة شخصية:**

1. لماذا قدِمتَ إلى الصوفانية؟ بقصد السياحة؟ أم الدراسة؟ أم الحجّ؟

2. بدا لي سلوكك في الصوفانية، كما بدا لي من خلال أحاديثك، أنك "أُخِذتَ" بالظاهرة. ما مدى صحّة انطباعي هذا؟

3. ما الذي استرعى انتباهك؟

- في ميرنا؟
- في البيت: الناس والمسكن؟
- أثناء الصلاة؟
- خلال حجّك إلى الصوفانية، في ما يتعلق بميرنا؟
- في الفندق بشأن ميرنا؟

2- **الجراح:**

راجع تقرير الدكتور مرجي.

راجع تقرير الدكتور جورج منيّر "لمحة سريعة".

راجع الملف الذي يحمل عنوان: "لمحة وجيزة"

راجع ملف الجراح.

راجع شريط الفيديو كاسيت.

1. هل يمكن لجرح بطول عشرة سنتيمترات، كما نشاهد ذلك في الفـــيلم، أن ينفتح من تلقاء ذاته، وأن يلتئم كلياً في ساعات قليلة، دون أن يتـــرك أي أثـــر، سوى خط دقيق جداً، دون قشرة، وقد اختفى بعد ذلك، ودون أي تدخل، أيـــاً كان نوعه؟ (وقد استبعد حتى غسل الجرح بالماء العادي).

2. إن احتمال وجود فرط في السكري، أما كان حال دون التئام الجرح التئاماً تاماً، بمثل هذه السرعة؟

3. لِمَ تنفتح هذه الجراح في هذه المواضع بالتحديد وليس في مواضع أخرى؟

ملاحظة: تجب الملاحظة أنّ اللجوء، في حال ميرنا، إلى حلّ الهلوسة الـــرخيص، يجب استبعاده بالمطلق، نظراً للغياب التام لأي من عوامل التركيز الفكري، سواء على صعيد ديني أو أخلاقي أو عادي. وقد فُحص دم الجراح، وقورِنَ بدم ميرنـــا، فكان متطابقاً معه.

3- الانخطافات:

راجع: وثائق الانخطافات.

الوثائق المسمّاة: "لمحة وجيزة".

رسائل العذراء ويسوع.

شريط الفيديو كاسيت.

1. لماذا لا تحدث الانخطافات بصورة عامة إلا بمناسبة أعياد السيدة العذراء أو السيد المسيح... انتقال العذراء، ولادها، أو في عيد الصعود عندما يكون عيـــد الفصح موحّداً بين الأرثوذكس والكاثوليك، وليس عندما يكون العيد عيدين؟

2. لماذا تترافق جميع الانخطافات تقريباً برؤى؟ رؤى العذراء، المسيح...؟

3. في "الانخطافات" ذات الطبيعة المرَضية، هل هناك رؤى من هذا النوع؟ وفي

الانخطافات، تتلقّى ميرنا، بصورة عامة، رسالة قد تطول وقد تقصر، ذات كثافة لاهوتيّة متفاوتة، وهي أحياناً لا تفقه منها شيئاً، وتنقلها بأمانة.

4. في "الانخطافات" ذات الطبيعة المرَضية، هل ثمّة رسائل؟

5. وفي حال الإيجاب، هل هذه الرسائل تشبه ما تتلقّى ميرنا من رسائل؟ مثلاً رسالتا 1984/5/31 و1985/11/26.

6. ما عسى تكون كثرة "الانخطافات" ذات الطبيعة المرَضية، لدى الشخص نفسه؟

7. هل تتفاوت مدة "الانخطافات"؟

8. هل "الانخطافات" ذات الطبيعة المرَضية تترك تأثيراً على حياة الشخص الذي تحدث معه؟

9. هذا التأثير، هل هو إيجابي أم سلبي (جسدياً وأخلاقياً)؟

10. هل لجسم الإنسان السليم، القدرة على بثّ عطر ذي رائحة متميّزة؟

11. لماذا لم يحدث مثل هذا الأمر مع ميرنا إلاّ:

– فور تناولها القربان المقدّس؟

– خلال الأيام الثلاثة التي مارست فيها صوماً مطلقاً: دونما طعام ولا شراب؟

– خلال الأيام الثلاثة التي حدث لها فيها "تحوّل" النظر، بحيث لم تعُد ترى إلا النور الداخلي، ولا شيء سواه.

12. هل يمكن لجسم الإنسان أن يفرز أحياناً زيتاً مُعطراً خالياً من كل عرَق؟

13. لماذا لا يحدث هذا النضح الزيتي إلا في مناسبات ثلاث، هي:

– أثناء الصلاة؟

– أثناء الحديث عن العذراء؟

– خلال الانخطافات؟

14. هل يتمتّع بعض البشر بغدد "مفرزة للزيت"، فضلاً عن الغـــدد "المفـــرزة للعرق"، ولكن فقط في مناطق محدودة من الجسم؟ اليد لا الذراع، العنق لا الظهر، أعلى الصدر لا البطن؟

15. إن كان الجواب بالإيجاب فلماذا لا يستمرّ عمل هذه الغدد بصورة دائمة؟

16. إنّ الاختبارات أو التجارب التي أُجريت خلال بعض الانخطافـــات علـــى عينَي ميرنا، وحول مرونة الذراع، وأسفل القدَمَين (بواسطة مفَكّ، مفتاح، ملامسة باليد)، من فصل الظفر عن لحم إحدى أصابعها، مع سَيَلان دموي، ومن قَـــرص لأصغر الأصابع والإبهام (مع اختبار معاكس وإيجابي، بعـــد عودهـا إلى الحالـــة الطبيعية)، جميع هذه التجارب أو الاختبارات، ذات النتائج السلبية، هل يمكنها أن تكون مقنعة برأيك، أم تُراها افتقرت إلى شيء ما؟

17. في رأيك، ماذا كان على الأطبّاء أن يفعلوا أو يتحاشوا (أحيانـــاً كـــانوا أربعة)، وكذلك الأشخاص الذين أقدموا على هذه التجارب؟

18. إنّ أنفاس إنسان أمضى ثلاثة أيام في صيام مطلق (لا طعام ولا شـــراب)، هل تكون عادة كريهة أم معطّرة؟ أنفاس ميرنا كانت معطّرة.

4- الزيت:

راجع الوثائق حول:

- لمحة موجزة
- الزيت
- شريط الفيديو

ملاحظة: فُحص الزيت في ألمانيا الغربية في مخبر الدكتور (Loges)، (راجع وثيقة الزيت)، وفي دمشق، في مختبر حكومي، (مركز البحوث)، وبطريقة مختلفة. جاءت نتيجة الفحصين متطابقة: إنه زيت زيتون صافٍ، مائة بالمائة.

1. هل يمكن لحجر الأونكس (Onyx)، وللزجاج، ولخريطة جغرافية، ولجدار، ولكتاب صلاة الخ... هل يمكن لجميع هذه المواد أن تفرز زيت زيتون صافياً مائة بالمائة؟

2. إن المواد البلاستيكية تفرز مادة لزجة، ولكن هل يمكنها أن تفــرز زيــت زيتون صافياً مائة بالمائة؟

3. أيمكن لمادة بلاستيكية أن تفرز زيتاً بما يعادل حجمها مائة بالمائة؟

4. لماذا يرتبط انسكاب الزيت دائماً بالصلاة، أو بحديث عن العذراء، أو خلال الانخطاف؟

والزيت يسيل فقط بمناسبة:

– الصلاة، وليس كلّما أُقيمت الصلاة.

– الحديث عن العذراء، وليس لدى كلّ حديث عن العذراء.

5. سال الزيت من أيدي أفراد آخرين، لا علاقة لهم بالمرة بالعائلة. ولكن دوماً بمناسبة الصلاة، وفي الصوفانية، كيف يمكن شرح هذه الظاهرة؟

6. هل يمكن لهذا الزيت – الصافي مائة بالمائة – أن يتبخّر من حنجور مقفــل بإحكام، وخلال بضع ساعات؟ (كان، في المساء، ملآنــاً، وفي الصــباح، وُجــد فارغاً).

7. هل يمكن لحنجور جربير (Gerber) أن يمتلئ تلقائياً من زيت زيتون صــاف مائة بالمائة، وإنْ كان مقفلاً بإحكام؟

8. كيف يمكن للزيت أن يظهر على سطح زجاجة من ماء الشــرب، وذلــك خلال الصلاة؟

ملاحظة: لمْ ينسكب الزيت مطلقاً من ميرنا، بعد بذلها مجهوداً جسدياً. بل هــو ينسكب من إحدى يَدَيها، أو من الاثنتين معاً.

5- الرسائل:

راجع مختلف الرسائل.

1. كيف يمكن لإنسانة شبه أُمّية، وتجهل المسائل الدينية واللاهوت، أن تضع نصوصاً، تعترف بأنها لا تفقه منها شيئاً، وهي تحتوي مثل هذه الكثافة العقائدية؟

2. هل يسعُ الانخطافات أن تكون مصدراً للذكاء والذاكرة؟

6- نتيجة:

ما هي النتائج، الموضوعية والعلمية، التي ينتهي إليها رأيك بشأن مجمل "ظاهرة الصوفانية"؟

1. أية أسرة تقبل أن تفتح باب مترلها خلال النهار، وأحياناً خلال الليل، في وجه أناس مجهولين، وذلك منذ 1982/11/27؟

2. أية أسرة تستطيع أن تتحمّل جميع الالتزامات المترليّة المترتّبة على ذلك، وفي مجانية مطلقة؟

3. أية أسرة تفتح باب بيتها في الثالثة صباحاً، لإنسان مريض يريد الصلاة؟

4. أي زوجين فتيّين، يقبلان بوضع غرفتهما وسريرهما في خدمة مرضى، أيّاً كان مرضهم، وذلك طوال ليالٍ كاملة؟

سيدي،

أرجو ألاّ تسخر بإفراط من أسئلتي: إنها تنطلق من كمٍّ هائل من الاعتراضات التي سمعناها، منذ ثلاث سنوات وثمانية أشهر. وإنّ أجوبتك ستُطمئن نفوساً كثيرة متردّدة، وستثبّت المؤمنين في إيمانهم.

ولّما كنتُ عاجزاً عن شكرك بما يليق، لقاء الإرهاق الذي أسبّبه لك، فإني أأتمن الربّ عليك، وأسأله أن يكون هو بالذات مكافأتك.

المُخْلص... »

وقد جاءه الجواب المفصّل، من الدكتور أنطوان منصور، بتاريخ 1990/12/26، وهو يقول فيه بالحرف الواحد:

« 26 كانون الأول (ديسمبر) 1990

عزيزي الأب معلولي،

أنا، الموقّع أدناه، أشهد، وأنا بكامل الأهليّة، أنني قد رأيت بعينيّ انبثاق الزيت من الأيقونة الأصليّة بدمشق، ومن أيقونة أصليّة أخرى جلَبَتها ميرنا معها أثناء زيارتها لمنزلنا في كاليفورنيا.

ورأيتُ الزيت يظهر على يَدَيها ووجهها وعينيها مرّات عديدة جداً، ولا سيّما أثناء الصلوات. وقد أفرزت عدّة نسخ عن الأيقونة الأصلية زيتاً بين أيدي كهنة، وراهبات، ومؤمنين ملتئمين حول ميرنا، أو في غيابها.

في منزلنا أيقونتان أفرزتا زيتاً قبل وصول ميرنا إلى كاليفورنيا، وبعد مغادرتها أيضاً أيقونتان أخريان أفرزتا زيتاً. وكان آخر أيقونة أفرزت زيتاً هي أيقونة البشارة في التاريخ المبيّن أعلاه.

وكنت شاهداً على السمات في دمشق، يوم الخميس المقدّس في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، للمرّة الأولى عام **1990**، وعلى الخطاف يوم سبت النور **14** نيسان (أبريل) **1990**.

التفسير الطبي:

الزيت:

هناك حالات إفراز سوائل يتعرّق بها الجسم، أو مواد دهنيّة يفرزها الرأس. ولكن لم يذكر أيّ كتاب طبّ أبداً، ومطلقاً، أنّ جسماً بشرياً أفرز زيت زيتون صافياً. وحتى لو أنّ ميرنا قد حُقِنت بزيت الزيتون، لتعذّر على الزيت أن ينبثقَ من جسمها.

إنّ أية مادّة غريبة داخل العين تسبّب لها حكّة شديدة، حتى الماء، أما انبعاث الزيت من العين فمن شأنه أن يسبّب حرقة مزعجة جداً.

وقد أُرسِل الزيت إلى مخابر في سورية وألمانيا، فجاءت النتائج مؤكّدة أنه زيت زيتون صافٍ مئة بالمئة.

الانخطاف:

هناك علل في الدماغ قد تسبّب لبعض الناس غيبوبة بعيداً عن العالم، وقد تسبّب لبعض منهم هلوسات، فيرون رؤى غريبة. ولكن في غضون مثل تلك الغيبوبة لا يحدث إفراز زيت، يليها أيّ رسائل.

وأنا شخصياً قد فحصت ميرنا أثناء أحد الانخطافات، إذ أصرّ زوجها نقولا أن أقوم بذلك، مع أنني كنت أتساءل آنذاك، كيف لي أن أفحص سيدة فيما الربّ ومريم المباركة يكلّماها. لقد كنت أشعر أنني لا استأهل ذلك.

أما ما عاينتُه فهو حقّاً لا يصدّق. فعندما فتَحَت عينيها أثناء الانخطاف (ولا بدّ لي هنا أن أذكر أنّ الضوء كان ضعيفاً جداً في الغرفة الواسعة، حيث لمبة واحدة في السقف، وفي حين أنّ أحداً لم يكن يصوّر بالفيديو حينئذ) وقد لاحظت أن حدقة العين كانت متضيّقة، لا واسعة. وهذا يعني أنها كانت تشاهد نوراً متوهّجاً، وقد أثبت لي ذلك أن ميرنا كانت وسط نور باهر، رغم عتمة الغرفة.

وقد جسست نبضها، فوجدته متسرّعاً يرافقه ضغط دم منخفض، وهذا ما يحدث لمن يقع تحت وطأة صدمة شديدة. (وكان جسمها جامداً جمود جثة هامدة)

وفيما بعد، عندما أفاقت من الانخطاف كانت كالمخدّرة. وقد سألتها: "هل تسمعينني؟"، فأجابت: "نعم"، وسألتها: "أترينني؟"، فأجابت: "كلا، ولكنني ما أزال أرى نوراً". وحينئذ فحصت عينيها من جديد، وكانت حدقتاها ما زالتا متضيّقتين. ولكنها ما إن بلّغت الرسالة حتى أعلنت أن الضوء قد تلاشى، وعادت حدَقَتاها إلى وضعهما الطبيعي.

السمات:

بلغني أنّ السمات الأولى قد التأمت جراحها بعد بضع ساعات، وقد راقبت السمات عام 1990، وكانت قد التأمت في اليوم الثاني وبدت مثل خط أحمر تحت الجلد الملتئم.

هذا الالتئام السريع لا يمكنني، بصفتي جرّاحاً، تفسيره طبيّاً. في العموم الجرح القريب من القلب يلتئم بسرعة أكبر من جرح الأطراف، فعلى سبيل المثال جراح الرأس والرقبة تشفى في غضون خمسة أيام، وجراح الجسد في سبعة أيام، فيما جراح اليدين والقدمين تلتئم في غضون عشرة أيام.

وقد علمت أنّ ميرنا قد التمست من الربّ إبقاء آثار سماها يومين إضافيّين، لأنّ مجموعات من الأوروبيين كانت قادمة من أوروبا في نهاية الأسبوع، وكانت تودّ أن يشاهدوها.

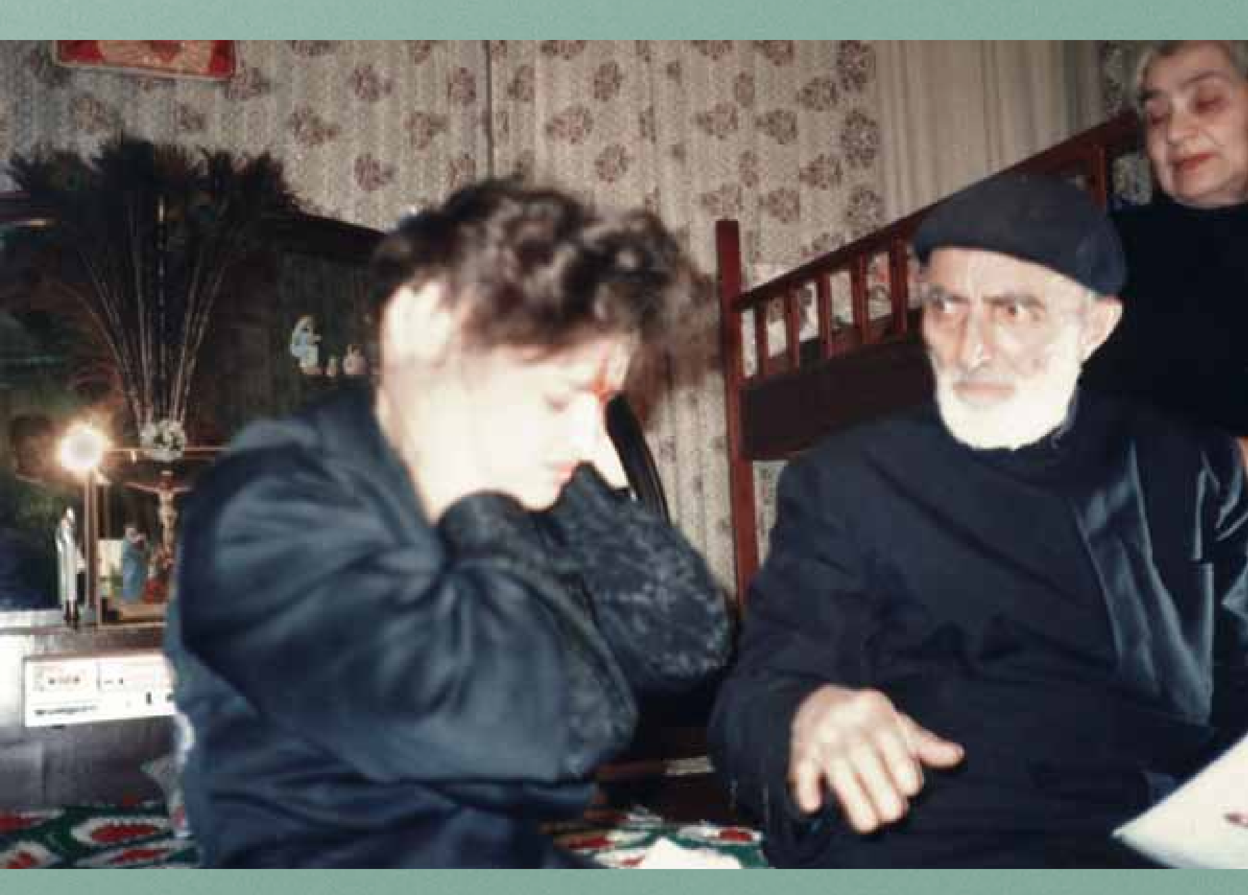
وقد كان دم جراح السمات أحمر قانياً، وهذا يعني أنه كان مشبعاً بالأوكسجين، وناجماً عن شريان في مكان عميق ومغطّى بالعظم والعضل، في حين أنّ دم العروق والشعيرات هو أحمر قاتم، لا أوكسجين فيه، وهو، عادة، سطحيّ. وكان لا بد للحصول على دمٍ أحمر قانٍ من أن يكون الجرح عميقاً، ومن شريان، ومن المؤكّد أنه كان يتعذّر على ميرنا أن تجرح نفسها جرحاً على هذا القدر من العمق.

ولقد رأيت انفتاح الجروح في القدمين واليدين الظاهرة بجلاء، ولم يكن ثمّة مجال لأي تلاعب.

وأشهد، بعد أن راقبت ميرنا عندما زارتنا في أميركا، أنها لا تشكو من أي نوع من مرض أو هلوسة. وقد كانت في حالة ممتازة صحيّاً وعقليّاً.

د. أنطوان منصور

ترجمة أديب مصلح »



الأب يوسف معلولي مع ميرنا بعد انفتاح جرح الجبين بلحظات – خميس الأسرار 1990



- **من رسالة السيد المسيح - الثلاثاء** 1985/11/26:

« ... لا تخافي، يا ابنتي، سأُعطيكِ من جراحاتي ما تفينَ به ديونَ الخطأة.
فهذا هو الينبوعُ الذي ترتوي منه كلُّ نفسٍ. »

- **من رسالة السيد المسيح - الأربعاء** 1986/11/26:

« ... صلّوا من أجل الخطأة،
فكلُّ كلمة صلاة أَسكبُ فيها قطرةً من دمي على أحد الخطأة.
ابنتي، لا تَضطربي من الأرضيّات. فبجراحاتي تكتسبِينَ الأبديّة.
أريدُ أن أجدّدَ آلامي. وأريدُك أن تُنجزي مهمّتَك،
فلا تستطيعين دخولَ السماء إلاّ إذا أنجزتِ مهمّتَكِ على الأرض. »

- **رسالة السيد المسيح - خميس الأسرار** 2004/4/8:

« هذا هو الينبوعُ الذي ترتوي منه كلُّ نفس.
جرحُ قلبي هو ينبوعُ الحُبّ. أمّا الجراحات فهي بسبب جريمةٍ لم أقترفْها. »

- **رسالة السيد المسيح - الخميس العظيم** 2014/4/17:

« الجراحُ التي نزفَتْ على هذه الأرض، هي عينُها الجراحُ التي في جسدي،
لأنّ السببَ والمسبّب واحدٌ.
ولكنْ كونوا على ثقة، بأنّ مصيرَهم مثلُ مصيرِ يهوذا. »



عام 1983











الدكتورة جنفييف انطكلي
تتفحص نبض ميرنا





الطبيبان جورج مسمار ولويس كوّا
يتفحّصان الجراح



خميس الأسرار – 1990

ميرنا بعد انفتاح جرح الجبين بلحظات – خميس الأسرار 1990



Myrna Nazzour - Stigmates (1990)
Soufanieh - Damas (Syrie)

Myrna Nazzour - Stigmates (1990)
Soufanieh - Damas (Syrie)

Myrna Nazzour - Stigmates (1990)
Soufanieh - Damas (Syrie)



بداية التئام جرح الجبين – خميس الأسرار 1990



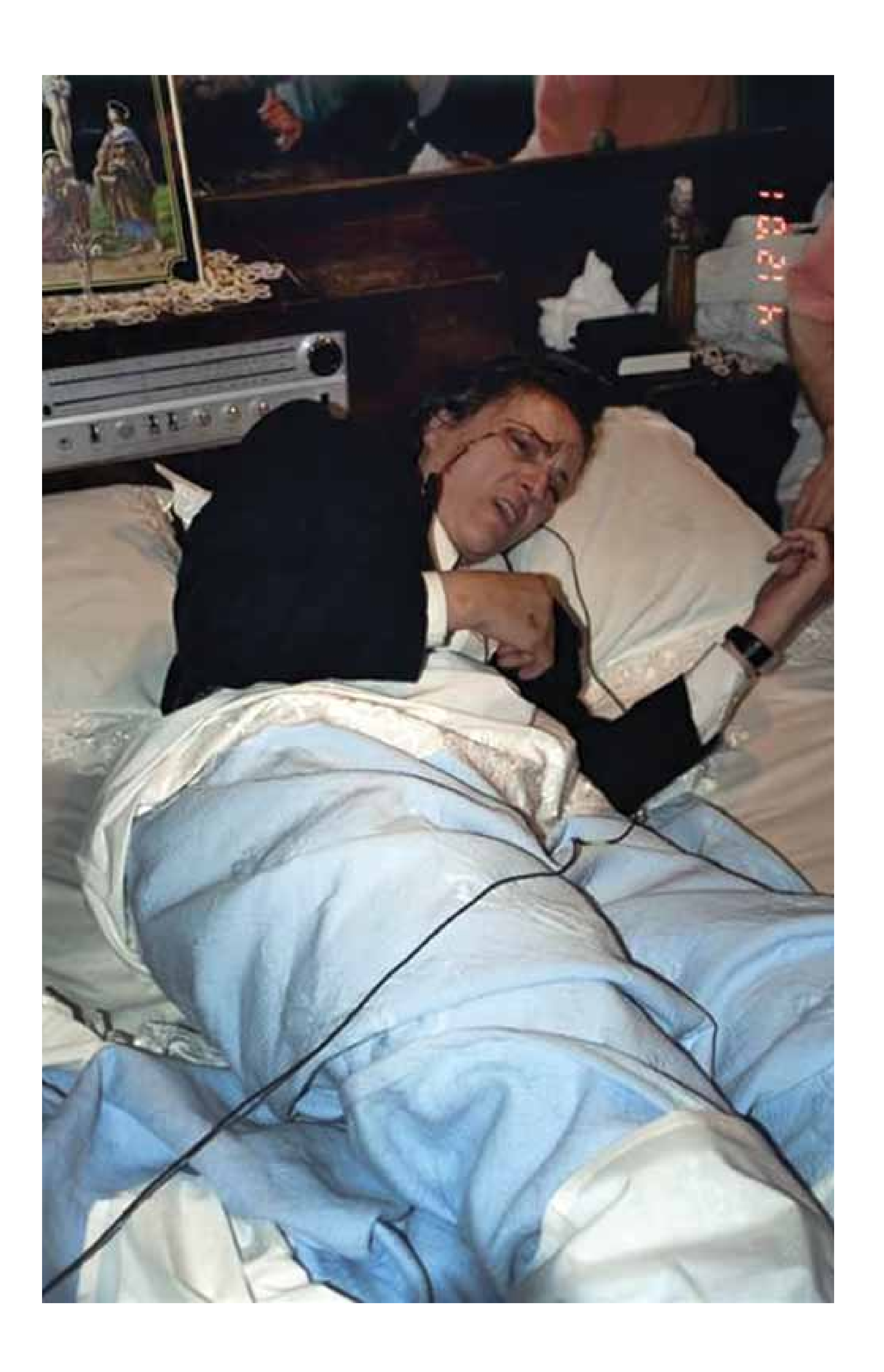
سبت النور - 2001/4/14





سبت النور - 2001/4/14





 **سبت النور** - 2001/4/14







الدكتور انطوان منصور يصور بالفيديو، وخلفه الأب الفرنسي جان بول دوفودو.



الفصل الثاني

الأب معلولي مسؤولاً

أدرك الأب معلولي قدسيّة ما يجري، وبالتالي أهمّيّته في الوقت الراهن وفي الوقت القادم، فحرص كلّ الحرص على التصرّف وكأنّه المسؤول الأوحد عن صيانة ما يحدث، من كلّ ما يمكنه أن يُلحِق به أيّ أذى، أيّاً كان هذا الأذى.

وأخذ يسجّل كلّ حدث، وكلّ زيارة، ويدقّق في ما يُقال ويُنقل، في يقظة دائمة، ودقّة صارمة، وأمانة مطلقة.

وإذ به يترك لنا صفحاتٍ لا تُحصى من هذه السجلاّت، التي يتوجّب على كلّ مَن يريد أن يعرف نسيج الصوفانية اليومي - نهاراً وليلاً أحياناً - أن يطالعها، أو يطالع بعضها على الأقلّ، كي يكتشف السرّ الحقيقي، الكامن فيها، والمتجلّي من خلالها.

بالطبع، ليس بودّي أن أُدرج هنا كلّ ما سجّله الأب معلولي، نظراً لكثافته، وربما أيضاً لتكرار العديد من الأسطر فيه، بسبب تشابه الأحداث. إلا أني سأُدرج بالتأكيد صفحات كثيرة، تعكس نمطاً مميّزاً ممّا كان يسجّله الأب معلولي، طالما كان متواجداً في "بيت العذراء".

هذه الفترة تمتدّ من الشهر التاسع من عام 1983، حتى الشهر الثاني عشر من عام 1986. وإني لأنقلها إلى العربيّة، بالحرف الواحد، على

عادتي. كما أني سأنقل - بحرفيّته - المقال الشامل الذي ارتأى الأب معلولي أن يخصّ به حدث الصوفانية، والذي وضعه بتاريخ 1989/10/7، وأعاد النظر فيه بتاريخ 1990/4/15، ليُصار إلى نشره في كرّاس صغير، ضمّ مقالَين، أولهما هذا الذي أتحدّث عنه، للأب معلولي، وهو بعنوان: "لمحة وجيزة عن ظاهرة الصوفانية، ذات الفروع الخمسة"، وثانيهما هو لي، وهو بعنوان: "الصوفانية: تدخّل إلهي، أم خداع شيطاني؟"

من هنا، كان أنّ هذا الفصل يضمّ فقرتين، الأولى هي "يوميّات الأب معلولي"، والثانية مقاله: "لمحة وجيزة".

1) يوميات الأب معلولي:

« 1983 - 1984

الثلاثاء 1983/9/6:

وصلت جوقة الروم الأرثوذكس في كنيسة الصليب المقدس (البعيدة **400** متراً عن الصوفانية)، متأخرة ساعة عن موعدها. وَعَد الأب معمّر بالمجيء كل يوم ثلاثاء الساعة **18:30**، ليُحيي الصلاة.

الأربعاء 1983/9/7:

قدِم الأب معمّر صباحاً ليصلّي. أشار على نقولا ببيع مطعمه.

الثلاثاء 1983/9/13:

اعتذرت جوقة الروم الأرثوذكس بسبب عيد الصليب. في حقيقة الأمر، لم نعُد نراها.

السبت 1983/9/24:

صدام مع كاهن من الروم الأرثوذكس.

الخميس 1983/9/20:

بدأت الصلاة في الساعة **17:30**، وانتهت في الساعة **22:00**.

الأربعاء 1983/10/26:

زيارة للمطران فرنسوا أبو مخ (روم كاثوليك). اشترك في هذه الزيـــارة: الأب الياس زحلاوي، الدكتور جميل مرجي، الدكتور الياس برصا، السيد مانويل خـــوام، الأب يوسف معلولي، والأب الياس صارجي.

شرح الدكتور جميل مرجي للمطران ما كان يؤمن به قبل ظاهرة الصوفانية، وما يؤمن به الآن بعد أن شاهد شفاءً، في الصوفانية، لسيدة مسلمة تُدعى رقية كلتـــا، كانت يدها متيبّسة.

في السابق، كان، هو المسيحي اسماً، يرى أن المسيح مشعوذ عاش في الهند، حيث تعلّم السحر. وروى أيضاً للأسقف قصة امرأة عقيمة، حبلت بعد أن بلعت قطعة من قطن، مشبعة بزيت العذراء. وقد صُعق الطبيب المولّد إذ رأى أن الطفل حُبل بـــه في رحمٍ مليءٍ بالألياف. وقد صرّح لأم الطفل: "إن حبلك معجزة" (راجع (1) ورقـــة الجراح، و (2) شهادة الأب الياس زحلاوي).

الاثنين 1983/11/7:

في الساعة 18:30، اضطجعت ميرنا على "الكنبة" في الصالون، وقد أقفلت يدَيها. سال منهما الزيت. ألم في الراحتين.

الجمعة 1983/11/25:

راجع (1) ورقة الجراح، (2) ورقة الانخطافات، (3) دفتر ميرنا.

السبت 1983/11/26:

مضى نقولا وميرنا إلى صيدنايا، برفقة الأب حنا التلي، وهو روم أرثوذكس. عاد البطريرك هزيم، بطريرك الروم الأرثوذكس، من سفره الساعة 17:00.

في الساعة 23:45، جلب مانويل خوام معه صورة مكبّرة للأيقونة، وعلّقها علـــى الحائط تحت رف الأيقونة.

الثلاثاء 1983/11/29:

قدِم السيد فريز مهنا، وهو من رجال الأمن، أثناء الصلاة، وقدِم أيضاً السيد أكرم، وهو أيضاً من رجال الأمن، في نهاية الصلاة. ثم غادرا البيت برفقة المحامي، الشماس واللاهوتي سبيرو جبور، وهو من الروم الأرثوذكس. وعاد الشماس سبيرو، بعد ساعة إلى الصوفانية في سيارة جميلة. في حقيقة الأمر، كان رجلا الأمن قد قدِما ومعهما أمر بإغلاق البيت.

الثلاثاء 1983/12/6:

قدم المطران استفانوس حداد، روم أرثوذكس، والأب حنا التلي، روم أرثوذكس، قبل الظهر، ليقدّما تهاني العيد لنقولا. لم يجدا أحداً في البيت.

حوالي الساعة 10:15، اصطحبتُ الأب فواز أيوب، سريان كاثوليك، وشرحتُ له باقتضاب أحداث السنة. لم يكن أحد في البيت. عاد الأب حنا التلي بمفرده، قُبيل صلاة المساء التي تقام في الساعة 18:00.

الأربعاء 1983/12/7:

زار البيت الأب حنا التلي. حوالي الساعة 19:30، وصل السيد أكرم عبود، من الأمن. تحدّثنا عن موقف بطريركية الروم الأرثوذكس. يبدو أن البطريرك أجاب أحد الكهنة، إذ كان يطالب بإقفال البيت: "الكنيسة لا يمكنها أن تثبت أو تنفي ما يحدث". سلّمتْه ميرنا نص الرسائل، ونقولا أعطاه صورتين للجراح. قلت له: "ليس بوسع الشيطان أن يدعو للتواضع والغفران والمصالحة والصلاة".

كان حاضراً: نقولا، ميرنا، والد ميرنا ووالدها والأب معلولي.

الخميس 1983/12/8:

الساعة 20:05، قدم المطران استفانوس حداد، روم أرثوذكس. انتهت زيارته الساعة 21:10. مسح جباهنا بزيت العذراء، بعد صلاة وجيزة. غادرنا في الساعة 21:17.

كان حاضراً: عائلة جارالله، والد ووالدة ميرنا، السيد محمد القهوجي، نبيل معري، عوض نظور، شقيق نقولا. وصل السيد سليم محسن في آخر الزيارة.

السبت 1983/3/24:

خلال الصلاة التي أقيمت على سطح الظهورات، اكتفت ميرنا، في لحظة محددة، بترداد القسم الثاني من صلاة "السلام عليك يا مريم"، وفسّرت أنها كانت تسمع صوتاً يتلو القسم الأول من الصلاة، فيما كنا كلنا صامتين.

الجمعة 1984/5/11:

زارني في المشفى السيد سليم محسن بحضور السيد خلدون صيدناوي. حاولت عبثاً إقناعه بعدم نشر أي شيء حول العذراء، وكانت تلك المرة الثالثة خلال أقل من أسبوع. أكد لي أنه تحدث بهذا الأمر مع السيد ميشيل جارالله، مع أبو عامر (والد ميرنا)، وكذلك مع الأب متري، روم كاثوليك.

عام 1985

الجمعة 1985/5/24:

مقابلة مع المطران أندريه حداد، روم كاثوليك، في الساعة 16، دعاهما لحضور قداس الساعة 18.

خلال القداس، رحب الأسقف بنقولا وميرنا.

الأحد 1985/8/4:

خلال القداس في كاتدرائية السريان الأرثوذكس في الحسكة، انسكب الزيت من يدي ميرنا. كانت الكنيسة مكتظة بالمؤمنين. حضر القداس لا أقل من ثلاثة أساقفة، ينتمون إلى كنائس مختلفة. الرسالة:

"الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض. مَن قسّمها أخطأ، ومَن فرح بتقسيمها فقد أخطأ".

الأربعاء 1985/8/7:

بعد صلاة المساء، زارت ميرنا السيد بيطار، المصاب بالسرطان. خلال الصلاة، سال زيت غزير من يدي ميرنا.

الأحد 1985/8/11:

قدِم المطرب اللبناني سمير حنا الساعة 14، برفقة بعض أعضاء فرقته. صلّوا في غرفة ميرنا. سال الزيت من يدي ميرنا.

السبت 1985/8/24:

روى لنا الدكتور رياض قباني أن الزيت سال من صورة للأيقونة في حَوزته، في المشفى حيث يعمل، في ألمانيا الغربية.

الخميس 1985/9/5:

دعيتُ ليلاً إلى الصوفانية. حوالي الساعة 1:20، لاحظت ميرنا أن الزيت يسيل من الأيقونة.

في الساعة 1:58، بدأنا الصلاة. السيد نبيل شقير، الذي كان يمضي السهرة عند السيد عوض، مع موظفه طوني، مضى بسرعة وجلب الكاميرا وصوّر الزيت. ودهنت ميرنا بالزيت، ظهر "أبو معن"، وهو أردني مريض، قدِم مع زوجته ليزور العذراء.

حديث على انفراد مع ميرنا ونقولا. انتهى الحديث الساعة 2:45 صباحاً. كانت ميرنا قد صلّت إلى العذراء، كي تغفر للأحاديث السمجة التي بدرت من بعض الرجال، خلال السهرة في الطابق الأعلى.

الاثنين 1985/9/9:

سفر ميرنا ونقولا إلى الأردن، في سيارة عائلة أبو معن الأردنية (راجع شهادة السيد رياض نجمة).

الأربعاء 1985/9/11:

الأب حشيمي، رئيس الآباء اليسوعيين، حضر القسم الأول من الصلاة.

الأحد 1985/9/15:

زيارة 120 حاجاً من حلب، وقَبْلها زيارة ستة أشخاص من حلب أيضاً. في ختام الصلاة، سال زيت ضئيل من زجاج "المزار الخارجي"، ومن الأيقونة.

الاثنين 1985/9/16:

حوالي الساعة 19:45، قدِم سيادة المطران يوسف طويل، برفقة الأب الياس زحلاوي. كنا للتوّ قد ختمنا الصلاة. صلينا معاً؛ رتلنا ثلاث ترانيم من تأليف عوض نظور، وأتبعناها بترنيمتين بيزنطيتين. التقط السيد ميشيل جارالله صورتين.

الثلاثاء 1985/9/17:

بُعيد انتهاء الصلاة، قدِم من الأردن نقولا وميرنا والسيد رياض نجمة.

الخميس 1985/9/19:

السيدة "ازدوهيه أتاشيان" (سليمانية، بناء 66، ميخائيل بهنان – حلب) صرحت بأن عقدة لسانها فُكّت، في صيف 1984.

الاثنين 1985/9/23:

شارك الأب نصري سلمو، سريان كاثوليك، في الصلاة.

الخميس 1985/9/26:

اشترك في صلاة المساء ستة عشر شاباً وفتاة، من جوقة اللاتين في حلب. ثم نظّموا صلاة خاصة بهم، وبعد ذلك اجتمعوا مع الأب الياس زحلاوي مدة.

الأحد 1985/9/26:

في الساعة 11، وصلت مجموعة من الأرمن برفقة الأب جورج. كانوا قرابة ثلاثين شخصاً؛ صلّوا، ومضوا الساعة 11:50.

الجمعة 1985/10/4:

لقاء مع طوني حنا، على سطح الظهورات، وهو مطرب لبناني مشهور. أبدى أسفه لعدم وجود ما يشبه سيدة الصوفانية في الولايات المتحدة، كي يرى الناس.

فقالت له ميرنا: ولكن أنت رأيت. فقال: أريد أن أرى المزيد. وعلى الفور، انسكب الزيت من يدي ميرنا! صُعق طوني حنا.

في الساعة 23، بينما كان يرنم بالعربية أمام الأيقونة: "يا مريم البريئة من الخطيئة الأصلية"، وقد وضع لها لحناً جديداً، انسكب الزيت من يدي ميرنا. كان حاضراً كل من السادة نبيل شقير، رياض نجمة وأمّه، ونديم وهو شاب درزي من فرقة طوني حنا. وسال الزيت أيضاً من المدالية التي كانت ميرنا تحملها في عنقها.

السبت 1985/10/5:

في مؤسسة "أسرة الإخاء السورية" (وهي منظمة خيرية كاثوليكية تابعة للكنيسة اللاتينية)، سال الزيت مرتين من صورة أيقونة الأب بولس سليمان اللعازري، حوالي الساعة 19:30 و 20:30، ثم حوالي الساعة 21 من يدي ميرنا.

كان حاضراً: الأب بولس سليمان ومعاونوه، طوني حنا ونبيل شقير.

الأحد 1985/10/6:

زارت العذراء مجموعة من الحلبيين، وعلى رأسهم كاهن. زيارة مؤثرة.

الثلاثاء 1985/10/8:

حوالي الساعة 21، أقام الأب بولس سليمان القداس أمام أيقونة سيدة الصوفانية، على نيّة والدة طوني حنا. سال الزيت من الصورة التي جلبها معه الأب بولس، كما سال من يدي ميرنا ومن مداليتها.

السبت 1985/10/12:

شارك في الصلاة الأب فيليب مستريح، وهو فرنسيسكاني في مصر.

السبت 1985/11/2:

قدم السيد "روبير بييتري" (Robert PIÉTRI) للصلاة، برفقة سيدة فرنسية وزوجين إيطاليين. اشتركوا في الصلاة. سلمنا السيد "بييتري" الوثائق الجاهزة. التقط عدداً من الصور. شارك في الصلاة لواء في الشرطة، هو جورج بديوي.

الاثنين 1985/11/4:

سافرت ميرنا إلى بيروت، برفقة والدها وأمها وأخيها الأكبر وأختها ديانا. قـدِم كاهن من السريان الأرثوذكس، مع فريق من المغتربين في أميركا، ليصلّوا للعذراء.

الأربعاء 1985/11/6:

جاء الأب بولس فاضل مع مجموعة طلاب إكليريكية الروم الكاثوليك، وأقـاموا صلاة ثالثة، بعد أن غادر المصلّون البيت.

رجا الأب فرنسوا مبيض، وهو خوري كنيسة سيدة الخلاص، في عـين الرمانـة ببيروت، رجا ميرنا تمديد إقامتها في بيروت، كي تروي للمؤمنين قصـتها في جميـع القداديس الأربعة في كنيسته. فوافقت على أن تدلي بشهادتها أمام المؤمنين في قداس السبت، الساعة 16:30، وقداس واحد يوم الأحد، تركَتْ للأب فرنسوا تحديده.

الخميس 1985/11/7:

خلال الصباح، قدِم للصلاة كاهنان من السريان الأرثوذكس، من الحسكة، عُيّنا في دمشق.

السبت 1985/11/16:

للمرة الثانية يزور الصوفانية الأب جان أورتشابنان، وهو كاهن مـن الأرمـن الكاثوليك، يخدم رعيّتي عنجر وزحلة (لبنـان). زيارتـه الأولى حـدثت حـوالي 1984/8/18.

الأربعاء 1985/11/20:

بعد ظهر اليوم، حوالي الساعة 17، اضطررتُ لتهدئة خواطر ليلى ومـاري روز والسيدة أليس ولينا، في إثر المحادثة التي جرت لهم مع ميرنا. طلبتُ مـن ليلـى أن تدوّن خطياً أهم ما قيل... عوض كان غائباً. ميرنا ونقولا عادا من زيارتهما لكميل قباني، في غاية الانزعاج. لم تستطِع ميرنا المشاركة في الصلاة، بسبب سعالها. نقـولا كان مضطجعاً على الكنبة في الصالون.

قالت ميرنا لشقيقتَي نقولا إنّ تغييراً هاماً سيطرأ عليها بعد 11/27، فهدّأتُ أيضاً من روع والدة ميرنا وأختها الصغرى.

الخميس 1985/11/21:

قبل بدء صلاة الساعة 18، تحدثت مع نقولا لأبدد مخاوفه. فأكد لي أنه، بعد كل ما رأى العام الماضي، لم يعد شيء يُخيفه. وأعلن لي أيضاً أن ميرنا كانت قد قررت أن تخصص كل أسبوع يومين في خلوة روحية، فعرضت عليها ليلى استضافتها في بيتها، حيث تجد الهدوء المطلق، وبطلب من نقولا.

قاد الأب الياس بلدي الصلاة.

منذ يوم الأربعاء 20 الجاري، تُمضي ميرنا ما بين ثلاث إلى أربع ساعات في الصلاة، وذلك منتصف الليل حتى الساعة الرابعة صباحاً تقريباً.

الخميس 1985/11/28:

قدِم خلال بعد الظهر الأب "توسا" (TOUSSA)، برفقة الأب "كولومبيني" (COLOMBINI)، وكلاهما فرنسيسكاني. كانا يودّان التحدّث إلى ميرنا، ولكنها كانت قد مضت في زيارة لكميل قباني، الذي أُخضع لعملية جراحية في الدماغ. قرأتُ لهما رسالة المسيح الأخيرة، ثم صعدنا إلى سطح الظهورات، وقدمتُ لهما بعض الشروحات، وغادرانا. أحمد الله أن عملية كميل قباني قد نجحت.

الأحد 1985/12/1:

أول رحلة حج لبنانية تضم أربعين شخصاً. وصلوا قرابة الساعة 12:30، وغادروا الساعة 15. حدّثهم الأب الياس زحلاوي طوال ساعة، عن أحداث هذه السنوات الثلاث.

الاثنين 1985/12/2:

منذ بدء الصلاة، دخلت ميرنا غرفتها. تشعر بألم حاد في رأسها، ولا تستطيع تحمّل النور.

في الساعة 19:27، قالت: "لتكن مشيئتك".

في الساعة 19:40، قالت: "أشعر وكأن سكاكين وإبر في رأسي".

في الساعة 19:42، رتّلنا المجدلة الكبرى.

قبل ذلك، قالت: "لا أريد شفقة. كلما أشعرتموني بالشفقة، يزداد ألمي".

في الساعة 19:55، جلست على السرير. جسّت مرات متوالية راحتي يديها.

قالت لنقولا: "انظر، كأن النور قد انحجب عني. أرى سواداً. ربي وإلهي، ارحمني. لتكن مشيئتك".

السيدة أليس، حماتها، قالت: "إن ميرنا منذ الصباح كانت تشكو من رأسها".

سُئلت: "هل تشعرين بالجوع؟" فأجابت: "لقد تناولت أشهى طعام".

في الساعة 20:10، رتّلنا المجدلة الكبرى.

في الساعة 20:18، وضعت يدها على جنبها الأيسر.

في الساعة 20:25، رتّلت ميرنا ترنيمة...

في الساعة 20:28، صوّر نبيل شقير ميرنا أثناء الترتيل.

في الساعة 20:38، قالت ميرنا هذه الكلمات: "أيها الآب السماوي، أقدم لك جراح يسوع كي تُشفى جراحنا".

في الساعة 21:05، رتّلنا ثم تفرّقنا.

الخميس 1985/12/5:

حوالي الساعة 17:30، شعرت ميرنا بألم حاد في رأسها، ثم خفّ الألم قليلاً. إحساس بضربات سكاكين ودبابيس، رافقه غياب سريع للنظر. دامت هذه الحال فترة بعد ختام الصلاة، أي حوالي الساعة 19.

الجمعة 1985/12/6:

ألم في الرأس. إحساس بالسكاكين والدبابيس طوال النهار. ألم محمول.

السبت 1985/12/7:

ألم في الرأس. استمرار الإحساس بالسكاكين والدبابيس.

الأحد 1985/12/8:

في الساعة 11:30، زيارة للسفير البابوي. دامت الزيارة أكثر من ساعة. التُقطت صور كثيرة، عند مدخل السفارة البابوية وداخلها في الصالون. كان الزائرون: نقولا، ميرنا، الأبوين الياس زحلاوي ويوسف معلولي. اختُتمت الزيارة بصلاة في كنيسة السفارة. قدّم السفير لميرنا "خاتمه – المسبحة".

في الساعة 14، شعرت ميرنا بوخزة في الرأس. كان السيد نبيل شقير حاضراً.

الاثنين 1985/12/9:

ألم في الرأس. إحساس بضربات دبابيس وسكاكين، تنميل... لم تعد ترى بوضوح. كلما أحست بألم في الرأس، شعرت بضغط على حدقة العينين.

زار البيت الأب معمّر مرتين: الأولى حوالي الساعة 14:15، وكانت قصيرة جداً. الثانية بدأها في الساعة 15:45، وأنهاها في الساعة 18:30. بكى عندما سمع تسجيل آخر رسالة ليسوع.

الثلاثاء 1985/12/10:

قدم الأب معمّر، روم أرثوذكس، مساءً برفقة زوجته. شاهدا أفلام فيديو الحسكة، ومأدبا في الأردن، وذكرى 85/11/26. وصل الأب سبيرو صنّاع بعد ذلك. كان الحاضرون أيضاً: السادة ميشيل جارالله، نبيل شقير، الشماس الإنجيلي ميشيل فرح. انسحب جورج لطفي باكراً. غاب ألم الرأس.

الأربعاء 1985/12/11:

حوالي الساعة 20:45 ألم في الرأس... إحساس بالسكاكين والدبابيس وضغط على حدقة العينين. زيارة إلى بيت رياض نجمة، حيث تناولوا العشاء. ميرنا كانت متزعجة جداً.

الخميس 1985/12/12:

غاب ألم الرأس.

الجمعة 1985/12/13:

غاب ألم الرأس.

السبت 1985/12/14:

ألم في الرأس حوالي الساعة 17، تواصل شوطاً بعيداً في الليل. إحساس بضربات سكاكين ودبابيس وضغط على حدقة العينين.

الأحد 1985/12/15:

غاب وجع الرأس.

الثلاثاء 1985/12/17:

شعرت ميرنا ثلاث مرات بوخزة في الجنب الأيسر، في مكان الجرح.

السبت 1985/12/21:

مساءً، قدمت السيدة جنفييف عطاالله برفقة سيدة. دهشتا كثيراً لتقوى المؤمنين في الصلاة. طلبتا أفلاماً. إعداد التعليق على الأفلام عند الأب الياس زحلاوي.

الجمعة 1985/12/27:

مساءً، إذ كنت نازلاً درج البيت لأعود إلى الدير، نادتني ميرنا لتقول لي: "أبونا، صلّي لأجلي، لأني أشعر بالتعب".

الأحد 1985/12/29:

حديث مع ميرنا. يبدو أنها دخلت منذ بضعة أيام بمرحلة الجفاف الروحي. وهي تستعيد سلامها، عندما تعاود قراءة آخر رسالة أعطاها إياها يسوع، مساء 1985/11/26.

الاثنين 1985/12/30:

حديث مع ميرنا. أحَلتُها إلى رسالة يسوع.

الثلاثاء 1985/12/31:

حوالي الظهر، قالت ميرنا لحماها أليس، إذ كانت منهمكة معها بالعمل في المطبخ: "لست أدري ما بي".

متفرقات عام 1986

كانون الثاني (يناير)

الأحد 12:

قدِم، قبل الصلاة، المستشار الأول في سفارة ألمانيا الغربية، برفقة زوجته، وقد جاء بهما السيد بندق وزوجته. شاركوا في الصلاة، ثم دخل الصالون الأب "بيير فو"، وبرفقته رجل تونسي وشخصان آخران. استمعوا إلى الشروح وطرحوا بعض الأسئلة. اختتمنا اللقاء بصلاة، وغادرونا حوالي الساعة 20:30.

الاثنين 13:

قدِم للصلاة حوالي الساعة 18:45، السيد "جان بيير غوردون" (Jean-Pierre GOURDON) المستشار في السفارة الفرنسية.

الأحد 19:

شارك في صلاة المساء السيد "جان بيير غوردون"، ومعه صديق له على وشك السفر إلى فرنسا. واصطحب الأب "بيير" معه شخصين ألمانيين وإسبانياً.

الخميس 23:

قدِم السيد "جان بيير غوردون" بمفرده حوالي الساعة 19. دعاه نقولا، المصاب برشح قوي، للدخول إلى الصالون حيث أمضى أكثر من ربع ساعة.

وصل صباح اليوم حوالي الساعة 9:30، فريق من راهبات الوردية في عمان ثم عُدن للمشاركة في صلاة المساء. رتّلن. بعد الصلاة، دخلن الصالون حيث استمعن إلى شروحات قدمتُها لهن ثم طرحن عليّ بعض الأسئلة.

شباط (فبراير)

الأحد 2:

لقاء، عند الأب الياس زحلاوي، مع مراسلين صحفيين. وقدّم الأب بيير فو لهما شهادته، ثم لخّصتُ لهما قسماً من الأحداث. افترقنا في الساعة 13:15، وكنا قد بدأنا اللقاء حوالي الساعة 11:45. شارك الأب زحلاوي في القسم الأول من اللقاء، وضرب موعداً للصحفيين يوم الثلاثاء 2/4.

الاثنين 3:

قدِم السيد "جان بيير غوردون" بعد الصلاة الجماعية. صلى ثم جلس لفترة في الصالون، ثم صلى قليلاً أمام الأيقونة، وغادر البيت.

الأحد 16:

حملت القربان المقدس لميرنا، حوالي الساعة 10، وهي في بيت أهلها.

الأربعاء 19:

حمل الأب زحلاوي نتيجة فحص زيت الأيقونة، الذي أُجري في مركز البحوث. النتيجة مماثلة لنتيجة الفحص الذي أُجري في ألمانيا الغربية.

الأحد 23:

حملت القربان المقدس لميرنا في بيت أهلها.

الجمعة 28:

زارنا الأب سابا ريحاني، كاهن رعية إربد في الأردن. كان برفقة بعض الأشخاص. شاركوا في الصلاة، ثم مضوا لزيارة ميرنا في بيت أهلها.

آذار (مارس)

السبت 1:

السيدة هيفاء شاركت في صلاة الساعة 19. في ختام الصلاة، صرحت لي:

"رأيت شفتيك تتحركان، والحركات التي كنت تجريها خلال العظة". قدِم السيد "جان بيير غوردون" للصلاة، في ختام الصلاة الجماعية.

الأحد 2:

حملت القربان المقدس لميرنا في بيت أهلها.

السبت 8:

قدِم السيد "جان بيير غوردون" للصلاة، بعد الصلاة الجماعية.

الاثنين 10:

قاد الصلاة الأب سبيرو صناع، روم أرثوذكس، كاهن رعية مأدبا في الأردن.

في الساعة 20، قدِم للصلاة السيد فؤاد حجازي، مع المطرب اللبناني سمير حنا.

الأربعاء 12:

زارنا السيد "جان- بيير اسكيفي" (Jean-Pierre ESQUIVIE)، وهو عضو في مكتب الرئيس "ميتران" (MITTERAND). شارك في صلاة المسبحة، ثم قدمتُ له بعض الشروح. غادرنا في الساعة 19:09.

الاثنين 17:

السيد رياض نجمة تلقى هاتفاً من السيد وديع الصافي من باريس، يخبره فيه بوصول السيدة جورجيت مخلوف حرب، التي يقال إنها رأت العذراء والقديس شربل، الذي تدعي أنه قال لها: "اذهبي إلى دمشق، وتآخي مع ميرنا. ثم اذهبي إلى لبنان". والسيدة تقيم في أستراليا.

الجمعة 21:

السيد "جان بيير غوردون" شارك في الصلاة الجماعية.

السبت 22:

"ماري- نويل ماسينيون" (Marie-Noelle MASSIGNON)، و"جان كوم" (Jean

COME)، قدِما خلال صلاة المسبحة، ومكثا حتى بعد الصلاة. استمعا بانتباه إلى الشروح التي قدمتُها لهما. طلبا نص الرسائل. وعدتُهما بتسليمهما نص الرسائل غداً، في الساعة 8:30. مضيا لقضاء الليلة لدى السيد "جان بيير غوردون"، الذي كان معهما في الصوفانية.

الأحد 23:

قدِم فريق من الحواش، مؤلف من 26 شخصاً للصلاة، حوالي الساعة 11:45. كان الأب سكّرية، روم كاثوليك، يقودهم.

نيسان (أبريل)

الثلاثاء 1:

تسلّمنا أول دفعة من الصور المكبرة.

الأربعاء 2:

أخبرني الأب الياس زحلاوي أن السيد روبير بيتري يصل إلى دمشق، في 12 الجاري.

الخميس 3:

اتصل الأب "بيير فو" من باريس بالأب الياس زحلاوي الساعة الواحدة صباحاً.

الجمعة 4:

بعد صلاة المساء، أطلعَنا الأب الياس زحلاوي على مضمون هاتف الأب "بيير فو":

1) هناك صحفي فرنسي أبدى استعداده للمجيء إلى دمشق لدى أول إشارة.

2) الأب رينه لورنتان كان غائباً، فتسلمَتْ أمينة سره الوثائق. بكتْ من الفرح إذ كانت تقرأها.

3) لم يتسلم الأب لورنتان أية رسالة.

الثلاثاء 8:

بعد غياب طويل منذ بداية الصيام الكبير، قدِم الأب مصلح مساءً. ولكن الأب حنا داغر العابر هو الذي قاد الصلاة، الساعة 20:10. وبعد الصلاة بفترة قصـــيرة، دخل إلى الصالون، حيث مكث حتى الساعة 22:55. السيد نبيل شـــقير اقتـــاد في سيارته والد ميرنا ووالدها، وكاتب هذه السطور.

السبت 12:

قدِم المطران بولس برخش للصلاة، مع الأب الياس زحلاوي وإحدى الراهبات. مكثوا قرابة نصف ساعة.

الأحد 13:

قدِم فريق طلاب من الصفوف الإعدادية، قادمين مـــن "الحـــواش"... كانـــت تقودهم راهبة. صعدوا إلى السطح، قبل أن يغادروا البيت، ورويتُ لهـــم أحـــداث الظهورات. كانوا 31 شاباً وفتاة.

الخميس 17:

حوالي الساعة 10:30، قدِم الأب ميشيل فرح مع جوقة رعيتـــه في ديـــر عطيـــة. صلّوا قرابة نصف ساعة. وجّه لهم كلمةً قال فيها إن اهتداءه بـــدأ في هـــذا البيـــت، لأن العذراء قالت لميرنا في هذا البيت إنها ســـتهبه نعمـــة الاهتـــداء. أكـــدت ميرنـــا تصريحه هذا.

الأحد 20:

اثنتان من راهبات البيزنسون قدِمتا مع فريق طلاب المناولـــة الأولى. في ختـــام الزيارة، قدّم أهلُ البيت صورةً للأيقونة لكل فردٍ منهم.

قدِم فريق من شبان معلولا. مكثوا قرابة ساعة ونصف الساعة. كان الأب الياس زحلاوي قد وعد باستقبالهم، ثم اعتذر في آخر دقيقة. فقدّم عوض، شقيق نقـــولا، المعلومات المشتهاة.

الاثنين 21:

تلقيتُ رسالة من الأب لورنتان يعلمني فيها أنه تسلّم الوثائق الخاصة بعذراء الصوفانية، وأنه لن يستطيع التحرر من ارتباطاته قبل نهاية شهر آب.

الثلاثاء 22:

حضر الصلاة السيد روبير بييتري، ثم دخل إلى الصالون، وتحدثنا مع الأب زحلاوي عن بعض المشاريع التي تتعلق بظاهرة الصوفانية.

أيار (مايو)

الاثنين 19:

في الساعة 18:15، قدم الأب جوزيف بيطار، يسوعي، وصلّى لحظة ثم غادر. لم يكن غيري في باحة البيت.

الاثنين 26:

أعطيت الأبوين "أنطونيازو إلاريو" (Antoniazzo ILARIO)، كاهن رعية سماكية كرك (الأردن)، و"تشيفيرا جيوزيبيه" (Civera GIUSEPPE) من "باري" بإيطاليا، جميع الملاحظات التي كانت بحوزتي.

حزيران (يونيو)

السبت 7:

حضر طوني حنا الصلاة، ورتّل خلالها.

الأحد 8:

قدِم حجاج من الأردن. مساءً، حضروا صلاة الساعة 19.

بعد الصلاة، مكثوا فترة يستمعون فيها إلى الشروحات التي قدمتُها. طوني حنا حضر الصلاة، ورتّل خلالها.

الثلاثاء 10:

حجاج من الأردن، تقودهم الأخت "برودانس طلاماس" (Prudence TALAMAS) من الأسقفية اللاتينية بعمان. كانوا 28 شخصاً بالضبط، كلهن عضوات في أخوية العذراء. خلال الصلاة، سال الزيت من يدي السيدة "مجدولين دبابنة" (شميساني – عمان). وفي المساء، حضروا الصلاة، ثم أعطيتُهم بعض الشروحات.

الجمعة 13:

أُخبِرنا بشفاء السيدة "نصرة مارديني"، زوجة السيد جوزيف يونان، وشقيقة السيد "عبود مارديني".

السبت 14:

الساعة 9:05، زيارة الأرشمندريت جبرائيل خوري من بيروت. السيدة نصرة روَت حادثة شفائها.

الاثنين 16:

قدِم الأب سبيرو صنّاع مع حجاج من الأردن.

الثلاثاء 17:

في الساعة 16:50، بدأ الاحتفال بعماد طفلة أردنية سُميت ميرنا. قام بالعماد الأب سبيرو صنّاع، خوري مأدبا في الأردن. قُبيل نهاية العماد، في الساعة 17:30، وصل المطران أنطوان بيلونة، سريان كاثوليك من بيروت، برفقة الأب منصور والأب الياس جرجور. قدّمتُ له بعض الشروحات. شاهدتُ شريطي فيديو في بيت عوض، حيث تحدّث إلى ميرنا. ثم تَلَونا المسبحة معاً، وغادروا في الساعة 20:55.

إن مشهد ثلاث نقاط زيت انسكبت من الأيقونة في نهاية العماد، ترك من التأثير لدى أحد الأردنيين، بحيث لم يعُد يستطيع الوقوف على قدميه، فأُدخل إلى الصالون ليستريح.

الاثنين 23:

قدِم 25 حاجاً من إربد (الأردن). شاركوا في الصلاة... كانت تقودهم الراهبة "كلير نبر"، من راهبات الوردية. قدّمتُ لهم بعض المعلومات، بعد انتهاء الصلاة. غادروا في الساعة 20:55.

السبت 28:

في الساعة 9:30، وصل 37 حاجاً من حلب. بعد الصلاة، قدّمتُ لهم بعض الشروحات، ثم انتظروا ميرنا ليصلّوا معها، وغادروا البيت حوالي 10:30. وما كادوا يغادرون، حتى دخلت مجموعة صغيرة قادمة من فنزويلا للصلاة.

الاثنين 30:

قدِم فريقا حجاج من الأردن، يضمّان 20 و25 شخصاً. وصل الأول حوالي الساعة 14. الفريق الثاني، كان بقيادة راهبات، وشارك في صلاة الساعة 19. بعد الصلاة، حدّثتُهم عن الظاهرة.

تموز (يوليو)

الأربعاء 2:

بعد صلاة الساعة 19، قدِمت عائلة مسلمة مع بعض الأشخاص الأردنيين. قدّمتُ لهم بعض الشروحات.

في الساعة 20:47، وصل حجاج أردنيون من بلدة الفُحيص القريبة من عمان. صلّوا طويلاً. رتّل طوني حنا "يا أم الله". ثم التقطوا لهم صورة مع ميرنا، وحدّثتُهم حتى الساعة 21:50. غادروا البيت الساعة 22. كانوا قرابة ثلاثين شخصاً، بقيادة راهبتين.

الخميس 3:

حوالي الساعة 8:30، وصلت مجموعة من الأردنيين، قادمين من الزرقاء. قدّم لهم نقولا وميرنا بعض الشروحات. يبدو، كما فهمت من إحدى الراهبات، أنهم قدِموا

بقصد مشاهدة الزيت فقط، ويبدو أنهم أصيبوا بخيبة عندما لم يشاهدوا زيتاً، فاكتفوا بإنشاد ترنيمة للعذراء ومضوا. كانوا بقيادة أربع راهبات.

السبت 5:

حوالي الساعة 21، قدِم للصلاة الأب الفرنسيسكاني جوزيف مصري، كاهن كنيسة القديس مطانيوس في الصالحية. شرحتُ له باختصار مجمل الظاهرة، وقرأت الرسالتين الأخيرتين ليسوع. أُخذ بالموضوع. طلب صوراً للأب "أوجين قمَر" في اللاذقية، كما طلب الملف.

الأحد 6:

في الساعة 17:50، قدم 21 شخصاً مع راهبة للصلاة، وغادروا في الساعة 18:15. كانوا قادمين من بلدة الحواش.

الثلاثاء 8:

في الساعة 10:45، دخل للصلاة خمسة أشخاص من الكرك في الأردن، كان على رأسهم الأب ميخائيل. ورنّم الأب ميخائيل مع مرنمين نشيد المدائح. غادروا في الساعة 11:12. إنه حج مُهيأ.

الجمعة 11:

فريق شاب من 20 شخصاً، على رأسهم الأب إميل شكري السلايطة، من دير اللاتين في عجلون (الأردن)، قدِم حوالي الساعة 9:40، وغادر في الساعة 10:30.

وصل البروفسور الجراح أنطوان منصور من الولايات المتحدة مع زوجته وابنتيهما

السبت 12:

حضر البروفسور أنطوان منصور وعائلته صلاة المساء. طوني حنا هو الذي جاء بهم. في ختام الصلاة، جرى لنا حديث عمومي مع البروفسور في الصالون؛ كان الأب الياس زحلاوي حاضراً. في ختام الحديث بدا لي البروفسور وكأنه أصيب بخيبة.

الأحد 13:

حديثان على انفراد مع البروفسور أنطوان منصور.

الاثنين 14:

حجيج أردني على رأسه الأب سبيرو صنّاع. قاد الأب الصلاة...

حديث على انفراد مع البروفسور أنطوان منصور. خلال الحديث، قال لي: "أبونا، يكفي. لم أعد أطيق المزيد".

الثلاثاء 15:

أؤكد للبروفسور أني سأرسل له أسئلتي خطياً.

الأربعاء 16:

سفر البروفسور أنطوان منصور.

الجمعة 18:

مساءً، بعد الصلاة، روى السيد جورج شفاءه أمام طوني حنا والسيد "جان بيير غوردون".

السبت 19:

قدِم عشرون حاجاً من حلب.

الأحد 20:

سعادة سفير فرنسا، قدِم مع زوجته للصلاة، قبل سفر زوجته إلى فرنسا.

الاثنين 21:

حجاج من إربد بالأردن، وعلى رأسهم راهبتان. وصلوا خلال الصلاة، وقد سبّبوا بعض الفوضى.

الثلاثاء 22:

قدِم الأب جورج بيروتي مع الجوقة المارونية في حلب. كانوا 45 شخصاً. صلّوا بحرارة. قدّمتُ لهم بعض الشروحات. غادروا بُعيد الساعة 12:30.

الأربعاء 23:

قاد الأب بولس فاضل الصلاة.

الخميس 24:

قاد الأب بولس فاضل الصلاة.

السبت 26:

قاد الأب بولس فاضل الصلاة.

الاثنين 28:

حضر الصلاة الأب عشي، روم كاثوليك. حضر الصلاة أيضاً الأبوان سبيرو صنّاع، روم أرثوذكس، ومنعم بوّاب، روم كاثوليك، وكلاهما من مأدبا (الأردن) مع المجموعة التي كانا على رأسها.

آب (أغسطس)

الاثنين 4:

45 حاجاً من حلب. وصلوا في الساعة 10:30، وغادروا الساعة 11:30. صلّوا أولاً، ثم استمعوا إلى موجز للظاهرة.

الاثنين 18:

زارنا الأب إدكار ماضي، خوري كنيسة القديس ميخائيل في بيروت.

الخميس 21:

علمت بشفاء طفلة، كانت عينها قد حكم الأطباء بتعذر شفائها. الشخص الذي روى لي القصة، من حلب.

الأحد 24:

قدِم للصلاة الأب رزوق الياس حنوش، سريان كاثوليك من حلب، على رأس مجموعة من الشبيبة العاملة المسيحية. وصلوا في الساعة 9:50، وغادروا في الساعة 10:45.

الثلاثاء 26:

حج، على رأسه الراهبة أنجيلا سابا، يضم 37 صبية من الجوقة.

أيلول (سبتمبر)

الجمعة 5:

قدِم الأب نعمان روّيق، مع مجموعة مختلطة من أخوية الرأي المسيحي، من حلب. شاركوا في صلاة المسبحة. وصلوا الساعة 18:30، وغادروا الساعة 19.

الأحد 7:

حج من حلب. ظلوا يصلّون أكثر من ساعة وربع الساعة، وغادروا في الساعة 12.

الجمعة 12:

حوالي الساعة 8:30، قِدم من حلب قرابة 36 حاجاً للصلاة.

السبت 20:

روت لنا السيدة ماري باشا (من حارة مسبَك الجواني بدمشق) أن الزيت سال في بيتها، من صور كثيرة مكبرة للأيقونة، تنوي إرسالها إلى ذويها في الولايات المتحدة.

الاثنين 22:

زار البيت الخورسقف "بينوا شامية"، سريان كاثوليك، من الإسكندرية.

تشرين الأول (اكتوبر)

الأربعاء 1:

قدّمنا ساعة الصلاة الجماعية ستين دقيقة: صارت الساعة 18 بدلاً من 19.

الجمعة 24:

في الساعة 21، زارنا ما يقارب 12 صحفياً يونانياً، راغبين في الحصول على معلومات. زاروا السيدة مادلين مخشن (كبريتة). يُصرّون على الحصول على ترجمة البيان الأرثوذكسي بتاريخ 1982/12/31... وافيتهم بملف كامل.

تشرين الثاني (نوفمبر)

الثلاثاء 4:

حوالي الساعة 16:30، حمل لنا "أبو عيطة" شهادة بإطار جميل، تحمل توقيع خوري كنيسة الروم الكاثوليك، وخوري كنيسة الروم الأرثوذكس، وتوقيع المحامي "أبو عيطة"، جاء فيها أن الزيت انسكب مدة شهر من صورة مكبرة للأيقونة، كان قد حملها معه من دمشق عندما زار الصوفانية. هو يسكن في بيت ساحور، في فلسطين المحتلة.

الأحد 16:

عودة الأب الياس زحلاوي من رحلته إلى فرنسا وألمانيا.

الأحد 23:

وصول الأب "جان كلود داريكو"، بعد الساعة 19. هو صحفي في القنال الثانية الفرنسية.

الاثنين 24:

مساءً، بعد الصلاة، قصدنا محل نبيل شقير، لاختيار مقاطع من أفلام الصوفانية. ثم عُدنا إلى الصوفانية لتلاوة المسبحة أمام العذراء، وعُدنا إلى الدير حول الساعة 23. خلال مشاهدتنا الأفلام، ردّد الأب داريكو مرات كثيرة هذه العبارة: "ذلك غير معقول" (Mais c'est fou!)**، لشدة تأثره بما شاهد.**

السبت 29:

مساءً، الأب جان داريكو أجرى مقابلة مع ميرنا، نقولا، الأب الياس زحلاوي، والأب يوسف معلولي. سال الزيت من يدي ميرنا تحت ناظريه. كنا عائدين إلى الدير، عندما صرّح لي الأب داريكو بأنه طلب من العذراء إشارة، يتثبت بها من رضا العذراء عن عمله، ونال الإشارة.

الأحد 30:

ردد الأب داريكو، خلال إقامته في دمشق، هذه العبارة: "ولكن هذا غير معقول، غير معقول" (Mais c'est fou! C'est fou!).

كانون الأول (ديسمبر)

الاثنين 1:

عودة الأب جان كلود داريكو إلى باريس.

الاثنين 22:

شارك طلاب الإكليريكية الصغرى للروم الكاثوليك، مع الأب بولس فاضل وكاهن آخر، في الصلاة الجماعية، ثم أقاموا صلاة خاصة بهم.

2) لمحة وجيزة عن ظاهرة الصوفانية:

شخص ميرنا:

هي ماري قربة الأخرس، المدعوّة "ميرنا" في أسرها، وقد وُلدت عام 1964، من أب ينتمي إلى طائفة الروم الكاثوليك، وأم تنتمي إلى طائفة الروم الأرثوذكس. لم تُصبْ يوماً بمرض خطير، ولم تتعرض قطّ لطارئ ما. وقد تلقّت دروسها، إمّا في مدارس مسيحية، كاثوليكية أو أرثوذكسية، وإمّا في مدارس حكومية. مستواها العقلي عادي جداً. توقفت عن الدراسة، قبل الثانوية السورية الموحدة بعام واحد. ثقافتها الدينية تداني الصفر. هي مَرِحة الطباع، وقد تزوجت السيد نقولا نظور، الذي ينتمي إلى طائفة الروم الأرثوذكس، في مطلع أيار عام 1982. أما الظاهرة، فقد انطلقت يوم السبت 1982/11/27، عشية الأحد الأول من فترة الاستعداد للميلاد (AVENT). وهي – حتى اليوم – تتألف من خمسة فروع.

I. الزيت:

1– مصادره:

1) يسيل الزيت من ميرنا: من يدَيها، وجهها، عنقها، عينَيها، معدتها (في اليوم الثالث من صيام دام ثلاثة أيام، من 27–1984/11/29)، قدمَيها (مرة واحدة).

2) الزيت يسيل من أيدي أناس غرباء عن الأسرة، وعن سورية.

3) بعدما نُقلت الأيقونة الزرقاء (تُسمّى هكذا بسبب لون ثياب العذراء الزرقاء فيها) في موكب حافل، إلى كنيسة الصليب المقدس، يوم الأحد 1983/1/9، لم تعُد تسكب زيتاً، وقد حلّت محلّها في سكب الزيت الأيقونة البنفسجية، بدءاً من تاريخ 1983/1/17. وسال الزيت من أكثر من (1000) صورة فوتوغرافية للأيقونة. وقد طفر الزيت من سطح البناء، حيث ظهرت العذراء، وهو يسيل من لوحة نافرة للعذراء، ومن كتاب صلاة، ومن الجدار القائم خلف العش الداخلي المقفل، حيث وُضعت الأيقونة، كما يسيل من الزجاج الذي يغطّي غُشَّي الأيقونة (عند مدخل البيت وفي الدار)، وهو يسيل أيضاً من القطن الموضوع في علبة، والمَنْوي توزيعه للمرضى، ومن مدالية في عنق ميرنا الخ...

2– **الأمكنة: حتى مطلع شهر تشرين الأول عام** 1989:

1) **من ميرنا:**

في سورية، في لبنان، في الأردن، في الولايات المتحدة الأميركية.

1. **سورية:**

دمشق: في الصوفانية، في بيوت خاصة، في مشافٍ، في السفارة البابوية، في بطريركية السريان الأرثوذكس.

حمص: في كنيسة البشارة للروم الأرثوذكس، خلال القداس الذي أقامه الأب الياس عبدوكة؛ في كنيسة أم الزنار للسريان الأرثوذكس.

الحسكة: في كاتدرائية السريان الأرثوذكس، خلال القداس؛ في منزل خاص.

خبب: في مطرانية الروم الكاثوليك، بحضور المطران بولس برخش، وفي أحد البيوت في غيابه.

بصير: في بيت واحد (على الأقل).

2. **لبنان:**

بيروت: في كنيسة سيدة الخلاص للروم الكاثوليك.

زحلة: بحضور المطران الماروني جورج اسكندر.

جورة البلوط – معاد – حريصا: خلال القداس.

فيطرون: في دير الآباء البولسيين للروم الكاثوليك.

في معاد.

3. **الأردن:**

في عمّان.

4. **الولايات المتحدة الأميركية:**

لوس أنجلس: في كنائس القديس أفرام للسريان الأرثوذكس، والقديس نقولاوس للروم الأرثوذكس، والقديسة حنّة للروم الكاثوليك.

سان خوزيه San Jose: في كنائس الروم الأرثوذكس (الأب رفلة)، والسريان الأرثوذكس، والكنيسة الكلدانية (الأب عمانوئيل ريّس)، وكنيسة سيدة لبنان المارونية.

موديستو Modesto: في كنيسة مار زيّا للآشوريين، وفي منزل السيد يوئيل هينارو.

سان دييغو San Diego: في أحد المنازل.

بكرس فيلد: في كنيسة يسوع الملك للاتين.

سان فرنسيسكو: في دير التجلي في "ريدوود فالي" Redwood Valley.

ديترويت: في كنيسة القديس مارون للموارنة (المونسنيور جوزيف فغالي)، وكنيسة اللاتين (المونسنيور جوزيف فغالي)، وكنيسة القديس شربل المارونية، وكنيسة سيدة النجاة للروم الكاثوليك، وكنيسة السريان الأرثوذكس، وكنيسة

الروم الأرثوذكس (الأب جورج شلهوب)، وفي مقر المطران غامو الكلــداني، وفي مكتب السيد إبراهيم إبراهيم الكلداني.

2) **من صور الأيقونة:**

في سورية، في لبنان، في الأردن، في بيت ساحور، في فنزويــلا، في العــراق، في سويسرا، في الولايات المتحدة، في كندا، في السعودية.

3) **مناسبات:**

1. من ميرنا وأشخاص آخرين:

– بمناسبة الصلاة (قبل أو بعد الصلاة)، ولكنْ ليس في كل مرة تصلّي فيها ميرنا أو أشخاص آخرون.

– بمناسبة الانخطاف (بالنسبة إلى ميرنا).

– بمناسبة الحديث عن العذراء مريم، ولكنْ ليس دائماً.

2. من الأيقونة، أو من صورها، خارج كل صلاة، في بيوت مسيحية، وأحيانــاً إسلامية.

4) **نتائج:**

أشفية من أمراض عظمية أو سواها؛ حالة حمل مع وجود كمية كبيرة من الألياف، أثبتها طبيب (راجع تقرير الدكتور بيير سلام، وتقرير الدكتور جميل مرجي).

5) **فحوص الزيت:**

1. زيت الأيقونة: فُحص في ألمانيا الاتحادية، في دمشق، في روما، وفي باريس: إنه زيت زيتون صافٍ.

2. الزيت السائل من ميرنا: فُحص في ألمانيا الاتحادية: إنه زيت زيتون صافٍ.

II. الظهورات:

ظهرت العذراء مريم خمس مرات:

1) يوم الأربعاء 1982/12/15: لا رسالة، لأن ميرنا هربت من خوفها.

2) يوم السبت 1982/12/18: رسالة أولى، باللغة الفصحى، وقد نُشرت.

3) يوم السبت 1983/1/8: كلمة واحدة بالعربية المحكية.

4) يوم الاثنين 1983/2/21: رسالة ثانية خاصة، باللغة المحكية.

5) يوم الخميس 1983/3/24: رسالة ثالثة، باللغة الفصحى، نُشرت.

جميع الظهورات حدثت في الليل على السطح. وحدها ميرنا كانت ترى العذراء. جو كثيف بالصلاة الحارة والسلام، خلال الظهورات.

طريقة الظهور:

يبدأ الظهور على غصن أفقي، في شجرة كينا تنتصب على حافة النهر، على بُعد قرابة خمسة عشر متراً جنوب البيت. تبدو أولاً كتلة من نور، ثم تنفتح ليخرج منها هلال أزرق، يتلاشى عندما تظهر العذراء. أول الأمر، تكون العذراء جالسة على الغصن، ثم تنهض وتتوجّه نحو سطح البيت، تاركة وراءها خطاً نورانياً. وهي تخترق الدرابزين الحديدي (هذا الأمر طرح سؤالاً على ميرنا، إذ كيف لجسد إنساني أن يخترق درابزيناً من حديد)، وتتوقف فوق السطح. وهي مكسوة بالثياب البيضاء، ولها زنار أزرق، ويعلو رأسها ما يشبه قبّعة متصلة بالثوب، وقد أُلقي على كتفها الأيمن شال أزرق (كما ورد في لوحة الانتقال للفنان "موريلو")، وهي تمسك بيدها اليمنى، بين الإصبع الأوسط والبنصر، مسبحة كريستالية اللون. يدها اليمنى مطوية عند صدرها، فيما يدها اليسرى تهبط إلى الأسفل؛ وقدماها مخفيّتان.

إن العذراء تتّبع الطريقة التالية، لتُدلي برسالتها: فهي تلفظ جملة غير مسموعة بالنسبة إلى الناس الحاضرين، فيما ميرنا تردّد هذه الجملة بصوت مسموع. وفي ختام الظهور، تعود العذراء القهقرى نحو شجرة الكينا؛ وعندما تبلغ الغصن، تتلاشى هي أولاً، ثم تتلاشى الكتلة النورانية.

III. الرسائل:

إن رسائل الظهورات تكتمل برسائل الانخطافات. ويتفاوت طول هذه الرسائل المختلفة، بين جملة واحدة وفقرة دسمة. من رسائل الانخطافات، غابت إحداها عن ميرنا، لشدة تأثرها بصلاة امرأة مسلمة عمياء، ولم تعُد تتذكر منها شيئاً.

والرسائل ترد إما باللغة الفصحى، وإما باللغة العامية. مفرداتها في غاية البساطة؛ وقد ائتمنت العذراء ميرنا على سرٍّ، لا يُسمح لها بالإفصاح عنه إلا قبل موتها.

كثيراً ما كانت ميرنا تصرّح، قبل أن تدلي بالرسالة: إن المسيح أعطاني رسالة لم أفهم منها شيئاً.

IV. الانخطافات:

أُحصيَ 31 انخطافاً حتى 1990/4/15، منها سبعة خارج دمشق: انخطاف واحد في مطرانية الروم الكاثوليك في بلدة خبب، على بعد 50 كم جنوب دمشق، بحضور المطران بولس برخش (دون رسالة)؛ انخطاف واحد في كاتدرائية السريان الأرثوذكس، في الحسكة، على بعد 900 كم إلى الشمال الشرقي من دمشق (رسالة واحدة)؛ ثلاثة انخطافات في بلدة معاد بلبنان، واحد منها في كنيسة البلدة (رسالتان)؛ انخطافان في لوس أنجلس، في الولايات المتحدة (رسالتان).

على العموم، فإن ميرنا، خلال الانخطافات، ترى إما العذراء، وإما المسيح.

عادةً، يسبق الانخطاف انسكاب زيت: من يدَي ميرنا ووجهها وعنقها. وعندما يُقيَّض لها أن ترى المسيح، ينبثق الزيت أيضاً من عينيها، وهو يسبّب لها حرقاً مؤلماً، قبل أن تدخل في الانخطاف.

هذه الحالة يعقبها الانخطاف بالمعنى الضيّق للكلمة، أي حالة الانقطاع عن العالم الخارجي. خلال هذه المرحلة، ميرنا لا تعود ترى، ولا تسمع، ولا تُحسّ؛ وجسمها جامد. وهي ترى المسيح تحت شكل إنسان نوراني، دون أن تستوضح ملامح وجهه، وهذا الأمر يختلف عمّا يحدث لها، عندما ترى العذراء.

وبعد أن تكون قد رأت المسيح، وعادت إلى الوضع الطبيعي، تُمضي فترة من الزمن لتستعيد نظرها الطبيعي: فإن النور الداخلي يَحول دون رؤيتها أي شيء. وقد مكثت في مثل هذه الحالة طوال (72) ساعة متعاقبة، من 27 إلى 1984/11/29.

في الغالب، كان هناك دائماً ما بين طبيب واحد وأربعة أطباء، خلال الانخطافات. وقد أُجريت على ميرنا اختبارات عديدة، لا سيما على النظر والحواس والمنعكسات: جميع هذه الاختبارات أثبتت فشلها. وباستثناء الانخطافين الأولين يوم 1983/10/24، اللذين لم يُقاسا، فإن مدة الانخطافات الأخرى تتراوح بين 5 دقائق وخمس وسبعين دقيقة. والعديد من هذه الانخطافات صُوّر على أشرطة فيديو.

V. الجراح:

1) في المدة الأولى، أعلنت الجراح عن ذاتها بمختلف الإشارات: فقد ظهر ما يشبه "البثرة" في وسط راحتي اليدين، وانفتح الجرح في الجنب بضعة أيام قبل انفتاح الجراح الخمسة المتزامِن...

فقد انفتحت الجراح بعد ظهر يوم الجمعة 1983/11/25، ثم التأمت كلياً حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً، دون أن تترك أي أثر. جرح الجنب كان صغيراً، وما كان ليتجاوز سنتيمتراً ونصف السنتيمتر. ثمانية أطباء شاهدوا الجراح، وبعضهم لمسها.

2) انفتحت الجراح للمرة الثانية على فجأة، يوم الخميس العظيم عام 1984، حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر. كان جرح الجنب عميقاً، وقاسه الأب معلولي: كان بطول عشرة سنتيمترات. أحدهم نصح نقولا بحمل ميرنا إلى المشفى، كي يُصار إلى قطب الجرح. فجاءه جواب نقولا واضحاً وحاسماً: "مَن فتح الجراح، سيغلقها". حوالي الساعة الثالثة والعشرين، كانت جميع الجراح ملتئمة، دون أن تترك أي ندبة.

3) انفتحت الجراح للمرة الثالثة، يوم الخميس العظيم عام 1987، بحضور الأبوين الياس زحلاوي وجوزيف معلولي، وقد رأيا أولى قطرات الدم "تنفر" من جبين ميرنا،

حيث فُتح جرح للمرة الأولى. كان جرح الجنب بقياس اثني عشر سنتيمتراً، وقـــد قاسته طبيبة بيولوجية فرنسية، تدعى جنفييف أنطاكلي، ووصـــفته بـــــ"الخـــدش" (griffure). هذا الجرح انفتح قرابة عشر دقائق بعد الجراح الأخرى، وقد التأم كلياً في الغد. كان جرّاحان حاضرين، ولكنهما لم يلمسا هذا الجرح. أما الجراح الأخرى التي أُخضعت للاختبارات، فقد مضت أيام كثيرة قبل التئامها. وإن جراح الجـــبين واليدَين والقدمَين قد التأمت في الهواء الطلق. لم نستخدم قطّ أي مطهّـــر، لتنظيـــف جروح السِّمات.

إن الأسقف استفانس حداد، وهو من كنيسة الروم الأرثوذكس، قـــد شـــاهد الجراح الأولى، وقد ظلّ قرابة ساعة بقرب ميرنا. وإن الأسقف يوسف منيّر، وهـــو من كنيسة السريان الكاثوليك، قد شاهد الجراح الثانية.

إن الأب نقولا بعلبكي، وهو جرّاح وكاهن من كنيسة الروم الأرثوذكس، قـــد شاهد ولمس الجراح الثالثة. للأسف، لم يبقَ حاضراً سوى ست دقائق، ثم غادر.

بعد انفتاح الجراح الثالثة، كان حاضراً البيولوجيان الفرنسيان: جنفييف وجـــان كلود أنطاكلي زوجها، وكذلك كان الجرّاحان لـــويس كـــوّا وجـــورج مســـمار حاضرَين.

باستثناء جراح يوم الجمعة 1983/11/25، أي في الـــذكرى الأولى، نلاحـــظ أن الجراح لا تنفتح إلا في السنوات التي يحتفل فيها الكاثوليك والأرثوذكس معاً بعيـــد الفصح. وفي الأعوام الأخرى، لا يحدث أي شيء، حتى ولا ظهـــور نقطـــة زيـــت واحدة، لا في الفصح الكاثوليكي، ولا في الفصح الأرثوذكسي.

4) يوم الخميس العظيم من عام 1990، انفتحت الجراح على ثلاث مراحـــل: في الساعة 11 و 14 دقيقة: جراح الجبين الخمسة... في الساعة الواحدة و 26 دقيقـــة: جراح اليدين والقدمين... وفي الساعة الواحدة و 31 دقيقة: جرح الجنب الذي كان بقياس 12 سنتيمتراً.

VI. الخاتمة:

منذ 1982/11/27 – وهو تاريخ عيد الأيقونة العجائبية في باريس – نعيش في جو من السلام والفرح والصفاء والمجانية المطلقة، على الرغم من جميع الالتزامات التي تفرضها الزيارات على أهل البيت.

إن الصلاة هي روح كل نشاطاتنا. ونحن نمارس يومياً، من حيث المبدأ، نظامين من الصلاة: تلاوة المسبحة، والصلاة الجماعية. أحياناً، تُقام ثلاثة أنظمة من الصلاة، بل أربعة. والصلاة لم تتوقف، ولا يوماً واحداً، منذ 1982/11/27، أياً كان الطقس أو الظروف. وإن القادمين الجدد ليفاجَأون بحرارة المؤمنين.

انقلبت حياة الكثيرين، رأساً على عقب. والأشفية الروحية هي كثيرة جداً، وهي أهم بكثير من الأشفية الجسدية، مع أنها حقيقية.

أما ميرنا، فقد احتفظت بسذاجتها وبساطتها، مع أنها لا تفتقر إلى ظروفٍ تؤهّلها لأن تصبح "هَرَماً" من الكبرياء.

وقد باتت أمّاً لطفلين: ميريم (وُلدت في 1986/10/15)، وجان عمانوئيل (وُلد في 1988/7/26). ليس بالأمر السهل التوفيق بين واجبها الرسولي، وسائر واجباتها كـ"زوجة وأم وأخت". ولذلك، فهي وزوجها يعتمدان كثيراً على صلاتنا، كي يظلاّ وفيين للنعمة.

دمشق في 1989/10/7

الأب يوسف معلولي،

بوصفي كاهناً في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية المقدسة، أعلن أني لا أحمّل أي معنى لاهوتي للمفردات: ظهور – انخطاف – جراح الخ... أستخدمها فقط لشرح الأمور، لأن الكلمة الأخيرة، في هذا الميدان، تعود لأمّنا، الكنيسة المقدسة.

* * * * *

الفصل الثالث

الأب معلولي كاهناً

ما كان يتمتّع به الأب يوسف معلولي، من وضوح واستقامة ودقة، في حياته كلها، ضاعفه حقّاً في تعامله مع جميع رؤسائه الروحيين، سواء مع رئيسه الإقليمي في جمعية الآباء اللعازريين، أو مع رئيسه الكنسي الأعلى في سورية، المطران "بيكي" في حلب، أو مع ممثلي البابا في دمشق، السفراء البابويين، بل حتى مع مطلق مطران يكتب له، كما حدث له مع المطران الروماني يوحنا بلوسكارو. وإنّ لي في ما كتبه لهم، أو ما كتبوه له، خيرَ دليل على هذه الحقيقة. حسبي - في هذا الفصل أيضاً - أن أُدرج بعضاً من هذه الرسائل.

1) رسائل رئيسه الإقليمي، الأب نعوم عطاالله

أبدأ برئيسه الإقليمي آنذاك، الأب نعوم عطاالله، إذ لدينا من رئيسه هذا ثماني رسائل، خصّ بها الأب معلولي، جواباً على رسائل كان الأب معلولي قد خصّه بها. وكان أرفقها كلها بوثائق مختلفة، كانت أولاها بتاريخ 1985/11/30، وآخرها بتاريخ 1989/12/31. وإنّ ما في جميع هذه الرسائل، من الصراحة والوضوح والاحترام المتبادل، ليُغني عن أي تعليق. والجدير بالذكر أن جميع هذه الرسائل كانت باللغة الفرنسية، وإني لمترجمها بكل أمانة.

جاء في رسالة الأب نعوم عطالله الأولى، وهي بتاريخ 1985/11/30:

« زميلي الغالي وصديقي،

لقد قرأت – بفرح عظيم – جميع تقاريرك المتعلقة بظهورات أمّنا، العذراء مريم، في الصوفانية. إزاء هذه الوقائع الجميلة، لا يسعُنا سوى الانحناء، والتعبير عن إيماننا، وشكر العذراء مريم، التي، من خلال ظهوراتها العديدة عبر العالم، تُظهر لنا حنانها العظيم، وتدعونا لحياة أفضل. ليتنا نتقبّل رسالتها باحترام كبير، ونتصرّف بموجبها. من ناحيتي، أنا مقتنع جداً بكل ما يجري في الصوفانية. وإنّ الطريقة التي يحدث فيها كل شيء، تتيح لنا أن نقول إنه ليس ثمّة أي خداع مناقض للإيمان؛ وعلى العكس، فكل شيء يحملنا على الانسلاخ عمّا هو أرضي، وعلى التعالي نحو ما هو إلهي.

أما سلوكك – بوصفك كاهناً ولعازرياً – في هذه القضية، فليس هناك مَن يستطيع اتّهامك بأي شيء، وليس في طريقة تصرّفك، ما يمكنه أن يشكّل مأخذاً عليك. وأنا بوصفي "زائراً"، وإذن أول مسؤول إقليمي، أجيز لك أن تواصل وتبذل كامل نشاطك، كي تساعد على التعريف بهذه التجلّيات الجميلة لأمّنا العذراء مريم.

أما الوثائق الخمس التي أرسلتها إليّ، فإني – بدءاً من هذا الأسبوع – سأسعى لإخضاعها للمراقبين الحصيفين، وسأسعى لإرسال وثيقة لك، تضمّ آراء المراقبين.

في ترقّب فرحي الكبير بلقائك قريباً جداً، أظلّ في محبة الرب زميلَك المتعاون جداً.

التوقيع... »

وأرى لزاماً عليّ أن أُلحق بالرسالة السابقة، الرسالة التي كتبها الأب نعوم عطالله، بتاريخ 1985/12/3 - أي بعد ثلاثة أيام من رسالته إلى الأب معلولي - إلى رئيسه الكنسي اللاتيني في بيروت، دون أن يرِد اسم هذا الرئيس في الرسالة. وإني لأنقلها، هي أيضاً، بحرفيّتها. جاء فيها:

"صاحب السيادة،

بمنتهى التواضع، وبملء الثقة، أُخضع لك هذه الوثائق، التي أرسلها إليّ زميلنا، الأب جوزيف معلولي، من دمشق.

الأب معلولي يبلغ من العمر سبعين عاماً، وهو في دمشق منذ عام 1940، متفانٍ جداً في تربية الأطفال والمراهقين والشبيبة. إن تفانيه مُعدٍ للغاية: فقد مُنح موهبة جلب الشبيبة إليه.

إنه، منذ ثلاث سنوات، يقضي وقته – ولياليه أحياناً – في الصلاة، وفي إحياء الصلاة، وسهرات الصلاة، في بيت متواضع، يقع في حي من أحياء باب توما المسيحي، يدعى الصوفانية، عند عائلة نقولا نظور، وهو من كنيسة الروم الأرثوذكس، وقد حظيت زوجته بظهورات خمسة من العذراء مريم، كما حظيت بالجراح أيضاً، وبانخطافات متكرّرة جداً، فيها ما يدهش، وما يخرق المألوف، بقدر ما في حياة الطوباوية مريم الصليب البواردي، في بيت لحم.

إنها ميرنا نقولا نظور، من عائلة الأخرس التابعة لكنيسة الروم الكاثوليك، وهي متزوّجة منذ ثلاث سنوات، وتبلغ 21 سنة.

من سورية قاطبةً، يأتي الناس ليشاهدوا هذه الانخطافات، ويشتركوا في سهرات الصلاة، التي يحييها زميلنا جوزيف معلولي.

إن رجال الأمن، ومديرهم بالذات، ووزير الدفاع مع زوجته وأولاده، السيد مصطفى طلاس، وإن ضباطاً ومسلمين وأساقفة، كاثوليك وأرثوذكس، يأتون إلى هذا البيت ليصلّوا المسبحة، وكذلك أطباء مختصين: هؤلاء جميعاً قد صُعقوا بهذه الظواهر الخارقة.

ثمة أشفية عجائبية حدثت لمسيحيين ومسلمين: منهم مَن استعاد البصر، أو استعاد حركة يده اليابسة، وأطفال مرضى عادت إليهم الصحة.

وما هو أروع من كل ذلك، أن الأيقونة (9سم x 6سم) التي كان نقولا قد

اشتراها في مدينة "صوفيا" لميرنا، الرائية، وصورة لها مكبّرة، تسكبان الزيت منذ ثلاث سنوات. وقد فكّك رجال الأمن هذه الأيقونة، وفحصوا الكرتون، وجميعهم لم يجدوا أي غشّ أو أي خداع.

فضلاً عن ذلك، فإنّ انخطافات ميرنا وجراحها هي التي تُدهش: ثمة انخطافات متكرّرة وطويلة، وخصوصاً السِّمات الخارقة. كل ذلك يذكّر بما حدث لتيريز نويمان، في ألمانيا، منذ 40 أو 50 عاماً.

صاحب السيادة،

وعدتُ الأب معلولي أن أُخضع لك هذه الوثائق، وأن أوافيه بجوابك، وهو يعتمد على ذلك، ويتوجب عليّ أن أجيبه.

أرجوك، صاحب السيادة، أن تسأل أحد المراقبين الكنسيين، ما إذا كان في هذه الروايات التي جمعها الأب معلولي، ما هو مناهض للإيمان أو للأخلاق، ولتعاليم الكنيسة، وما إذا كان هناك خطر ما من نشر هذه الروايات للاستعمال الخاص.

صاحب السيادة،

بالطبع، لن أطلب منك أي موافقة رسمية، أيْ "إذن بالسماح" (nihil obstat) من الأسقف اللاتيني في لبنان.

أرجو فقط أن يقول المراقب:

"لا أجد شيئاً في هذه الروايات ضد العقيدة المسيحية، أو ضد الأخلاق، أو ضد تعليم الكنيسة، وإنه لا يوجد أي خطر من جراء اطّلاع الشعب المسيحي على ظهورات العذراء هذه ورسائلها".

وعدتُ الأب معلولي بإعادة هذه الوثائق له، وهو مصرّ على ذلك، ولسوف يصنّفها من جديد.

الأروع من كل ذلك، أن يدي ميرنا ووجهها، خلال الانخطافات، لا يتوقّفون عن رشح الزيت، مع أنها تحرص على غسل يديها، وعلى تنشيفهما، وفق طلب

الأطباء والممرضات. وقد فُحص دم الجراح في أحد المخابر، وأُجيبَ بأنه دم عادي جداً، وبشري.

صاحب السيادة،

أشكرك، أياً كان جواب المراقب الذي ستكلّفه بهذه الخدمة الطفيفة، التي نسديها للأب معلولي، الطيب والنشيط، الذي لم يعُد يحيا إلا في سبيل العذراء والصلاة.

صاحب السيادة،

أرجو أن تتقبل احترامي وطاعتي البنويين.

التوقيع... »

وبعد ستّة أيام، أي في 1985/12/9، كتب الأب نعوم عطالله رسالة إلى الأب معلولي، يقول له فيها:

« زميلي الغالي،

نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معك.

نزولاً عند رغبتك، أخضعتُ جميع تقاريرك لرجال قانون ومختصين في هذه الأمور، وقد رفضوا كلهم إبداء أي رأي، وهم يقولون إن كل ذلك هو من شأن رجال الكنيسة المحلية. كما يضيفون أنهم لا يستطيعون أن يُصدروا أي حكم، انطلاقاً من الوثائق التي عُرضت عليهم، دون أن يكون تسنّى لهم أن يزوروا الأمكنة، وأن يسائلوا الأشخاص المعنيين. وحده المطران بسيم أحبّ أن يعطيني جواباً، بوصفه صديقاً ليس إلا. وأنا أعيد إليك إذنْ جميع الوثائق، مع أسفي لعدم تمكّني من فعل المزيد، في سبيل هذه القضية.

إلا أنهم جميعاً أصرّوا على نصيحتي بالتزام الحذر الشديد، إزاء مثل هذه التظاهرات. ومن ناحيتي، يصعب عليّ إبداء رأي رسمي شخصي؛ وفي آخر رسالة

لي، صارحتك بما أفكر فيه. ومع ذلك، فإني أدعوك إلى منتهى الفطنة، كي لا يحدث في ما بعد، ما نأسف عليه.

ومع أسفي الشديد لعدم تمكّني من بذل المزيد، في سبيل هذه القضية المهمة، أرجو، زميلي العزيز، أن تثق بكامل ثقتي بك.

التوقيع... »

وكان واضحاً أن الرئيس الإقليمي، الأب نعوم عطالله، يبذل المزيد من الجهد. ففي رسالته إلى الأب معلولي بتاريخ 1986/1/26، كتب يقول له:

« زميلي الغالي،

أخضعتُ الوثائق التي وافَيتني لمراقبَين اثنين:

1- الأب فريد جبلي، وهو المراقب الرسمي الذي عيّنه المجلس الإقليمي.

2- الأب سليم شكيبان، وهو المراقب الخاص للأب الزائر.

وكلاهما أجابني أن هذه النصوص لا تنطوي على أي شيء مناهض للعقيدة وللأخلاق.

لذلك، أعيدها إليك، مع "الإذن" من جانبنا بنشرها.

أظلّ، في محبتنا للرب، زميلك الوفي.

التوقيع... »

وفي متابعة أمينة للمساعي التي كان يبذلها الأب نعوم عطالله، كتب من دمشق، بتاريخ 1986/9/8، إلى رئيس الأب معلولي الكنسي، المطران "غويرينو بيكي"، مطران الكنيسة اللاتينية في سورية، يقول له:

« صاحب السيادة،

لقد أخضعتُ لمراقبين خبيرين وحكماء، النصوص التي تُنسب إلى يسوع أو مريم العذراء، في ظهورات الصوفانية.

وفي تقاريرهم، لم يجدوا في هذه النصوص أي شيء منافٍ للعقيدة أو للأخلاق. ولذلك أتوسّل إليك أن تمنح الأب جوزيف معلولي الإذن بطباعتها.

أرجو، صاحب السيادة، أن تثق بمشاعري البنوية نحوك.

التوقيع... »

2) موقفه من رئيسه الكنسي في سورية

آن لنا أن ننتقل إلى موقفه من رئيسه الكنسي في سورية، المطران اللاتيني "غويرينو بيكي"، المقيم في حلب.

حسبي أن أنقل رسالته إليه، بتاريخ 1985/1/8، وأترك للقارئ أن يكتشف - في دهشة - جرأة هذا الكاهن، وصدقه، وصفاءه، مع احترامه الكلي لرؤسائه الروحيين. وإني لأنقلها من النص الفرنسي، بحرفيّتها:

« صاحب السيادة،

بركتك من فضلك.

قبل أن تقرأ الآتي، أدعوك لإجراء تحقيق صارم جداً بشأني، في دمشق، حيث أعمل دون توقف، منذ عام 1940.

اسمح لي بتقديم ذاتي: أنا كاهن في جمعية الرسالة، ولم يحدث لي أن قام أي خلاف بيني وبين رؤسائي. إن طبعي لا يهوى المشاكل مع مطلق إنسان، كنسياً كان أم مدنياً. من ناحية أخرى، فإني بحكم ثقافتي وخبرتي، مُحصّن ضد كل ظاهرة، دينية أو روحية، تخرج عن المألوف. ومنذ عام **1940** حتى عام **1982**، قاومت – بتصميم – لا أقل من خمس ظواهر من هذا القبيل، في دمشق بالذات، كانت آخرها "دمعة العذراء"، في كنيسة سيدة فاطمة.

فلماذا إذنْ، وكيف أوتيتُ أن أستسلم بكلّيتي لظاهرة العذراء في الصوفانية؟

نزولاً عند رغبتك في إجابةٍ بحدود رسالة، وفي انتظار إخضاع ملف الظاهرة الكامل للسلطة الكنسية، من باب الإعلام أو القرار، سأكتفي بذكر بعض الوقائع

الثابتة، التي حدثت بين 1982/11/22 و 1984/12/30، وهذا التاريخ هو تاريخ انسكاب الزيت من صورة العذراء ومن يدَي ميرنا أثناء الصلاة، أمام المغني اللبناني الكبير وديع الصافي.

سوف أُدلي ببعض التفاصيل بشأن الوقائع الأولى، كي أؤسّس – على نحو أفضل – الوقائع اللاحقة.

إذنْ، في 1982/11/22:

ميرنا (اسمها الحقيقي هو ماري) الأخرس، وهي من طائفة الروم الكاثوليك، ولها من العمر 18 عاماً، ومتزوجة، منذ ستة أشهر، من نقولا نظور، وهو من طائفة الروم الأرثوذكس. إذنْ، ميرنا مضت مع بعض أفراد العائلة، لتزور أخت زوجها، ليلى، المريضة منذ أكثر من شهر. وبينما كان الجميع يصلّون أمام سرير المريضة، أخذ الزيت يسيل من يدَي ميرنا! دهش الجميع؛ وفي المساء، رُوِيت الحادثة لزوجها نقولا، الذي كان قادماً ليعود بها إلى البيت، فوبّخها بقسوة، وأرغمها على غسل يديها أمامه، وأمام آنسة مسلمة تدعى ميادة كوزلي. فغسلت ميرنا يديها بالصابون، ونشّفتهما، وعاد الكل إلى الصلاة. إن ظاهرة انسكاب الزيت من يدَي ميرنا أولاً، ثم من أيدي الكثيرين من الأشخاص الغريبين على العائلة، ومن أكثر من ألف صورة للأيقونة، أقول: هذه الظاهرة تكررت عشرات المرات، أمام كهنة أرثوذكس وكاثوليك على السواء، وأمام أطباء ومحامين، وأمام أناس عاديين. هذه الظاهرة تحدث فقط أثناء الصلاة، أو بمناسبة الحديث عن العذراء مريم، وفقط في هاتين المناسبتَين.

يوم السبت 1982/11/27:

عشية الأحد الأول من زمن الاستعداد للميلاد (AVENT)، وفي ذكرى ظهور العذراء لـكاترين لابوريه، عام 1830، في باريس، أخذ الزيت يسيل من أيقونة صغيرة للعذراء (سيدة قازان؟)، اشتراها نقولا من كنيسة ألكسندر نفسكي، في

شهر آب عام 1980. حوالي الساعة 17:30، أتى المطران بولس بنـــدلي، يرافقـــه الأبوان جورج أبو زخم وجورج جيلو، وكلهم من كنيسة الروم الأرثـــوذكس، ليصلّوا. وانتشر الخبر كشعلة بارود، فتدخّل أمن الدولة، حيث قدِم أربعة رجـــال من الأمن، يوم الأحد 11/28، يرافقهم الدكتور صليبا عبد الأحد، ليفحصوا ميرنا والأيقونة؛ فأجبروا ميرنا على غسل يديها أمامهم، وأعطوها محارم من ورق لتُنشّف يديها، وطلبوا منها أن تصلّي، فسال الزيت من جديد تحت عيونهم، وقد أخـــذتهم الدهشة. فسألوا الطبيب إنْ كان جسم الإنسان يمكنه أن يفرز زيتاً، ولّما أجـــابهم بالنفي، انتهَوا كلهم إلى أنهم أمام أمر إلهي. وقد فكّوا الأيقونة ليتثبّتوا من أنهـــا لا تخفي أي خداع؛ وإذ فتحوا الإطار، كسروا الزاوية العليا اليمنى مـــن الصـــورة. بالطبع، لم يجدوا فيها شيئاً. كانت الأيقونة، من دون الإطار، بقياس x6.29 ســـم. وفي اليوم نفسه، الأحد 1982/11/28، أتى إلى البيت مدير مكتب مسؤول الأمـــن الأعلى، السيد محسن أرناؤوط، وانحنى بدوره أمام صلابة الوقائع، وسأل الســـيد نقولا نظور إنْ كان يريد إغلاق الباب أمام الزوار، فأجابه نقولا: "الـــذي فـــتح الباب، هو سيغلقه. ولو كان الأمر يتعلق بي، لَما فتحت باب بيتي أمـــام مطلـــق إنسان". وكان هذا الجواب تطبيقاً لإرادةٍ أعربت عنها العذراء في اليـــوم نفســـه 1982/11/28، أثناء الصلاة. وقد تلفّظت العذراء بهذه الكلمات:

"ابنتي ماري، لا تخافي. أنا معك.

افتحوا الأبواب،

ولا تحرموا أحداً من رؤيتي".

ومنذ ذلك الحين، ظلّ باب البيت مفتوحاً أمام الزوار، ليل نهـــار، وذلـــك في مجانية كلّية ومطلقة، فالتقادم الوحيدة المقبولة هي الشموع والـــورود. في الفتـــرة الأولى، وطوال أكثر من شهر، كان الآلاف من الناس يزورون العذراء كل يـــوم، وبينهم عدد لا بأس به من غير المسيحيين. كان الكثيرون يأتون من الجزيرة؛ وقـــد

حدث أن طرقت البابَ مجموعاتٌ من الزوار، في الساعة الرابعة والنصف فجــراً، في قلب شهر كانون الأول أو كانون الثاني، وكانوا يُستقبلون بالابتسامة، كما هي الحال حتى اليوم. والبيت في غاية البساطة، وليس فيه مَن يقوم بالخدمـــة المترليـــة سوى والدة نقولا، وهي امرأة تقارب السبعين من العمر. هل من عائلة واحـــدة تتحمل مثل هذا العبء، في ابتسامة، وذلك منذ 26 شهراً، لم يتخلّلها أي يوم من الراحة؟ إن وزير الدفاع، مصطفى طلاس، جاء ثلاث مرات ليصلّي: يوم 9 أو 10 كانون الأول، وكان برفقة طبيب العيون الشهير، الدكتور إيلي فرح. وفي المـــرة الثانية، كان برفقة ضباط من الأركان؛ وفي 25 منه، كان مع زوجته ورئيس مجلس الوزراء الأسبق، محمود الأيوبي. وقد سال الزيت من الأيقونة، إذ كانت الســـيدة طلاس ممسكة بها بيديها.

15 ديسمبر عام 1982:

أول ظهور للعذراء. خافت ميرنا، وهربت. كان ذلك قُبيل منتصف الليل.

18 ديسمبر عام 1982:

ظهور العذراء الثاني. رسالة من العذراء بالعربية الفصحى.

31 ديسمبر عام 1982:

نشرت بطريركية الروم الأرثوذكس بياناً حول الظاهرة، وأعلنت فيه عن نقل الأيقونة إلى كنيسة الصليب المقدس، على بعد (400) متر.

7 كانون الثاني عام 1983:

صبية مسلمة، متزوجة منذ 6 أو 7 أشهر، وهي ابنة مترجم وزير الخارجية عبـــد الحليم خدام، اسمها صفاء أبو فارس، أتت لتصلي للعذراء، واستعادت بصرَها فجأة.

السبت 8 كانون الثاني 1983:

ظهور العذراء الثالث.

الأحد 9 كانون الثاني 1983:

نقل الأيقونة إلى كنيسة الصليب. شارك في الموكب بضعة آلاف من المؤمنين. صُوِّر النقل على شريط فيديو.

26 كانون الثاني 1983:

في كنيسة الصليب المقدس للروم الأرثوذكس، شُفيت فجأة السيدة "أليس بنليان"، وهي من حلب، إذ كانت يدها متيبّسة منذ 13 سنة. وقد كتب طبيبها المعالج، الدكتور بيير سلام، تقريراً طبّياً، بعنوان: "شفاء لا تفسير علمي له". أُجريت مقابلة مع الدكتور بيير سلام والسيدة أليس بنليان، فيما كان طبيب الأسنان، إبراهيم خلف، يطرح الأسئلة. هذه المقابلة سُجّلت على شريط فيديو، يوم 13 ديسمبر 1984.

21 شباط 1983:

كاهنان أرثوذكسيان يُعيدان الأيقونة إلى البيت. الجو مشحون جداً. من ناحيتي، كنت في غاية الحيرة. مساءً، في الساعة التاسعة، طلبتُ من ميرنا أن تصلّي معي في غرفتها. تلَونا معاً بيتاً من المسبحة، ثم كل منا صلّى في سرّه. وعندها، طلبتُ من العذراء أن تُنيرنا، كي تُجنّبَنا المطبّات. حوالي الساعة التاسعة وعشرين دقيقة، غادرت ميرنا الغرفة، دون أن تقول شيئاً، وصعدت إلى السطح، حيث تحدث الظهورات. رآها شقيق زوجها، فناداني؛ فتبعتها، وكذلك فعل أهل الدار والزوار. حوالي الساعة التاسعة والنصف، الظهور الرابع. رسالة خاصة من العذراء، وجّهتها بالعربية المحكية إلى الأشخاص الحاضرين. وجاء في الردّ على طلبي: "الله بخلّصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف. موهيك يا ابني يوسف؟"

في 24 آذار 1983:

خامس وآخر ظهور؛ قرابة الساعة التاسعة والنصف. في كل رسالة، تتلفّظ العذراء بجملة، فتُعيدها ميرنا بصوت مسموع، الأمر الذي أتاح لي أن أسجّل – على كاسيت – رسالة العذراء الأخيرة بالعربية الفصحى. إن سلسلة الظهورات قد أُقفلت، إذا ما أحسنتُ فهم كلمات العذراء: "أبنائي، مهمّتي انتهت".

الثلاثاء 6 سبتمبر 1983:

جوقة كنيسة الروم الأرثوذكس وصلت متأخرة، ساعة كاملة، عن موعد الصلاة. فوعد الأب الأرثوذكسي أن يأتي كل يوم ثلاثاء، في الساعة السادسة والنصف، لإحياء الصلاة. هذا الوعد لم ينفَّذ قطّ.

يوم 7 سبتمبر:

استدعَينا المصوّر نبيل شقير، كي يصوّر الزيت الذي كان ينسكب من الأيقونة.

الثلاثاء 13 سبتمبر 1983:

اعتذرت جوقة الروم الأرثوذكس عن المجيء، بسبب عيد الصليب.

السبت 1 أكتوبر:

هو شهر الوردية. ختمنا الصلاة في الساعة التاسعة والنصف. استُدعي نبيل شقير، فصوّر للمرة الثانية الزيت المنسكب من الأيقونة.

الاثنين 24 أكتوبر:

حدث انخطافان وجيزان، الأول حوالي الساعة 14، والثاني حوالي الساعة 19.

الأربعاء 26 أكتوبر:

زيارة للمطران فرنسوا أبو مخ، برفقة الدكتور جميل مرجي.

الجمعة 28 أكتوبر 1983:

إحساس بالمسامير في يدي ميرنا.

في الساعة 18:20، انخطاف يستمرّ حتى الساعة 18:50. رشح الزيت من وجهها وعنقها وصدرها ويديها. ميرنا رأت العذراء، وقد ائتمنتها على رسالة وجيزة، سُجّلت على كاسيت، فور انتهاء الانخطاف.

خلال الانخطاف، كان جسمها صلباً وبارداً.

الاثنين 31 أكتوبر 1983:

في الساعة 16:45، رشحُ زيت. آلام في الرأس وفي راحتي اليدين. ظهور ما يشبه الندبة في وسط راحتي اليدين. آلام في مشط القدمين.

في الساعة 19:04، رشح الزيت من جديد. آلام كآلام بعدَ الظهر، وفي الأمكنة ذاتها. إحساس بالمسامير في راحتي اليدين، وفي مشط القدمين.

في الساعة 19:10، طلبت ماءً للشرب.

في الساعة 19:22، خرجت إلى باحة الدار. الصلاة تواصلت طوال هذا الوقت.

الجمعة 4 نوفمبر:

انخطاف حوالي الساعة 18:15، حتى الساعة 19:06. جرح دامٍ في الجنب الأيسر.

السبت 5 نوفمبر 1983:

آلام في الجنب الأيسر، قبل الظهر. الدكتور جميل مرجي فحص الجرح حوالي الساعة 21:00.

الاثنين 11/7:

الساعة 18:55، اضطجعت ميرنا على كنبة الصالون، بعد أن قبضت راحتيها، فسال منهما الزيت. ما من أثر لأي جمود. آلام في الراحتين.

الثلاثاء 11/8:

شعرت ميرنا مرتين بالألم في جنبها الأيسر.

الأحد 11/20:

سال الزيت بغزارة، حوالي الساعة (21). صلوات، تصوير فيديو.

الجمعة 11/25:

حوالي الساعة 16:15، جرح دامٍ في الجنب. تلوّث القميص بالدم.

حوالي الساعة 17، سال الدم من جروح اليدين والقدمين. دعوتُ الدكتور جوزيف نصرالله. وصل الأطباء: جميل مرجي – جورج منيّر – حنين سياج – إيلي فرح – جوزيف مساميري.

في الساعة 20:30، وصل الدكتور الياس برصا وزوجته الدكتورة نجاة زحلاوي. اعتذر المطران يوسف منيّر عن المجيء، بسبب اجتماع ما.

حوالي الساعة الثامنة، وصل المطران استفانوس حداد، وبرفقته الأب قسطنطين يني، وكلاهما من كنيسة الروم الأرثوذكس. دخلت ميرنا في حال انخطاف. جسمها جامد وبارد. حاول المطران حداد أن يفتح لها أصابعها، وأن يرفع لها يدها، فلم ينجح. وصل الأبوان حنا التلي ومعمّر، وكلاهما من كنيسة الروم الأرثوذكس. وكان من كنيسة الروم الكاثوليك، الآباء الياس زحلاوي، الياس بلدي، فارس معكرون، الياس ناقوز، بيير خضري.

ميرنا رأت العذراء؛ هذه المرة على مستوى أعلى من مستواها.

السبت 1983/11/26:

سهرة صلاة حتى الساعة 1:15 صباحاً، للاحتفال بالذكرى الأولى.

في الساعة 23:45، حمل السيد مانويل خوام تكبيراً للأيقونة، وعلّقه على الحائط، تحت الأيقونة وإلى يسارها.

في الساعة 00:05، رنّم الأشخاص الحاضرون للعذراء "سنة حلوة يا مريم". للتوّ، سالت دمعتان من عينَي العذراء في الأيقونة المكبرة، فصُوّر هذا المشهد على شريط فيديو. وتكرّرت الظاهرة نفسها مرتين متتاليتين، بعد ظهر يوم الأحد أمام جمهور أتى ليصلّي.

الخميس 1983/12/8:

في الساعة 20:05، زار البيت المطران استفانوس حداد، وهو أسقف من كنيسة الروم الأرثوذكس. استطالت زيارته حتى الساعة 21:10. وفي ختام الصلاة، دهنَ جباهنا بزيت العذراء.

الخميس العظيم 1984/4/18:

ظهرت الجراح حوالي الساعة 15:45. كان جرح الجنب بقياس 10 سم، في حين أن جرح 1983/11/25، كان بقياس 2 أو 3 سم. صُوِّر بشريط فيديو.

إن جراح هذه السِّمات تنفتح دائماً من الداخل نحو الخارج. هو اللحم الذي "ينفجر". بعد ذلك ببضع ساعات، تلتئم الجراح من ذاتها، دون أية عناية، أية كانت. وقد حظّرتُ على ميرنا أن تستخدم حتى الماء المُطهّر. وعلى الرغم من التئام الجراح السريع، فإنه يحدث أن يتواصل الألم يومين أو ثلاثة، ثم يزول.

الجمعة العظيمة 1984/4/19:

حدث انخطاف دامَ ساعة وربع الساعة. إبّان عودة ميرنا إلى وضعها الطبيعي، ظلّت قرابة عشر دقائق لا تستطيع تحريك لا يدها ولا قدمها اليسريين، وتلك ظاهرة لم تحدث في الانخطافات السابقة.

وبعودتها إلى الوضع الطبيعي، ارتدت ميرنا ملابسها، ومضَينا مع زوجها نقولا، لحضور صلاة جنّاز المسيح، في كنيسة سيدة دمشق في حيّ القصور.

خميس الصعود 1984/5/31:

قالت لي ميرنا خلال حديثنا: "آه! لكَم أتمنى أن أرى المسيح!" أجبتُها أنه يسعها أن تراه، ولكنْ إنْ دفعت ما يستحق من ثمن!

في الساعة 15، تركتنا ميرنا وذهبت تضطجع في سريرها. رشح الزيت من جبينها ووجهها وعنقها وصدرها ويدَيها، ولأول مرة خرج الزيت من عينيها،

فأحدثَ لها آلاماً هائلة، بحيث اضطر شخصان للإمساك بيدَيها بعيداً عن عينيهـــا، لئلا تقتلعهما.

في الساعة 15:42، رجفت شفتاها، وخصوصاً فكها السفلي.

في الساعة 15:45، استيقظت، وقالت: "رأيته!"

في الساعة 15:48، دخلت من جديد في الانخطاف.

في الساعة 15:58، فتحت عينيها.

في الساعة 16، فرضَتْ علينا الصمت، وأملَتْ ما سمعَتْ. كان جســـمها قـــد احتفظ بحرارته الطبيعية، وأعضاؤها بمرونتها. ولكنها خلال الانخطـــاف، لم تكـــن تشعر بشيء، ولا تسمع شيئاً.

الجمعة 1984/9/7:

حصل انخطاف دامَ ثلاثاً وثلاثين دقيقة. وائتمنتها العذراء على سر لا يمكنـــها الإفصاح عنه، إلا لحظة موتها. كان السيد جورج سارة حاضراً.

الاثنين 1984/11/26:

نحتفل بالذكرى السنوية الثانية، بليلة صلاة تواصلت حـــتى الســـاعة (4:45) فجراً.

في الساعة 22:50، انفصلت ميرنا عن الصلاة، وعادت إلى غرفتها. ودخلت في الانخطاف حتى الساعة 23:40. كان أربعة أطبـــاء يشـــاركون في الصـــلاة، فرصدوا نبضها مرتين، وأجرَوا اختبارات لمنعكسات العضلات والعينين. وعندما عادت إلى وضعها الطبيعي، كانت مصابة بـــ"انحراف" في البصر، أي أنها كانت تُدرك حضور الأواني المقدسة، من صلبان وصور مقدسة، دون أن تراها، ولم تكن ترى أي شيء آخر، سواء كان شخصاً أو شيئاً. وقد ظلّت ثلاثة أيام كاملـــة في هذه الحالة؛ وخلال تلك الفترة كلها، كانت ترى في عينيها نوراً قويـــاً، كـــان يحجب عنها النور العادي.

الثلاثاء 11/27:

حملتُ لها القربان المقدس، وإذ بجسمها – بعد ذلك بقليل – يعبق برائحة زكية، فيما كان نفَسُها بالذات مُعطراً. وكانت قد قررت أن تصوم ثلاثة أيام كاملة، أي من منتصف ليل الاثنين 11/26، حتى منتصف ليل الخميس 11/29: لا طعام ولا شراب. يوم الأربعاء والخميس، حمل لها الأب الياس زحلاوي القربان المقدس، وكان جسدها كل يوم يعبق برائحة زكية. وفي اليوم الثالث، تقيأت ثلاث مرات زيتاً معطراً، وقد استعادت بصرها الطبيعي خلال تقيّئها الأخير، إذ كان النور الإلهي قد انحسر من عينيها. وهذا يذكّرنا بالقديس بولس، مع فارق، وهو أن ميرنا، إذ كانت قد استنارت في العماد، فإن النور الداخلي كان هو الذي يَحول دون رؤيتها الأشخاص والأشياء. ومساء يوم 11/27، فحصها الدكتور إيلي فرح، طبيب العيون الشهير في دمشق، فوجد أن وضع عينيها طبيعي للغاية، مع أنها لم تكن ترى. فاقترح عليها أن تتعاطى علاجاً ما، فرفضته رفضاً قاطعاً. وقد استعادت البصر يوم الخميس، الساعة 23:18. وكانت – قبل أسبوع – قد أسرّت إلى الآنسة هناء، وهي صبيّة مسلمة وطالبة جامعية، ما كان سيحدث لها. فسلّمت هناء السرّ للآنسة سلوى نعسان، وتلك نقلته بدورها إلى الأب الياس زحلاوي. وطوال الأسبوع كله، حاولت ميرنا أن تُعدّ أهل البيت لتقبّل الامتحان، دون أن تحدد لهم ما تعنيه. وقد أجرت هذه الصبيّة هناء فحصاً مخبرياً لقطعة من صورة الأيقونة، لأن هذه الصورة كانت قد رشحت زيتاً، فجاءت النتيجة أن الأمر لا يعدو كونه ورقة فوتوغرافية عادية. وقد صُوّر الانخطاف وما تلاه على شريط فيديو.

صاحب السيادة،

هي ذي لمحة وجيزة جداً للحلم الذي نعيشه منذ ما يقارب 26 شهراً. لقد أطلت قليلاً، خشية من تَحوّل رسالتي إلى مجموعة من الألغاز...!

المونسينيور كوسا، مطران الأرمن الكاثوليك، كان يأتي أحياناً ليصلّي المسبحة أمام الأيقونة.

المطران طويل، وهو روم كاثوليك، إبّان زيارة له إلى دمشق، في شهر شباط عام 1983، أتى إلى هنا ليصلّي.

المطران إدلبي، في مرضه، شارك في إحدى صلواتنا اليومية، وقوفاً أولاً، ثم جالساً على كرسي.

المطران منيّر شاهد الجراح، وتحدّث إلى ميرنا.

الأب المحترم بيير بوز، مدير إذاعة "نوتردام" في باريس، شارك في العديد من صلواتنا، خلال الصيف الماضي. وقدّم حديثاً في إذاعة "نوتردام" حول عذراء الصوفانية، وقد سُجّل حديثه على كاسيت.

أشكر لك اهتمامك وصبرك.

توقيع الأب معلولي »

صح: هوذا نص الرسالة التي أعطاها المسيح لميرنا، خلال انخطاف خميس الصعود 1984/5/31:

« ابنتي،

أنا البدايةُ والنهاية.

أنا الحقُّ والحريّةُ والسَّلام.

سلامي أُعطيكم. لا يكن سلامُكِ على ألسنةِ الناس، سَواءٌ أكان خيراً أم شرّاً، وظُنِّي بنفسكِ شرّاً. فمَنْ لا يبتغِ رضى البشر، ولا يخشَ عدمَ رضاهم، يتمتّعْ بالسلامِ الحقيقيّ، وهذا يكونُ فيَّ أنا.

عيشي حياتَكِ هنيئةً مستقلّة. لا تحطِّمْكِ الأتعابُ التي باشَرتِها من أجلي. بل افرحي، أنا قادرٌ على أن أكافِئَك، فأتعابُكِ لن تطول، وأوجاعُكِ لن تدوم. صلِّي

بعبادة، فالحياةُ الأبديّةُ تستحقّ هذه العذابات. صلّي لتتمَّ فيكِ مشيئةُ اللّه، وقولي:

يا يسوعُ الحبيب،

هَبْ لي أن أستريحَ فيكَ، فوقَ كلِّ شيء، فوقَ كـلِّ خليقـة، فـوقَ جميـعِ ملائكتِكَ، فوقَ كلِّ مديحٍ، فوقَ كلِّ سرورٍ وابتهاج، فوقَ كلِّ مجـدٍ وكرامـة، فوقَ جميعِ جيشِ السماء. فإنّكَ أنتَ وحـدَكَ العلي، أنتَ وحدَكَ القديرُ والصالحُ فوقَ كلِّ شيء. فلتأتِ إليَّ وتُفرِّجْ عني وتَفُكَّ قيودي، وتمـنحْني الحريّـة. فـإنّني بدونِكَ لا يتمُّ سـروري. بدونِكَ مائدتي فارغة.

حينئذٍ آتي لأقول: هاأنذا أقبلتُ، لأنّكِ دعوتني. »

هذا النص يعني الكثير الكثير، إذا ما عرف الإنسان أن ثقافة ميرنا الدينية تكاد تقارب درجة الصفر.

توقيع الأب معلولي مجدداً »

كـان هـذا نـص رسـالة الأب معلـولي إلى رئيسـه الأعلـى في سـورية، المطران اللاتيني "غويرينو بيكي".

3) تعامله مع السفارة البابوية أو أي سلطة كنسية

أما السفير البابوي بدمشق، فقد خصّه أيضاً برسائل عديدة، أختارُ منها تلك التي أرسلها له بتاريخ 1987/5/20، وإنها لغنيّة جداً بما كان يتحلّى به دائماً، من جرأة وصدق وموضوعية. كتبها على عادته بالفرنسية، وإني لأنقلها بحرفيّتها، وعلى طولها.

جاء فيها:

« صاحب السيادة،

في أعقاب حوارنا بتاريخ 25 نيسان (أبريـل) 1987، أُصـرّ علـى إبلاغـك التوضيحات التالية: كلما حضر كاهن أو شماس إلى الصوفانية، أية كانت طائفته، وقَبِل دعوتي له بقيادة الصلاة، أُخلي له المكان، وبصـورة عامـة، أنسـحب إلى

الصالون الذي يُستخدم كقاعة جلوس في الوقت نفسه. من هنا، أتابع الصلاة. هذا الأمر يسمح لي بإسناد ظهري الذي يسبب لي أحياناً بعض الألم. أما الافتراءات الكثيرة والمتنوعة، فاسمح لي قبل الردّ عليها، بأن أقدم لك أهل ميرنا (اسمها الحقيقي ماري).

والدة ميرنا تبدو وديعة، هادئة، تنفر من الثرثرات، وهي تلبس لباساً وضيعاً. هي أُمّ لخمسة أولاد، صبيين وثلاث بنات، لينا وميرنا (ماري) المتزوجتين لشقيقين: خليل ونقولا نظور؛ وهي كثيراً ما تأتي لتساعد ابنتيها في الخدمات المنزلية. وهي من كنيسة الروم الأرثوذكس ومحافِظة. تعليمها: صف الشهادة الثانوية.

والد ميرنا (ماري) يدعى جان. هو من كنيسة الروم الكاثوليك. عمله ميكانيكي، ومنذ وفاة والده، أخذ يعمل في الرخام. تعليمه لم يتجاوز الصفوف الابتدائية. قلبه على كفّه؛ يهبّ باندفاع لمساعدة المحتاجين. قلبه في غاية الطيبة، وهو تقي وبسيط. أُوقِف بتهمة كاذبة، في 25 أيلول (سبتمبر) عام 1986، فكان أول ما قال عن الواشي به، وهو مَدين له: "الله يسامحه!" وطيلة فترة اعتقاله، التي دامت ثلاثة أشهر، يوماً بعد يوم، من 25 أيلول (سبتمبر) إلى 25 ك1 (ديسمبر)، صنع مسبحة من الخيطان، وقرابة عشرين ساعة كان يصلّي، خصوصاً من أجل سجّانيه، فأثار احترام السجناء المسيحيين، وإعجاب السجناء المسلمين.

مثل هذا الأب، أي نوع من التربية يسعه أن يعطي أبناءه؟

على كل، حسبُ المرء أن يرى ما تلبس شقيقة ميرنا الصغرى، ليقتنع من بطلان هذه الافتراءات.

إليك الآن، تتمةً لهذه اللوحة، ما تفكر به ميرنا بذاتها:

في بدء الظاهرة، إذ كنت بعدُ بعيداً عنها، طرح عليها الأب الياس زحلاوي سؤالاً ليعرف ما إذا كانت تقية، فأجابته: "لا تتوهّم يا أبونا، فأنا صبية مثل سائر الصبايا، لا أكثر ولا أقل. أعرف أبانا والسلام وبعض الترانيم، هذا كل شيء".

يندهش الناس من بساطتها، وذلك بعد أربع سنوات ونصف من تجلّيات للقدرة الإلهية، كل منها أجمل من سابقتها. ويحدث لها أن تجهش بالبكاء، إذا ما أخطأ بعض الزوار ودعوها "قديسة". ذات مرة، لم أستطع أن أُهدئها إلا بعد ربع ساعة، وكانت تكرر: "مَن أنا لكي يدعوني الناس قديسة؟"

كانت تحب الرقص، ومولعة جداً بالسباحة، ولكنها – منذ بداية الظاهرة – توقفت عن الرقص والسباحة.

وهذه الصلاة القلبية التي كثيراً ما ترددها: "أيها الرب، ارحمني أنا الخاطئة"، هل هي صلاة "امرأة قذرة"؟

قبل أن أتناول موضوع الافتراءات، اسمح لي بأن أعرب لك عن بعض الحقائق التي أؤمن بها بقوة، وأبشر بها وأحاول تطبيقها في حياتي كل يوم، دون أن أنجح في ذلك. وإني لأرجوك أن تقرأ تتمة هذه الملاحظات، في ضوء هذه الحقائق:

1. أؤمن إيماناً ثابتاً بقيمة الصليب "المحمولة والمتحمّلة من أجل المسيح، بطوع وحب وصبر"، كما قال المسيح في رسالته خلال انخطاف 26 ت2 (نوفمبر) 1985.

2. أؤمن بشركة القديسين.

3. أؤمن أخيراً أن الفريق الذي يحيط بميرنا، هو، نوعاً ما، جزء من ميرنا، وأننا بالتالي، إذ ارتوينا من أفراح السماء الخالصة مع ميرنا، فمعها يجب أن نشترك في "تجديد آلام المسيح"، بحسب أقوال المسيح خلال انخطاف 26 ت2 (نوفمبر) 1986.

4. كنت أتوقع مثل هذا الهجوم العنيف، منذ زمان بعيد؛ بل أحياناً، كنت أستغرب عدم حدوثه قبل ذلك. كان المسيح ينتظر ربما منحنا "إشارة لتمجيده"، وقد أُعطينا هذه الإشارة، خلال أسبوع الآلام عام 1987. والهجوم بدأ في الأسبوع ذاته. هل هي محض مصادفة مجانية؟ أليس الاختبار هو محك كل تدخل إلهي صحيح؟

5. أحمل محمل الجد، إلى أبعد حد، تحذير المسيح، ليلة سبت النور، 18 نيسان (أبريل) 1987: "أعطيتكم إشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وأنا معكم، وإلا ..."

6. أوافق بشدة على المقولة السكولاستيكية التي تعلمتها في شبابي: "إن الفعل يتبع الوجود: agere sequitur esse".

بعد ذلك، فإن الافتراء إنما هو يعود إلى أول جيل من البشر، فليس فيه ما يدهش. ولكن المثير والمحزن هو ملاحظة أن هذا الافتراء يصدر عن الرئيس الأعلى لكنيسة مستقلة، وهو يطال إنساناً لا يعرفه عملياً، اتّحد في سر الزواج مع إنسان وُصِفت عائلته بأنها مؤمنة ونشيطة داخل الكنيسة الأرثوذكسية بدمشق، في البيان الرسمي الصادر عن البطريركية، بتاريخ 31 ك1 (ديسمبر) 1982. هذا الشخص نفسه، المستهدف بالافتراءات، وُصِف في البيان نفسه بأنه "وديع ومتواضع".

إن ميرنا كاثوليكية؛ استُقبلت مرتين من قبل صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم، وهي برفقة زوجها، وذلك في 30 ك1 (ديسمبر) 1982 و 20 شباط (فبراير) 1983. مجموع دقائق هاتين المقابلتين لا يكاد يبلغ 45 دقيقة. أذكر جملتين تلفّظ بهما غبطته خلالها، وخصّ بهما ميرنا: "وصفوك لي بأنك مجنونة... ولكني أرى أنك لست كذلك. إن النعمة التي نلتها، هي جوهرة يجب الحفاظ عليها."... كيف للمجهول أن يكون ذهباً؟ وبمثل هذه السرعة؟

تُرى، هل هو الاتصال بالكهنة الكاثوليك الذي قد يكون لوّث هذه الجوهرة؟ ولكن كيف السبيل عندها إلى تفسير هذه الوقائع الخارقة، التي نعيشها منذ 27 ت2 (نوفمبر) 1982، وكذلك التغييرات الجذرية التي تحدث في النفوس؟ إن هذه الوقائع لا تجري في صحراء. المئات تحققوا منها، وأحياناً الآلاف؛ وقد تحقق منها علماء.

كيف نفسر الصلاتين اللتين تقامان يومياً، وترتفعان مثل البخور نحو السماء، في باحة البيت الصغيرة (50 متراً مربعاً)، والتي جلبت لنا تشجيعات العذراء والمسيح؟

كيف نفسر هذا الاستقبال الباسم للزوار، أياً كانوا، ليل نهار، وفي مجانية مطلقة؟

في الصوفانية لا نُخبّئ شيئاً، وليس لنا ما نُخبّئه. تُـرى، أيكـون القـادمون إلى الصوفانية، مسيحيون ومسلمون، مؤمنون عاديون، كهنة أو أساقفة، أرثـوذكس أو كاثوليك، أيكونون كلهم ضحايا وَهمٍ عنيد يستمر منذ عام 1982؟ إنه لأمر غريب، ويبرّر كلياً تشكيل لجنة تحقيق حيادية، كي تدرس منشأ هذا الوهم واستمراره.

على كل حال، ألَمْ يتسنَّ للسلطات المدنية والعسكرية، الشهيرة بسهرها الدائم على أمن المواطنين، أن تكتشف هذا "الخداع الضخم"، لتلقي القبض منذ بداية الظاهرة، على مرتكبيها؟ إن الأجهزة السرية قد تثبتت من صحة ظاهرة الزيت، منذ اليوم الثاني للظاهرة، أي الأحد 28 ت2 (نوفمبر)1982. وإلا فكيف تُراها تحمّلت تجمعات يومية، في حين أن كل تجمع يثير الشبهات؟

بشأن الجراح التي انفتحت يوم الخميس العظيم من عام 1987، صـرّح أحـد رجال الأمن بأن أجهزة الأمن لا تملك تفسيراً البتّة لِما يجري في الصوفانية.

وبشأن هذه الجراح، ألَمْ يقل البعض إن زوج ميرنا ضربها على رأسها، حتى انفتح جرح في جبينها؟

أَوَلَمْ توجَّه التهمة منذ بداية عام 1983، إلى الأب الياس زحلاوي، بأنه – بكل بساطة – عشيق ميرنا، في حين أنه لم يعرفها وكذلك لم يعـرف أسـرتها وأسـرة زوجها، إلا بعد بدء الظاهرة؟

أما عن السجائر، فإن ميرنا كانت تدخن بضع لفائف قبل بدء الظاهرة. وحتى بعد بدء الظاهرة، ظلت تدخن. ولكن عندما لفتنا انتباهها إلى هذا الأمر، توقفت عن التدخين، دون أي نقاش، وذلك منذ أربع سنوات على الأقل. هل تُراها فعلت شراً بذلك؟

إن قائمة الافتراءات طويلة جداً ومضحكة، ولذا التوقف عندها نافل.

إن آخر افتراء بلغني، نُقل إليّ يوم السبت 9 أيار (مايو) 1987، حوالي الساعة 16: "في الصوفانية، أُنشئ مرقص"، فأجبت: "وأنا شخصياً أشارك في الرقص"!

وفي كل ذلك، لم تصدر أي شتيمة أو إهانة أو كلمة جارحة، لا من ميرنا ولا من زوجها، حيال المفترين. هل تُرى الشيطان قد اهتدى بهذه المناسبة؟ وليتكرّم أحدٌ بتحديد أسرة واحدة لنا، مختارة في القارات الخمس من كوكبنا الصغير، تقبل الزوار وطوال أربع سنوات ونصف، في رفض تام لكل تقدمة، باستثناء الشموع والورود. وإن أهل البيت، يجدون أنفسهم، في بعض الأيام، عاجزين عن تنظيف البيت، أو عن تناول الطعام (وهم لا يملكون غرفة للطعام) بسبب الزوار، وعندها يتدبّرون الأمر "بالتي هي أحسن". ومع كل ذلك، مَن تُراه يقوم بخدمات المنزل؟ إنها والدة نقولا، وهي امرأة في السبعينات، وميرنا عندما يتاح لها ذلك، لأن أمها وأختها الصغرى كثيراً ما تأتيان لمساعدتها.

"صبية مثل جميع الصبايا"، تزوجت في سن الثامنة عشرة، في 9 أيار (مايو) 1982؛ ومع ذلك، تترك مع زوجها سريرها في شهر كانون الأول (ديسمبر) 1982، لجميع المرضى، القادمين للابتهال إلى العذراء من أجل شفائهم، وينامان على "كنبات" الصالون، الذي يُستخدم أيضاً كغرفة إقامة.

إنْ كانت "القذارة" تحمل على مثل هذا السلوك، فلتحيَ "القذارة"!

وفي هذه الظروف، فإن مقولة الكلاسيكيين مِن أن "الفعل يتبع الوجود"، تنطبق على المفترين وضحايا الافتراء، سواء بسواء.

وفي حال الصوفانية، لا يحق لأي إنسان، ما لم يعِش الظاهرة من الداخل، بكلّيتها أو بجزء كبير منها، أن يلقي الكلام على عواهنه، بشأن هذه الظاهرة. يمكن توجيه النقد، ولو كان لاذعاً، لسلوك الأب الياس زحلاوي وسلوكي، فما من إنسان كامل. على كل حال، إن خطأ الجوهرجي لا يُفقد البتّة من القيمة الذاتية للذهب.

إن وقائع الظاهرة: "زيت"، "جراح"، "انخطافات"، "رسائل"، "أشفية"، تظلّ وقائع لا يمكن إنكارها، وملموسة، تستدعي تفسيراً عقلياً ومنطقياً. وبما أني أتكلم عن المنطق، أتساءل بأي منطق حدث التغير التالي؟

إن المطران استفانوس حداد، وهو من الروم الأرثوذكس، كان كثيراً ما يأتي إلى الصوفانية، حتى خلال عام 1984. لقد رأى أول "جراح"، وشاهد "الانخطاف" الذي أعقب الجراح، من أوله إلى آخره. حتى إنه حاول أن يفتح يدي ميرنا، وكانتا شبه مغلقتين، وذلك خلال الانخطاف، ولكنه لم يُفلح في فتحهما. حدث ذلك مساء الجمعة 25 ت2 (نوفمبر) 1983، من الساعة 20 حتى 20.40، وهو هو نفسه مسح جباهنا بزيت العذراء، قبل أن ينصرف. كان ذلك مساء الخميس 8 ك1 (ديسمبر) 1983، في الساعة 21.15؛ ويوم 11 ك1 (ديسمبر) 1984، قدِم في الساعة 19.35، وغادر في الساعة 20.50، بعد أن شاهد فيلم الفيديو الذي صُوّر في 26 ت2 (نوفمبر) 1984، عندما حدث لميرنا تحوّل في النظر طوال 72 ساعة؛ والآن هو ينادي في البيوت أن كل ظاهرة الصوفانية هي خدعة كبيرة، وأن الأب الياس زحلاوي وأنا، شخصان خرِفان، نملك مخططاً بعيد المدى، يستهدف محو الأرثوذكسية الشرقية، ولا أقل من ذلك! أليس في ذلك ما يدعو للتأمل و... البكاء؟ مع ذلك، فإني ذات مساء، إذ كان في الصوفانية، ركعت عند قدميه، وقبّلتهما، ورجَوته أن يرسل أحداً من بطريركية الروم الأرثوذكس، كي يتابع الظاهرة. لم يبدُر منه أي رد فعل! وقد دهش أهل البيت، فسألوني بعد ذلك سبباً لموقفي.

إن النزاهة المجرّدة التي يتميز بها ملحدون كثيرون، هل تُراها هجرت بعض قطاعات عالمنا الكنسي؟

نقل إليّ هذه المعلومات شخص أرثوذكسي سمعها بنفسه من المطران استفانوس حداد بالذات. وعندما ذكر هذا الإنسان للمطران الوقائع التي شاهدها بنفسه، سكت المطران وسارع إلى مغادرة البيت.

سوف يكون أمراً طويلاً ومُملاً الرد على هذه الافتراءات. ولذلك لا بد من الرجوع إلى 31 ك1 (ديسمبر) 1982، كي نُدرك أصل ومبرر هذه الافتراءات. في هذا اليوم، أصدر ديوان بطريركية الروم الأرثوذكس بياناً وُزّع على الكنائس، قرر فيه صاحب الغبطة اغناطيوس الرابع نقل الأيقونة الصغيرة إلى كنيسة الصليب المقدس، وحدّد النقل بتاريخ 9 ك2 (يناير) 1983. ومساء السبت الموافق 8 ك2 (يناير)، ظهرت العذراء لميرنا، وكان الظهور الثالث. كانت تبكي واكتفت بالتلفّظ بكلمة واحدة هي "معليش".

كانت العذراء، في مساء 18 ك1 (ديسمبر) 1982، قد قالت: "أنا لا أطلب مالاً يعطى للكنائس، ولا مالاً يوزع على الفقراء، أطلب المحبة"؛ فخصّوها بـ"استقبال مالي". وجاء رد فعل العذراء سريعاً: عشية النقل بكت، وفي يوم النقل بالذات، قبل مغادرتها سكبت بضع نقاط زيت من الصورة، وما أن وصلت إلى الكنيسة حتى جفّ الزيت، الأمر الذي بدا لنا أنه سبب الانزعاج في بطريركية الروم الأرثوذكس وكل ما تبع ذلك. يوم الأحد 9 ك2 (يناير) 1983، نُظّم موكب حاشد تلقائياً، يضم ألوفاً من المسلمين والمسيحيين، وكانت جوقتان، جوقة الروم الأرثوذكس وجوقة الروم الكاثوليك، تتناوبان الترانيم حتى كنيسة الصليب المقدس للروم الأرثوذكس. صُمدت الأيقونة في الكنيسة حتى 21 شباط (فبراير) 1983، وبالقرب منها صناديق لتقبل تقادم المؤمنين. كما وُضعت أيضاً صور مقدسة وعليها أسعارها، مع شموع. فالإنسان هنا يتذكر، على الرغم منه، حادثة معينة من الإنجيل. ولّما كان الزيت قد جفّ في الأيقونة، أُثيرت المآخذ على أهل البيت في الصوفانية، كما لو كانوا هم المسؤولين عن ذلك.

ومع ذلك، فإن شفاءً من مرض عظمي قد حصل فجأة في كنيسة الصليب المقدس بالذات، وهذا الشفاء مستمر إلى هذا اليوم. وفي 17 ك2 (يناير) 1983، نضحت زيتاً صورةٌ أختٌ للأيقونة التي نُقلت إلى الكنيسة.

صباح 21 شباط (فبراير) 1983، استقبل البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم الأب الياس زحلاوي، وقد صرّح له بالحرف الواحد: "هذه الظـاهرة محكـوم عليهـا بالموت"، فأجابه الأب الياس زحلاوي: "الرب لم يعطِك علمه، و"لُورْد" لم تمُت".

جميع هذه الكلمات قيلت، في حين أن الظاهرة كانت ما تزال في بدايتها. وبعد ظهر 21 شباط (فبراير) 1983، أُعيدت الأيقونة في كيس من النايلون الأسود، إلى أصحابها، دون أي إخطار مسبق. فانزعج أهل البيت من هذا الأسلوب، ووُجّهت كلمات قاسية للأرشمندريتين اللذين قاما بهذا العمل. وبعد مغادرة الأرشمنـدريتين للبيت، أطلعني أهل البيت على القضية، فاستبدّ بي الخوف من النتائج الخطيرة التي قد تنجم عن هذه الخطوة.

تجِب الملاحظة أننا أخفينا القسم الأول من رسالة 21 شباط (فبراير)، طيلة عام ونيف. الظروف الخارجية وحدها هي التي اضطرتنا للإعلان عنه، وبتكتم كـبير، ولقلة صغيرة من الناس المختارين.

إن كلمة العذراء، مساء 8 ك2 (يناير) 1983، وإن رسالة 21 شباط (فبرايـر)، بليغتان في ذاتهما. وكل ما تلا ذلك إنما هو نتيجة لمنطق أعوج، طُبّق مسبقاً علـى واقع يتخطى في مجمله الإدراك البشري.

مكثت الأيقونة (44) يوماً في كنيسة الصليب المقدس، وكـان المسـؤولون في الكنيسة طيلة هذه الفترة الوجيزة، قد تعبوا من ضرورة تنظيف الكنيسة كل يوم، وقد صرحوا بذلك أمام الكثيرين. فما عسانا نقول عن العائلة التي تستقبل، منـذ 27 ت2 (نوفمبر) 1982، الناس دون انقطاع، في ابتسامة وفي مجانية تامة؟

نحن ندرك أن تلاوة المسبحة في الصوفانية تثير حساسية مجموع الإكلـيروس الأرثوذكسي في دمشق، وهم يرفضون القسم الثاني من صلاة "السلام عليك يا مريم" بحجة أنه "غير موجود في الانجيل"، علماً بأن العذراء في ظهوراتها الخمـس في الصوفانية، كانت تحمل المسبحة (وكانت ميرنا، قبل الظهورات، تجهل حـتى

وجود المسبحة). من ذلك ما حدث مساء يوم الخميس العظيم الأخير، يوم 16 نيسان (أبريل) 1987، فما أن طلب الأب الياس زحلاوي من المؤمنين المتراصين في باحة الدار (50 م. م.)، أن يصلّوا المسبحة، حتى نهض الكاهن الأرثوذكسي الجالس بجوار ميرنا، وغادر البيت، مما جعل أحد العلمانيين يقول: "كنت أعرف وجود صلوات من أجل طرد الشياطين، ولكني كنت أجهل أن المسبحة تجعل الكهنة يهربون".

ذات مرة، كانت ميرنا في حالة "انخطاف"، وكنا نقيم الصلاة حولها. فجأة، دخل الكاهن نفسه، نظر إلى ميرنا الممددة على السرير، ثم صرّح بصوت عال: "إن هذه الظاهرة لا تستدعي الصلاة، تكفينا المراقبة". هذا التصريح صدم جميع الحاضرين، فأظهر الأب الياس زحلاوي انزعاجه، وغادر الغرفة. أخيراً، قال هذا الكاهن: "لا بأس! سأتدبر الأمر مع الأب زحلاوي، وهو صديقي". في الحقيقة، لم يقُم بأي مبادرة.

ثمة أمر آخر، حدث يوم دفن "عوض" شقيق نقولا، قُبيل عيد الفصح عام 1987. دخلتُ إلى غرفة الميت، ورأيتُ النساء يبكين، فوجّهتُ لهن بضع عبارات، لأشجّعهنّ على استبدال الندب بالصلاة، فاستجبن بسرعة. فجأة، رأيت هذا الكاهن نفسه أمامي، وقال لي: "أبونا، دع النسوة في ألمهن". ثم جلبني إلى باحة الدار المليئة بالناس، وقبّلني أمام الجميع، فاشمأزّ الكثيرون من تصرفه.

أتساءل ما إذا كنا، نحن الكهنة، لا نزال نؤمن حقاً بقيمة الصلاة (وقد أكد لي أحد الكهنة الفرنسيين أن زملاءه يسخرون منه عندما كان يصلي المسبحة).

إن هذه اللمحة التاريخية والصحيحة تُسلّط نوراً جديداً على جميع الافتراءات التي انتشرت وتنتشر وستواصل الانتشار، والتي نواجهها بالصمت والصلاة.

من خلال الأمثلة التي ذُكرت، حاولتُ أن أحيطك علماً بمناخ الصوفانية.

في الختام، إني استودع الله مرتكبي الافتراءات، أياً كـان مسـتواهم، بسـبب الإساءات التي قد تسببها أقوالهم الكاذبة، لجميع الجماعـة المسـيحية في سـورية. وأرجو، يا صاحب السيادة، أن تغفر لي الوقت الذي هدرتَه في قراءتي. وإنه ليسعُ السيد نقولا نظور أن يعطيك تفاصيل أكثر دلالة، يرفض في رقّته، أن يطلعني عليها.

أسألك البركة، ونسألك الصلاة.

من الواضح أن الكلمة الفصل في هذا المجال تعود لأمنا، الكنيسة المقدسة.

الأب يوسف معلولي »

ولكَم يطيب لي أن أختم هذه الفقرة، بالرسالة التي كتبها الأب معلولي لأمين سر السفارة البابوية بدمشق، المونسينيور "أليزيو أريوتي"، بتاريخ 1988/9/16، في ترجمة حرفية لها، وقد جاء فيها:

« صاحب السيادة،

إنه سبب فرح عميق لي أن أوافيك بهذه الوثائق، التي تتعلق بظاهرة الصوفانية. تجد طيّاً:

1. النص العربي ومحاولة الترجمة إلى الفرنسية لرسالتَي يسوع الأخيرتين إلى ميرنا:

– بمناسبة عيد انتقال العذراء، مساء 14 آب (أغسطس) 1988، في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة.

– بمناسبة عيد ميلاد العذراء مساء 7 أيلول (سبتمبر) 1988، في دمشق.

2. ترجمة لثلاث رسائل أرسلتْها ميرنا (اثنتان) ونقولا (واحدة) من لوس أنجلوس.

سأحمل لك بقية الوثائق ما إن أنتهي من تحضيرها.

في هذه الأثناء نرجو دعاءك الطيب.

المنسنيور أليزيو أريوتي

السفارة البابوية – دمشق الأب معلولي »

ودعوني أورد الآن ما من شأنه أن يكشف عن طريقة تعامل الأب معلولي مع مطلق سلطة كنسية، محلية كانت أم أجنبية؛ ذلك بأنه كان هو هو مع الجميع، لأنه كان هو هو مع ذاته أولاً.

إنه أسقف روماني، يدعى "يوحنا بلوسكارو"، وقد كتب رسالة للأب معلولي بشأن الصوفانية، لم تكن تحمل تاريخاً، إلا أن جواب الأب معلولي كان يحمل تاريخ 1992/7/20. وإني لأورد هاتين الرسالتين بحرفيّتهما، في ترجمة لي.

جاء في رسالة المطران الروماني:

« الأب معلولي العزيز جداً،

لقد تلقيتُ بفرح عارم، أنباء النعم الخارقة التي تلقّتها ميرنا، خادمة يسوع والسيدة. وقد شاهدتُ أشرطة الفيديو التي أرسلها إليّ كاهن أرثوذكسي من الولايات المتحدة، وانتابني تأثر بالغ؛ وهو الذي أعطاني عنوانك كي أكتب لك.

أنا أسقف يوناني كاثوليكي، وإنّ دعوة ميرنا كي تتألم من أجل وحدة الكنائس، تركت فيّ انطباعاً عميقاً. عندما تطلب العذراء القديسة وحدة الكنائس فيقيني أن هذه الوحدة ستتحقق حتى لو لم يحدث ذلك إلا بعد وفاتنا.

إليك بعض الاعتراضات التي وُجّهت إليّ:

لدى قراءتي سيرة الأب بيو وتيريز نويمان ومارت روبان الخ...، تتكوّن الفكرة بأن غير المتزوجين وحدهم يستطيعون أن يبلغوا درجة عظيمة جداً من الحب لربنا يسوع المسيح وللعذراء القديسة؛ والحال أن ميرنا متزوجة.

ثمة شيء آخر لم أستطع أن أردّ عليه: إنه الصعوبة الكبرى التي سيتسلّح بها "محامي الشيطان": الحليّ! إن ميرنا تحمل حلقتين في أذنيها، وأساور وعقود، وخاتم الزواج، وخصوصاً أظافرها المقلّمة والملونة. وهي في شريط الفيديو تبدو أشبه شيء بنجمة سينما، لكثرة الحليّ عليها.

أعرف ما قالت بشأن وحدة الكنائس، ولكنْ ما الذي قالته بشأن المسيحيين؟

أرجو أنك ستبرر جميع هذه الشكوك؛ وأعتقد أن هناك مَن وضع لها الحلـــيّ، وليست هي.

قل لميرنا إني أباركها من كل قلبي، وإني، في كل قـــداس، أذكرهـــا دائمـــاً في صلاتي، من أجل رسالتها.

أقبّلك من كل القلب المطران يوحنا بلوسكارو

(العنوان)... »

وجاء في جواب الأب معلولي:

« 20 تموز (يوليو) 1992

صاحب السيادة،

بركتك من فضلك.

أن أتلقى رسالة منك، كان بمثابة عيد بالنسبة إليّ. لم يخطر ببالي يوماً أني سأتلقى – ذات يوم – رسالة من بلدكم المطحون بالعذاب، لا سيما وأنها رسالة تأتيني من أحد خلفاء الرسل.

شكراً إذن لك، للفرح العظيم الذي سببتَه لي. شكراً أيضاً للاعتراضات.

إذن، سأقدم لك بفرح كبير بعض التوضيحات حول ظاهرة الصوفانية.

إن نظرة شاملة لهذه الظاهرة تُظهر أنها تتألف من نجمة ذات خمسة فروع: زيت – ظهورات – رسائل – "انخطافات" وجراح.

1. سال الزيت مئات المرات في سورية، لبنان، الأردن، العراق، مصر، فرنسا، بلجيكا، هولندا، ألمانيا، الولايات المتحدة، فنزويلا...

2. عدد الظهورات خمسة. كانت العذراء تحمل دائماً المسبحة.

3. بلغ عدد الرسائل 26 رسالة. وقد بُلّغتها ميرنا باللغة العربية إما الفصـــحى، وإما العامية.

4. سجّلنا 34 "انخطافاً"، مصحوبة في الغالب برسائل، إما من العذراء مريم وإما من المسيح. مدة الانخطافات تتراوح بين خمس دقائق وخمسٍ وسبعين. وفي معظم الأحيان، كان هناك طبيب واحد على الأقل.

5. ظهرت الجراح أربع مرات. في المرة الأخيرة، انفتحت الجراح تحت عيون ثلاثة أطباء: طبيب عصبية من مستشفى SALPÉTRIÈRE بباريس، طبيب في الجراحة من لوس أنجلوس، وطبيبة عامة سورية. فضلاً عن ذلك، كانت هناك طبيبتان نفسيتان فرنسيتان.

اكتشفتُ للظاهرة ثلاثة أبعاد: بُعداً زواجياً، وبُعداً عائلياً، وبُعداً مسكونياً: ميرنا كاثوليكية وزوجها أرثوذكسي...

إن البعدين واضحان.

أما البعد الثالث، فيكتنفه شيء من الغموض حتى الآن، وهو يتعلق، في ما يبدو لي، بالمسلمين. فخلال ظهورات العذراء، كان بجانبها هلال أزرق. وقد شُفي بعض المسلمين.

1) إن البعد الأول يأتي رداً على الاعتراض الأول الوارد في رسالتك. ثمة أمر واضح: وهو أن الزواج يُعتبر، أكثر فأكثر، بمثابة عقد ليس إلا، وقد تلاشى الجانب الروحي والسرّي فيه، أو أقله هو في الطريق إلى التلاشي. والحال أن أي عقد قابل للفصم في أي لحظة: فأنا أبدّل الزوجة كما أبدّل السيارة أو البيت... وإنّ الله، بفضل ظاهرة الصوفانية، يريد أن يذكّرنا أن الزواج عقد، ولكنه عقد ارتقى إلى مرتبة السر، وهو إذن علامة تستطيع أن تقدّس الأزواج.

إن استعادة قيمة الزواج هي إذن أحد أبعاد الصوفانية. ثم، ألم تكن القديسة ريتا متزوجة؟

لكل عصر حاجاته، وأمراضه الأخلاقية والروحية، وإنّ الله ليوفر لكنيسته أدوية تناسب هذه الأمراض أو الحاجات.

أنت تعرف القول المأثور الفرنسي: "إن الله يكتب أمراً مستقيماً بخطوط متعرجة". ميرنا هي إحدى هذه الخطوط. على كل حال، يمكن أن يقال الأمر نفسه عن كل واحد منا، فكلنا مدعوون إلى القداسة. بعضنا سيبلغ الهدف، فيما آخرون سينحرفون عنه خلال المسير. إن الله وحده يعرف هؤلاء وأولئك.

2) أما الاعتراض الثاني، فقد فَقَد كل أساس له، منذ يوم السبت الموافق 4 تموز (يوليو) عام 1992. فإن ميرنا، في ذلك اليوم، قد قررت من تلقاء ذاتها ودون أي تدخل آخر، أن تتجرد من جميع حليها، وتقصّ أظافرها "كي تكون أكثر قرباً من الفقراء".

على كل حال، لا يجوز أن ننسى:

1. أن ميرنا، في الوقت الذي أكتب لك فيه، لم تبلغ بعد 28 عاماً.

2. أنها متزوجة، ويجب عليها بالتالي أن تبحث عما يرضي زوجها، فهما ليسا بناسكين متوحدين!

3. أن ميرنا تزوجت في شهر أيار (مايو) من عام 1982، والظاهرة انطلقت في 27 تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه. وخلال شهر كامل، تحوّل السرير الزوجي إلى سرير مشفى. وكان المرضى يضطجعون في السرير الزوجي، فيما العروسان، ميرنا ونقولا، ينامان على "كنبات"، وذلك في قلب الشتاء. أليس في ذلك مؤشر طيب؟

4. أن ميرنا، في فترة زواجها، كانت تهوى التدخين والرقص والسباحة، وقد تخلّت عن جميع هذه الأمور.

5. أن التبدل التام، المفاجئ والنهائي، الذي حدث للقديس بولس، هو استثناء مدهش يثبّت القاعدة التي تقول إن الله، إذ يدعو إنساناً ما، يحترم إيقاع روحه، ولا يفرض عليه إيقاعه الخاص.

6. من الزاوية الروحية، فإن ميرنا عام 1992، تكاد تفقد كل ما يخصّ ميرنا عام 1982. وخلال هذه السنوات العشر، حققت أشكالاً من التقدم، ملموسة، جوهرية، وعميقة.

7. إن بساطة ميرنا وامّحاءها يدهشان جميع الناس، مهما تدنّى مستوى ملاحظتهم لها.

صاحب السيادة،

أرجو من محبتك أن تعذر تلعثمي هذا في هذه الخواطر الوجيزة، التي يسعك أن تضيف إليها خواطر من لدنك على جانب أفضل من التعبير.

إن لظاهرة الصوفانية أسساً قوية جداً على الصعيدين الروحي والأخلاقي.

إن حضور الله لأمر ملموس بيننا في الصوفانية، في بعض الأيام. ومنذ قرابة عشر سنوات، لم يحدث أي طارئ أخلّ بالصلاة في الصوفانية. ومع ذلك، فالصعوبات ليست بقليلة، وإنها لأمر عادي، لأن للشيطان أيضاً دوراً يلعبه. ولكنْ عندما يكون الله معنا، مَن سيكون علينا؟

صاحب السيادة،

أرجوك الصلاة من أجل ميرنا وزوجها، كي يظلاّ وفيين للنعمة. وأنا أضع نفسي تحت تصرّفك في كل ما ترغبه من معلومات.

الأب يوسف معلولي »

* * * * *

الفصل الرابع

الأب معلولي... مرجعاً

كان الأب يوسف معلولي يشكل في دمشق، بالنسبة إلى جميع من عرفوه من طلاب وطالبات وأهل وأناس عاديّين ورسميّين، مرجعاً ومعلماً.

ولما تسمّر في الصوفانية، بدءاً من مساء الإثنين 1983/2/21، بات أيضاً يشكل، بالنسبة إلى هذا الحدث، مرجعاً ومعلماً.

ذلك بأنّ حضوره هذا لم يكن أمراً عادياً، هو الذي عُرِف بمقاومته المستمرّة منذ مطلع الأربعينيات، لشتى الغرائب الدينية.

وإنّ لنا في ما كتبه هو نفسه عن نفسه، نزولاً عند رغبتي الملحة، خير شهادة للتحوّل الجذري الذي طرأ عليه، والذي كان له الفضل الأكبر في تفانيه الكلي حتى اللحظة الأخيرة من حياته، في خدمة حدث الصوفانية.

هذه الشهادة كتبها، على عادته، باللغة الفرنسية. وقد ذكرتها بحرفيتها، في ترجمة لي، في المقدمة الوجيزة التي خصصتُ بها هذا الكتاب.

حضور الأب معلولي، هذا، الدائم والثابت، في "بيت العذراء"، كان له تأثيران متكاملان، في غاية الأهمية.

كان أولهما يخصّ أهل البيت، فيما كان الثاني يخصّ المصلّين والمهتمّين بالحدث، ولا سيما الأجانب منهم، ومن ثم مَن تواصلوا مع الحدث عن طريق المراسلة والمتابعة.

بالنسبة إلى أهل البيت، وقد هبطت عليهم الظاهرة هبوط الصاعقة، كان جلّ همّهم أن يستقبلوا الناس جميعاً، في مجانية، في جهوزية، وفي صلاة. وكانوا في أمسّ الحاجة إلى حضور كنسي يرشدهم ويوجّههم ويحيي لهم الصلاة القائمة في البيت على مدار الساعة طوال الشهرين الأولين، ليلاً ونهاراً تقريباً.

صحيح أن هذا أو ذاك من الكهنة الأرثوذكس، كان يطلّ، بين حين وآخر، ويصلّي مع الجمهور. إلا أنه كان ينسحب فور الانتهاء من "واجب" الصلاة. فكنت، والحقّ يقال، الكاهن الوحيد الذي كان يثابر على الحضور اليومي أو شبه اليومي، فأخذت على نفسي أن أنظّم الصلاة، وأسهر على سير الأمور في هدوء وانضباط. وإلى ذلك كان الأب معلولي يطلّ بين حين وآخر، ولكنّه كان يمتنع عن اتخاذ أية مبادرة عامة، ويتابع مراقبته الشديدة لكلّ ما يحدث، محتفظاً في قلبه بتساؤلات ملحّة ومشروعة، أعرب عنها بكل صراحة في شهادته السابقة.

حتى كانت ليلة 21 شباط عام 1983، وما جاء فيها على لسان العذراء في ختام رسالتها، بشأنه، وقد استقرّ في أذنيه مباشرة، فبات لا يلوي على شيء، فتسمّر منذ تلك الليلة في البيت، مصلياً، مراقباً مسجلاً، موجّهاً، ناصحاً، واعظاً، في مزيج من اتضاع وحزم، قلّما عرفت مثيلاً لهما عند سواه من رجال كنيسة.

ليس بودّي أن أستفيض في هذه النقطة بالذات، لأنّ ما جاء في الفصول السابقة، ينطوي على نقاط هامّة، بل بالغة الأهمية، من حيث الدور الذي قام به الأب معلولي دون سواه، على كل صعيد.

سأتوقّف بالأحرى، في مسيرة حدث الصوفانية، عند نوعين من المحطّات، تلك أولاً التي تبدو لي عاديّة، وتلك، ثانياً، التي كانت بحقّ استثنائية، لا سيما وأنّ الأب معلولي، بات الكاهن الوحيد، الذي لازم

البيت وصلّى فيه، طوال عشرة أشهر تقريباً، حتى عودتي إليه، فتحملنا المسؤولية في مشاركة عضويّة، ولكن مدهشة بتكاملها وتنسيقها.

1) مسيرته اليومية في حدث الصوفانية

وإنه ليسعدني أن أشير في مسيرة الصوفانية، اليومية والعادية:

أولاً، إلى أنّ الأب معلولي كان عندها يقارب السبعين من العمر، وإن تلك الحقيقة، وما عرف عنه بحقّ طوال عمره، من استقامة ونزاهة وتفانٍ وبُعد نظر، كان من شأنه أن يبعد عنه أيّ اتهام قد يطال سواه من الكهنة...

ثانياً، إلى أنه كان أبعد الناس عن احتواء الحدث والاستئثار به، حتى أنه كان أبداً يطلع رؤساءه في دمشق وبيروت بالوثائق، على مجريات الأحداث كلّها. ويستطلع آراءهم ومواقفهم...

ثالثاً، إلى أنه كان يحرص على ملازمة "بيت العذراء" قبل الظهر وبعد الظهر، حتى ساعة متأخّرة من الليل، مصلّياً وساهر العين، يقظ الفكر، مدوّناً كل شيء في أمانة نموذجيّة... وشارحاً لسائليه الكثيرين، في صبرٍ وحيوية وفرح قلّما عُهدت لدى من كانوا في مثل سنّه!

رابعاً، إلى أنه كان حريصاً، إذا ما حال المرض الشديد فقط، دون حضوره إلى البيت، على متابعة ما يجري فيه، وعلى استمرار الصلاة اليومية فيه.

خامساً، إلى أنه كان أبداً جاهزاً للمثول إلى البيت، ليلاً أو نهاراً، إذا ما دعت الضرورة أو الحاجة إلى ذلك، أية كانت الساعة، وأية كانت الحاجة أو الضرورة...

سادساً، إلى أنه كان كلّما حضر كاهن للصلاة مع الجمهور في البيت، أياً كان هذا الكاهن، يسارع إلى الانحجاب التلقائي عن الصلاة اليومية العامة، وينصرف للصلاة وهو جالس في الصالة، مؤمناً بين مؤمنين...

سابعاً، إلى أنه رضخ لرغبة أهل البيت في ائتمانه وحده، دون سواه، - بل حتى دونهم! - على مفتاح "مزار" الأيقونة الصغير، في البيت...

أما اعتماد ميرنا ونقولا، الدائم عليه، في احترام لا تطاله شبهة، في شتى المجالات والاستشارات والتفسيرات والإحراجات، فقد كان مبعث طمأنينة واسعة وعميقة لهما، لا يدرك أهميتها، بل ضرورتها، إلا من يجهل هذا الحدث الخارق، وما حمل معه كل يوم من أحداث ومفاجآت وأعباء... بل ومخاطر!

من هنا كان تعلّق أهل البيت به، من أطفال وشبّان وشابّات، وحتى السيدة أليس، والدة نقولا، والسيد جان والد ميرنا، والسيدة نهى زوجته، تعلّقاً طبيعياً وعميقاً، حتى بات بالنسبة إلى الجميع أشبه بالأب والأخ الأكبر.

وكان هو، على ما طُبع عليه من تشدّد، وما روّض نفسه عليه من ترفّع، يبادلهم العاطفة، وقد غمرت شيخوخته الكهنوتية، بزخم روحي ونفسي، زادتها شفافية وغنى ونقاء وبساطة.

ولكم كان يطيب لي، على هذا الصعيد، أن أستشهد بما كانت تكتب له ميرنا خلال رحلاتها الكثيرة، والطويلة أو القصيرة، باسمها وباسم نقولا، من رسائل تزخر بالمحبّة وبالشكر للربّ وللعذراء، لنعمة وجوده معهما، في حلّهما وترحالهما، إلا أني أؤثر الامتناع عن ذلك، لكثرة هذه الرسائل وطولها.

بالمقابل، كان هو بدوره، ينتهز بعض المناسبات، خلال سفرهما، ليعرب لهما عن فرحه برسالتهما الصعبة والهامة، ومرافقته لهما بصلاته. وإن في بعض هذه الرسائل، على قصرها، من الكثافة الإنسانية والروحية، ما يدعوني لنقل اثنتين منها لا غير، أولاهما كانت بمناسبة ولادة طفلهما الثاني والأخير، جان عمانوئيل، في لوس انجلوس، والثانية كانت أيضاً بمناسبة رحلتهما الرسولية الثانية إلى لوس انجيلوس.

جاء في الأولى، وهي بتاريخ 1988/7/27، وقد كتبها باللغة العربية بخط يده، المنتصب كقامته. أمّا ما فيها من خطوط تحت بعض الكلمات، فكلّها منه:

1. الرسالة:

« في 27 تموز 1988

أخي نقولا،

1) هانينا الحارة بميلاد مانوئيل. لقد أحسنتم اختيار الإسم لأنه بحد ذاته برنامج حياة: "الله معنا فمن علينا ... فمن يفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة، أم ضيق أم اضطهاد، أم جوع، أم عري، أم خطر أم سيف؟ ... لا شيء بوسعه أن يفصلنا عن محبة الله لنا في ربنا يسوع المسيح" (روما 8: 31–39)

2) شكراً لك على صور ميريم. بها رويت غليلي.

3) أحمد الله لأنك منذ قدومك إلى كالفورنيا، تلعب بالنسبة للظاهرة برمتها دور القديس يوسف خطّيب مريم العذراء، بالنسبة للعائلة المقدسة. إنه خدم مدة حوالي 30 عاماً، بكل بساطة ومحبة وتواضع وبدون تبجّح أو تذمّر وتفاني من وراء الكواليس دون أن يبرز على الساحة حتى في الظروف الصعبة التي مرّ بها يوم عدوله عن ترك مريم تمشياً مع الإرادة الإلهية ويوم هروبه إلى مصر ويوم رجوعه منها مطيعاً لمشيئة الله. ولم يذكر الإنجيل ولو كلمة واحدة فاه بها القديس يوسف، طول حياته بل اكتفى بذكر اسمه 6 مرات. فمن صميم قلبي أبتهل إلى الله تعالى وإلى العذراء مريم لكي تسير إلى النهاية على خطواته، في البذل والتواضع والصمت وهذه هي البطولة بالذات. فمستقبل الظاهرة ككل يستحق إحراز هذه البطولة. كما أنّ الظاهرة في بعدها الأُسروي تتطلبها مع ... في نهاية المطاف ... إكليل البر (2 طيموثاوس 4: 8)

ولا داعي لتذكيرك بكلام السيد له المجد: ***" أريد أن تحملوا وتتحمّلوا صليبَكم من أجلي بطوعٍ ومحبّة وصبر."*** **ودمت لأخيك يوسف معلولي »**

وجاء في الثانية، وهي بتاريخ 1989/6/30، وقد كتبها أيضاً بالعربية وبخط يده، والخطوط فيها تحت بعض الكلمات، منه:

« **في 30 حزيران 1989**

أعزائي وإخوتي بالمسيح نقولا، جبرا، وكل من ساهم بتحضير هذه الزيارة من قريب أو بعيد.

أذكّركم ببعض ما قاله السيد له المجد لميرنا أثناء الانخطافات وببعض أقوال العذراء عساكم تتصرّفوا بجميع المناسبات وفي كل الظروف بدون أي استثناء على ضوء هذه التعاليم السماوية لكي تحقّق زيارة ميرنا لربوعكم النجاح الروحي المتوخى لفائدة الجميع. في حال فشلها أخشى انعكاس هذه الزيارة عليكم سلباً. أما الأخت ميرنا فإنها تتحمل صليبها. وصليبها ثقيل وأكتافها ضعيفة لذا فمن واجبكم أن تسهلوا لها القيام برسالتها إلى أقصى حد. لا أن تعرقلوا مسيرتها. والعذراء أم الجميع ابتداءً من الخطأة مثلي وختاماً بالمقربين إلى الله مثلكم لأنكم بذلتم جهوداً جبارة لتحقيق حلمكم.

في رسالة 87/11/26 يقول المسيح لكل واحد منا. " لا تكرهي أحداً فيعمى قلبك عن حبي. أحبي الجميع كما أحبتني وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلموا عليك. فعن طريقهم تكتسبين المجد" (هذا الكلام يلزم كل واحد منا بمفرده لأن المحبة لا تتجزأ)

"اذهبي وبشّري في العالم اجمع وقولي بلا خوف! أن يعملوا من أجل الوحدة" الوحدة في شخصيتنا، الوحدة بين العائلات، الوحدة بين الطوائف، وأخيراً وحدة الكنيسة.

"قولي لأبنائي بأنني أطلب منهم الوحدة ولا أريدها من الذين...

في رسالة 1988/11/26: "كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ كما أنا في كل واحد منكم"

في رسالة 1985/11/26: "اذهبي إلى الأرض التي عمّ فيها الفساد وكوني بسلام الله".

في 14 آب 1985 قالت العذراء: "هذا هو عيدي لما بشوفكن مجتمعين... اتحـاد قلوبكم هو عيدي"

وفي 1 أيار 1985 قالت العذراء: "أولادي اجتمعوا قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم". »

هذه هي بعض الملامح العادية واليومية، من حضور الأب معلولي في "بيت العذراء"، طوال سبعة عشر عاماً.

فهل من عجب، بعد كل ذلك، إن رأى فيه جميع أهل البيت أولاً، ثم الكثيرون من المصلين فيه، من عرب وسواهم، الحارس الأمين والنزيه لهذا الحدث الروحي الفريد، والمرشد الصالح لمن شاء لهم الله، في حكمته التي تفوق كل إدراك بشري، أن يختارهم لمثل هذه الرسالة الشاقة، وفي مثل هذا البلد العربي الاستثنائي، سورية، وفي مثل هذا الزمن الخارج على كل زمن؟

2) دوره الاستثنائي والحاسم في حدث الصوفانية

إلا أن وجوه هذه المسيرة الروحية الخارقة، لم تكن دائماً عادية ورتيبة، طوال هذه السنوات السبعة عشر، التي قضاها الأب معلولي ضمن هذا الحيز الضيق، الواقع بين ديره في حي باب توما بدمشق، و"بيت العذراء" في الصوفانية. ذلك بأن مفاجآت كانت تطرأ، في قلب الحدث الروحي بالذات، لم تكن كلها سارّة، بل كان بعضها صادماً، إن لم أقل مقلقاً.

يستوقفني من كل ذلك، ما حدث خلال العام 1987، دون سواه، إذ يبدو لي أن ما حدث خلاله كان مفصلياً وحاسماً بالنسبة إلى الظاهرة بمجملها.

بلغت الانخطافات في هذا العام وحده، ستة، وقد ترافقت جميعاً برسائل كانت كلها من السيد المسيح، وكان بعضها صادماً حقاً، بل كان أحدها محبطاً بالنسبة إلى ميرنا.

جاءت الرسالة الأولى، في صيغة غير مألوفة، إذ كانت مبتورة، وتنطوي على إنذار. كان ذلك يوم السبت، المسمى سبت النور، بتاريخ 1987/4/18. قال يسوع:

« **أعطيتكم إشارة لتمجيدي...**

تابعوا طريقكم، وأنا معكم... وإلاّ... »

وجاءت الرسالة الثانية، مساء عيد الصعود، مقتضبة جداً، ولكن في غاية الغنى:

« **أحبّوا بعضُكم بعضاً، وصلوا بإيمان** »

ولكن سرعان ما اتضح أنها كانت تنطوي على إنذار بالغ الخطورة، ذلك بأن ميرنا طلبت، آنذاك، من جميع الحضور مغادرة الغرفة، باستثناء الكهنة، وكانوا يومها الآباء يوسف معلولي، وبولس فاضل، ورزق الله سمعان. ثم بيّنت لهم وهي مضطربة جداً، أن أحداثاً خطيرة ستجتاح سورية، بل العالم كله... في زمن يستحيل عليها تحديده، ولكنه آتٍ حتماً. كما أكّدت لهم أن يسوع وعدها بالخلاص، إذ قال لها: "لا خلاص لكم إلا باسمي"!

كل ذلك لم يكن ليمسّ ميرنا في شخصها، ولا في ما كلّفت به من رسالة، منذ بداية الحدث في نهاية شهر تشرين الثاني عام 1982. وقد كان الانخطافان التاليان، وما ورد فيهما من رسالة على لسان السيد المسيح، تثبيتاً لها في مهمتها.

إلا أن الانخطاف الذي حدث لها يوم الإثنين 1987/9/7، وما رافقه من رسالة تسبّبا لميرنا بما يشبه زلزالاً مدمّراً للوهلة الأولى.

وهنا أجدني مضطراً لنقل ما ورد بحرفيّته في الجزء الأول من كتاب

"الصوفانية خلال خمسة وعشرين عاماً"، الصادر عام 2008، في الصفحات 111-113، كي تكتمل صورة الدور الذي تسنّى للأب معلولي أن يلعبه في هذه المرحلة الدقيقة أيضاً، من مسيرة الصوفانية الطويلة والشائكة. فلقد جاء فيه تحت عنوان "الأب معلولي، مرشداً لميرنا":

« عرفت أحداث الصوفانية منعطفاً مفاجئاً وشديد الوقع على عائلة الصوفانية كلها، ولا سيما ميرنا. كان ذلك إثر الانخطاف الذي حدث لميرنا مساء 7 أيلول (سبتمبر) عام 1987، يومها "أفاقت" ميرنا من الانخطاف وهي تبكي بكاءً مرّاً. كان الأبوان يوسف معلولي وبولس فاضل بجوار سريرها، مع العديد من الكهنة والمؤمنين. فرجونا جميع الحاضرين، باستثناء الكهنة، مغادرة الغرفة والمنزل، ليتسنى للكهنة أن يعرفوا ما حدث لها خلال الانخطاف. وكان الأب بولس فاضل، على عادته، قد دوّن كل شيء، ولا سيما الحوار الذي دار مع ميرنا فوراً بعد الانخطاف.

حسبي أن أورد القسم الأخير من تقرير الأب بولس، وألحقه بما كان الأب معلولي قد كتب في ذاك المساء بوصفه المرشد الروحي الرئيسي لميرنا، كي يدرك القارئ حجم الصدمة التي حدثت لميرنا.

من تقرير الأب بولس فاضل:

« 7:00: سؤال: "شايفة؟".

جواب: "لا، خيال".

سألها الأب بولس: "بتريدي اطلع؟".

جواب: "لا، خليك".

سألت ميرنا: "وين أبونا معلولي؟ خليه يدخل". (كررت السؤال مرتين)

7:01: سألها الأب معلولي: "شفت شي؟".

جواب: "نعم" بهز الراس. "شفتو لوحدو. استغنى عني. ما بدّو ياني".

سؤال: "شو قال لك؟".

جواب: "عطاني فرصة. الله رحوم... مانو رحوم...؟" (مع بكاء شديد).

"أول مرة بناديني باسمي. يعني مستغني عني".

سؤال: "شو قال لك؟".

جواب: "ليش اختارني من الأول؟. ليش اختارني؟".

سؤال: "شو قال بالضبط؟".

جواب: "الانتحار أفضل، إذا رفَضتّني السماء".

الشاهد لهذه الأمور والكاتب لها

الأب بولس فاضل البولسي »

- **من تقرير الأب يوسف معلولي:**

« 1- بعد عودة ميرنا من لبنان، اجتازت أزمة روحية. وكانت قبل 7 أيلول بأيام، قد أبدت ردود أفعال غير عادية. لاحظت ذلك في يوم كنت أتحدث فيه مع نقولا ومعها، إذ كنا واقفين مقابل البيت في الطريق. وقد استغربت رد فعلها إزاء كلامي، ولكن لم أعر ذلك كبير أهمية. ولم أقدّر مدى رد فعلها إلا بعد انخطاف 7 أيلول. وفي صباح ذلك اليوم، كانت عينا ميرنا منتفختين. وكانت خلال النهار تشعر بالخوف. أكان ذلك شعوراً مسبقاً أم تراه كان إقراراً ضمنياً بشعور بالذنب ... والواقع أنها مساء 7 أيلول، قبل الانخطاف مباشرة، كانت مضطربة بخلاف عادتها. وكانت كُرَتا العينين، خلال الانخطاف، شديدتي الحركة. وكان الاضطراب لم يفارقها فور خروجها من الانخطاف. وكان اضطرابها الكبير يفسر ملاحظاتها اليائسة على الأسئلة التي طُرحت عليها قبل أن تملي الرسالة.

تلك هي بداية أول جملة من الرسالة كما فُهمت وكتبها الأب بولس فاضل البولسي: "لست أنت الفتاة ...". وذلك هو التصحيح الذي قامت به ميرنا نفسها

يوم الخميس 10 أيلول، بعد الصلاة الجمهورية، أمام الأب الياس زحلاوي، الذي كان يقرأ الرسالة أمام ميرنا وبحضور زوجها نقولا والأب معلولي: "ألست أنت الفتاة ...".

يوم الجمعة 11 أيلول، أجرى الأب معلولي حديثين مع ميرنا، وخلال الحديث الثاني، وضع إصبعه على عقدة الأزمة التي مرّت بها ميرنا. ومنذ ذلك الحين استعادت ميرنا هدوءها وما زالت تحافظ عليه إلى اليوم.

2- نزولاً عند إلحاح ميرنا كي تبقى وحدها، وإزاء رفض الناس مغادرة الغرفة، اضطررت للوقوف عند باب الغرفة لأُرغم الناس على مغادرتها. بالإضافة إلى ذلك، لا ننسى أن ميرنا، عندما ترى يسوع في الانخطاف، تظلّ قرابة ثلاثين دقيقة، بعد استعادتها الوعي، قبل أن تستعيد بصرها الطبيعي. وفي هذه الأثناء، فهي لا ترى شيئاً البتة ولا أحداً، إنما هي ترى نوراً داخلياً قوياً.

3- الرسالة سجّلها الأب بولس فاضل بالعربية، وقد ترجمها الأب معلولي وعلّق عليها. وكان الأب معلولي قد حضر الانخطاف بكامله، بينما كان الأب بولس فاضل يدوّن دقيقة بدقيقة مجريات الانخطاف.

يوسف معلولي »

ثم كان انخطاف الذكرى السنوية الخامسة، مساء الخميس 1987/11/26. وكان الجميع دون استثناء يترقّبونه بقلق. فجاءت الرسالة على لسان السيد المسيح أيضاً، لا مطمئنة وحسب، ومثبتة للمهمة التي كانت ميرنا قد حُمّلتها حتى تلك اللحظة، بل فاتحة لها آفاقاً جديدة على نطاق العالم كله. ولئلا أُتّهم بالمبالغة، أرى لزاماً علي أن أنقل هنا تلك الرسالة بحرفيتها، لأنتقل منها إلى المهمة الجديدة التي واجهها جميع الكهنة الملتزمين بالصوفانية، وعلى رأسهم الأب معلولي.

جاء في هذه الرسالة بالحرف الواحد:

« ابنتي، إنّي أُقدّرُ اختيارَكِ لي، ولكن ليس بالقولِ فقط. أُريدُ أن تضُمّي قلبي إلى قلبكِ الرقيقِ فتتّحدَ قلوبُنا، بذلكَ تخلّصين نفوساً معذّبة. لا تكرَهي أحداً، فيَعمى قلبُكِ عن حبّي. أَحِبِّي الجميعَ كما أحبَبْتِني وخصوصاً الذين أبغضوكِ وتكلّموا عليكِ، فعَن طريقِهم تكتسبينَ المجد.

استمرّي في حياتِكِ زوجةً وأمّاً وأختاً.

لا تُضايِقْكِ المصاعبُ والأوجاعُ التي ستأتي إليكِ، بل أُريد أن تَقْوَيْ عليها، وأنا معكِ، وإلا خسرتِ قلبي.

اذهبي وبشّري في العالمِ أجمع، وقولي بلا خوفٍ أن يعمَلوا من أجلِ الوحدة. ولا يُعيبُ الإنسان ما تُثمرُ يداه، بل ما يُثمرُ قلبُه. سلامي في قلبِكِ سيكونُ بركةً عليكِ وعلى جميعِ الذين ساهموا معكِ. »

في هذه الرسالة، لا برنامج وحسب، بل برامج حياة يرسمها يسوع لميرنا على أصعدة كثيرة، ويترك لها تدبّرها مع كل من يعنيهم أمرها، ولا سيما مع مرشدها الأب معلولي... إلا أن أمرها بالسفر للدعوة إلى الوحدة، كان يقتضي الكثير من الصلاة والتفكير والتروّي، إذ كيف لميرنا التي تفتقر بالكلية إلى ثقافة عادية ولاهوتية وكنسية وتاريخية، ولا تملك من اللغات سوى اللغة العربية المحكية، وتخجل حتى اللحظة من التعامل مع الناس، "فتتلطّى" وراء الكهنة، عندما تسأل عن أي شيء، كيف لها أن تنفّذ ما أمرها به يسوع من سفر تجوب به العالم أجمع، لتدعو دونما خوف إلى العمل من أجل وحدة الكنيسة؟

وكان هذا الأمر صريحاً إلى أقصى حدود الصراحة!

وأعترف أننا نحن الكهنة أُسقط بأيدينا، حتى أني كثيراً ما وجدتني أتبادل الرأي مع الأب معلولي بصورة خاصة، وننتهي إلى ضرورة الصلاة وترقّب مشيئة الرب. وكان يحضرنا أبداً ذكر التلاميذ الأولين، وما استطاع الرب يسوع أن ينجز من خلالهم!

وكان أن جاءت الدعوة من الولايات المتحدة، بعد أربعة أيام فقط! جاءتنا من الدكتور الجراح أنطوان منصور، المقيم في لوس أنجيليس، والذي كان قد اطلع هاتفياً على كامل الرسالة، ليلة ورودها بالذات.

ما كان في دعوته، لم يكن ليغري الأب معلولي، ولا ليغريني. فالولايات المتحدة غول، وقد يبتلع هذا الغول "ميرنا" والصوفانية كلّها، بما يملك من طغيان مالي ومادي وإعلامي واجتماعي.

أما ميرنا ونقولا، فكانا في حالة استسلام تام لما يقرّره "الآباء"، وهما أشبه بمركب صغير تتقاذفه أحداث ما كانت لتخطر ببالهما يوماً.

وكانت الصلاة ملجأ الجميع في تلك الفترة، عسانا نجد فيها ما قد يكون حلاً ملائماً. وكان التواصل أبداً قائماً مع الدكتور أنطوان والسيدة كلير زوجته، حتى جاء يوم ارتسمت فيه ملامح معقولة لمشروع السفر، وتمّ فيه الاتفاق على الشروط التالية:

1- أن تأتي ميرنا دعوة رسمية مكتوبة من قبل أسقف كاثوليكي هناك، يمارس سلطة كنسية فعلية.

2- أن تكون مهمة ميرنا الصلاة، ولا شيء سوى الصلاة، في الكنائس أولاً، ثم في البيوت.

3- أن يحدث كل شيء بعيداً عن أي إعلام رسمي أو خاص.

4- أن يُستبعَد كل تعامل بالمال، خلال إقامتها في الولايات المتحدة، ولا سيما خلال الصلوات التي ستدعى ميرنا إلى حضورها أو إلى الاشتراك فيها.

5- أن ترفض ميرنا ونقولا الدعوة، أية كانت، لحضور سهرات أو احتفالات اجتماعية، ولا سيما تلك المنقولة إعلامياً.

6- أن تكون جميع نفقات السفر والإقامة على الداعين، إذ حسب ميرنا ونقولا، عبء السفر والغربة، والالتزامات الدينية والروحية التي ستطلب منهما.

وإلى ذلـك، ارتأينـا، الأب معلـولي وأنـا، أن نخـطّ رسـالتين، واحـدة للدكتور منصور وزوجته، والثانية لنقولا وميرنـا، نـذكرهم فيهمـا بقدسـية الرسالة خلال رحلتهما، وواجب الحفـاظ عليهـا بكـل مـا أوتـوا مـن إيمـان ومسؤولية.

وهكذا بدأت ميرنا ونقولا سلسلة رحلات عالمية، في الشهر الثالث من عام 1988، قادتها، في نهاية المطاف حتى اليوم من عام 2014، أربعة عشر مرة إلى الولايات المتحدة، وثماني مرّات إلى كندا، ومرّتين إلى استراليا، وعشرات المرات إلى مختلف البلدان الأوروبية وروسيا، وكذلك إلى مصر والأردن ولبنان وسورية طبعاً وقبرص.

بالطبع، جميع هذه الرحلات، باستثناء الأولى والثانية، تمّت برفقة كاهن من الملتزمين بالصوفانية، وكان إما الأب بولس فاضل، وإما الأب الياس زحلاوي، وإما الأب الياس سلوم. أما في ألمانيا والدول الناطقة بالألمانية، فكان أبداً الأب عادل تيودور خوري، هو الذي يرافقها، ويتكفّل بتنفيذ ما خطط لها من برامج.

وعلى هذا الصعيد بالذات، كان ثمة دور للأب معلولي، من ابتكاره الخاص، على ما كان يعاني أحياناً من إعياء، بل من أمراض كثيراً ما أدخلته المشفى في دمشق. ذلك بأنه أخذ على نفسه، من تلقاء نفسه، أن يترجم إلى الفرنسية جميع ما كانت ميرنا تكتبه خلال رحلاتها، من يوميات أو رسائل تخصّه بها أو تخصّني أو تخصّ بها الأب بولس فاضل. ثم أخذ على نفسه أيضاً ترجمة التقارير الطويلة والدقيقة، التي كان الأب بولس فاضل يدوّنها، خلال مرافقته لميرنا إلى بلجيكا عام 1990، وإلى استراليا عام 1993. وكان مجمل هذه الكتابات يشكل حجماً كثيفاً ما كان ليخيف الأب معلولي، بقدر ما كان يبهجه، بقصد إغناء وثائق الصوفانية، لأنه كان يحرص دائماً على موافاة السلطات الكنسية بها،

بدءاً من أسقفه اللاتيني في حلب، مروراً بالسفارة البابوية في دمشق، وانتهاء برئيسه الإقليمي في لبنان. وما كان ليتورّع أحياناً عن إضافة حاشية في أسفل النص، يعترف فيها بضرورة إعادة النظر في الترجمة، بسبب ضيق الوقت، ويسأل قرّاءه دُعاءهم الطيب!

ويطيب لي أن أشير، على هذا الصعيد، إلى التقرير الطويل والمفصل، الذي كتبه الأب بولس فاضل، إثر عودته مع ميرنا من استراليا، والذي قام الأب معلولي بترجمته الحرفية إلى الفرنسية. إلا أن ما جاء في خاتمته، وقد سمّاها الأب فاضل "انطباعاتي الشخصية حول الرحلة"، يدعوني لأختم به هذا الفصل، شهادة إضافية مني على ما كان للأب معلولي، في شأن الصوفانية، من دور أجرؤ وأسمّيه دوراً كونياً، مع أنه لم يغادر يوماً دمشق، إلى ما هو أبعد من لبنان، ومرة واحدة إلى فرنسا، كما ذكرت سابقاً، بسبب تردّي صحته.

« انطباعاتي الشخصية حول رحلة ميرنا إلى استراليا

من 8/20 إلى 1993/9/21

استراليا إحدى بقاع الأرض الواسعة، قارة تقع في الأقصى الشرقي من العالم. شعبها موزاييك حضاري، خليط بين الآسيوي والأوروبي والأمريكي. لهذا يمكن اعتبار هذه القارة عالماً مصغّراً لشعوب الأرض.

رحلة ميرنا أو بالأحرى رسالة ميرنا في استراليا هي واحدة من زيارات عتيدة يخطّها الرب لها في برنامجه، لأنه هو الذي قال لها: "لا تختاري طريقك لأني أنا رسمتها لك". فلا عجب إذاً أن تذهب ميرنا من الصوفانية إلى أقاصي المسكونة. والرسالة هي هي، وواحدة: "اذهبي إلى العالم وقولي لأبنائي أن يعملوا من أجل الوحدة".

وهذه أهم النقاط الرئيسية:

الدعوة: تشكّلت لجنة من العلمانيين يترأسها سيادة المطران جورج رياشي،

تتألف من السيد نلسن سمعان وسهيل مارك وتريز حرب، لتنظيم دعــوة ميرنــا إلى استراليا. وقاموا بدراسة البرامج، والاتصالات بالكنــائس. وحاولــت اللجنــة أن تستفيد من وجود ميرنا إلى أقصى حدّ. لذا وضعوا لها برنامجاً مكثفاً حاولوا فيه تغطية أهم المدن وبعض القرى في أربع ولايات من أصل ستّ، فكانت رسالة ميرنا شاقة، ابتدأت من أول يوم حتى آخر يوم، فقد وصلنا يوم السبت في الساعة الثامنة مساء، وابتدأ البرنامج يوم الأحد وانتهى في آخر يوم لإقامتها. وكل مــن عــرف طبيعــة رسالتها ومتطلباتها، من خلال تدفق الناس وظهور الزيت ووقوفها ســاعات أمــام الناس لدهنهم بالزيت، قال بأن البرنامج غير معقول. حتى اللجنة المنظمة اســتغربت من البرنامج الذي وضعوه، وقالوا: لم يكن لدينا أي فكرة عن ما يحدث. كما طبعت اللجنة على نفقتها الخاصة ما يزيد عن 7500 صورة لسيدة الصوفانية، وزعت مجانــاً في الكنائس. مع طبيعة البرنامج القاسية، بقيت ميرنا الشخصية الأقوى والأبــرز في كل الأحداث، ببساطتها وعفويتها، وبقبولها أي شيء متعلق برسالتها، مهما كلّفت من تضحيات وحتى على حساب صحتها، فقد أصابها يومــاً الكريــب وارتفعــت حرارتها وأصابها الإرهاق، وذلك بسبب تغير الطقس والوقوف طويلاً... ومع ذلك لم يسمع أحد منها أي تذمّر أو تململ، وأصرّت على تطبيق البرنامج كما هــو دون تعديل، لأن اللجنة كانت قد ارتبطت مع الكنائس وقاموا بتحضير كل شيء مسبقاً، والبرامج طبعت مراراً في الصحف والمجلات حتى قبل وصول ميرنا.

بالنسبة لي لم يكن من السهل قبول هذه الدعوة في بادئ الأمر، تردّدت كــثيراً في قبولها، والسبب بسيط جداً هو أنني لم أجد لي أي دور في هذه الرحلة، فاستراليا بلد يتكلّم الانكليزية وأنا لا أجيدها، وبعد استشارات أهمها مع الــرئيس العــام والأب يوسف معلولي، قبلت السفر. واليوم فهمت أن إرادة الله كانت في السفر مع ميرنــا، نظراً لما جرى من أحداث هامة لعبت فيها دوراً ولو بسيطاً. واختبرت أن إرادة الله لا تظهر دائماً في طريق واضح للبشر، وإنما يكشفها الإنسان بمجرد استسلامه لإرادته.

المطران جورج رياشي: لعب دوراً كبيراً في رحلة ميرنا، فقد واكبنا إلى غالبية المدن والقرى التي انتقلنا إليها، ولم يتركنا إلا مرات قليلة جداً بسبب ارتباطه في سدني. وفي كل مكان حمل سيادته الظاهرة في قلبه وفكره وعلى لسانه، فكان المبشر الأكبر، ليس فقط في الكنائس بل حتى في السهرات واللقاءات الصغيرة وفي التنقلات. لم تكن خطوة دعوة ميرنا إلى استراليا سهلة بالنسبة له، فقد خامره التردّد، مما حمله على استشارة ذوي الشأن من جهات دينية رسمية، إلى جانب عدة قناعات شكّلها حول مصداقية الظاهرة، لذا أقدم بكل جرأة على توجيه الدعوة باسم اللجنة المنظمة. وعندما سألته عن موقفه بعدما عاين ما يحدث في استراليا، أجابني بابتسامة وثقة: "ميرنا نعمة غمرت استراليا، وأتمنى لو كانت الدعوة لأكثر من شهر، لأن استراليا بحاجة ماسة لارتداد كالتي تعيشه اليوم".

المؤمنون: الجانب الأقوى من رسالة ميرنا هو الشعب الذي كان يتوافد إلى الكنائس. فقد لمست وعايشت ثورة شعبية دينية لم تعشها استراليا بهذا الشكل، ثورة سلمية هدفها الصلاة لأجل وحدة الكنيسة. ففي كل كنيسة كانت تضمّ أبناء يؤمنون بالوحدة من طوائف عدة وحتى من مسلمين... ولا أنسى دموع الناس رجالاً ونساءً وشباناً، خصوصاً عندما كانت ميرنا تتحدّث إلى الشعب أو عندما كان الزيت يظهر... لا أنسى ما رتّله الشعب في كنيسة مار شربل في آخر لقاء لميرنا مع الناس قبل عودهما إلى سوريا، عندما كانوا يرتّلون ترتيلة: "فرحوا حجار البيت..." عند مقطع: "يا ريت بتضلي معنا يا عدرا يا ريت..." استبدلوها عفوياً بـ: "يا ريت بتضلي معنا يا ميرنا يا ريت..."، وفي المطار أكثر من 150 شخص حضروا لتوديعها، قال بعضهم بتأثر: "شو عملتي فينا؟". والذي لم يتكلم كانت دموعه هي الأبلغ، وعبارات ردّدها الشعب هنا وهناك مثلاً: لم نشعر بأهمية الوحدة كما نشعر بها اليوم، والفضل لميرنا... كنا نحلم يوماً أن نزور الصوفانية، وها هي الصوفانية أتت لعندنا... لا نصدّق أن ميرنا بيننا... شكراً شكراً على مجيئكم...".

قوام الرحلة: مجمل لقاءات ميرنا مع الشعب للصلاة من أجل الوحــدة، فلــم نعرف طيلة الشهر سوى الصلاة، إما في الكنائس أو مع المرضى، ولم يتسم هــذا الشهر بأي طابع سياحي، ما عدا الطرق المؤدية إلى الكنائس والمستشفيات. كمــا في كل العالم كذلك في استراليا، كان تصميمنا هو الحفاظ على مجانية الظاهرة، مما دفعنا إلى رفض أي تقدمة مهما كانت، ولم تقبل ميرنا إلا بعض الهــدايا الصــغيرة لأولادها، وبعد إلحاح أصحابها.

موقف الجهات الرسمية: في كل الكنائس التي زرناها كان تقبّل رجال الدين بما فيهم الأساقفة، يتسم بالاحترام الكبير وخصوصاً بعد اطلاعهم على بُنى الظاهرة، ورؤية الزيت وتأثرهم من شخصية ميرنا وبساطتها.

ويبقى السؤال: ما هو الدافع لكل ذلك؟ ما هو الدافع لتحمّــل كــل هــذه المشقّات، ما لم يكن لهذه الرسالة هدف... ما هو الدافع أن تترك ميرنــا زوجهــا وطفليها شهراً كاملاً بعيدة عنهم، ما لم يكن حب الرسالة هو الأكبر والأقوى؟... وقول الرب أن الشجرة الجيدة تثمر ثماراً جيدة ينطبق على الصوفانية عامة ورسالة استراليا خاصة. فثمارها هي هي: الصلاة والارتدادات والتوبة وإيقاظ الإيمان ونمو المحبة وازدياد الوعي بأن وحدة الكنيسة هي مسؤولية كلّ فرد فيها، ووحــدها لا بد أن تمرّ بوحدة القلوب وبالمحبة.

ومجمل القول، إن رسالة ميرنا في استراليا كانت لها الأثر الكبير على عشرات الألوف من المؤمنين. وما بدأه الرب في بيت متواضع في دمشق، لا بد أن يغطــي العالم يوماً. هذا الأثر الذي تتركه الصوفانية في كل مكان من العالم، مــا هــو إلا دليل أنه ليس بشري، مهما تضافرت الجهود لإنجاحه.

في 1993/10/1 الأب بولس فاضل »

* * * * *

الفصل الخامس

ملامح فارقة في شخصيته

أشرت في الفصول السابقة إلى حرص الأب معلولي الدائم والثابت، على تسجيل الأحداث كلها، صغيرها وكبيرها، علماً بأن كل ما كان يحدث، كان في نظره كبيراً، بل كبيراً جداً، إذ كان يرى فيه استعادة معاصرة لصفحات من الإنجيل في بيئة عربية. فكان في غاية الدقة والأمانة، في تسجيل كل شيء، وموافاته المسؤولين الكنسيين الراغبين في ذلك، مثل السفير البابوي أنذاك، المطران "نقولا روتونو" (Nicola ROTUNNO)، أو المعنيين بالأمر، بوصفهم المسؤولين عن الأب معلولي، بحسب التنظيم الكنسي، مثل رئيسه المباشر في دمشق، الأب بيير فرح، ورئيسه الإقليمي في "جمعية اللعازريين"، الأب نعوم عطاالله، ومطران الكنيسة اللاتينية في حلب، "غويرينو بيكي". وكان أبداً يوافيهم بملفات متتابعة ومتكاملة، يحتفظ بصورها لديه، ويرفقها دائماً برسائل يحتفظ أيضاً لديه بصور لها. وكانت كلها دون استثناء مكتوبة بخط يده، إذ كان يكتبها مباشرة، لسرّيتها أولاً، ثم نظراً لضيق الوقت. كما أنه كان يكتبها باللغة الفرنسية، التي كان يتقنها إتقاناً مدهشاً، حتى لرئيسه الأب اللبناني نعوم عطاالله، لأن سائر المسؤولين الكنسيين آنذاك، كانوا يجهلون اللغة العربية.

وكان يتابع في هدوء وفطنة وصلاة، مواقف جميع السلطات الكنسية بدمشق، من أرثوذكسية وكاثوليكية. وما كان ثمة أي تصرف يفاجئه، حتى

لو كان ينطوي على ما بدا له تجاهلاً متعمّداً. بل كان أبداً حريصاً على إعلام الجميع، بما يحدث في الصوفانية من مفاجآت، لا سيما عند انفتاح الجراح، إما بنفسه، وإما بواسطة بعض المقربين منهم. ولكم كان يُسرّ بحضور بعضهم، مثل المطران استفانوس حداد بصحبة عدد من الكهنة الأورثوذكسيين، والمطران يوسف منير، بصحبة عدد من الكهنة السريان. كان يريد لهم فقط أن يشاهدوا بأم العين ما يحدث، عساهم ينقلون الصورة الحقيقية إلى المراجع العليا. إلا أنه لم يكن يتوقع صدور أي قرار كنسي، ولم يكن ليستعجله. وإلى ذلك، كان في غاية الاطمئنان، لأنه كان على يقين من أن الأمر كلّه، أولاً وأخيراً، بيد "صاحب الأمر" وحده!

هذا الموقف المؤمن والصريح، كان يفسّر الاحترام والثقة، اللذين تميّزت بهما جميع علاقاته مع السلطات الكنسية كلها، إن في حضور بعضهم النادر، وإن في غياب معظمهم الدائم. كما أنه كان يفسر استعداده المتلهّف للاستجابة لهم، إن في لقاء له معهم، وإن في تقرير يرفعه لهم. والجدير بالذكر أنه كان في كلا الحالين، يقول ويكتب صراحة أن القرار النهائي بشأن كل ما يحدث وسيحدث في الصوفانية، يعود للكنيسة الأم وحدها. وما كان يفوته في صياغة تقاريره أو رسائله، أن يشير إلى أن استخدامه لبعض المفردات، مثل "انخطاف" و"ظهور" و"رسالة"، و"أشفية، و"جراح"، لم يكن البتة بقصد استباق قرار الكنيسة هذا، بقدر ما هو لضرورة الشرح، بسبب غياب مفردات بديلة ملائمة.

وهنا، لكم يطيب لي أن أشهد على سلامة العلاقة التي كانت قائمة بينه وبين السفراء البابويين الثلاثة بدمشق، "نقولا روتونو" (Nicola ROTUNNO)، و"لويجي أكولي" (Luigi ACCOGLI)، و"بيير جياكومو دي نقولو" (Pier Giacomo De NICOLO)، إذ كنا أبداً نقوم بزيارة كل منهم في السفارة البابوية، أو نستقبل كلاً منهم في "بيت العذراء"، ونصلي مع

كل منهم فيه، ومع جمهور المصلين. وقد لا يكون من النافل أن أشير إلى أن ثانيهم، وهو المطران "لويجي أكولي"، كان قد أقام القداس في "بيت العذراء"، قبل مغادرته دمشق في ختام مهمّته، وأعلن خلاله على الملأ، عن عزمه على إنشاء مركز في روما باسم سيدة الصوفانية، وأن هذا المركز قد تم تدشينه يوم 1999/10/15، بحضور مسؤولين كبار من الفاتيكان، وقد استولت عليهم الدهشة، عندما رأوا الزيت ينساب من يدي ميرنا الواقفة أمامهم. وقد وافانا هذا السفير بعينه بكل ما يثبت صحة هذا الحدث، بالكلمة المكتوبة والصورة. وإني لأرى من الواجب أن أؤكّد أن تعامل جميع هؤلاء السفراء البابويين، مع كلينا - الأب معلولي وأنا - في كل ما يتعلق بالصوفانية، كان يتّسم دائماً بالتكتّم، بقدر ما كان يتّسم بالاحترام التام والمتبادل.

وفي هذه الأجواء المعقّدة والدقيقة، حدثت على صعيد السلطات الكنسية، بشأن الصوفانية بالذات، مفاجأتان إيجابيتان جداً. كانت أولاهما تتعلق بمطران السريان الكاثوليك في الحسكة بسورية، المطران جورج هافوري، وقد كان ذلك في شهر تشرين الأول من عام 1986. وكانت الثانية تتعلق ببطريرك السريان الأرثوذكس، زكا عيواص الأول، وقد كان ذلك في شهر آب من عام 1987. ذلك بأن المطران هافوري كان أول أسقف في كنيسة المشرق كلّها يكتب في مجلة غربية، هي مجلة "نجمة البحر" (Stella Maris)، تصدر في لغات ثلاث، الفرنسية والانكليزية والألمانية، مقالاً مستفيضاً يروي فيه ما كان يجري في الصوفانية، وما حدث له من مشاهدة مفاجئة لانبثاق الزيت بغزارة، من صورة لعذراء الصوفانية، في بيت أخيه أفرام في بيروت بلبنان، جعله ينتقل دفعة واحدة من التهكّم السافر إلى التقصي الصادق، فالدعوة الصريحة والمؤمنة والمسؤولة. وكانت تلك بداية لعمل إعلامي واسع، تواصل فترة طويلة عبر هذه المجلة، حتى

حمـل ذات يـوم صـاحب المجلـة، السـيد "اندريـه كاسـتيلا" (André CASTELLA)، علـى أن يقـترح عليـه، في رسـالة منـه إليـه، بتـاريخ 1987/3/11، وضـع كتـاب حـول الصـوفانية، يـترك تأليفـه بالفرنسـية، إمـا للمطران نفسه، وإما للأب معلولي أو لي، على أن يتولى هو أمر طباعته ونقله في ما بعد إلى لغات أخرى، منها الانكليزية والألمانية. وإلى ذلك، لم يمتنع المطران هافوري عن الحضور إلى الصوفانية، والصلاة فيها والإدلاء برأيه الصريح كمسؤول كنسي، فيما الكاميرا تصور، وقد ظل حتى آخر لحظة من حياته المديدة يتابع أحداث الصوفانية ويدعو لها ويكتب بشأنها.

وأما البطريرك زكا عيواص الأول، بطريرك السريان الأرثوذكس، فما بين لقائي الأول به حول الصوفانية، خلال شهر آب من عام 1987، في مكتبه الخاص، وزيارته الأخيرة "لبيت العذراء" في دمشق، بتاريخ 2011/9/9، امتدت فترة طويلة، كان خلالها، له وللمسؤولين في كنيسته، من أساقفة وكهنة وعلمانيين، على امتداد العالم كله، الفضل الأكبر في استقبال كنائسه ومؤمنيه، في إيمان واتضاع مثاليين، النعمة الإلهية التي تجلّت في دمشق، من أجل خلاص البشرية كلّها، كما كان يقول ويعلن!

إلا أنّ هـذين المـوقفين المسـؤولين، الجديـدين والواسـعَي الحجـم والانتشار، لم يميلا بالأب معلولي، في حدود علمي، بفعل قربي منه وتعاوننا الدائم، ولو قيد شعرة، إلى التذرّع بهما، من أجل اتخاذ موقف مغاير من جميع السلطات الكنسية في دمشق، عمّا كان قد ألزم به نفسه، من احترام وثقة، حيالهم جميعاً، منذ بداية التزامه بهذا الحدث، ليلة الحادي والعشرين من شهر شباط عام 1983.

وحسبي شهادة قاطعة على ذلك، هاتان الرسالتان، اللتان وُجّهتا له، الأولى من المطران "بيكي"، بتاريخ 1985/1/23، والثانية من الأب نعوم عطا الله، بتاريخ 1987/1/9.

جاء في رسالة المطران "بيكي":

« الأب المحترم،

تلقّيت للتوّ رسالتك المؤرخة في 1985/1/8.

تتمة للقائنا في باب توما يوم 1984/12/31، أوافيك بمقطع من وثيقة صادرة عن "هيئة عقيدة الإيمان" بتاريخ 1966/6/14، وببعض البنود من القانون الكنسي الجديد، كي يتسنى لك الاطلاع عليها.

إن طرأ أي جديد، أكون ممتنّاً لك، إذا ما تفضّلت وأطلعتني عليه.

ثِق بمشاعري الأبوية ».

أما الأب نعوم عطا الله، فهو يقول له، في تدفق من المحبة والاعتزاز والتشجيع:

» REF. P. O/4/1987

في 1987/1/9 P. Joseph Malouli - Damas

أبت المحبوب،

بارك الله فيك، وثبّت عزيمتك. وضاعف غيرتك الكهنوتية، لتبقى قدوة صالحة، حيّة للشعب البسيط العطشان والجوعان إلى البرّ والصلاح.

أمّا في ما يختصّ بمسألة ظهورات حي الصوفانية، فإنه لا يخفاك أن كلّ وحي أو رسالة تتقبّلها السيدة ميرنا من السماء، هي وحي أو رسالة لا يلتزم بها شخص سوى السيدة ميرنا، ولا أحد سواها.

وبما أن كل كاهن هو مرسل من قبل الكنيسة لدى الشعب المسيحي، فلا يجوز لنا، والحالة هذه، أن ننشر أو نطبع أو نوزّع على الشعب، شيئاً مكتوباً يتعلّق بأمور الدين أو المعتقد، قبل أن تكون السلطة الكنسية المحلّية قد تبنّته ووافقت عليه...

وليس هذا هو رأيي الشخصي فقط، بل هو رأي أحد رؤساء المحاكم الدينية هنا الذي استشرته في الموضوع، وأصرّ أنه من الواجب والحكمة أن تتقيّد به تفادياً لكل سوء تفاهم طارئ لا تُحمَد عُقباه...

فَسِر واثبت على ما أنت عليه من خدمات روحيّة وسهرات متواصلة وصلوات حارة شعبية تَقَويّة، أنا وكثرٌ غيري نحسدك عليها...

أرسل الله كهنة غُيُراً إلى حقله. يسهرون على الإيمان الحي في قلوب المؤمنين. فيتمجّد المسيح. وتثبت كنيسته وتنتشر في الكون.

أعانقك وأثني على همّتك البطولية.

التوقيع

إلى ولدنا الأب جوزف معلولي اللعازري

في مدرستنا في باب توما – دمشق الشام – سوريا »

إلا أن هذا الموقف الصريح والصادق والثابت، لم يكن ليمنعه من مواصلة شهادته الشخصية، بقوّة وإصرار مدهشين لدى إنسان في مثل سنّه. بل كان، كما بدا لي دائماً، يزداد قوّة وإصراراً، كلّما "بدت" السلطات الكنسية العليا "بعيدة" عن الحدث.

وإني لا أتورّع عن القول بأنّ هذا الوضع الكنسي المعقّد والمحيّر إزاء الصوفانية، كان يولي الأب معلولي حرية واسعة في الإعلان الصريح عمّا كان، كل يوم، يلمسه ويراه ويسمعه ويعيشه ويسجّله ويستنتجه، من حضور ربّاني، كان يصعب، في الحقيقة، إن لم أقل يستحيل على من غيّب نفسه عن هذه الأحداث، أن يسلّم به. إلا أنّ الأب معلولي كان سعيداً سعادة جلية، بالإعلان على الملأ، وبكل الوسائل المتاحة، عن يقينه بهذا الحضور الرباني. وهل تراني أجانب الحقيقة إن قلت أيضاً أن كل ذلك كان يبدو أشبه بتتويج لحياة طويلة، قضاها الأب معلولي في تنشئة

مسيحية لآلاف الأطفال والشبان والشابات، تنشئة لم يكن يرمي منها إلا إلى تثبيت يقين هذا الحضور الرباني في حياتهم؟

وفي واقع الحال، كان الأب معلولي، سواء في عظاته النارية، أو أحاديثه الهادئة، أو كتاباته ومناقشاته، لا يني يروي الأحداث للمرة المائة، وكأنه يرويها لأول مرة، لجدّتها وقوّتها، واستمرار تأثيرها المفاجئ والعميق، فيه وفي الكثيرين من مشاهديها أو سامعيها. وقد اتضح لعارفيه فيما بعد، أنه، ما إن كان يعود إلى الدير وإلى صومعته، حتى كان يمضي الساعات في تدوين هذه المشاهدات والأحداث، وترجمتها إلى اللغة الفرنسية، ليرفقها بالرسائل التي كان أبداً يوافي بها المسؤولين الكنسيّين المعنيّين بها. ولكم من مرة قال وكتب أنّ ما يجري في الصوفانية، إنما هو استعادة لصفحات حيّة من الإنجيل المقدّس. وما كان يتّصف به من تواضع حقيقي، في نظر عارفيه الكثيرين، كان من شأنه أن يبعد عنه الاتهام الرخيص بأيّ ادّعاء أو غرور. فقد كان يريد لذاته أن يكون شاهداً وحسب. وكل ما عدا ذلك، كان حقّاً لا وزن له البتّة في نظره. أجل، لقد كان ملتصقاً بكل كيانه، بما أُعطِي أن يرى ويسمع ويحيا ويستنتج، ممّا لم يكن ليحلم يوماً بالفوز بجزء يسير جداً منه في الواقع. ولذا بدا كلامه أحياناً، لا سيما لبعض الأطباء الدمشقيّين في بداية الظاهرة، على جانب من الغلوّ، بل من الشطط. ولكنهم سرعان ما اضطرّوا لتغيير رأيهم فيه، والاصطفاف وراءه في ما انتهى إليه من نتائج وحقائق.

ولكم كان حريصاً على نقلها إلى زوّار الصوفانية، على اختلاف مشاربهم وحاجاتهم وغاياتهم، وذلك في استهتار كلي، إن جاز لي التعبير، بكل ما يخصّ وقته أو صحته. وكان، على حدّة طبعه، صبوراً إلى حد الإدهاش، إزاء الأسئلة الكثيرة التي كانت تطرح عليه، من هذا أو ذاك، ثم

يُعاد طرحها هي هي من قبل آخرين، فيعود هو للإجابة عليها في فرح وصبر، كانا يدهشان كثيراً عارفيه!...

إلا أنه كان يبدي فرحاً عظيماً بمقدم الجموع من أطفال المدارس أو طلبتها، من شبان وشابات، وكأني به يجدّد شبابه بحضورهم، وقد كان أكثر من جلي أنّ عدوى إيمانه وفرحه، كانت تسري في الجميع.

كان من شأن هذا النوع من الحضور الدائم في الصوفانية، والنشاط المتنوّع والمتواصل يوماً بعد يوم، أن يستنفد وقت وطاقة من كان في عمر الأب معلولي. إلا أنّ تطور الأحداث أثبت أنّ هذا الكاهن كان قد قُدّ من معدن استثنائي، لظرف استثنائي. فقد كان يدرك بكل جلاء أن للطب من جهة، وللاهوت من جهة ثانية، في مثل هذا الحدث، دوراً هاماً وحاسماً، لا يجوز التقليل من شأنه بأي حال من الأحوال.

والحقّ يقال أنّ الحضور الطبي في الصوفانية، كان حاشداً. فمن الأطباء من كان يستدعيهم الأب معلولي بنفسه، لمعرفته الشخصية بهم، أو لسمعتهم الطيبة. ومنهم من كانوا بدافع الفضول أو محبّة بالصلاة، يأتون إلى "بيت العذراء" من تلقاء أنفسهم. وكان هذا الحضور يتقاطع أحياناً مع هذا أو ذاك من الأحداث المفاجئة في الصوفانية، كمثل انسكاب الزيت من الأيقونة، أو انفتاح الجراح في جسم ميرنا. وبمرور الزمن وتواصل الظاهرة، اتسعت دائرة الأطباء، إذ باتوا يأتون من لبنان، ثم من الأردن، ثم من الولايات المتحدة الأميركية، ثم من فرنسا فألمانيا فبلجيكا فالبلدان الاسكندنافية. وكان بينهم أطباء من مختلف الاختصاصات، من جراحة عامة إلى جراحة القلب، إلى أمراض الدم، إلى أمراض الأعصاب، وإلى الأطبّاء النفسانيين من لبنان وبلجيكا وفرنسا والنمسا وكندا والولايات المتحدة.

كان الأب معلولي يأنس إلى الاستماع إليهم ومحادثتهم، وتبادل الآراء معهم حول شتى الوقائع التي كان يسجلها، ممّا يتعلّق بانسكاب الزيت، والأشفية وحالات الانخطاف، وانفتاح الجراح. وكان أبداً يزوّدهم بالوثائق التي كان قد أعدّها لمثل هذه الظروف، كما كان يحرص على تزويدهم بالتقارير الطبية التي كان قد وضعها بعض الأطباء وقام هو بترجمتها، حول بعض شهاداتهم، مثل الدكتور جميل مرجي، والدكتور جورج منير، والجراحين لويس كوا وجورج مسمار من دمشق، أو بعض الأشفية، مثل الدكتور بيير سلام من حلب. كما كان يطالبهم بدورهم بالتقارير حول مشاهداتهم، مثل الدكتور غي كلايس (Guy CLAES) من بلجيكا، والدكتور فيليب لورون من فرنسا، والدكتور الجراح رياض حنا من ألمانيا، والطبيبتين النفسيتين بيبيان بوكاي دو لاروك، وبريجيت سوفغران من باريس، والدكتورين النفسانيين أندريه بتساليدس من بلجيكا، وبيير أساليان من كندا.

وكان بادي الارتياح إلى بعضهم، مثل الدكتور جميل مرجي وجورج منير والدكتور الجراح انطوان منصور وفيليب لورون. وكان للمطرب المؤمن طوني حنا، صديق الدكتور انطوان منصور، ومحرّضه على الاهتمام بالصوفانية، بل على المجيء إلى دمشق، عام 1986، فضل في بناء الجسور بين الأب معلولي وهذا الطبيب. وقد اتخذت هذه العلاقة بينهما منحى أراه نموذجياً في حالات قد تشبه قليلاً أو كثيراً، أحداث الصوفانية. فما كان الأب معلولي يضنّ عليه بسؤال، مهما بدا تافهاً أو نافلاً، حتى جاء يوم طرح فيه عليه كمّاً ونوعاً من الأسئلة، قد لا تخطر ببال سواه، في رسالة مطوّلة سبق وأدرجتها في أحد الفصول السابقة، لقيمتها من حيث الموضوعية والفطنة الاستثنائيّتين، تجلّتا في تعامل الأب معلولي مع حدث الصوفانية. وكان الدكتور منصور متجاوباً إلى

أقصى حدّ، حتى بات كثير الحضور في الصوفانية، كلما كان عيد الفصح مشتركاً بين جميع الكنائس. وكان يصوّر بنفسه جميع مجريات الأحداث، بدءاً من انفتاح الجراح، ويوافي الأب معلولي بتقارير منتظمة. بل جاء يوم قام فيه مع زوجته السيدة كلير، بنشر رسالة الصوفانية، عبر أشرطة فيديو كانت توزّع على نطاق واسع، ومن ثم عبر كتاب وضعه باللغة الانكليزية، ونشره أيضاً على نطاق واسع، فضلاً عن مبادرته السباقة في دعوة ميرنا لزيارة الولايات المتحدة، تلك الدعوة التي كانت فاتحة لجولات قادت ميرنا إلى العالم الواسع.

أما الدكتور الفرنسي فيليب لورون، فقد أُتيح له هو أيضاً أن يشارك في أحداث أسبوع الآلام والفصح، في الصوفانية، عام 1990، مع مجموعة من الفرنسيين، تضم طبيبتين نفسيّتين، فالتقاه الأب معلولي لفترات طويلة، وأرهقه بأسئلته الكثيرة، فكان منه أن كتب تقريرين هامّين، الأول بتوقيعه، والثاني بتوقيع جميع الذين حضروا معه من فرنسا. ثم كان منه أن استخرج من أشرطة الفيديو التي أتيح له تصويرها في الصوفانية، شريطاً خاصاً بها أطلق عليه تسمية ملفتة، هي "النعم الإلهية في الصوفانية"، وقد وُزّع الشريط أيضاً على نطاق العالم. إلا أن الدكتور فيليب لم يتوقّف عند هذا الحد من الشهادة، بل تخطّاه إلى وضع كتاب طبي صرف حول أحداث الصوفانية، طبع في باريس ووزّع على نطاق واسع أيضاً، وهو بعنوان بسيط وموضوعي، إنه: "تشخيص طبي" (Constat Médical) يقرّ فيه بعجز الطب عن تفسير ما رأى وخبر في الصوفانية بدمشق.

هذا عن الطب والأب معلولي.

وأما اللاهوتيّون، فقد كان حثيث البحث عن كتب لهم، يستند إليها ويقاربها ممّا كان يعيش في الصوفانية. ولما كانت اللغة الفرنسية هي

اللغة الأجنبية الوحيدة التي كان يتقنها، فقد كان حريصاً على اقتناء الأبحاث اللاهوتية بهذه اللغة. إلا أنه أولى اهتماماً خاصاً كتابين، أولهما بعنوان "تكثير ظهورات العذراء"، للاهوتي الفرنسي المعاصر، الأب "رينه لورنتان" (René LAURENTIN)، الصادر في باريس عام (1988)، والثاني بعنوان "مريم أمّ الرب ورمز الكنيسة"، للقسيس الفرنسي، البروتستانتي الأسبق، "ماكس توريان" (Max THURIAN)، الذي وضعه عام 1983، إثر تخلّيه عن البروتستانتية، واعتناقه الكثلكة.

والجدير بالذكر أنّ الأب "رينه لورنتان" كان قد وضع كتابه هذا، وخصّ الصوفانية فيه، بفصل كثيف، أيّد فيه بقوة أرجحيّة اعتبارها ظاهرة صحيحة، ذات منشأ ربّاني، وتنطوي على رسالة هامّة للزمن الحاضر. وقد أغنى مضمون هذا الكتاب تفكيرَ الأب معلولي، بحيث كان أحياناً كثيرة، يستشهد بما جاء فيه، نظراً لما كان الأب لورنتان يتمتّع به من سمعة رفيعة، في جميع الأوساط الكنسية، شرقاً وغرباً.

وأما اللاهوتي "ماكس توريان"، فقد وجد الأب معلولي لديه، حول اللاهوت المتعلّق بالعذراء مريم، ما يتجاهله جميع البروتستانتيين اليوم، بشأن المكانة الرفيعة والاستثنائية التي كانت لها، لدى جميع المصلحين البروتستانت الأوائل، من لوثر إلى كالفان إلى زفانكلي. فقام الأب معلولي، بجمع جميع النصوص الكبرى والفاصلة التي كتبها المصلحون البروتستانت الأوائل، والتي وردت في هذا الكتاب، حول بتوليّة العذراء الدائمة، وكرامتها الفريدة، وشفاعتها الجليّة بوصفها أمّ يسوع، ابن الله وكلمته المتجسّد، ممّا يتنافى مع ما طلع به أتباع الحركات البروتستانتية، بعد غياب مؤسّسيهم بعشرات السنين.

وتحاشياً لإطالة لا مكان لها في موضوعنا، أكتفي بالاستشهاد، في هذا الصدد، بفقرة وجيزة مما كان لوثر قد أعلنه في مقالة شهيرة كتبها عام

1539، تحت عنوان "في المجامع والكنائس"، اختزل فيها جميع مواقفه بشأن العذراء. وقد وردت هذه الفقرة بالذات، في الصفحة 87 من ترجمة عربية لكتاب "ماكس توريان" وهو بعنوان "مريم، أم الرب ورمز الكنيسة"، قام بها الأب خليل رستم، ونشرت عن "دار المشرق" بلبنان وقد أعيد نشره، عام (2006). جاء فيها بالحرف الواحد:

« لم أفكر إطلاقاً، ولم أعلّم، ولم أقل عن العذراء الطاهرة، مريم أمّ مخلّصنا، أي قول معيب أو شائن أو سيئ... ويكفيني أن أعرض على المسيحيين البسطاء، الأتقياء، قناعتي الواضحة بموضوع مريم أم الله. إني أؤمن إيماناً ثابتاً، استناداً إلى الإنجيل المقدس، أنّ هذه العذراء النقيّة ولدت لنا ابن الله، وإنها ظلت في الولادة وبعدها أيضاً، عذراء نقيّة وبكراً إلى الأبد ».

هذه النصوص الهامة، لكبار المصلحين البروتستانتيّين الأوائل، كثيراً ما كان الأب معلولي يستشهد بها في الكثير من لقاءاته وحواراته ورسائله، وخصوصاً خلال عظاته، بعد أن سكنه هاجس مقيم، هو هاجس الوحدة المسيحية، التي دعت إليها الصوفانية مراراً وتكراراً.

إلا أنّ فرحته الكبرى كانت في لقاء هذا أو ذاك من اللاهوتيين الغربيين، بعد إذ أخذت أحداث الصوفانية، تستجرّ بعضهم إلى دمشق. وقد حدث له ذلك، بادئ ذي بدء، مع اللاهوتي الإيطالي، الأب "نقولا بوكس" (Nicola BUX)، الذي قدّم له يومها كتاباً حديثاً له، صدر عام 1983، بعنوان "الفداء" (La Redenzione)، وهو باللغة الإيطالية.

وفي عام 1987، التقى في دمشق اللاهوتي الفرنسي الشهير، "رينه لورنتان" (R. Laurentin)، بمناسبة الذكرى الخامسة لعيد سيدة الصوفانية. وعاد فالتقاه فيها، عام 1989، في ذكراها السابعة. وفي كلتا هاتين الزيارتين، استضافه في دير الآباء اللعازريين، في حي باب توما

بدمشق، حيث مقرّ إقامته منذ عام 1940، كي يتسنّى له التحدث إليه مطوّلاً على انفراد.

وعندما قدم إلى دمشق أيضاً، في الذكرى عينها، اللاهوتي الألماني، اللبناني الأصل، الأب عادل تيودور خوري، أتيح للأب معلولي لقاؤه مطوّلاً، إذ إنه قدم لفترة أسبوع كامل، حرص على قضائه كلّه في "بيت العذراء"، وفي لقاءات كثيرة كانت كلها تدور حول الصوفانية، فجمعته بشخصيات كثيرة، أخصّ بالذكر منها السفير البابوي بدمشق، المنسنيور "لويجي أكولي"، ثم البطريرك زكا عيواص الأول، والبطريرك غريغوريوس الثالث لحام، والمطرانين فرنسوا أبو مخ وايزيدور بطيخة، والمطران حميد موراني، صديقه وزميله الأسبق طوال دراستهما اللاهوت في ألمانيا، والمفكر العربي الكبير، أنطون مقدسي. والجدير بالذكر أن للأب عادل خوري رصيداً لاهوتياً واسعاً في نطاق الكنيسة في ألمانيا وأوروبا الغربية، وفي نطاق الكنيسة الشرقية جمعاء. وكان منه أن جذب معه صديقه المطران حميد موراني، يوم كان أسقف الكنيسة المارونية بدمشق، فبات بدوره من محبيها ودعاتها. كما كان منه، بعد عودته إلى ألمانيا، أن ألقى بثقله في جامعة مونستر، التي شغل مرّتين مسؤولية العمادة فيها، بشأن رسالة الصوفانية. ولم يعتّم أن امتدّ هذا التأثير إلى العديد من الأساقفة الألمان. ثم كان منه أن نظّم في شهر أيلول من عام 1991، في "مونستر"، مؤتمراً لاهوتياً حول الصوفانية، شارك فيه، فضلاً عن بعض الأطباء الغربيين، لاهوتيّون من ألمانيا وفرنسا وسويسرا.

كل هذا النشاط الواسع والمتعدّد الوجوه، كان الأب معلولي حريصاً على مواكبته بأدقّ تفاصيله. وما كان يفوته أن يقرأ جميع ما كان يكتب بشأنه، ليغني به فكره وروحه أولاً، ثم رصيده الكثيف من الوثائق. كما كان يسعى إلى ترجمة بعضها ممّا كان يرى من الضروري إطلاع بعض

المسؤولين الكنسيين المعنيين بالأمر، عليه. وإلى ذلك، كان يتمنّع بإصرار عن إطلاع المسؤولين الكنسيين عليه، أولئك الذين كانوا يتصرّفون حيال الصوفانية، وكأنّ الأمر لا يعنيهم لا من قريب ولا من بعيد. ولما كان بعض محبّي الصوفانية يصرّون أحياناً عليه وعليّ، بضرورة إطلاع هذه السلطات الكنسية، على مستجدّات الصوفانية، كان لا يتورّع عن مصارحتي شخصياً بأن حدسَه الشخصي العميق يشير علينا بالامتناع عن الإقدام على مثل هذه الخطوة. ولكم من مرة تبيّن لي على نحو جليّ، أنه لم يكن مخطئاً في حدسه!

وبقدر غيابه هذا المتعمّد عن المسؤولين الكنسيّين "الغائبين" عن الصوفانية، كان بالقدر نفسه حاضراً لجميع من كانوا يؤمّون "بيت العذراء" للصلاة، أو للاستفسار وتقصّي الحقائق، من عرب وأجانب. وكان في حضوره هذا أكثر من مدهش، إذ كان يستعيد في لمح البصر، على ما كان يعاني أحياناً من تعب، بل من إعياء واضح، حيويةً وتألّقاً في العينين وحدّة في الصوت وحركة اليدين، تترك لدى الحاضرين الانطباع بأنهم إزاء إنسان يحيا حضوراً حيّاً وقوياً للمسيح، يكاد لا يختلف عن حضوره الفعلي في الإنجيل! بل كان يبدو لي، على ما بيني وبينه من معرفة شخصية، قويّة ومُحبّة، أنه خلال هذه الحالات من التبدّل المفاجئ والصاعد، يفقد شيئاً كثيراً من واقعيته المعهودة. وإني، إذ أشير إلى هذا الأمر، أتذكّر تماماً، على سبيل المثال، ما حدث له لحظة دخول الأب "رينه لورنتان" "بيت العذراء"، قادماً لأول مرة إلى دمشق، مساء 1987/11/25. وقد لا يعتب عليّ محبّو الأب معلولي، إن أنا نقلت هنا، ما ورد ونشر، بهذا الصدد، في كتاب مذكراتي عن الصوفانية، الصادر عام 1991. وقد جاء فيه بالحرف الواحد في الصفحة 245 من طبعته الأولى:

« فور وصول الأب لورنتان، مَضَينا إلى الصوفانية حيث كانوا في انتظارنا...

على عادته، كان الأب لورنتان باسماً هادئاً.. وعلى غير عادته كان الأب معلولي مندفعاً في حديثه، وكأنه يريد أن يلقّن الأب لورنتان في دقائق، تفاصيل الظـاهرة برمّتها... أدهشني الأمر، وانتحيتُ بالأب معلولي جانباً، لأدعـوه لشـيء مـن الهدوء، كي لا يرهق الأب لورنتان فـوق إرهاقـه... فتقبّـل بكـلّ تواضـع الملاحظة.. ومضينا معاً على الفور إلى السفارة البابوية، إذ كان السفير البـابوي أبدى رغبته في لقاء الأب لورنتان فور وصوله إلى دمشق... »

ذلك كان الأب معلولي في نظر عارفيه ومحبّيه الكثيرين.

وذلـك كـان أيضـاً بالنسـبة إلى أبنـاء الصـوفانية، مـن عـرب وأجانـب، المنتشرين في أصقاع الأرض. إلا أنّ الكثيرين من هؤلاء كانوا يرون فيه ما لم يكـن لأبنـاء دمشـق أن يـروه فيـه، بفعـل تواجـده الـدائم بينـهم، علـى محبّتهم العظيمة له، وعلى ثقتهم المطلقة به. لقد كان الكثيرون من زوّار الصوفانية الأجانب، يرون فيه ما يشبه النبي، بـل كـان بعضـهم، ولا سيما الكهنـة منـهم، يسـمّونه "الـنبي"، دون ذكـر اسمـه، إذ كـانوا يتحـدّثون معـي عليه، أو يسـألونني عنـه، سـواء في لقـاءاتي معهـم، أو في رسـائلهم إليّ. ومـا كان في هذا الأمر ما يفاجئني، أنـا الـذي أُعطيـتُ نعمـة التعـرّف إليـه عـن قـرب، ومـن ثـم نعمـة صـداقته الصـافية، في معـترك الحيـاة الصـعبة في دمشق، منذ عام 1962.

إلا أنّ للأب معلـولي ملامـح أخـرى، قـد تفـوق تلـك روعـةً وعمقـاً. وقـد تكشّف بعضها لقلّة قليلة من محبّيه، خلال أيامه الأخيرة، في مرضه وفي وداعـه، وفي طريقـة اسـتقباله المـوت. ولقـد جـاءت وصـيّته، الـتي كـان كتبـها بخط يديه، على عادته، قبل انتقاله بما يقارب السـنتين، تتويجـاً لا أبلـغ ولا أصدق، لهذا الوجه البهي.

هل هذا كل شيء؟

ثمة ملمح في هذه الشخصية، فريد حقاً، وتنبسط مساحته على سعة الأرض كلها. ذلك هو عالم المراسلة، الذي قام بين الأب معلولي وبضعة ألوف من مراسليه في كل مكان. صحيح أنه كان يشير أحياناً إلى مضمون هذه أو تلك من الرسائل، لا سيما عندما كان يطلب إليه الصلاة من أجل مريض، إذ كان يسارع إلى الإعلان عن اسم المريض - لا كنيته! - وعن مرضه... إلا أن ما اتضح لنا، بعد انتقاله فقط، أنه كان مراسلاً من نوع خاص. ذلك بأنه كان يلزم نفسه بالإجابة على كل رسالة ترده، بل حتى على كل بطاقة ترده من أحد أطفال مدرسة "لورد" في برج الروس، بدمشق، التي ظلّ يرعاها روحياً حتى استنفاد قواه. وكان يضم نسخة من جوابه، مكتوبة بخط يده، إلى الرسالة الأصلية، وكان أحياناً يخطّ الجواب على الرسالة نفسها، في الرقعة البيضاء المتبقية منها.

وكان يحرص على الاحتفاظ بالرسائل جميعها، ويضمّها وفق ترتيب زمني، بحيث تجمع هذه الرسائل، شهراً إثر شهر، وسنة إثر سنة. فكان لنا منه لا أقل من عشرة آلاف رسالة، ضمت مع أجوبتها، إلى "أرشيف" الصوفانية الكامل.

* * * * *

الفصل السادس

الأب معلولي... رسولاً

لقد كان بحق رسولاً، إذ كان يحمل همّ الرسالة في جميع حركاته وسكناته، لا في دمشق وحدها، بل على مستوى العالم؛ فترك كمّاً هائلاً من الرسائل التي كان يتلقّاها، والتي احتفظ بها كلها. ولسوف أختار بعضاً منها، وأنقلها بأمانة إلى العربية. وأترك للقارئ أن يشاركني دهشتي، إزاء ما كان الأب معلولي يمتلك، من قدرة على تنظيم وقته، وعلى احترام مراسليه، وعلى التفاعل الصادق معهم، ومن حرص على إطلاعهم على مستجدّات الأحداث في الصوفانية، في دقة ووضوح وإيجاز، بحيث يصبحون بدورهم شركاء له، في الإيمان والصلاة. وكلي ثقة بأن الفرح إياه، الذي كان يجتاحني كلما كنت أطالع شيئاً من هذه الرسائل، سيغمر أيضاً قلوب قرّائي وعقولهم، إذ سيكتشفون مدى ما ينطوي عليه هذا الكاهن الاستثنائي، من نزعة رسولية، تعرف أن توفّق - بحدس فطري - بين مقتضيات الإرادة الإلهية ومقتضيات الطبيعة الإنسانية، وتُتقن بالتالي استثمار كل ثانية، من الزمن الذي وُهب.

من هذه الرسائل، أختار أولاً ما خصّ به بعض الكهنة، ثم بعض الراهبات، ثم بعض الأطباء، ثم بعض الأصدقاء، وأخيراً جموع المراسلين، من رجال ونساء وأطفال.

من رسائله إلى الكهنة، أختار واحدة كتبها لي، إذ كنت في باريس، وواحدة كتبها للأب رينيه لورنتان، لِما كان له من دور هام في الصوفانية، على الصعيد اللاهوتي، وواحدة كتبها لكاهن إيطالي، كان الأب معلولي قد سأله ترجمة رسائل السيدة العذراء والسيد المسيح إلى اللغة الإيطالية، وفعل.

1) للأب الياس زحلاوي:

كنت في باريس، فوافاني برسالة له بالفرنسية، في 1984/6/6، يقول فيها ما ترجمته بالحرف الواحد:

"أبت العزيز،

تسلمت يوم الثلاثاء 6/5، حوالي الساعة 20، رسالتك المؤرخة في 5/13. أسارع لأخبرك نبأً سارّاً.

يوم خميس الصعود، بعد الظهر، حدث لميرنا انخطافان. وقد كانت من مطلع الأسبوع، بادية الاضطراب... كانت تودّ أحياناً تمزيق ثيابها. قالت لي: "أشعر أن شيئاً ما سيحدث". أجبتها بأني، شخصياً، كنت أتوقّع حدوث شيء ما، بين الصعود والعنصرة. يوم خميس الصعود، قرابة الساعة **5:30** (GMT)، كنّا نتحدث مع ماري روز وليلى والسيدة أليس، وميادة قوزلي، في الباحة. وفي لحظة ما، قالت لي ميرنا: "لكم أشتهي أن أرى يسوع!" أجبتها: "سترينه، ولكنْ لا بد من دفع الثمن".

حوالي الساعة 15:45، فارقتهم لأتلو المسبحة على انفراد. الساعة 16، دخلت ميرنا غرفتها؛ اضطجعتْ على السرير، وبدأ الزيت يرشح من وجهها وعنقها ويديها وعينيها، وكانت تلك أوّل مرّة ينسكب فيها الزيت بغزارة من عينيها، مّما سبّب لها آلاماً هائلة. اضطررنا للقبض على يديها، لنمنعها من اقتلاع عينيها، من شدّة ألمها، وقد دام ذلك حتى الساعة 16:11. وكنّا نمسح لها عينيها ووجهها وعنقها بالقطن ومحارم الورق.

في الساعة 16:18 ناديتها ثلاث مرات؛ كانت قد دخلت في حالة انخطاف.

في الساعة 16:38 فتحت عينيها، وأخذت تتكلّم. بكت من شدة الألم في عينيها.

في الساعة 16:42 ارتجفت شفتاها، وخصوصاً فكّها الأسفل.

في الساعة 16:45 قالت: "شفتو!"... ابتسمت.

في الساعة 16:48 دخلت، من جديد، في حالة انخطاف.

في الساعة 16:58 فتحت عينيها، وأخذت تتكلّم. سألتها إنْ كانت تريد أن تشرب، أجابت: "كلا".

في الساعة 17:00 أملتْ ما سمعتْ. خلال الانخطافين، احتفظ جسم ميرنا بحرارته المعتادة (باستثناء القدمين اللتين كانتا رطبتين) ومرونته. كان النبض طبيعياً. إلا أنها لم تكن تسمع شيئاً، ولا تحس شيئاً. وقد قرصت لها، مرتين متتاليتين، في المرة الأولى، الإصبع الأصغر، وفي المرة الثانية، إبهامها الأيسر، ولم تأتِ بأية ردّ فعل. دغدغ لها والدها أسفل القدمين، دون إحداث أي ردّ فعل. ناديتُها ثلاث مرات، فلم تُبدِ أيّ ردّ فعل، لأنها لم تسمع شيئاً. وعندما كانت تفتح عينيها قليلاً، كان الحوَل يرافق نظرها. وفي الغد، الأول من حزيران، كانت لا تزال تشعر بالألم في عينيها. يوم السبت، سافرت مع زوجها إلى اللاذقية.

تجد في الورقة الأولى، نصّ الكلمات التي قالها لها يسوع.

الانخطاف الثاني حدث يوم الجمعة العظيمة: ظهر لها جبل، شاهقاً وجميلاً، يسقط عليه من علٍ نور قوي. جاءتها كلمات يسوع خلال الانخطاف الثاني، فقد رأته في هيئة مسيح الصعود في الأيقونات البيزنطية.

يكرَّس شهر حزيران (يونيو) لقلب يسوع الأقدس، ونتلو فيه الصلاة الخاصة به (بالعربية)، مع طلبات العذراء.

المخلص يوسف معلولي »

2) للأب رينيه لورنتان، بتاريخ 1989/6/28:

« أبت العزيز،

أرسل لك آخر أخبار ميرنا. لم أفعل سوى ترجمة يومياتها بتقيّدي بالنص تقيّداً تاماً.

بعد بضعة أيام، ستسافر إلى كاليفورنيا، لتجتمع بذويها، تاركةً هنا طفليها في رعاية أمّها.

لبّت إلحاح الأميركيين في دعوتها، ولكن أفليست هي بالأحرى تلبّي إرادة الله؟ هذه الإرادة التي تحاول أن تنجزها كلّ يوم، في جميع نشاطاتها.

رفضت القنصلية الأميركية أن تعطي تأشيرة الدخول لطفلتها البالغة من العمر ثلاث سنوات. الصبي يتمتع بالجنسية الأميركية لأنه ولد في لوس أنجيلس، العام الماضي.

انحنت أمام هذه التضحية البالغة الثقل. وإني، إذ أرى الآلام الداخلية التي تتحمّلها، أشعر أحياناً بالخوف عليها من الانهيار، بحكم الضعف البشري. أعرف أنّ ذلك هو جزء من برنامجها، وإني لدائم الشكر لله من أجل إنعامه هذا البالغ العظمة.

أرسل لك أيضاً ثلاث صور حصلت عليها بشق النفس.

وسأرسل لك صوراً أخرى حالما أحصل عليها.

أتوسل إليك أن تصلّي خصوصاً من أجل ميرنا، دون، مع ذلك، أن تنسانا.

المخلص »

3) للأب "انزو لودي"

كتب بتاريخ 1990/8/15، رسالة إلى الأب "انزو لودي" (Enzo LODI)، المدرس في جامعة بولونيا الكاثوليكية، يقول له فيها:

« أبتِ،

اسمح لي بتقبيل يدك للخدمة التي لا تقدر بثمن، التي قدّمتها لنـــا، بترجمتـــك لرسائل الصوفانية إلى اللغة الإيطالية، نشكر لك ذلك من كل القلـــب. ولـــتكن العذراء ذاتها مكافأتك.

شكراً لك أيضاً للكتاب الذي مهرته بتقديم لي. لم أنته بعد من قراءتـــه، إلاّ أن المقاطع التي طالعتها، قد أثارت اهتمامي البالغ.

دُعيَت ميرنا لزيارة بلجيكا من 9 آب إلى 2 أيلول، وهنا نضحت يداها بالزيت 12 مرة أمام جمهور المؤمنين وبحضور أطباء وصحفيين وعدد كـــبير مـــن رجـــال الإكليروس. ويوم 15 آب، حدث لها انخطاف في كنيســـة براســـكات المكتظـــة بالناس.راقب تطوّر الانخطاف طبيبان، أحدهما الـــدكتور غـــي كلايـــس (Guy CLAES)، وأجريا بعض الاختبارات. إن تقرير الدكتور كلايس إيجابي. وخـــلال الانخطاف، رأت ميرنا العذراء التي ائتمنتها على الرسالة التالية:

« أبنائي،

صلُّوا من أجلِ السلام، وخصوصاً في الشّرق،

لأنّكم كلّكم إخوةٌ في المسيح. »

ثم رأت المسيح وهو يبارك في صمت.

نحن الآن نستعد للاحتفال بالذكرى الثامنة. سأحيطك علماً بما عساه يحدث.

أختم بسؤال الصلاة من أجل ميرنا ونقولا، كي يظلاّ وفيين للنعمة. »

4) **عام 1992**

1) **الراهب الدومينيكاني "سمعان" (SEMANE):**

كتب لكاهن دومينيكاني في مدينة ليل بفرنسا، ورد اسم كنيته فقط وهو "سمعان" (SEMANE)، في أعلى البطاقة التي كتبها له هذا الراهب،

وفي التوقيع، وعلى ظهر المغلف، ومن مسودة ردّ الأب معلولي له. الرسالة تحمل تاريخ 92/1/1، **والردّ يحمل تاريخ** 92/1/12، **جاء فيه:**

« ليسكن سلام الميلاد وفرحه، قلبَك إلى الأبد.

شكراً لتهانيك. فكرنا فيك في الصّوفانيّة في يوم الذكرى السنوية لنذورك الرهبانية.

في الصّوفانيّة، تتواصل الصلاة اليومية. بغض النظر عن الزيت الذي يتواصل انسكابه من يدي ميرنا، فإن التظاهرات الأخرى معلّقة حتى توحيد عيد الفصح. هذا التوقف، كان المسيح قد نبّهنا إليه يوم سبت النور عام **1990** (وهو العام الذي احتفل فيه الكاثوليك والأرثوذكس بعيد الفصح في يوم واحد)، كما كانت قد نبّهتنا إليه العذراء، في **1990/11/26**، بمناسبة الذكرى الثامنة.

انسكب الزيت من وجه ميرنا ويديها في **1991/11/26**، في الذكرى التاسعة. وقد سال من يديها فقط في ختام الصلاة المسائية التي أقيمت في **91/12/24 – 91/12/31 – 92/1/5**.

نحن بحاجة إلى صلواتكم وصلوات معارفكم.

نحن بحاجة إليها كي نظلّ أمناء في خدمة الله.

متحدون في الصلاة »

2) **كاهن فرنسي دومينيكاني:**

كتب بتاريخ 90/6/5، **ردّاً على رسالة تحمل تاريخ** 90/5/21، **كتبها كاهن فرنسي دومينيكاني من مدينة "ليل"، جاء فيه:**

« أبت العزيز،

يسعدني أن أرسل لك قطنة مشبعة بالزيت.

ثم إني أرسل لك نص الرسائل ودراسة وجيزة عن مجمل الظاهرة.

ليبارك الرب عملك الرسولي الذي أتصوّره صعباً جداً »

3) رسالة إلى راهبة:

كتب في 1990/6/20، رداً إلى راهبة إيطالية من مدينة "تورينو"، تدعى "ج. كاتانيو" (G. CATANEO)، كتبت له بالفرنسية رسالةً بتاريخ 1990/6/9. جاء فيه:

« الأخت المحترمة،

إني سعيد جداً لنبأ شفائك. الحمد لله.

أرسل لك قطنة مشبعة بالزيت وصورة، لمريضتك.

هل يسعك أن ترسلي لنا صورة للمقال الذي نشر في مجلة "المستقبل" (Avvenire)، لنضمّه إلى الملف؟

صلّي واطلبي الصلاة من أجل ميرنا وزوجها، كي يظلاّ وفيّين للنعمة »

5) الأطباء

1) عائلة الدكتور جان كلود انطاكلي

رداً على رسالة إليه من الدكتور جان كلود انطاكلي وزوجته الدكتورة جنفييف بتاريخ 1996/1/14، كتب لهما الجواب التالي في 1996/1/29:

« أيها الصديقان العزيزان

أوف!

طمأنتني رسالتكما بشأن الكتاب الذي أرسلته لكما، عن صيدنايا، خلال إضراب البريد في بلدكما.

أسعدني أن أقدّم لكما هذه الخدمة المتواضعة. عسى أن يصرف الدكتور جان كلود مزيداً من الوقت الذي سيخصّه به، فينسى بذلك هموم الحياة.

أحمل أسرتكما كلّها في صلواتي خلال القداس.

سأكون في غاية السعادة إذا ما وافيتماني بنسخة من الصورة التي أخذت لي مع أطفالكما في الصالون.

وليحفظكم الله جميعاً وفرداً فرداً في إرادته القدّوسة

أشكر لكما المقال المثير الذي زاوجت فيه الدكتورة جنفييف بين الصوفانية وجوقة الفرح.

أطيب تمنياتي بالنجاح لأولادكما في دراستهم، أرفقها بقبلة. »

- في رسالة ثانية إليهم بتاريخ 1996/3/28

« الصديق العزيز جان كلود انطاكلي،

إن السيدة زوجتك قد قامت بشكري، في حين إني لم أفعل سوى واجبي.

أحملكم في صلاتي خلال القداس، أنت وعائلتك كلها.

أتلقى رسائل من فرنسا تبكيني...

أنت رجل مؤمن. فأحرضك على استثمار جميع مصاعبك المادية والأخلاقية والروحية، لتقدّمها لله مع آلام المسيح، من أجل خلاص عالمنا المختلّ. مودّتي لأسرتك. »

2) رسالة إلى الطبيب الإيطالي جيورجيو غاغلياردي (Giorgio GAGLIARDI)

كتب له بتاريخ 1987/10/16، رسالة ردّاً على رسالته في 1987/10/6:

« سيدي،

الشكر لله أنك كتبت. لقد تلقيت رسالتك وكتابك، وبدوري أرسلت لك ملفاً كاملاً منذ قرابة شهرين. هذا الملف ائتمنت عليه راهبة ممرّضة كانت مسافرة إلى إيطاليا. أجهل سبب عدم تسلّمك هذا الملف. ولذلك سأطلب من السيد كريستيان رافاز، وهو صحفي فرنسي في باريس، أن يرسل لك ملفاً آخر أرجو أن تتسلّمه. إني منزعج من هذا التأخير الذي حصل.

في 11/26 القادم، سنحتفل بالذكرى السنوية الخامسة لظاهرة الصوفانية. ولقد كان يحدث كل عام، في مثل هذه الذكرى، شيء مثير جداً. فإذا كنت راغبـــاً في المجيء، ستكون بين أهلك.

ولمزيد من الاطمئنان، أحيطك علماً بأنّ العديد مـــن الأطبـــاء، بينـــهم طبيـــب الرئيس ريغن، قد رأوا بأم العين انخطافات ميرنـــا وأخضـــعوها لاختبـــارات طبيـــة مختلفة، في ما يخصّ العين والسمع والإحساس. والفاتيكان على بيّنـــة ممـــا يجـــري، ونحن لم نتلقّ حتى الآن أي ردّ فعل سلبي بهـــذا الشـــأن. ثمّـــة أســـاقفة ورؤســـاء أساقفة يؤيّدون، وحتى "محامي الشيطان" في لبنان لم يستطع ســـوى الانحنـــاء أمـــام الوقائع التي شاهدها. »

3) رسالة إلى الدكتور انطوان منصور في لوس انجيلوس

هذه الرسالة دون تاريخ. ولكن الأب معلولي كتبها بالعربية بخط يده. ولذا سأدرجها هنا بنصها الكامل وبخط الأب معلولي.

« أخي بالمسيح الدكتور انطوان منصور

همومك كثيرة جداً فاسمح لي أن أذكّرك أمرين:

1) الموافقة على التوقيع على نصّ الأجوبة التي تكرّمتم بها علينا العام الماضـــي مع تكميل أو تعديل أو إضافة ما لزم

2) تحليل بول الأخت ميرنا للتأكد من وجود أو عدم وجود الأســـيد Vanilly (Mandelic Acid (VMA.

ثم أرجو موافاتنا بهاتين الوثيقتين بأول مناسبة لأتمكّن من ترجمـــة الأولى في العطلـــة الصيفية، وإرسال الثانية إلى الدكتور الأخصائي Giorgio Gagliardi الذي أرسلت لـــه فيلماً عن الظاهرة، والذي كان مزمعاً أن يأتي إلى دمشق ليدرس الأمور بنفسه. ولكـــني طلبت إليه تأجيل سفره إلى شهر تشرين الثاني 1988. وهاك حرفياً ما يقوله في كتابه:

فإذا حصل انخطاف مساء 5 آب على غير عادة أو مساء 14 آب 1988 كالمعتاد، وتمكنتم من استعمال Électrocardiogramme فتكونون قد أدّيتم للعذراء خدمة جزيلة أخرى، لأن هذا الإجراء من ضمن ما يطلب الأخصائيون في هذه الحالات فالنتيجة معروفة لدي من الآن. لكن كيف أنقل قناعتي إلى الجميع؟ فالقانون يبقى قانوناً والعرف عرفاً والروتين روتيناً. وفي حال الأخت ميرنا إن هذه الإجراءات من طبيعتها أن تقطع الطريق على كل تساؤل طبي أو نفسي الخ... والكنيسة على حقّ أن تدقّق بكل شاردة وواردة حفاظاً على إيمان أبنائها، ونحن بالاختبارات التي نجريها نمهد لها الطريق لإبداء رأيها يوماً ما...

كافأك الله وأسرتك

يوسف معلولي »

4) إلى ريمون وسيمون منغالو (طالبَيه في طفولتهما):

كتب بتاريخ 90/5/7، رداً إلى ريمون وسيمون منغالو، وكلاهما كانا في معهد باستور بباريس، حيث كان الدكتور ريمون يشغل مدير أحد المخابر. وقد كانا في مدرسة الآباء اللعازريين بدمشق، حيث كان الأب معلولي، يوم كانا طفلين وصبيّين يافعين. قال:

« عزيزيّ ريمون وسيمون،

إنّ المسيح قد قام حقاً!

لكما شكري البالغ للشهادة المرسلة والمتعلقة بالزيت. وقد نسيت، من شدة انشغالي بأحداث أسبوع الآلام، أن أعرضها على الدكتور فيليب لورون، العامل في السالبيتريير. لا أعلم إن كان يتوجّب تعديل النص فيها، أو إدخال بعض التوضيحات والإضافات عليها. ولأني لا أفقه شيئاً في هذا المضمار، سأحتفظ بها كما هي في الملف.

هذا العام، أمضينا أسبوعَ آلام استثنائياً. فقد انفتحت الجراح في جسم ميرنا للمرة الرابعة. ولكن هي المرة الأولى التي انفتحت فيها الجراح على مراحل ثلاث. أولاً، انفتحت جراح الرأس الساعة 11:14، إذ كانت ميرنا في باحة الدار. فقد ظهرت خمسة جراح عمودية. والدم الذي سال منها، كان أحمر فاتحاً.

كان حاضراً بروفسور جرّاح من لوس أنجيليس، وقد استطاع أن يصوّر بالفيديو الجراح بعد ظهورها بدقيقة واحدة.

في الساعة 13:25 انفتحت جراح اليدين والقدمين، بحضور الدكتور فيليب لورون، وهو مختصّ بالأمراض العصبية في مشفى السالبيترييِر، والطبيب الجرّاح الذي ذكرته سابقاً. وقد صوّرَت جميع هذه الأحداث الكاميرات الكثيرة التي كانت منتصبة في البيت.

في الساعة 13:31 انفتح جرح الجنب، وكان بقياس 12 سم. فضلاً عن ذلك، وللمرة الأولى، شعرت ميرنا بآلام الجَلد بالسياط.

كما وأنها لأول مرة شعرت بضيق في التنفس. وقد تواصل الألم عدة أيام.

يوم سبت النور، حوالي الساعة 15:00، وبعد انسكاب الزيت المألوف، دخلت ميرنا في حالة انخطاف، مدة 9 دقائق. وقد شاهدت نوراً ساطعاً، وسمعت صوت رجل، يقول:

« أبنائي،

أنتم ستعلّمون الأجيالَ كلمةَ الوحدةِ والمحبّةِ والإيمان.

أنا معكم.

لكن يا ابنتي لن تسمعي صوتي إلاّ والعيدُ واحد. »

5) **إلى الدكتورة سامية برصا:**

وهي من دمشق... لم تكن قد تزوّجت، وكانت تواصل تخصّصها في باريس.

« آنستي الطبيبة، دمشق في 1985/1/12

أثبّت لك خطيّاً، ما كنت حدّثتك عنه في دمشق.

• 1) سال الزيت ولا يزال من يدي ميرنا، واسمها الحقيقي هو ماري. هذا الزيت لا يسيل إلا إبان الصلاة، ولكن ليس دائماً. هذا الزيت يسيل أحياناً بمناسبة حديث عن العذراء القدّيسة. وهو لا يسيل إلاّ في هاتين المناسبتين.

2) يسيل الزيت أيضاً من وجه ميرنا وعنقها وصدرها، وكذلك أيضاً من يديها خلال الانخطافات. ومع ذلك، فخلال انخطاف خميس عيد الصعود، في 31 أيار عام 1984، سال الزيت للمرة الأولى من عيني ميرنا، ممّا سبّب لها آلاماً مبرحة. وقد اضطررنا يومها، لإبعاد يديها الاثنتين بالقوة عن وجهها، مخافةَ أن تقلع عينيها بيديها.

هذا الزيت لم يفحص.

3) بالمقابل فإنّ الزيت الذي سال من الأيقونة، ومن أكثر من ألف صورة لهذه الأيقونة، فُحص في ألمانيا الاتحادية. وقد اتّضح أنّ هذا الزيت هو زيت زيتون صافٍ مائة بالمائة. ستجدين صورة مرفقة لتقرير الدكتور "لوغس" (Loges) الذي أجرى الفحص.

4) سال الزيت أيضاً من أيدي العديد من الأشخاص الآخرين، بينهم سيدة مسلمة فتيّة شفيت في لحظة من عماها، ولكن دائماً في صلة مع عذراء الصوفانية.

5) ثمة صبية مسلمة قد أجرت في أحد المخابر فحصاً لقطعة من صورة للأيقونة هي في حوزتها. جاءت النتيجة أن ذلك ليس سوى قطعة من كارتون الصورة.

6) يحدث للزيت أن يسيل من الأيقونة مباشرة، أو من صورة مكبّرة لها، ولكن أيضاً من الزجاج الذي يغطي الأيقونة.

- **ننتقل إلى الظهورات**

حدثت خمسة ظهورات. وقد جرت كلّها خلال الليل ما بين الساعة التاسعة والنصف والساعة الرابعة والعشرين.

1) **الظهور الأول حدث ليلة** 15 **كانون الأول عام** 1982، **قبل منتصف الليل. استبدّ الخوف بميرنا، فهربت ولجأت إلى شقّة سلفها، على بعد بضعة أمتار من السطح حيث جرت جميع الظهورات.**

2) **الظهور الثاني حدث ليلة** 18 **كانون الأول عام** 1982. **خلال هذا الظهور، ائتمنت العذراء ميرنا على رسالة، وقد تكلّمت العذراء بالعربية الفصحى. كان حاضراً عدد لا بأس به، ولكن أحداً لم يرَ شيئاً. وقد طلب والد ميرنا من ابنته أن تطلب من العذراء استمرار انسكاب الزيت من الأيقونة، فتلقى الجواب التالي: "أعطيتُكم زيتاً أكثر ممّا طلبتُم، وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيت بكثير". وفي الواقع، إذ كان الأحد الرابع في فترة الاستعداد للميلاد، وهو أحد إبراهيم الخليل، حدثت أشفية. وكانت العذراء، في تبليغها رسالتها، تتلفّظ بجملة، فتردّدها ميرنا بصوت عالٍ.**

3) حدث الظهور الثالث ليلة الثامن من كانون الثاني، عشيّة نقل الأيقونة من البيت إلى كنيسة الصليب، وهي تبعد قرابة 400 متراً، بناءً على طلب البطريرك اغناطيوس هزيم، بطريرك الروم الأرثوذكس. كان الموكب عظيماً.

4) **حدث الظهور الرابع مساء** 21 **شباط، إثر عودة الأيقونة من الكنيسة إلى البيت. وجّهت العذراء خلاله رسالتها إلى الأشخاص الحاضرين، ومنهم خادمك. وقد استخدمت العذراء هذه المرة اللغة العربية المحكية.**

5) **حدث الظهور الخامس والأخير ليلة** 24–25 **آذار عام** 1983. **خلال هذا الظهور، وضعت العذراء صليب مسبحتها في يدي ميرنا المبسوطتين، فسال منه**

الزيت بكمية كبيرة بحيث أنّ طالباً جامعيّاً، كان حاضراً خـــلال هـــذا الظهـــور، استطاع أن يجمع منه بين راحتيه كمية كافية كي يغسل بها وجهه. وإن بقعة الزيت لا تزال قائمة حتى اليوم.

خلال هذه الظهورات الخمسة، ائتمنت العذراء ميرنا على ثلاث رسائل: اثنتان عامّتان: هما رسالة 18 كانون الأول، ورسالة 24 آذار، ورسالة خاصة، استخدمت فيها العذراء العربية المحكية، لا العربية الفصحى.

- في هذه الرسائل، تشدّد العذراء على:

– ضرورة الصلاة. هي تطلب الصلاة أربع مرات، في رسالة واحدة.

– التوبة، المسامحة، التواضع، الإيمان الحي:

"من بشّرَ خلُصَ، ومن لم يبشّرْ، فإيمانُه باطلٌ".

– وحدة الكنيسة:

"الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض، من قسّمها أخطأ، ومن فرح بتقسيمها، فقد أخطأ".

– وقد سلّمتنا العذراء هذه الجوهرة الصغيرة، التي هي برنامج حياة كامل:

"اذكروني في سروركم".

تُضاف إلى هذه الظاهرة التي ذكرت، السمات. إنّ أول ظهور للسمات حدث يوم الجمعة 1983/11/25، قبل الذكرى السنوية الأولى بيـــومين. إليـــك مختلـــف المراحل التي مرت بها ميرنا، قبل انفتاح الجراح الخمسة.

يوم الجمعة 1983/10/28، شعرت ميرنا بإحساس للمسامير في يديها.

يوم الإثنين 1983/10/31، الساعة 16:45. شعرت بألم في رأســـها وفي راحتَـــي يديها. وقد ظهر ما يشبه التصلّب "durillon" في وسط راحتي يـــديها. وشـــعرت بآلام في مشطَي قدميها. في الساعة 19:04، شعرت بالألم الذي انتابها بعد الظهـــر،

في الأمكنة ذاهّا من جسمها. وأحسّت بالمسامير في راحتي اليـــدين، وفي مشـــطي القدمين.

يوم الجمعة 1989/11/4. انفتح جرحٌ دامٍ في جنبها الأيسر.

يوم السبت 1989/11/5، شعرت بآلام في جنبها الأيسر، قبل الظهـــر. وقـــد فحصها الدكتور جميل مرجي حوالي الساعة الحادية والعشرين.

يوم الإثنين في الساعة 18:55، شعرت بالآلام في راحتيها.

يوم الثلاثاء 1983/11/8، شعرت ميرنا مرّتين، بالألم في جنبها الأيسر.

يوم الجمعة 1983/11/25، حوالي الساعة 14:15، ظهر جـــرحٌ دامٍ في جنبـــها. تلطّخ قميصها بالدم. حوالي الساعة 17 سال الدم من جراح اليـــدين والقـــدمين. شاهد الجراح ثمانية أطبّاء، وبعضهم فحصها. في المساء، التأمت الجراح تلقائيـــاً، دون اعتماد أي وسيلة من أي نوع.

يوم الخميس العظيم 1984/12/18، ظهرت الجراح حوالي الساعة 15:45. كان جرح الجنب بقياس 10 سم، في حين أن جرح 1983/11/25، كان بقياس 2 سم أو 3 سم فقط. فُحص دم الجراح في مختبر طبي. النتيجة: إنه مـــن زمـــرة دم ميرنـــا بالذات. وبعد التئام الجراح، قد يدوم الألم مع ذلك يومين أو ثلاثة.

- الانخطافات

يسعنا التمييز بين نوعين من الانخطافات، تبعاً لحالة الجسم خلال "الظـــاهرة". بلغ مجمل الانخطافات، تسعة، حتى ليلة 26–1984/11/27 وتراوحت مدهّا بين 15 دقيقة، وساعة وربع الساعة.

1) خلال الانخطافات الخمسة الأولى، كانت ميرنا مضطجعة، يداها على سوية كتفيها، وقبضتاها شبه مقفلتين. كان جسمها بارداً، وأعضاؤها جامدة ولا حـــسّ فيها. كانت أشبه بجثّة.

2) كانت الانخطافات الأربعة الأخيرة تختلف عن الخمسة الأولى، إذ كان جسدها يحتفظ خلالها بحرارته الطبيعية، وأعضاؤها تحتفظ بمرونتها. وكانت الانخطافات التسعة تترافق برشح الزيت من يديها، ووجهها وعنقها وصدرها. ومرة واحدة سال الزيت من عينيها، يوم خميس الصعود، 31 أيار 1984، فضلاً عن الزيت المعتاد، وقبل أن تدخل ميرنا في حالة الانخطاف، فسبّب لها ذلك آلاماً مبرحة، مّما اضطرنا لإبعاد يديها عن وجهها، مخافة أن "تقتلع" عينيها.

إليكِ تواريخ الانخطافات المختلفة:

الإثنين 1983/10/24: انخطافان وجيزان: الأول حوالي الساعة 14، والثاني حوالي الساعة 19.

الجمعة 1983/11/28، انخطاف بحضور المطران استفانوس حداد الذي حاول عبثاً أن يفتح لها أصابعها، ويرفع لها يدها. وقد دام هذا الانخطاف قرابة أربعين دقيقة.

مع انخطاف الجمعة العظيمة 1984/4/19، بدأت سلسلة الانخطافات التي تحتفظ ميرنا خلالها بمرونة أعضائها وحرارة جسمها الطبيعية. وقد قرصتُ لها بقوة إصبعها الأصغر، فلم تشعر بشيء البتّة. وقد فعلت الأمر نفسه، بعد عودتها إلى حالتها الطبيعية، فصرخت، وقد داعب والدها أسفل قدميها، فلم يبدر منها أي ردّ فعل. وكلّمتها مرتين أو ثلاثاً، فلم تسمع شيئاً البتّة. وخلال جميع الانخطافات، هي تحتفظ بعينيها مغلقتين. وقد انتفخ عنقها خلال هذا الانخطاف، بحيث ملأ كل المساحة التي شكلتها سلسلتها الذهبية. وكان وجهها منتفخاً. وفي نهاية الانخطاف، كانت يدها وساقها الأيسران "مشلولين". وقد دام هذا الشلل قرابة عشر دقائق، ثم نهضت ميرنا، وارتدت ملابسها، ومضينا مع زوجها لحضور صلاة جناز المسيح في الكنيسة.

يوم الخميس 1984/5/31، وهو عيد الصعود، حدث انخطاف في مرتين متفاوتتي الطول، تفصلهما عودة إلى الوعي دامت ثلاث دقائق. وقد رأت المسيح، كما ترسمه الأيقونات البيزنطية، وهو صاعد إلى السماء. فخصّها برسالة، ولقّنها صلاة.

يوم الجمعة 1984/9/7، حدث انخطاف دام 33 دقيقة، ائتمنتها خلاله العــذراء على رسالة سرّية، يتوجّب عليها حفظها حتى لحظة وفاتها.

ليلة 26–1984/11/27، ليلة الذكرى الثانية لظاهرة الصوفانية، قضينا الليــل كلّه في الصلاة. وصل طوني حنا الساعة 3:30 صباحاً، وظلّ يصلّي معنا حــتى الساعة الرابعة وخمس وأربعين دقيقة تقريباً. وحوالي الساعة 22:50، دخلــت في حالة الانخطاف. كان أربعة أطباء حاضرين. كان نبضها يتراوح بــين 75 و120، ليعود إلى 80 نبضة. ليس ثمة أي رد فعل في العضلات، ولا العينين، تماماً كما في الانخطافات السابقة. وعند عودتها إلى حالتها الطبيعية في الساعة 23:40، تبين لها أنها لم تعد ترى. في الحقيقة، كان قد حدث لها "انحراف" في النظر، أي أنها طوال 73 ساعة إلا 42 دقيقة، كانت ترى نوراً ساطعاً، كان يسمح لها بأن تدرك أمامها أشياء تَقَويّة: من صليب وصور للعذراء، دون أن تراها، ولكن لا شــيء آخــر على الإطلاق، لا أشخاصاً ولا أشياء. وكانت قد قرّرت أن تصوم منــذ 11/26 من منتصف الليل حتى منتصف ليل 11/29. وكان صومها مطلقاً. فلم تشــرب أي شيء، ولم تتناول أي مأكل. ولكن ذلك لم يمنعها من أن تستفرغ زيتاً معطّراً، في اليوم الثالث، مرة قرب الظهر، ومرتين خلال الليل، كانت الأخيرة منها قبل أن تستعيد بصرها. أكثر من ذلك، خلال هذه الأيام الثلاثة، تقبّلــت القربــان المقدس، وحدث بعد كلّ مناولة، أن انتشر من جسدها عطر لم نستطع أن نتبيّنه. وكان نَفَسُها معطّراً. في اليوم الثالث، قبل أن تستعيد بصرها، أخضعها الدكتور جميل مرجي لفحص يعرف من خلاله ما إذا كانت تعاني من تجفــاف. وكانــت النتيجة سلبية. وفي الساعة 23:18 استعادت بصرها الطبيعي، بعد أن استفرغت للمرة الأخيرة زيتاً معطّراً. وقد ظلّ بصرها مضطرباً قليلاً طوال ثلاثة أيام. وفي يوم الثلاثاء 1984/11/27، قدم الدكتور إيلي فرح وفحــص عينيهــا. كانتــا سليمتين، ومع ذلك، لم تكن ترى.

آنستي،

ذلك هو موجز الحلم الذي نعيشه منذ قرابة سبعة وعشرين شهراً. وقد شئته واضحاً قدر الإمكان. هل نجحت؟ ستقولين لي ذلك بكل بساطة. من ناحية أخرى، أصرّح لك أني حاضر للإجابة على أي سؤال تودّين طرحه عليّ بشأن الظاهرة بمجملها، أو هذا أو ذاك من مكوّناتها، وذلك بقدر ما أملك من عناصر للإجابة. وتجب الملاحظة أنّ ميرنا عروس فتيّة، طبيعية جداً، متوازنة، مرحة، ولم تصب يوماً بأي مرض خطير في عمرها كلّه. ثقافتها العامة بحدود الصف الحادي عشر السوري. ثقافتها الدينية تقارب الصفر. وسأتقبّل أي استيضاح، ملاحظة، اقتراح الخ...

أنهيت هذه الرسالة قبيل ظهر 1985/2/5. مساء قبل الصلاة ببضع دقائق، أخبرني الأب الياس زحلاوي عن رغبتك في الحصول على هذه المعلومات قبل 15 الشهر الجاري، كي تسلّميهم لدكتور ولاهوتي يهتم بظهورات العذراء عموماً. وأنا على استعداد كي أرسل له توضيحات لاهوتية، إن أبدى لك الرغبة في ذلك. سوف أكون سعيداً جداً لو عرفت اسم هذا الدكتور. وإذا ما رأيت من المفيد أن ترسلي نسخة من هذه الرسالة للأب "رينه لورنتان"، وهو مختص بارز في الشؤون المريمية، أكون في غاية السعادة لو فعلت. إن الأب زحلاوي، خلال مروره بباريس في مطلع الصيف الماضي، حاول أن يتصل به، فلم يحظَ به بسبب غيابه آنئذٍ عن باريس. إني مستعد لتقديم مزيد من المعلومات، في أقصر مدة ممكنة. حسبك أن ترسلي لي أسئلتك على نحو واضح ومحدّد.

إني أختم رسالتي من حيث كان يجب أن أبدأها. فأعتذر لأني أفِ بوعدي لك بإعطائك شريطَي الفيديو. فقد انشغلت بعمل مفاجئ، هام وملح.

نحن نعدّ الآن فلمين مع التعليق، كي نسهّل فهمهما.

أرفق بهذه الرسالة صورة من رسالة وجّهتها للمطران "بيكي" مطران اللاتين في سورية. وهي تحتوي بعض التفاصيل الناقصة في هذه الرسالة.

صلي لأجل من يدين لك بالخدمة.

التوقيع

حاشية: أرى في هذه الظاهرة ثلاثة أبعاد، بعداً عائلياً، وبعداً مسكونياً، وبعداً يخص العلاقات مع المسلمين.

6) الأصدقاء

1) نقولا، جبرا:

نقولا هو زوج ميرنا. جبرا، هو جبرا الطويل، الذي استضافهما في لوس انجيلوس عام 1989.

« في 30 حزيران 1989

أعزائي وإخوتي بالمسيح نقولا، جبرا، وكل من ساهم بتحضير هذه الزيارة من قريب أو بعيد.

أذكّركم ببعض ما قاله السيد له المجد لميرنا أثناء الانخطافات، وببعض أقوال العذراء، عساكم تتصرّفون بجميع المناسبات وفي كل الظروف بدون أي استثناء، على ضوء هذه التعاليم السماوية، لكي تحقّق زيارة ميرنا النجاح الروحي المتوخّى لفائدة الجميع. وفي حال فشلها أخشى انعكاس هذه الزيارة عليكم سلباً. أما الأخت ميرنا فإنها تتحمّل صليبها. وصليبها ثقيل وأكتافها ضعيفة. لذا من واجبكم أن تسهّلوا لها القيام برسالتها إلى أقصى حدّ. لا أن تعرقلوا مسيرتها. والعذراء أمّ الجميع ابتداءً من الخطأة مثلي، وختاماً بالمقرّبين من الله مثلكم. لأنكم بذلتم جهوداً جبّارة لتحقيق حلمكم.

في رسالة 87/11/26 يقول المسيح لكلّ واحدٍ منّا:

"لا تكرهي أحداً فيَعمى قلبُك عن حبّي. أحبّي الجميع كما أحببتني وخصوصاً الذين أبغضوك وتكلّموا عليك. فعن طريقهم تكتسبين المجد". (هذا الكلام يلزم كلّ واحدٍ منّا بمفرده لأن المحبّة لا تتجزّأ).

"اذهبي وبشّري في العالم أجمع وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة" الوحدة في شخصيتنا، الوحدة بين العائلات، الوحدة بين الطوائف، وأخيراً وحدة الكنيسة.

"قولي لأبنائي بأنني أطلب منهم الوحدة ولا أريدها من الذين...

في رسالة 88/11/26: "كلّ ما أريد هو أن تجتمعوا كلّكم فيّ كما أنا في كلّ واحد منكم".

في رسالة 85/11/26: "اذهبي إلى الأرض التي عمّ فيها الفساد وكوني بسلام الله".

في 14 آب 1985 قالت العذراء: "هذا هو عيدي لما بشوفكن مجتمعين... اتحاد قلوبكم هو عيدي".

وفي 1 أيار 1985 قالت العذراء: "أولادي اجتمعوا، قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي ينقسم على انقسامكم".

ونعود ثانية إلى السيد المسيح لنسمعه يقول لنا بتاريخ 31 أيار 1984:

"أنا الحقّ والحريّة والسلام. سلامي أعطيكم... لا يكُن سلامُكِ على ألسنةِ الناس سواء أكان خيراً أم شرّاً، وظنّي بنفسِك شرّاً".

في رسالة 83/3/24 تقول العذراء:

« اجمعوا... لا تتفرّقوا مثل تفريق الكبار!

أنتم ستعلّمون الأجيال كلمة الوحدة... »

وأختم كتابتي برسالة 21 شباط 1983:

« لا تشتموا المتكبّرين عديمي التواضع... أما المتكبّر الفاسد بيهمل بيشور بيعادي. المسامحة أفضل شيء... احملوا وسامحوا، احملوا أقلّ بكثير ممّا حمل الآب".

فكلام الرسائل واضحٌ وموجّهٌ إلى كلّ واحد منّا: أنا وأنتم. أما الأخت ميرنا فزوّدها بما قاله الرسل في المحكمة الدينية العليا: "الله أحرى بالطاعة من البشر".

فإذا كنتم قد دعوتم ميرنا لتقوم برسالتها، فدعوها تلبّي أوامر الله قبل توجيهاتكم، لأنّ الله فوق الجميع وكلّنا في خدمة المسيح.

خادمكم يوسف معلولي »

2) **السيدة "ماري فرنسواز توريه" (Marie Françoise TOURRET):**

كتبت له سيّدة فرنسيّة من باريس تدعى "ماري فرنسواز توريه"، رسالة تحمل تاريخ 92/5/19. فكان ردّ الأب معلولي لها بتاريخ 92/6/1، وقد سجّله على الصفحة الثانية من الرسالة. جاء فيه:

« سيدتي،

لا تهتمّي بنفقات البريد. صلّي لأجلنا، وخصوصاً لأجل ميرنا وزوجها نقولا، كي يظلاّ أمينين للنعمة. وبذلك تكونين قد دفعت من النفقات ما هو أكثر بكثير ممّا هو مطلوب حالياً ومستقبلاً.

تجدين طيّه قطنة... »

3) **"جاكي وماريز هوليه" (Jacky & Maryse HOLAY):**

بتاريخ 92/2/11، كتب ردّاً، لم نجد معه نص الرسالة الأصليّة، ولا المغلّف. وقد جاء على ورقة الردّ، النص التالي:

« جاكي وماريز هوليه

سيدي، سيدتي،

أرجو المعذرة لتأخري غير المتعمّد.

تجدان طيّه ترجمة كاملة لرسائل الصّوفانيّة.

فضلاً عن ذلك، ألفت انتباهكم إلى تعليق لهذا النص، نُشر في دار نشر O. E. I. L. تحت عنوان "اذكروا الله".

أسألكما الصلاة من أجل ميرنا وزوجها، كي يظلاّ أمينين للنعمة.

متّحدون في الصلاة.

التوقيع »

4) **السيد "دومينيك فوشيه" (Dominique FOUCHET):**

كتب ردّاً لـ "دومينيك فوشيه" بتاريخ 92/6/10، فيما الرسالة تحمل تاريخ 92/6/2. وقد سُجّل الردّ على الصفحة الثانية من ورقة الرسالة. جاء فيه:

« سيدي،

بكلّ سرور، أوافيك بقطنة مشبعة من زيت العذراء... »

5) **السيدة "ف. ميرامار" (F. MIRAMAR):**

كتب ردّاً بتاريخ 92/1/16، على رسالة مؤرّخة في 92/1/9، أرسلتها له سيّدة فرنسيّة من مدينة "أفينيون" (AVIGNON)، تدعى "ف. ميرامار" (F. MIRAMAR). جاء فيه:

« سيدتي،

ليسكن سلامُ الميلاد وفرحُه في قلبك إلى الأبد.

إني لأشكر الله أنه منحك استعادة صحتك شيئاً فشيئاً، ممّا ألّم بك من مرض. ومنذ هذا المساء، سنبدأ الصلاة من أجلك ومن أجل الأعمال التي تهتمّين بها. تلك هي طريقتنا الوحيدة التي يمكننا مساعدتك بها.

لا تَدَعي آلامَك تذهب سدىً. قدّميها لله، في اتحاد مع آلام المسيح، من أجل السلام في العالم، ووحدة الكنيسة، واهتداء النفوس البعيدة إلى الله... ولا تنسَي ميرنا وزوجها.

لا ننسى أسماء الذين وافيتني بأسمائهم.

نحن في خدمتك دائماً. متّحدون بالصلاة.

التوقيع »

6) **"جيسلين وايزابيل":**

كتب بتاريخ 92/1/15، **ردّاً على بطاقة بتاريخ** 91/12/20، **تحمل اسمين، هما: "جيسلين وايزابيل". جاء فيه:**

« آنستَيّ جيسلين وايزابيل،

ليسكن سلام الميلاد وفرحه في قلبيكما دائماً.

شكراً لكما لتمنّياتكما. شكراً لصلواتكما.

طالما أن ظاهرة الصّوفانيّة كان لها مثل هذا التأثير الإيجابي على مجموعتكما الصغيرة، حاولوا أن تنشروا حولكم رسالة الصّوفانيّة، كي لا يقتصر هذا التأثير على الصعيد العاطفي، بل يتجسّد في نشاط واقعي.

لقد أُعطيتُم، فيتوجّب عليكم أن "تعطوا"، كما تطالبنا بذلك العذراء مريم في أول رسالة لها.

أتمنى لكم ولكنّ نشاطاً رسولياً خصباً.

وثقوا بأننا أبداً في خدمتكم.

متّحدون بالصلاة... »

7) السيدة "كريستيان هومبلو" (Christiane HUMBLOT):

كتـب بتـاريخ 92/1/3، ردّاً علـى بطاقـة ميلاديّـة وجيـزة، كتبَتـها دون تاريخ، سيّدة فرنسيّة تدعى "كريستيان هومبلو". جاء فيه:

« سيدتي،

ليسكن سلام الميلاد وفرحه دائماً في قلبك.

شكراً لك لبطاقتك. شكراً لك لتمنياتك.

بمناسبة الأعياد، أظهرت لنا العذراء المحبة التي تحيطنا بها:

في 91/12/24، الساعة 23:28، انسكب الزيت من يدي ميرنا. وفي 91/12/31، في الساعة 21:50، سكبت يدا ميرنا الزيت، وذلك في ختام الصلوات التي أقيمت بمناسبة الميلاد ورأس السنة.

صلّي، وشجّعي على الصلاة من أجل ميرنا وزوجها.

صلواتكم هي قوّتنا. »

8) السيدة "نيقول كيكلس" (Nicole QUIKLES):

كتبت له سيّدة بلجيكيّة تدعى "نيقول كيكلكس" من مدينة بروكسيل، بتـاريخ 91/12/29، فكتـب لهـا بتـاريخ 92/2/17. وقـد سـجّل جوابَـه علـى الصفحة الأخيرة البيضاء من رسالتها ذات الصفحتين، قال:

« شكراً لرسالتك اللطيفة. شكراً خصوصاً للثقة التي تحملك على البوح بمثـل هذا الكمّ من التفاصيل عن حياتك. ثقتُك تلمس أعماقنا.

في الوقت الحالي، ليس وارداً البتة موضوع سفر ميرنا إلى بلجيكا. ليس هـذا المهم. إنّ المنعطف الذي التزمتِ به في "دوزوليه" (DOZULÉ) أهم بكثير بالنسبة إليك وإلينا. فأن يكرّس الإنسان نفسَه لله، خطوة ممتازة. ولكن هل استشـرت في ذلك مرشدك الروحي أو معرّفك؟ ففي ذلك ما هو أجدى لك. أقول ذلك لـك،

لأني لست واثقاً من تحقيقك المعنى الكامل لكلمة تضحية التي تستخدمينها، في حين أنك لم تتوصلّي إلى التخلص من سيكارة تعيسة.

هنا، تتواصل الصلاة. في 16:30 صلاة المسبحة، وفي 17:00 الصلاة العامة. وفي أثناء بعض الصلوات الاستثنائية، ينسكب الزيت من يدي ميرنا. ونحن نعتبر هذا الزيت المنسكب، بركة إلهيّة وإشارة ملموسة لحضور الله بيننا.

أسأل الصلاة من أجل ميرنا وزوجها، وأسأل أيضاً صلاة معارفك، كي يظلاّ أمينَين للنعمة. التوقيع »

9) **السيدة "بريجيت دو بور" (Brigitte de BOER):**

كتب بتاريخ 92/12/27، رداً على رسالة بتاريخ 92/12/14، كتبتها باللغة الفرنسيّة سيّدة سويسريّة تدعى "بريجيت دو بور". جاء فيه:

« سيدتي،

إننا نجيب على كلّ طلب، حتى غير المبرّر.

تجدين طيّه القطنة المطلوبة، مرفقة بصورة للأيقونة. ونرجو أن تثقي بصلواتنا من أجلك.

إن العذراء لم تعطنا أي توضيح بشأن طريقة استخدام الزيت. فالناس يستعملونه، فإمّا هم يدهنون به، وإما هم يبلعونه. أرجو أن تقدّمي آلامَك وصلواتك من أجل ميرنا وزوجها كي يظلاّ أمينين للنعمة.

أما الشيك الذي أرسلته، فلقد ألزمنا أنفسنا بواجب رفض الهدايا والتقادِم في الصّوفانيّة، عملاً برغبة العذراء، كما جاء في رسالتها الأولى:

"أنا لا أطلب مالاً يُعطى للكنائس، ولا مالاً يُوزّع على الفقراء، أطلبُ المحبّة" – (82/12/18).

ولكن لّما كان المال مرسلاً باسم دير الآباء اللعازريين، وليس باسمي الشخصي، (فأنا وحدي أهتم بظاهرة الصّوفانيّة)، فإني أحتفظ به حتى يأتيني منك الجواب بتخصيصه لصندوق ترميم كنيسة الدير. وإن جاء جوابك بالرفض، فسأرسله لك كي تقدّميه لمشروع رسولي يخدم الشبيبة أو أي مشروع خيري، على نيّة ميرنا وزوجها.

على كل حال، سأقيم القدّاس من أجل والدتك المأسوف عليها.

في انتظار جوابك، أيّاً كان هذا الجواب، أختم راجياً لك أن يكون عام **1993**، عاماً مقدساً.

متّحدون بالصلاة. »

10) **رسالة من السيدة "فابيين حسني" (Fabienne HOUSSNI):**
في 1996/3/4، **وردّه** في 1996/3/21:

« سيدتي،

شكراً لك لرسالتك.

أسعدني نبأ إطلالة قريبة "لملاك" جديد على أسرتك ليزيد وحدها رسوخاً.

إنّ المصاعب هي قسط الإنسان اليومي، ولن يسعك التغلّب عليها إلاّ بالوداعة: "تعلّموا مني، يقول يسوع، فإني وديع ومتواضع القلب". عليك بالإقبال على الصلاة من أجل زوجك، كي يتحقّق بينكما مزيد من التفاهم.

قد أُلغيت رحلة ميرنا إلى فرنسا، في اللحظة الأخيرة، قبيل تاريخ سفرها الذي كان قد حدّد في **11** آذار. لا شك أن هذه الرحلة لم تكن واردة في برنامج العذراء مريم، فالاقتراح للإنسان، والقرار لله.

مع حلول عيد الفصح، أعلن لكم:

إنّ المسيح قد قام حقّاً. »

11) **السيد "جاك لوفيبور" (Jacques le FEBURE):**

« **سيدي،**

شكراً لبطاقتك الجميلة، فقد ذكرتني بالزمان الـذي أمضيته في فرنسا في الثلاثينيات.

بكل سرور، أرسل لك قطنة مشبعة بزيت العذراء، وصورة للأيقونة.

لقد بدأنا الصلاة من أجل زوجتك.

أوصيك بالصلاة من أجل ميرنا وزوجها، كي يظلاّ وفيّين للنعمة.

متّحدون بالصلاة. »

12) **رسالة إلى فاتشيه:**

في 1991/11/11

« **أخي فاتشه،**

من الصعب جدّاً أن تتصوّر كم أراحتني رسالتك. وهاك المقطع الذي ملأ قلبي فرحاً وفكري طمأنينة "الأخبار التي وصلت من رهن بيت وسيارة ليس له علاقة بموضوع الجمعية، وأخبرك بأن الوضع في أمريكا كان سيئاً جداً، الوضع العام (أي العمل) لذلك حاولت أن أرهن البيت وأن أبيع السيارة في سبيل فكّ ضائقتي الاقتصادية. ولعلمك يوجد لديّ ثلاث سيارات فإذا بعت واحدة فهذا لا يضير ورهنت البيت لأخذ المال لدعم المحل فقط، وهذا ليس له علاقة بالجمعية (رسل الوحدة)... وإنني أكتب كل هذا وأقول لك بأن الذي عملته وسأعمله بالمستقبل، ليس له حدود ولا أحد أجبرني على فعل ذلك..." فإني أهلل بهذا الخبر المفرح لأنه رفع عني كابوساً كان يلازمني على الدوام حتى إني كنت أخشى أن ينعكس الوضع على إيمانك بالله، وكل إصراري على رفع الرهن في رسائلي إلى أخيك آرمن، مصدره هذا الخوف. ولولا محبتي لك ولأسرتك لما كنت أزعجت آرمن أو الأخ نبيل بإصراري على رفع الرهن. انفتح قلبي عليك منذ أن أرسلت أولى باقة

زهور إلى أمّنا العذراء في الصوفانية. ثم سمعت كثيراً عنك وعن صفاتك الحميـــدة، لذا كنت أخشى أن حماسك الشديد بخدمة العذراء، كان قد دفع بك وبلا تـــروٍّ كافٍ إلى أعمال تسبّب لك ولعائلتك ضرراً مادياً ينعكس سلباً على علاقاتك مع الله ومع العذراء.

شكراً لك لأنك بدّدت مخاوفي، وبارك الله كل خطوة تخطونها جميعكم في خدمته تعالى وخدمة أمّنا العذراء. نقدّر جهودكم ولو لم نتمكّن حـــتى الآن مـــن تلبيـــة طلباتكم. وفي هذه الحال يطبّق علينا المثل القائل: "العين بصيرة واليـــد قصـــيرة". ونحن معكم في خدمة العذراء.

بارك الله أعمالكم ودمت لأخيك بالمسيح »

13) **السيدة "جانين- ماري سيس" (J-M. SESSE):**

في 1996/1/22، **وردّه** في 1996/2/2

« سيدتي،

أشكر لك شكراً جزيلاً ثقتك.

أنت مجبولة بشجاعة ترشح من كل كلمة في رسالتك. إنك تمـــتلكين بـــذلك امتيازاً عظيماً. أن تمتزج الحياة بصعود وهبوط، فهذا هو الشيء الطبيعي. ولكن ما الذي جعلك تفكّرين بالانتحار، الذي لا يقدّم أي حلّ بالمرة؟ إنّ حياتنا لا تنتـــهي بموتنا، على العكس هي تبدأ في هذه اللحظة عينها، دون أن تعرف نهايـــة البتـــة. والكنيسة تحدّد أعياد القديسين في يوم وفاتهم. فلمَ تعرّضين نفسك لخسارة الحياتين معاً؟ إنّ المسيح قد مات وقام. وقيامته هي عربون قيامتنا. أنت ضحية الفلسفة التي تسيطر على العالم اليوم، وهي الفردية المفرطة. وإنّ موقف زوجك يقدّم الـــدليل القاطع على ذلك. إنّ العالم بأسره سيتّجه نحو الأفضل، لو خفّت قلـــيلاً النزعـــة الفردية، على الصعيد الشخصي والجماعي.

حياتنا ليست ملكاً لنا، كي نتصرّف بها على هوانا.

ألاّ تكوني دائماً على اتفاق مع والدتك، أمر طبيعي جداً. فنحن لسنا بتماثيل صبّت في قالب واحد. ثم هناك الفرق في العمر والصحة: فللمرضى نفسية تختلف عن نفسية الأصحّاء. أهنّئك بكل صدق لقلبك الكبير ولإخلاصك.

لا يسع الإنسان، عندما يكون مضطرباً، أن يرى بموضوعية لا الأشخاص، ولا الأشياء، وبالتالي لا يسعنا إصدار أي حكم سليم بحقّهم.

وإذا ما تصرّفنا في مثل هذه الحالة، نعرّض أنفسنا لإثارة مشاكل جديدة. وعندها نسجن أنفسنا في دائرة مفرغة، بكل ما يترتّب على ذلك من نتائج.

أقترح عليك أن تُخلِدي قليلاً كل يوم إلى الهدوء، والصمت، وأن تجلسي إزاء صليب تتحدّثين فيه مع يسوع. وهو سيمدّك بالعون، بقدر ما يتصرّف زوجك في لامبالاة حيال مصاعبك. وعلى هذا الحوار مع يسوع أن يكون واثقاً، وديعاً وبنوياً. فإنّ تضحيتك إزاء والدتك، والشجاعة التي تبدينها في حياتك اليومية، ستسندانك لدى من ضحّى بذاته حبّاً بنا. "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم". وإنّ هذا الاتصال بيسوع سيحمل لك الطمأنينة. "سلام للبشر! سلامي أعطيكم". ستوفّرين بذلك لك فرصة لتجسّدي إيمانك في ظروف تعود عليك بأجر كبير بقدر ما هي صعبة، وتزدادين رسوخاً في المسيح المتألم والمنتصر في النهاية. وفي الصوفانية، كشف لنا المسيح عن ذاته، خلال أحد الانخطافات، بوصفه "البداية والنهاية، والحقّ والحرية والسلام" (1984/5/31).

إنّ استعداداتك جيدة جداً، ولكنها ليست كافية في حدّ ذاتها. وستستطيعين أن تجدي سعادتك وتشركي فيها غيرك، إذا ما وضعت يدك بيد المسيح. تلك هي النعمة التي أرجوها لك في القداس.

ساعدي والدتك على تقديم آلامها أيضاً إلى الله من أجل خلاص العالم. هذه التقدمة لن تلغي الآلام، ولكنها تضفي عليها معنى وهدفاً، فتجعلها محتملة، وتتيح لوالدتك أن تضمّ آلامها إلى آلام يسوع ومجده.

صح: علمت للتو أن الحكومة الفرنسية قد وضعت هاتفاً خاصاً في تصرّف النساء الفرنسيات، اللواتي يتعرّضن للعنف من قبل أزواجهن.

في أية هوة تغوص فرنسا!

وقانا الله من الأسوأ! »

14) **رسالة إلى السيد "ميشل دودويت" (M. DUDOUYT):**

بتاريخ 1996/2/8، والردّ عليها دون تاريخ، ولكن النص مكتوب خلف الرسالة.

« السيد العزيز،

لا تقلق. ميرنا ستكون في فرنسا يوم 1996/3/11، إن شاء الله.

اتصل من أجل برنامجها بالسيدة ميلين والسيد غي فورمان، لأنها ستحلّ ضيفة عليهما.

من جهتي سأحملك في صلاتي خلال القداس، أسأل الله أن يستجيب لدعائي ويحررك من أزمتك الروحية، لما فيه مجد الله وسلامك الداخلي.

أنصحك باستثمار آلامك الجسدية والمعنوية، بتقديمها لله، في اتحاد مع آلام المسيح، من أجل خلاص عالمنا المختل.

متّحدون في الصلاة. »

15) **رسالة إلى السيد "اندريه جان لوق" (A. J. LUC):**

في 1996/4/4، الردّ على الصفحة الثانية دون تاريخ.

« السيد العزيز،

بكل سرور أرسل لك القطنة المطلوبة وصورة لعذراء الصوفانية مع التأكيد على صلاتي من أجلك. أرجو أن تذكّر ميرنا في صلواتك.

إنّ الدكتور "فوشيه" (FOUCHET) هو رسول حقيقي، وأنا أقدّره عالياً وأرجو له قوة ممارسة رسالته الطبية إلى زمن مديد.

أشكر لك المغلفات. أما المال، فليس بوسعي أن أتقبّله، وفق رغبة صريحة للعذراء قالتها لنا في رسالتها بتاريخ 1982/12/18:

"لا أطلب مالاً يُعطى للكنائس، ولا مالاً يُوزّع على الفقراء، أطلب المحبّة".

أرجو إذن أن تقدّمه لأحد المشاريع الخيرية الخاصة بالشبيبة، أو تعطيه للفقراء على نية ميرنا.

في خدمتك »

16) رسالة إلى السيدة "فرنشيسكا زاكالا" (Fr. ZAGALA):

بتاريخ 1996/1/8، الردّ على الورقة نفسها بتاريخ 1996/1/17.

« سيدتي،

قبل كل شيء، أشكر لك ثقتك. إنّ آلامك أثرت فيّ حتى أعماقي.

إنّ العالم كلّه في حالة أزمة، لأنه خرج عن الإطار الذي أراده الله له. ليس بوسع السمكة أن تعيش خارج الماء. والغرب مسؤول عن هذا الوضع. على كل حال، يسعك أن تستفيدي من وضعك الراهن، بتقديمه كما هو لله، وتسأليه نوره وقوته وصبره. تأمّلي قليلاً في صبر الله حيال البشر. فنحن إزاء المصاعب، نؤخذ بتوتّر الأعصاب، وبذلك نزيد الوضع تأزّماً. إنّ منطق الغضب لا يسعه إلا أن يقودنا إلى كارثة! وهذا أمر لا تتمنّينه، لا أنت ولا زوجك ولا أولادكما. إنّ كلمة قاسية وجارحة تفقد قيمتها عندما ينطق بها الإنسان في حال غضب، أو إذا كان الإنسان منزعجاً في داخله. وهذه الكلمة لا يجوز أن ننسبها إلى الإنسان الذي يتلفّظ بها، ولكن إلى الغضب أو إلى الانزعاج الذي يستولي عليه. وإنّ هذا الموقف يتيح للإنسان أن يتجنّب أو أن يحلّ نزاعات كثيرة تنجم عن أزمة يسع كل إنسان

أن يجتازها. ما من أحد يطفئ حريقاً وهو يسكب البنزين أو الزيت. إنّ الفوضى، وغياب التوازن وسوء الفهم، كل ذلك يعود في قسمه الأكبر إلى أنك لا تمضين بعض الوقت لمعالجة مشاكلك في الهدوء. إنّ الخوف والاضطراب لا يقودان إلى الخير. أنت تشبهين سبّاحاً يغوص في الماء ويفتح عينيه في مياه عكرة، ماذا عساه يرى؟ اضبطي أعصابك وانصرفي إلى الصلاة الواثقة. إنّ الاتحاد بالله يهب السلام، لأنّ الله هو إله سلام، لا اضطراب. إنّ السلام الداخلي أمر أساسي في وضع مثل وضعك. هل تمارسين الأسرار: من توبة والقربان المقدس؟ ففي الحياة مشاكل يكون حلّها في متناول الإنسان. وهناك مشاكل عصيّة على الحلّ من دون الله. والإنسان ليس مجرد جسد، ويترتّب عليه، عندما يتصرّف، أن يتصرّف بجسده وروحه. أعطيك ترجمة رسالة يسوع إلى ميرنا عام 1985:

« "اِبنتي،

أَتُريدين أن تكوني مصلوبةً أم ممجّدة ؟"

أجابت ميرنا: " ممجّدة."

ابتسمَ يسوع وقال: "أتفضّلين أن تكوني ممجّدةً من الخلقِ أم من الخالق؟".

أجابت ميرنا: "من الخالق."

قال يسوع: "وهذا يكونُ بالصّلب، لأنّكِ كلّما نظرتِ إلى الخلائق، ابتعدَ عنكِ نظرُ الخالق.

أريدُكِ يا ابنتي أن تجتهدي بالصلاة، وتحتقري نفسَكِ. فمَنْ احتقرَ نفسَه، ازداد قوّةً ورفعةً من الله.

أنا صُلبتُ حبّاً بكم. وأريدُ أن تحمِلوا وتتحمَّلوا صليبَكم من أجلي، بطوعٍ ومحبّةٍ وصبر، وتنتظروا قدومي. فمَنْ شاركَني بالعذاب، أشاركُه بالمجد، ولا خلاصَ للنفسِ، إلاّ بالصليب.

لا تخافي، يا ابنتي، سأُعطيكِ من جراحاتي ما تفينَ به ديونَ الخطأة. فهـذا هـو الينبوعُ الذي ترتوي منه كلُّ نفس.

وإذا طالَ غيابي واحتجبَ النورُ عنكِ، فلا تخافي، إنّما هذا لتمجيدي. اِذهبي إلى الأرضِ التي عمَّ فيها الفسادُ، وكوني بسلامِ الله." »

17) **رسالة إلى أسقف:**

لا ذكر لاسمه ولا أثر لرسالته، ولكن ردّ الأب معلولي هو 1992/9/26.

« صاحب السيادة،

بركتك من فضلك!

منذ عشر سنوات نعيش في الصوفانية حلماً حقيقيّاً، وخلال هـذه السـنوات العشر، لم يحدث ما يعكّر أجواء الصلاة والخشوع التي ننعم بها ونتنشّقها.

ثمّة أساقفة ورؤساء أساقفة وكهنة وراهبات، فضلاً عن مـؤمنين مـن جميـع الكنائس، يأتون ليصلّوا أمام أيقونة العذراء الصغيرة. إنه لشرف أثيـل وسـعادة عظيمة لنا أن تكون العذراء تفضّلت وشاءت أن تقتحم وجودنا في مدينة القدّيس بولس، كي تبلغنا إرادة الآب السماوي بالنسبة إلى الزمن الراهن. توبة، صـلاة، وحدة المسيحيين، توحيد عيد الفصح، التبشير بالإنجيل، تلك هي أهم الأفكار التي ركّزت عليها رسائل الصوفانية. وفي هذه الظروف، كيف تريد لي أن أتردّد لحظة في تسهيل عمل الذين يسعون لنشر محبّة الله والعذراء؟

لظاهرة الصوفانية حتى اليوم أبعاد ثلاثة: بعد زوجي من أجل إعادة الاعتبار إلى الزواج، بعد مسكوني، إذ إنّ نقولا هو روم أرثوذكس وميرنا روم كاثوليك، إلحاح في الرسائل على وحدة المسيحيين.

إنّ البعد الثالث يتعلّق بغير المسيحيين – أشفية كثيرة. هذا البعد ليس حتى الآن بوضوح البُعدين الآخرين.

أشكر لك، صاحب السيادة، الاهتمام الذي تبديه حيال ظاهرة الصوفانية. وإني أوصيك بالصلاة من أجل ميرنا وزوجها كي يظلاّ وفيّين للنعمة.

يسعني أن أؤكّد لك أنّ حياهما مجبولة بالعناء.

المخلص »

18) رسالة إلى سيدة فرنسية "عائشة حمراوي" (Aïcha HEMRAOUI)، بتاريخ 1996/1/12. ردّه على خلف الورقة نفسها بتاريخ 1996/1/17.

« سيدتي،

لا تقلقي بشأن رسالة الشكر. هي ليست مطلوبة.

في مرض مثل مرضك، توجد، كما بلغني فترة (أو عدة فترات؟) من معاودة المرض (rémission). ومع ذلك، فهذا الأمر لا يجوز له أن يقلقك البتة.

أنا شخصياً، منذ طفولتي، حكم علي الأطباء بالموت، ثلاث مرات، مرتين في سورية، ومرة في باريس، وأنا اليوم في الثمانين، فتدركين عدم ثقتي بالطبّ، فليس بوسع الأطباء، أن يعرفوا أكثر ممّا يتعلّمون. والله وحده هو الطبيب الحقيقي للأجساد والأرواح، واستثمري إلى أقصى حد وقت الراحة المرضية (répit) (طالما أن الطبيب يحدّثك عن معاودة للمرض)، وضعي ذاتك بين يدي الله الذي يحبنا، وهو وحده العارف بكل شيء. وفيما تواصلين العلاج، سلّمي مشيئتك لمشيئة الله القدّوسة، من أجل شفائك أو مرضك. فالقلق لا يجديك نفعاً، وهو يسرع في ألمك ويزيده دون أدنى فائدة. إنّ الهدوء وضبط النفس والثقة بالله، الذي لا يريد لك سوى الخير، سيعودون عليك بفائدة أعظم في جميع ظروف حياتك.

لماذا لا تستثمرين آلامك، بتقديمها لله من أجل خلاص عالمنا المختل؟ »

19) **رسالة إلى السيد "مؤمن محمد" (M. MOUHAMMAD):**

لا تاريخ لها، وردّها على الصفحة الثانية من الرسالة، لا تاريخ له أيضاً. جاء فيه بالحرف الواحد:

« السيد العزيز،

أكتب لك من "الزبداني"، الواقعة على بعد 50 كم من دمشق.

لا أعلم ما إذا كانت ميرنا قد عادت من رحلتها الرسولية إلى الولايات المتحدة.

إنّ الصعوبة في لقاء ميرنا، لا تتأتّى من رفضها المحتمل، ولكن من كونها في خدمة الناس في كل لحظة، بحيث لم تعد تملك وقتها. وهي، من حيث المبدأ، سوف تسافر إلى فرنسا في أيلول القادم، ولكني أجهل تاريخ هذا السفر. من الأفضل أن تكتب لها أو إلى الأب الياس زحلاوي (كنيسة سيدة دمشق – القصور – دمشق).

أما مرضك، فإن استسلمت للقلق، فلن تتخلّص منه. وأنا لم ألاحظ، منذ 14 عاماً، أنّ ميرنا تتمتع بموهبة الشفاء. فهي تصلّي من أجل المرضى الحاضرين أو الغائبين، فالأمر كلّه يتعلق بالله وبالله وحده. أوصيك بالحلّ الأمثل، وهو أن تكل إلى الله، أمر صحّتك وآلامك وقلقك، وأن تقول له: "لتكن مشيئتك". فآلامك قد لا تتلاشى بين ليلة وضحاها، ولكنك ستُفعَم بالسلام الداخلي، لأنك تكون قد سلّمت أمورك لله، الذي يحبّ خلائقه، أبناءه البشر، كما لم يحبَّ أبٌ يوماً أولاده، حبّاً لا حدود له. وهذا لا يعني أنه يتوجّب عليك التخلي عن المعالجة الطبية، ولكن الصحيح هو أن الشافي الأكبر هو الله وحده.

أحملك في صلاتي اليومية.

قدّم آلامك إلى الله على نيّة ميرنا. »

20) رسالة إلى كاهن:

لا أثر لرسالته، ولكن ردّ الأب معلولي عليها هو في تاريخ 1999/2/28، **أي قبل وفاته بسنة ونيف. جاء في ردّه:**

« الأب العزيز،

إنّ كلمتك الوجيزة وصلتني وأنا في المركز الطبي في "بحنّس" (لبنان)، في جناح القدّيسة سيسيليا، حيث أرتاح لفترة من الزمن. أشكر لك أنك فكرت فيّ.

أحملك كل يوم في صلاتي. ليمنحك الله القوة والصحة لتواصل خدمة النفوس التي تفتقر إلى رعاة. إنّ عذراء الصوفانية تنتظرك لتمطر عليك نعماً أوفر. وضعي الصحي لم يُتَح لي المشاركة في احتفالات الذكرى السادسة عشرة، وأرجو ألاّ يكون الحجاج قد أسفوا لمجيئهم إلى دمشق.

أطيب التحيات لغي وميلين وجميع الأصدقاء.

متّحدون بالصلاة. التوقيع

صح: اعذرني لخطي، هذا كل ما أستطيع فعله الآن. »

21) رسالة إلى راهبة

كتبت له في 1998/12/26، **وردّه كان في** 1999/2/19:

« الأخت المحترمة،

رسالتك وصلتني في المركز الطبي في بحنّس بلبنان، جناح القديسة سيسيليا، حيث أرتاح لفترة غير محدّدة. الموقع جميل جداً، وأجمل منه المناخ الروحي الذي ننعم به.

يسعدني أن أعرف أنّ مشكلة أليصابت قد حلّت لصالحها، وأنّ الأطفال ينعمون بارتياح أكبر، عساهم يستعيدون تفتّحهم الطبيعي، كي يجابهوا المستقبل على نحو أفضل.

يُقال إنّ ميرنا ستسافر إلى فرنسا في شهر حزيران. حتى الآن أنا أفتقر إلى التفاصيل كي أنقلها لك. أرجو أن تصلّي من أجل هذا الموضوع.

أما عن حالتي الصحية، فإنه يبدو لي أني سجين رأسي وقدميّ، لا أعاني من فرط الألم، ولكن الوضع مزعج للغاية. لكل صليبه، فلمَ أُستثنى منه؟ علـــي أن أمـــلأ الشروط التي حدّدها يسوع في رسالته إلى ميرنا يوم 1985/11/26:

"من أجله، بطوع ومحبّة وصبر".

فإن كنت لا أزال صامداً، فذلك بفضل صلوات الأصدقاء.

وأضيف إني أضمّ إليها النيّات التي من أجلها أصلي، وهي تتعلّـــق بالـــدعوات الرهبانية لرهبانيتك.

متّحدون في الصلاة. »

22) **رسالة الأخت زاهية**

أخيراً رسالة من الراهبة المسؤولة في "مدرسة بلابل المحبّة بدمشق"، الأخت زاهية، باللغة الفرنسية، وجواب الأب معلولي.

- رسالة الأخت زاهية: (لا تاريخ)

« الأب العزيز،

أرجو من كل قلبي أن تكون استعدت كامل صحتك، عندما ستتســـلّم هـــذه الكلمة الصغيرة.

لا يسعني أن أعبر لك عن الفرح الذي غمر الأطفال، عندما تسلم كل منـــهم رسالته الصغيرة.

إني في غاية الشكر لك لأنك أجبت على كلماتهم الصغيرة. لقد زرعت حقـــاً الفرح في قلوبهم.

اسمح لي بأن أذكرك بأن الطفل جورج محسن لم يتلقّ جوابه. تلطف واكتب له هذه المرة.

والآن أستودعك طيبة ومحبّة ربنا.

الأخت زاهية »

ملاحظة: هذه الرسالة كُتبت على بطاقة رُسِمت خلفها يدان، هما يد الله وآدم في لوحة الخالق لمايكل انجيلو.

- **جواب الأب معلولي في** 1999/5/3

« الأخت المحترمة،

أرجو من محبّتك أن تسلّمي هذا القسم من الأجوبة إلى أصحابها.

الأجوبة الأخرى تأتي قريباً.

إنّ قدرتي على العمل باتت محدودة الآن، لأن كل شيء يتوقّف على حالة رأسي وحالة عيني بسبب السكّري ورجفان يدي.

على الرغم من كل رغبتي وكل محبتي للأطفال، إلا أني لم أستطع أن أكتب من الرسائل إلى عدد أكبر. أكّدي للأطفال أنّ كلاً منهم سينال جوابه.

إنّ أوّل طرد من الرسائل لم يكن فيه أي رسالة من جورج محسن.

أرجو أن تطلبي من الأطفال أن يصلّوا من أجلي.

تحياتي إلى جميع الراهبات.

التوقيع »

7) الأطفال

وأختم بباقة من رسائل وردته من أطفال "مدرسة بلابل المحبّة" في دمشق، التي كان يرعاها روحياً. حسبي أن أورد الرسائل مع بعض الرسوم وصور كاتبيها، مع ردود الأب يوسف معلولي. وسأوردها وفق تسلسلها الزمني:

1) من الطفل "جورج محسن"

« إلى أبونا العزيز:

إني متأسف لأنك بعد أن ذهبت للبنان لم ترجع لسورية ولا أراك ولا تراني كما

أني متأسف لأنك لم تردّ على رسالتي الأولى فأرجو أن تردّ على رسالتي أبونا أنــا أحبّك فأهنأك بعيد العنصرة أبي الحبيب أحبك من كل قلبي وكما قــال يســوع: أحبّوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم.

أرجو أن تزورنا في أقرب وقت ممكن فقد اشتاقت المدرسة لك.

شكراً يا أبونا شكراً جزيلاً لأخراجي من جميع محناتي.

ابنك وأخوك المحب جورج محسن »

- **جواب الأب معلولي على ظهر الورقة ذاتها، بتاريخ 99/5/3:**

« حبيبي جورج

هذه أول رسالة تصلني منك. أول دفعة رسائل وصلتني تشــمل 7 رســائل لا غير، إحداها بلا توقيع، والثانية من منير خوري. فلا تأسف إذن. هل تشكّ بمحبتي لك ولأختك كارول؟ أنت يا عزيزي من أقرب التلاميذ إلى قلبي. ولكــم كنــت أتمنى أن أرافقك إلى الصيد لأشاهد مهارتك، ولكن الظروف لم تسمح بذلك. وما أعجبني برسالتك هو أنك لا زلت قريب من يسوع، الذي أطلب إليه أن يباركك أنت والبابا والماما وكارول، ويحفظكم من كل شر. وأطبع على جبينك قبلة تعبيراً عن محبتي وتقديري لك.

ودمت لأخيك الكبير في المسيح يوسف معلولي »

2) **من الطفلة "زينة شمدين"**

« إنني أتشوق إلى رؤيتك وأتمنى لك دوام الصحة والعافية. أتمــنى أن أراك في هذه السنة، لأنني سأذهب إلى مدرسة ثانية. الأب بير، لماذا لا تأتي إلى مدرستنا؟

الرجاء أن تبعت لي رسالة لتطمئني عن أخبارك وأحوالك

(صليب مرسوم في الوسط وإلى جانبيه رسمت وردتان) زينة شمدين »

- **جواب الأب معلولي في أسفل الورقة، وبدون تاريخ**

« زينة الحلوة

أشكر لك رسالتك، وبالأخصّ رسمتك المعبّرة على بساطتها. أنا فهمتها كالآتي: محور حياتنا هو المسيح المنتصر على الموت، وإلى جانبيه وردتان، ترمز إحداهما إليك، والثانية إلي، نقدم له أريجنا أي أعمالنا عربوناً لمحبتنا له، أتوافقين يا حلوة على هذا التفسير؟

محبتي لك ليست محصورة بمدرسة البلابل. وأنا على تمام الاستعداد أن أساعدك حتى بالمراسلة على حلّ مشاكل هذه المرحلة الجديدة والهامة في حياتك. وهذه قبلة أطبعها على جبينك تعبيراً عن محبتي لك

أخوك بالمسيح »

3) **الطفلة "جوليانا عوض"**

كتبتها باللغة الفرنسية - وهي ذي ترجمتها:

« إلى الأب معلولي،

سررت جداً برسالتك. كنت سعيدة جداً.

أتصور أنك ستواصل الكتابة لي.

أشتاق لرؤيتك، وكذلك أصلي وأخي وأختي أيضاً.

أتمنى شفاءك وأن تستطيع السير جيداً.

عندما سأكبر وأنتقل إلى الصفوف العليا، لن أنساك وسأحاول الكتابة لك.

أتمنى لك عيداً سعيداً لألف سنة.

ابنتك جوليا عوض »

(في أسفل الصورة، رسم قلب مطعون بسهم وينزف دماً قانياً مليئاً بقلوب صغيرة. مقابل هذا الرسم هاتف المنزل وعنوانه باللغة الفرنسية.)

- جواب الأب معلولي باللغة الفرنسية، وهي ذي ترجمته:

« جوليانا العزيزة جداً،

أشكرك شكراً جزيلاً جزيلاً، وكذلك البابا والماما، وأخاك وأختك للكتاب الجميل جداً الذي كنت قدّمته لي. أنا لا أستحق كل هذا الاهتمام الذي تحيطوني به جميعاً.

جوليانا العزيزة،

أعدك بالإجابة على كل رسالة تكتبينها لي. ولكن يجب أن تصبري كي يصلك الجواب، لأن مرض السكّري الذي في دمي، لا يسمح لي بالكتابة أو القراءة عندما أريد.

أشكرك لعواطفك الحارة (حسب الرسم)، وأنا أبادلك مثلها.

أقبلك وأسألك الصلاة كثيراً من أجلي.

مرة أخرى شكراً للعائلة كلها لهديتكم اللطيفة.

أخوك الأكبر في المسيح التوقيع »

4) **من الطفلة "لور الأحمر"**

هذه الرسالة دون تاريخ:

« المسيح قام حقاً قام

إلى أخي الكبير بالمسيح

أرجو أن يعيد الله عليك على هذا العيد بتمام الصحة والعافية.

أرجو أن تقبل صلاتي إليك.

إنني أبعث إليك أحر الأمنيات والقبلات

إننا جميعاً في المدرسة مشتاقين إليك كثيراً ونرجو لك الصحة والعافية.

لم أعرفك من وجهك بل عرفت من طيبة قلبك الحنون المليء بالإيمان والمحبة وتواضع

لور الأحمر – مدرسة: بلابل المحبة – الصف الخامس– شعبة: الثانية »

- **جواب الأب معلولي:**

« لور الحبيبة، 99/5/3

شكراً لله على "أحر أمنياتك وقبلاتك وبالأخص على صلاتك من أجلي" لأني بحاجة كبيرة إلى الصلاة.

بعد قراءة رسالتك فحصت ضميري لم أجد فيّ سوى محبتي للأولاد.

أشكرك على لطفك وأطبع قبلة على جبينك تعبيراً عن محبتي لك

ودمت لأخيك الكبير في المسيح بير معلولي »

5) **رسالة الطفلة ميشلين:**

« باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

إلى الأب معلولي تحية وبعد

وصلني أخبار أنك مريض فحزنت كثيراً، وتمنيت من الله أن يشفيك بأسرع وقت حتى أراك وأتحدث معك عن المدرسة التي أحبتها قبل أن أنتقل إلى مدرسة جديدة. ففي المدرسة الجديدة سأرى تلاميذ جدد وسأرافقهم كما أصبح لي أصدقاء في هذه المدرسة. وإني أطلب من الله شفائك بأصرعة وقت حتى أراك، وسأبعث لك بصورتي وصورت أخي حتى تتذكرنا. وشكراً

من ميشلين إلى الأب معلولي »

- **جواب الأب معلولي:**

« ميشلين الحبيبة 99/5/3

أشكرك على الصور. وضعتها على الطاولة لأتذكركم كل يوم، إنك تنتقلين إلى مدرسة أخرى، وأنا أصرح لك أنني مستعد لأساعدك على حل مشاكل حياتك في المرحلة الجديدة التي تدخلين فيها. وهي مرحلة جميلة لا تخلو من المشاكل، تبنين فيها شخصيتك إلى الأبد. وأنا على تمام الاستعداد، ضمن إمكانياتي أن أساعدك في هذا البناء.

وهذه قبلة أطبعها على جبينك، تعبيراً عن محبتي لك المستمرة.

ودمت لأخيك الكبير في المسيح

يوسف معلولي »

6) **رسالة من الطفلة رهام هنا:**

الجواب على ظهر الورقة ذاتها، لا تاريخ للرسالتين

« إلى الأب معلولي

إلى والدي الثاني الذي في بيتي الثاني، والذي أحبه أكثر من الذي رباني. أكتب لك هذه الرسالة الصغيرة ودموعي تملأ وجنتي، بعد أن علمت أنه قد مضى لك أشهراً عدَّ ملازماً فراش المستشفى، وأنت تنازع هذا المرض اللعين. وأقسم أنني مذ علمت أنك في المستشفى، لم تعرف البسمة شفتاي، وفؤادي يتحرق شوقاً لمحادثتك. وأنا أحاول جاهدةً أن أخفف عنك مرضك وآلامك بصلواتي وتضرعاتي، التي أرسلها إلى الله كل ليلة متمنية لك الشفاء العاجل. والآن أتمنى أن تتغلب على مرضك بفضل الله ومشيئته، وأن تعود إلينا سالماً معافى، حتى أستطيع أن أبوح بأسراري لك، وحتى ترى مقلتاي هذا الرجل المميز الذي رافقني وشجعني طوال مراحل دراستي. ولك الشفاء العاجل.

ابنتك التي تحبك ولا تنساك – رهام هنا »

- **جواب الأب معلولي:**

« رهام الحنونة،

معلوماتك عن حالتي الصحية معلومات خاطئة، فلا مجال إذن للدموع الغزيرة ولا للخوف، أنا في بحنّس منذ أواخر تشرين الثاني الماضي، وحتى الآن لم "ألازم الفراش" إلا في الليل وككل إنسان آخر. نعم السير يصعب علي، كما تصعب علي الكتابة بسبب مرض السكري، وكثيرون هم الذين يعانون من هذا المرض، وغباشة العينين مزعج أكثر مما هي مؤلمة. وضعي الصحي وضع غير مثالي لا أتمناه

حتى لعدوّي، ولكن بالمقارنة مع غير حالات، يبدو وكأنه ألعوبة صفاء، فـــاطمئني إذن ولا تتوهمي أشياء لا وجود لها على الإطلاق. أشكرك كـــل الشـــكر علـــى عواطفك تجاهي، وأبادلك هذه العواطف النبيلة. واصلي صـــلاتك لأجلـــي لأني بحاجة إليها. يبدو لي أني أجبت على القسم الأول من رسالتك. أما فيمـــا يتعلـــق "بالبوح بأسرارك"، فلا مانع من أن تبوحي بها خطيّاً وأنا أجيبـــك علـــى جميـــع تساؤلاتك. وسرّية الحوار الكتابي مضمونة كلياً. ولكن يجب أن تصبري علي، لأن فرصة الكتابة لا تتاح لي كلما أشاء بسبب غباشة عيني. وأقبلك على وجنتيـــك لثقتك. وأنا على استعداد تام للإجابة على أي سؤال تطرحينه له علاقة بحياتك.

ودمت لأخيك الكبير بالمسيح

يوسف معلولي »

7) **رسالة من الطفلة "رنا قسيس":**

الجواب على ظهر الورقة ذاتها:

« حبيبي البير معلولي 99/4/24. حقاً إن المسيح قام.

أشكرك على رسالتك التي كنت أنتظرها منذ أسابيع قليلة. وقد كنت فرحـــةً حين تلقيت رسالتك من أصدقائي، وحين فتحتها وقرأتها، أحسست شياءً تحرك في قلبي وكأنك جزأ من قلبي، كان بعيداً عني وقد عاد وأنا موافقة علـــى القلـــوب الثلاثة لأنها أنا وأنت ويسوع وأحب أن أعطيك هذه القبلة من يدك وجبينك تعبير عن محبتي لك

أختي وطفلتك وصديقتك الصغيرة – "رنا قسيس"

ها هي القلوب التي طلبتها *(عدة قلوب مرسومة داخل بعضها)*

وها هما القلبان قلبك وقلب يسوع وأنا الورقة المتعلقة بكما ولن أفارقكما حتى آخر يوم في حياتي

(قلبان مرسومان داخل بعضهما وفي طرفهما ورقة شجر متدلية) »

- **جواب الأب معلولي بتاريخ 99/5/6**

« **رنا الغالية**

أحمد الله الذي ألهمني في رسالتي الماضية التعابير المناسبة لرجوع جزء قلبك البعيد إلى مكانه. فها أنت الآن مكتملة القلب والحمد لله. إني أراسلك ولا أدري بأي صف تدرسين. فإذا كنت ستنتقلي العام القادم إلى الصف السابع، فهذا الانتقال يفتح باب مرحلة جديدة في حياتك، مرحلة جميلة جداً، ولكنها معرضة إلى المشاكل ككل بداية جديدة. تحتاج إلى مساعدة لحلها حلاً سليماً في حال قبولك العرض. فالحوار سيتم عن طريق المراسلة، ولو باللغة العامية. أنت وحدك صاحبة القرار. وأنا سأحترم قرارك أياً كان. وأخيراً دعيني أكون أنا الورقة ودعي قلبك يذوب بقلب يسوع.

وها هي قبلة محبتي لك وصلي لأجلي.

ودمت لأخيك الكبير بالمسيح – يوسف معلولي »

8) **رسالة من الطفلة ميشلين عنيني:**

« **بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.**

إلى الأب معلولي:

أكتب لك هذه الرسالة ليكي أعبر لك عن مدى حبي لك. وإني أتمنى لك الشفاء العاجل ليكي تعود إلينى سالمٍ ومعافة، حتى نجلس معاً ونتحدث كما كنا نفعل قبل أن تمرض، لا تصدقني إذا قلت أن أحبك كثيراً وأتمنى لك مرةً ثانية الشفاء العاجل، ليكي تعودة إلى المدرسة مثل ما كنت وأحسن. وأبعث لك بهذه لكي تتذكرني.

من ميشلين عنيني إلى الأب معلولي. »

الجواب على ظهر الرسالة ذاتها، بتاريخ 99/5/6

« ميشلين الغالية

أشكرك على الصور الثلاث. وأتمنى لك نجاحاً باهراً يكون ينبوع فرح البابا والماما. أشكرك على عواطفك يا حلوة. رسائلكم على قصرها وبساطتها، هي بلسم وشمس تضيء بُعدي عنكم. حتى الآن أجهل في أي صف تدرسين. إذا كنت في السادس، فمنذ الآن أعرض عليك مساعدتي في المرحلة الجديدة والجميلة/ لكنها لا تخلو من مشاكل* التي تدخلين فيها دخولك مدينة تجهلين طرقها. والحوار سيكون بالمراسلة وباللغة العامية. لأنك في هذه المرحلة الجميلة ستبنين شخصيتك.

وها هي قبلة من محبتي لك، ودمت لأخيك الكبير بالمسيح يوسف معلولي

* مشاكل تتطلب حلاً سليماً »

9) **رسالة ثلاث أخوات معاً:**

« من رايا وميريام وسامراء

شكراً من إجابتك الجميلة للرسالة. ونتمنا أن نلقاك يوماً نعبر لك فيه عن محبتنا. ونحن نعايدك في عيد ميلادك. وأرجو أن تخبرنا بعمرك وأن يمد الله لك فيه. وعيد سعيد وعقبال المليون سنة إن شاء الله

أخانا المفضل أبونا *(صورة قالب حلوى)* رايا... سامراء... ميريام »

الجواب على ظهر الرسالة ذاتها، بلا تاريخ:

« إلى الثالوث الحبيب

شكراً على هذه المعايدة اللطيفة. وعقبال عيد انتقال الثالوث إلى الصف السابع بعلامات جيدة جداً. وأنا مستعد ضمن إمكانياتي أن أساعدكن على حل مشاكل المرحلة الجديدة من حياتكن، مرحلة جديدة وجميلة تبني فيها كل فتاة شخصيتها.

بعد مليون سنة أكون تحولت جسدياً إلى مستحاثة.

وها قبلة محبتي لرايا وسامراء وميريام.

ودام الثالوث لأخيه الكبير بالمسيح يوسف معلولي »

10) رسالة من الطفلة "نينا لاذقاني"

وقد أرفقت بها صورتها، تاريخها 99/5/3، وهو مكتوب بخط الأب معلولي، لا جواب... أو بالأحرى لا أثر للجواب!

« أبي الحبيب معلولي

أبعث لك بقبلاتي الحارة والقلبية المليئة بالمحبة

وصلتني رسالتك الأخيرة. شكراً لك على تقديم المساعدة لي. وربما أطلب منك مساعدة صغيرة

أبي العزيز تريد أمي أن تدخلني مدرسة الفجر الخاصة، وأنا أريد أن أدخل النور لألتحق برفاقي. لقد بدأ التسجيل وأنا قلقة. على كلٍّ كيف حالك؟ لقد اشتقت إليك كثيراً. بالنسبة لي أن جيدة وأطلب منك أن تبعث لي بعنوانك

أتعلم، لا زلت أحتفظ بصورة المناولة الأولى. لقد كنتَ أنت من ناولني. وأذكر يوم اعترف بخطاياي عندك. لقد قلت حتى إن لم أستطيع الذهاب إلى الكنيسة، أستطيع أن أصلي في البيت، فتفتح لي أزهار من يسوع التي تدل على محبته. لقد فعلت بما قلته لي، لكن الوضع الآن أصبح أفضل. فقد استطعت أن أذهب كل أحدٍ إلى كنيسة جديدة قريبة من مترلنا

أتعلم أنا مشتاقة إليك قدر ما تتصور وأكثر بكثير، سوف أضع صورتي على هذه الرسالة. ولكنني لا أعلم متى تصلك وعنواني هو:

ابنتك المحبة J'aime deux chose tois et la rose mais la rose pour un jour et toi pour toujours

نينا لاذقاني *(رُسِمت وردتان معاً في وسط الورقة)*

كل عام وأنت بألف ألف مليون مليار خير Bonn Fête »

* * * * *

الفصل السابع

الأب معلولي حاضراً أبداً!

كلّما تذكّرت الأب يوسف معلولي، يحضرني عنوان مسرحيّة رائعة، للكاتب الإسباني المعاصر "الخندرو كاسانو"، هو "الأشجار تموت واقفة"!

بالطبع، هناك شخصيات كثيرة، قديمة وحديثة، ينطبق عليها أيضاً هذا العنوان الشاهق، في شتى المجالات الأدبية والفكرية والعلمية والاجتماعية، والدينية والفنية والسياسية.

وإنّ لوجودهم وتميّزهم واستمرار حضورهم، ما ينسينا واقع جموع حاشدة متلاحقة، أراد لها الله أن يكون كلّ فرد فيها، شجرة باسقة مثمرة، فيما أراد لها المجتمع على نحو دائم تقريباً، أن تكون قطعاناً تُعنّف وتُتفّه ثم تقاد للذبح...

يوم حاولت ما يسعني جمعه من معلومات عن الأب يوسف معلولي إثر وفاته، من رئيس جمعيّته، "جمعية الآباء اللعازريين"، في دمشق، لم أُعطَ، كما ذكرت، سوى أربعة تواريخ: ميلاده، انتسابه إلى الجمعيّة، مجيئه إلى دمشق، ورسامته الكهنوتية.

والصحيح أنه لم يخرج من ديره ومدرسته في دمشق، طوال عمره المديد، إلا مرّات قليلة إلى لبنان، حيث كان يقضي فترات الرياضات الروحية السنوية مع إخوته من كهنة الجمعية، ومرة واحدة إلى فرنسا لأسباب صحية، إذ كاد المرض يومها أن يقضي عليه.

وفي دمشق وكنيستها، لم يكن الأب معلولي مجهولاً، بل كان معروفاً جداً، ولكنه كان مهاباً لتمرّده ورصانته وحزمه وصراحته وانفتاحه الكلي، المسيحي والإنساني. إلا أنه هو اختار عمداً أن يظلّ محجوباً في المدرسة، منصرفاً بالكلية إلى مهمّته التربوية. وما كان ليخرج من هذا النطاق، إلا عندما كان يأتي في الصباح الباكر إلى المشفى الفرنسي، ليقيم القدّاس شبه اليومي للراهبات أولاً، ثم كان يرافق الشبيبة في نشاطاتها المختلفة، من لقاءات روحية وثقافية، ومخيمات كشفية...

إلا أنّ انجراره غير المتوقّع إلى حدث الصوفانية، وتساؤلاته الأولى، ومن ثم، بدءاً من مساء 1983/2/21، وقفته القوية، الشفافة والثابتة إزاء هذا الحدث الفريد، كل ذلك أضفى عليه، من حيث لم يكن ليخطر له ببال، هالة ومسؤولية، تستحيل معهما أية إشارة إلى الصوفانية، دون الإتيان على ذكر اسمه، بكل ما يعنيه من مصداقية مطلقة.

وهنا تحضرني حادثة لها دلالتها الكبرى، وهي تعود إلى شهر حزيران من عام 1984، أي إلى أقل من عامين فقط على انطلاقة أحداث الصوفانية، وهي تقوم دليلاً قاطعاً على ما أصف به مصداقية الأب معلولي. فقد كنت ذات مساء في مدينة بوسطن، مدعوّاً عند صديقي الدكتور الصيدلاني طوني حورانية، وكان حاضراً أيضاً عدد لا بأس به من أصدقاء له مقيمين في بوسطن، وكان معظمهم من طلاب المدرسة اللعازرية. فدار الحديث تلقائياً حول الصوفانية، وتواصلت السهرة، بين أسئلة وأجوبة، حتى الثانية صباحاً. وكان الجميع ينتقلون من دهشة إلى دهشة. وإذ بأحدهم يسألني فجأة: "أبونا، مين في خوري غيرك عبرافق هالأحداث؟". أدركت تماماً أبعاد هذا السؤال، فأجبت على الفور:

"الأب معلــولي". وإذ بمعظمهــم يقــول عفويــاً: "إذا كــان الأب معلــولي، الموضوع منتهي!".

تلــك كانــت، عــام 1984، شــهادة بعــض مــن طــلاب الأب معلــولي القــدامى. غـير أنّ يقـيني قـاطع بـأنّ جميـع مَـن عرفـوه، ممّـن سـبقوا هـؤلاء، وممّـن جـاؤوا بعـدهم، يحتفظـون لـه أبـداً بصـورة ناصـعة، لا تشـوبها شـائبة. ولكـم كنـت أودّ أن أسـتجرّ بعضـهم إلى كتابـة شـهادة عنـه، كلّهـم قصّـروا في تقـديمها. فحسـبي اليـوم، في ختـام مـا حاولـت أن تكـون شـهادتي الشخصـية عنـه، مـا كتـب إليّ بعضـهم ممّـن زاروه في مشـفى بحـنس بلبنـان، خـلال أشـهر مرضـه الأخـيرة، ومـا كتبتـه أنـا بنفسـي، بتـاريخ 1999/12/21، أي قبـل وفاتـه بثلاثـة أشـهر ونيـف، يـوم عدتــه أيضــاً في مشــفى بحــنّس، وكــذلك مــا كتبــه إليّ بعــض محبّيــه إثــر نبــأ وفاتــه. كمــا أنــي سأضــيف إلى كــل ذلــك مــا حــدث لميرنــا خــلال الانخطــاف الــذي حــدث لهــا يــوم ســبت النــور، الموافــق 2001/4/14، أي بعد وفاته بسنة ونيف.

إلا أني أرى أنّ أجمل وأبلغ ما كتب عنه، كان ما كتبه هو، قبل غيابه بسنتين، في ما هو وصيته. وإنها لتنتصب في كل كلمة منها، قوية، صادقة، شفافة، متواضعة وشاهقة في آن واحد، تماماً كما كان هو. وقد كتبها، علـى عادتـه، باللغـة الفرنسـية، في 1998/2/8، وقمـت بترجمتـها بمنتـهى الأمانة.

على كل حال، ما يجب أن يقال، أولاً وأخيراً، وما يعرفه جميع من عرفه، هو أن الأب يوسف معلولي لم يكن يوماً ليبغي شهادةً من أحد.

دعوني إذن أستعرض معكم هذه الشهادات... حتى وصيته وانخطاف سبت النور!

1) **شهادة "رياض نجمة" - 2014/10/29**

« **شهادتي عن علاقتي بالأب يوسف معلولي**

عرفتُهُ مذ قادتني السيدة العذراء إلى البيت الذي اختارته لكي تبدأ فيه مشوارها ودعوتها للوحدة المسيحية، كان نصيبي أن أصلَ قبله فكانت زيارتي الأولى لهذا البيت بتاريخ 1982/12/12 برفقة صديقي الفنّان طوني حنا، هذا التاريخ أصبحتُ أعتبره ميلاداً جديداً في حياتي وكنتُ أبلغُ من العمر وقتها خمسة وعشرين سنة، تتالَت الأيام والأحداث وأصبَحَت زيارتي لهذا البيت كالحرب التي كُتبَ لي أن أخوضَها. ومع مرور الأيام وبعد عدة زيارات لي لبيت السيدة العذراء بالصوفانية، لفتَ نظري هذا الكاهن الجليل الذي كنتُ أسمع باسمه منذ نعومة أظفاري من طلاّب العازارية بدمشق. أما أنا فكنتُ طالباً بمدرسة الفرير بمنطقة أبو رمانة بدمشق لغاية المرحلة الإعدادية، ثم انتقلتُ إلى مدرسة اللاييك في شارع بغداد بدمشق، وتخرجتُ منها عام 1976 مُنهياً فيها المرحلة الثانوية. فلم يُحالفني الحظ بمعرفة الأب معلولي إلاّ بالصوفانية. كل ذلك كان مكتوباً لي، وكَم كنتُ أعتبرُ نفسي محظوظاً لمعرفتي به. ومع تكرار زياراتي لهذا البيت، نَشَأتْ بيننا صداقة حميمة، تطوَّرَتْ هذه الصداقة وتَحَوَّلَت إلى أخوّة، ولم يكن حديثي معه يخرج عن نطاق الأمور الروحية. وفي كل زيارة لي لهذا البيت، كنتُ أراه يجلس في إحدى زواياه يُراقب، يَكتُب، يَعِظ، يُصلّي. ومهما شاهد من أمور الحياة اليومية لهذه العائلة، لم يكن يتدخَّل ولا يُبدي رأياً لا سلباً ولا إيجاباً، وكأنَّ مهمته تَعدَّتْ الحياة الإجتماعية، جُلُّ اهتمامه كان محصوراً بالرسالة السماوية وبظاهرة أمسَتْ بالنسبة له حياته ووجوده.

علاقتي معه تطَوَّرَت وأصبحت صداقة معي ومع جميع أفراد أسرتي، وأصبح المُرشد الروحي لعائلتي ولأغلب زائري الصوفانية، في حين أن هذه الظاهرة كانت مرفوضة في بدايتها من أغلب رجال الدّين من كل الطوائف، فكان سَبّاقاً بالإيمان بها رغم كل المَعوقات التي واجَهتهُ بالبداية.

تنقسم علاقتي به إلى عد ة أجزاء، الجزء الأول هو علاقتي به في بيت السيدة العذراء بالصوفانية، والجزء الثاني هو عدّة زيارات له لبيتنا في دمشق وفي بلودان، والجزء الثالث يتعلق بمرحلة مرض والدي. أما الجزء الرابع فهو انتقاله إلى المشفى في بحنِّس بلبنان، نتيجة مرضه وقضاء أيامه الأخيرة هناك.

بالنسبة لعلاقتي به في الصوفانية، لا يُمكن اختصارها بعدّة أسطر، وربما تحتاج إلى كتاب كامل لما تحتويه من ذكريات. لكن أبرز ما فيها هو أسلوبه بالتعامل مع كل الزائرين والمُصَلّين، كان حاداً في وعظه، أميناً بتسجيل وتوثيق كل ما جرى من أحداث تتعلَّق بالإنخطافات والظهورات. عرفتهُ مُربّياً لأجيال تفتخر بأنه كان معلمها. أما بالصوفانية، رأيته طالباً أخذ على عاتقه مهمة النجاح بهذا الإمتحان الصعب، وأدرك بأن هذه الظاهرة عبارة عن مُختبر إيمان، ليس من السهل الخوض فيه إلاَّ لَمن يملك الجرأة والقوة والثبات بالإيمان، وكان أهلاً لها. تَعرَّضَ للتهديد من السلطات الكنسية، وتَعرَّضَ لإنتقادات كثيرة حتى من طلابه أحياناً، بسبب إنجذابه لهذه الظاهرة. لكنه كان يعلم علم اليقين أنه مُختار لِلَعب هذا الدور، فمضى لا يأبه بكل مَن عارض طريقه، والسبب في ذلك يعود لإيمانه بالأمانة التي وضعتها السيدة العذراء بين يديه. وكان أشدّ الأوفياء لها، فأبدع في مواجهة كل مَنْ عارض هذه الظاهرة، طيلة مسيرة حياته في الصوفانية.

لم تكن رسائل الصوفانية بالنسبة له رسائل من السماء فحسب، فقد كان يعتبرها إنجيل القرن العشرين، فدَوَّنها بكل أمانة وصدق، وكان يتشارك في تحليلها وشرحها مع عدة كهنة وعلى رأسهم الأب الفاضل الياس زحلاوي. وعندما كنت أسأله متى برأيك ستتحقَّق الوحدة، كانت إجابته لي إن الدرب طويل، والمعوقات كثيرة، والوحدة تبدأ باتحاد القلوب وبوحدة العائلة، ومَن أراد أن يَتَّحد بالسيد المسيح، يجب عليه أن يَتَّحِد مع نفسه أولاً. وكان عتبه ينصَبُّ أوَّلاً على كِبار رجال الدّين، لأنهم لا يسعون بجدّيّة كافية لتحقيق

الوحدة، فكل واحد منهم مُنشغل بأمور لا تمتُّ للوحدة بصلة. وكانـــت كلمتـــه المشهورة والتي لا أنساها أبداً، أن ظاهرة الصوفانية ليست للمسيحييـــن فقط، بل إنها تعني الأخوة المسلميـــن أيضاً. وكان يُصرّ على هذه الفكرة، وكأنه كان يقرأ ما بيـــن الأسطر. فالرسالة بالنسبة له شيء والتحليـــل شيء آخر.

في أحد الأيام قمتُ بزيارة للصوفانية برفقة الفنّان طوني حنـــا. وكـــان الأب يـــوسف معلولي يعِـــظ وتَعَـــرَّضَ بوعظه إلى لسان الإنسان، فقال بالعامّيّـــة (إذا لسانك بدّو يخطي قصّو) فنظر طوني إليه باستغراب، فوَجَّهَ كلامه إلى طوني قـــائلاً (إيه قصّو)، فخفضَ طوني رأسه إلى الأرض مُبتسماً. وكأن الأب معلولي قصد بهذا التصرف، بأنه لو كنتَ فنّاناً محبوباً ومشهوراً، فهذا لا يعنيني، بـــل مـــا يعـــني لي وللسيد المسيح، هو أن تكون إنساناً صالحاً ومؤمناً. فليس الأول هو مَن يصل في هذه الحياة إلى مراتب عُليا في الفن أو الثقافة أو المجتمع، بل الأول هو مَن يُطَبِّـــق كلام ووصايا السيد المسيح بإيمان. لم يكن الأب معلولي يُمَيِّـــــز بيـــــن غـــني وفقيـــر، أو كبيـــر وصغيـــر. الكل عنده سَواسية. وكان يُعطي لزائريه وزائري الصوفانية، الوقت الطويـــل والكافي للإجابة على جميع تساؤلاتهم.

كي أصفَ الأب معلولي لا أجد نفسي مؤهَّلاً لذلك. فيـــوجد مَنْ هو أقدر منّي على وصفه. لكن ما أردتُ التعرُّض له، هو بعض ما يمتاز به هذا الكاهن الجليـــــــل من خلال علاقتي به. وكي لا أُطيـــل، أنتقل إلى الجزء الثاني من شهادتي، والمُتضمّن عدّة زيارات قام بها الأب معلولي لنا في دمشق وبلودان حصراً.

معروفٌ عن الأب معلولي بأنه لا يـــهتمُّ أبداً بالحياة الإجتماعية، ولا تعنيه أبداً. فجُلُّ اهتمامه كان محصوراً بالأمور الروحيّة، حيث كان يعتبر نفسه خادماً للرب، يقوم بأعمالٍ بما يُمليه عليه ضميـــره ككاهن. فقد كان يعتـــبر نفســـه صـــاحب رسالة، وقرَّرَ أن يـــؤديـــها بأمانة. فكان يـــزورنا في البيت من وقـــت لآخـــر. وكان يقول لنا دائماً: أنا لا أزور أحداً، لكنني أعتبرُ بيتكم بيتي، لأنَّ ما جمعني بكم

عذراء الصوفانية. فأنتم إخوتي وأبنائي. وما يـــربطني بكم هو خارج عن إرادتي. وكانت والدتي عندما تُقدِّم له شيئاً ليأكل أو يشرب، كان يمتنع، حتى أنها عنـــدما كانت تُرغمه على شرب كأس من الشَّراب، كان يشربه دفعة واحدة كي لا يتنعَّم بمذاقه، وكأنه يشرب كأساً من الماء. فتسأله والدتي لماذا تشـــربه دفعـــة واحـــدة يُجيـــبها كي لا تستائي منّي إن لم أشربه.

في أحد الأيام، خضعتُ لعمليّة جراحيّة، تألَّمتُ بعدها كثيـــراً ولعدة أشـــهر. فحيـــن سمع الأب معلولي بذلك، توجَّهَ لزيارتي بمترلنا بدمشق، وقـــال لي سمعـــتُ بأنك من كثرة الأوجاع التي أصابتك، غضبتَ وشتمتَ ونطقتَ بأسوأ الألفـــاظ. وأنا اليـــوم أريد منك أن تطلب مني الاعتراف. فقلت له لَمْ أعترف منـــذ زمـــن طويـــل. فقال وهذا سبب إضافي يدعوك للاعتراف اليـــــوم. فأحضـــر شمعـــة وأضاءَها وبدأ بالصلاة لي وقال لنبدأ من البداية، من الوصية الأولى للوصايا العشر التي هي أنا هو الرب إلهكَ لا يكن لك إله غيـــري، وأجاب هو وقال: أنا أعلـــم بأنك مؤمن وإيمانك لا غُبار عليه، بل أنك بتبشيـــرك تدعو الآخريـــن لســـلوك درب الإيمان. وانتقل إلى الوصيّة الثانية، يقول الوصيّة ويُجيب عليـــها، لم يدعني أقل أي حرف حتى أن وصل إلى الوصيّة السادسة وقال لا تزن. وصَمَتَ، فقلـــتُ له لماذا لا تجيب أنت أيضاً على هذه الوصيّة، فأجاب أريد أن أسمع منـــك فأنـــت شاب أعزب ووسيم، وقد تتعرض لإغواءاتٍ كثيـــرة. فسألته: وماذا ينفـــع لـــو اعترفتُ لك بأنني مارستُ الجنس لعدّة مرّات، وبعد اعترافي لك بذلك، لجأتُ إلى تكرار ما فعلت، فهل تريدني أن أكذب على الله؟ فأجاب وهل تعتقـــد بأنـــك إذا قلتَ لي بأنك مارست فعل الزنى لعشرة مرات سأتوقَّع باعترافك القـــادم بأنـــك امتنعتَ عن الزنى؟ فسألته ولماذا تريدني أن أعترف إذاً؟ فأجاب عنـــدما تعتـــرف بالخطأ الذي قمتَ به سيصعبُ عليك تكراره، وإن حصل فسيكون بنسبة أقـــل. فأنا في الاعتراف القادم، سأكون سعيداً جداً إذا سمعتُ منك بأنك مارست الجنس

لتسعة أو ثمانية مرّات وليس لعشرة مرّات كالاعتراف السابق. وهكذا إلى أن تنقطع عن فعل المعصية. وبذلك تسمح للروح القدس بالحلول عليك، وتفتح المجال للسيد المسيح ليسكنَ في قلبك وتبتعد كُلّياً عن المعاصي. فأجبتُهُ عندها مازحاً إذا كانت القصة بهذه السهولة سأعترف لك بأنني مارست فعل الزنى ولعدّة مرّات. لكنّي لا أعلم عددهم كي لا تحاسبني في المرة القادمة. فأجابني بجديّة مُطْلَقة وقال هل تعلَم بالنسبة للكنيسة وللدّين المسيحي، حتى ولو تزوَّجت، مُحَرَّمٌ عليك النوم مع زوجتك إلاَّ بهدف إنجاب الأطفال. وغير ذلك يُعتبر أيضاً عمليّة زنى. فأجبته أرحتني فلماذا يطلبون أهلي منّي الزواج؟ وفي الحالتين سأكون من الخاطئين. فأجاب ومَنْ من الناس ليس بخاطئ؟ كُلّنا ولدنا بالخطيئة، ومجيء السيد المسيح هدفه تبرئتنا من الخطيئة.

أحببتُ أن أسرد هذه القصة بحرفيتها، لتبيان مدى التزام هذا الكاهن بوصايا الله ووصايا الكنيسة، لم يكن يطمح للوصول إلى أي شيء على هذه الأرض، بل كان كل هدفه إرضاء الله. ولم أسمعه يوماً يقول كيف أو لماذا، لأنه كَرَّسَ نفسه لعبادة الله بكل ما يملك من إيمان.

وذات يوم سمعتُ بأن الأب معلولي أُدخل المَشفى لإجراء عمل جراحي، أو لإجراء بعض الفحوصات، فذهبتُ لزيارته وسألته: هل تشعر بالأوجاع؟ فأجابني جسدي يتألَّم لكن روحي ترقص من الفرح، لأنه كان يشعر بأنه يشارك السيد المسيح آلامه. فقلتُ له هنيئاً لك بإيمانكَ. فأجابني: أنا أكبر الخاطئين.

في 11 أيلول 1997، دعت شقيقتي جمانة الأب يوسف معلولي لمشاركتها فرحتها بعقد قرانها في كنيسة اللاتين بأبو رمانة بدمشق. فحضر الأب معلولي. وكان بين الحاضرين الأب بولس فاضل، الذي أعتبره أيضاً أحد أعمدة هيكل الصوفانية. وفي نهاية مراسم الإكليل، هَنَّأنا الأب يوسف وانصرف، وبعد عدّة أيام، صادفته في حيّ القصاع، فقال لي أشكر الله بأنني التقيتُ بكَ، فأنا لا أنامُ

جَيّداً منذ مُدّة. فقلتُ لهُ ولماذا؟ فقال: بسبب ملاحظة وجَّهتُها لشقيقتك هنادي يوم إكليل شقيقتك جمانة. فسألته: وماذا قلتَ لها؟ أجاب: لقد وَجَّهتُ لها توبيخاً بسبب الفسطان الذي كانت ترتديه، فهو ليس بالحشمة الكافية، وما تعوَّدتُ أن أراكم إلاَّ عائلة مُلتزمة. فقلتُ لهُ وما سبب عدم نومك إذاً؟ فهنادي كابنتك وأنتَ مُرشدها الروحي، ويحق لك أن توجِّهَها في حال رؤيتك لها بأنها مُخطئة. فأجاب بالعامّيّة (أنا شو كان بدّي بهالشّغلة؟ شو أنا رايح إحضر العرس حتى إفقسكُن وإزعجكُن لأنّو شعرت إنّو هنادي بتكون زعلِتْ منّي كتير وهاد فرح إختا وهيّة الشبينة فشو كان بدّي بهالحكي البَلا طَعمة؟) وبكى بُكاءَ الأطفال، وهو في الشارع وأمام الجميع. ولم يكن همّه أن يراه أحد من المارّة، بل كان همّه الأوّل أن يُخرِجَ ما في قلبه من كلام. وطلبَ منّي الإعتذار من هنادي، لِما سَبَّبهُ لها من الإزعاج في يومٍ تعتبره مُمَيَّزاً، ألا وهو زواج شقيقتها. فوعدتُهُ بنقل اعتذاره الغير مُبَرَّرْ بالنسبة لي، ووعدته بذلك فقط لإرضائه وإراحته، وقلتُ له إن كل دمعة ذرَفتها كانَتْ بالنسبة لي بمثابة كنز من الصدق والمحبّة. ولم أكن أتوقع يَوماً بأن يكون أحد من أفراد عائلتي سَبَباً لجعلكَ تذرف الدّموع وفي الشارع الرئيسي للقصاع وأمام جميع المارّة. وعندما وصلتُ إلى البيت، أخبرتُ شقيقتي هنادي بما حصل، فانفعلَتْ واستاءَتْ لِما سَبَّبَتهُ من إزعاج لهذا الكاهن الشَفَّاف دون أن تَعلَم، وقالت لي: ما قاله الأب معلولي لي اعتبرتُهُ من دافع المحبّة والغيرة، ولم أعتبره توبيخاً لأنه يحقُّ له ككاهن أن يقول لي ما يشاء، ولم يترك أي أثر سلبي في قلبي ولم يزعجني، بدليل أنني لم أعُدْ أذكر ما قاله لي حرفياً، ولم أنقل لكم ما قاله لي، والسبب في ذلك يعود لعدم شعوري بالإنزعاج أبداً، وطَلَبَتْ منّي مُرافقتها لزيارة الأب معلولي والإعتذار منه، لِما سَبَّبَتهُ له من إزعاج. فذهبنا. واستقبلنا الأب معلولي كعادته في غرفته بدير الآباء العازاريين، بابتسامته المعهودة وبقلبه المُمتلئ محبّة. فقالت له هنادي هل بَدَرَ منّي ما جَعَلَكَ تعتقد بأنني

انزعجتُ من كلامكَ؟ فقال لها أبداً لكنني وَجَّهتُ المَلامة لنفسي لتصرفي الغير لائق وبتوقيت غير مُوَفَّقْ. فكان عَلَيَّ، ولو أردتُ القيام بتوجيهكِ، أن أنتظر لوقتٍ آخر، لا أن أقومَ بذلك بيوم إكليل شقيقتك، وأكون السَّبب في تعكير مزاجك في يومٍ كهذا. فقامَتْ هنادي وقَبَّلتهُ وقالَتْ له بالعامّيّة (بيحقّلّكْ تفكّْ رَقبتي إذا شفت منّي أي شي غلط. شو قصّتك! ما بتعرف إنتَ مين بالنسبة إلنا؟ بس تأكَّدْ أنا بعجقة العرس سمعتْ شو قلتلّي، بس حَكيَكْ ما تَرَك أي أثر سلبي بقلبي. والدليل إنّي ما خَبَّرتْ حدا من عيلتي شو قلتلّي، لأنّو اعتبرت إنَّك كاهن محبّْ وخايف على علاقتي بالله، وبتريد يكون فسطاني محتشِم أكتَرْ) وبعدَ تَقبيل شقيقتي له تعبيراً عن عدم انزعاجها منه كما تَوَهَّم، قرأتُ في عَينيه راحة لا توصَفْ، وشَعَرَ بأن حملاً مُكَوَّناً من ألافِ الأطنان قد أُزيحَ عن كتفيه.

أذكُرُ أيضاً أنَّني في أحد الأيام قمت بزيارته في الدَّير، فوجدته مُرتدياً لِباس النوم (البيجامة)، وسألته لماذا لم أجدك في اليومين الماضيين بالصوفانية؟ فأجابني لقد قمتُ بغسل ثوبي، ولم يجف بعد كي أرتديه. فسألته ألا تملُك ثوباً آخر؟ فأجاب لو كان لدي ثوباً آخر لأعطيته لِمَن لا ثوب له. فشعرتُ عندها بأنه يُريد تطبيق تعليمات السيد المسيح بحرفيَّتها. فهو الذي طلب مِنّا قائلاً مَنْ له رداءانْ ليَحتفظ بواحدٍ ويُعطِ الآخر.

طلب منّي في أحد الأيام أن أذهب بسيارتي إلى دير العازارية، ففعلتُ وفوجئتُ عندما رأيته يحمل رزمة من الأوراق وضعها في صندوق سَيّارتي، وطلب منّي الذهاب لبيتنا بدمشق. وفي الطَّريق أخبرني بأنه اختارني كي أحتفظ له بهذه النسخة في بيتي، وهي نسخة كاملة عن كل ما يمتلك من أوراق تتعلَّق بظاهرة الصوفانية. من شدّة حرصه على الظّاهرة قام بإعداد نسخة ثانية لكل ما يمتلك من أوراق وأراد الإحتفاظ بها بعيداً عن بيت العذراء بالصوفانية تحسُّباً لأسوأ

الظروف. فاحتفظتُ له بها فوق خزانة غرفة نومي لسنوات عديدة. وبعد رحيلــه قمتُ بتسليم هذه النسخة لميـــرنا شخصيّاً. وطلبتُ منها الإحتفاظ بها أينما تشاء. وعلمتُ مؤخَّراً بأنّها سَلَّمَتْ هذه النسخة للأب الياس زحلاوي، الأكثر قدرةً مِنّا جميعاً على صَون هذه الأمانة.

كعادته الأب معلولي ومنذ زمن طويـــل، وأثناء العطلة الصَّيفية من كـــل عـــام، كان يقصد بلدة الزبداني مُصطَحباً معه مجموعة من الأطفال لقضاء عـــدّة أيـــام في الدَّيــــر هُناك. وبعد تَقَدُّمه بالسّنّ أصبح يقصد هذا الدَّيـــر صيفاً لممارسة رياضـــته الرّوحية فيه وحيداً، وكي يتسنّى له الوقت للكتابة وترتيب أوراقه والوثـــائق الـــتي بحوزته ومراسلاته التي تخصُّ حصراً ظاهرة الصوفانية. وعند إحاطتي علماً بوجـــوده هناك قبل عدّة سنوات من رحيله، اتصلتُ به واتفقتُ معه على إحضاره لزيارتنا في بيتنا في بلودان. تَمَّت الزيارة بجو من المحبّة والفرح. فوجوده بيننا كنّا نعتبره بَرَكـــة مُمَيَّـــزة لِما يتمتَّع به هذا الكاهن من زهدٍ وقداسة. صادف وجود أولاد شـــقيقتي هنادي عندنا، وكانوا صِغاراً بالسّنّ. فكان يُداعبهم ويمزح معهم. ودعانـــا فجـــأة للصَّلاة أمام مزار السيدة العذراء الموجود في حديقة البيت. فشاركناه الصلاة كِباراً وصِغاراً. وقضينا معه وقتاً مُمتعاً لا تكاد ذكراه تُغادر مُخَيّـــلتي. فعندما نأتي علـــى ذكر الأب معلولي، أقول لأفراد عائلتي هُنا جلس، وعلى هذا الكُرســـي. وكلمـــا نظرتُ إلى تلك الزاوية، تتجدَّدُ الذكرى في مُخَيّـــلتي، وبكل اختصـــار إذا أردنـــا إعطاء وصف للأب معلولي فلا يليـــق به إلاَّ لقب (الكاهن الحقيقي).

أما الجزء الثالث من شهادتي، فيتعلَّق بزيارته لنا بسبب مرض والـــدي، فقـــد أُصيب والدي بعدّة إحتشاءات بالدّماغ، ممّا جعله مُقعَداً لا يستطيع القيـــام بـــأي شيء دون مساعدة أحدنا. فكان والدي من محبَّـــته لهذا الكاهن، يطلـــبُ منّـــي استدعاءَهُ كي ينال القربان المقدس منه حتى أصبح الأب معلولي يـــزورنا أسبوعيّاً، وحصراً في كل يـــوم جمعة لتقديم القربان لوالدي، والحديث معه لتقويتـــه علـــى

تَحَمُّـــلِ ما أَلَمَّ به. ولا ينقطع عن زيارتنا إلاّ لِسببٍ قاهر خارج عن إرادته. وبعد مدّة من الزمن، أُصيب الأب معلولي بعارضٍ دماغي، مِمّا جعله يفقد بعضـــاً مـــن توازنه، ورغم ذلك لم ينقطع عن زيارتنا. فكان حيـــن يـــزورنا، يخرج من ديـــره بباب توما، ويمشي على قدميه لغاية منزلنا بجنايـــن الورد بشارع حلب بدمشـــق. وأثناء إصابته الدّماغية، لم يكن عليه من السَّهل أن يمشي بشكل مُتوازن. فكـــان كُل مَن يشاهده قادماً لزيارتنا، يصفه لي بأنَّه كان يمشي رافعاً يديه على مســـتوى قلبه ليُحقّق توازنه. وغالباً ما كان يـــرفض أن أوصله إلى ديـــره بالسَّيارة، ويُصرُّ أن يعود سيـــراً على الأقدام كما جاء. فكنتُ أخضع لمشيئته في بعض الأحيـــان وأحياناً أُجبره على ركوب سَيّارتي لإيصاله إلى الدَّيـــر، كي لا تتسبَّب حالته بأي حادث له، حتّى بعـــد رحيله، كشف لي رائف فلّوح بأنه عندما كـــان يـــــزوره بالدَّيـــر، كان يساعده بخلع حذائه فيجد بعضاً من الحصى في حذائه، فيسأله أيـــن وضعتَ قدميك وأنت في الطَّريـــق؟ ألم تشعر بـــدخول الحصـــى إلى حـــذائك؟ فيجيـــبه الأب معلولي إيّاك إخبار أي أحد بالموضوع، وعليك نسيان ما رأيـــت. فعَلِمَ رائف بأن الأب معلولي هو مَن وضَعَ الحصى في حذائه، كي يتألم وهو يمشي مشاركاً السيد المسيح آلامه. وعندما علمتُ بذلك انزعجتُ كثيـــراً، وقلـــتُ في نفسي ألا يكفي هذا الكاهن أن يفقد توازنه، فيقوم بوضع الحصى عمداً في حذائه. ويأتي لزيارتنا وهو بهذا الوضع فأخبرتُ والدي عَمّا يفعله الأب معلولي وطلبتُ منه عدم سؤال الأب معلولي عن ذلك، كي لا يعرف بأن رائف أخبرني بهذا الموضوع. فأجابني والدي أبونا معلولي قدّيس، ومصيـــره السَّماء. وقال لي والدي أيضاً: مَن يُطَبِّق أقوال السيد المسيح ويُحوّلها كلّها إلى أفعال، لن يدخُلَ السَّماء فقـــط، بـــل سينال فيـــها رتبة القدّيس.

في أحد الأيّام طلبتُ من الأب معلولي إقناع والدي بالإعتراف فوافق. فطلـــب منّي الأب معلولي الخروج مع والدتي من الغرفة، ليتسنّى له سماع إعتراف والدي.

فخرجنا أنا ووالدتي إلى المطبخ، وأغلقنا الأبواب إحتراماً لقدسيّة الإعتراف، وكي لا نسمع ما يدور من كلام. وفجأة نسمع صُراخ الأب معلولي قائلاً لوالدي: إرفع صوتك فأنا لا أسمعك. فرفع والدي صوته وأصبحنا أنا ووالدتي نسمع كل كلمة بهذا الإعتراف. ففتحتُ الباب ودخلتُ عليهما قائلاً لهما وباللهجة العامّيّة (وَطّوا صوتكُن شوي فضحتونا، كل شارع حلب سمع الإعتراف)، فضحك الأب معلولي ووالدي وقالا لم ننتبه على أنفسنا. كَم كان خفيف الظلّ، مُتواضعاً بَريئاً، أقرب ورُغمَ كِبَرِ سنّه إلى الطفولة.

أما الجّزء الرابع من شهادتي، فيتعلّق بوجود الأب معلولي ببحَنِّسْ بلبنان لرعايته، حين لم يعُد ياستطاعته إعانة نفسه. قمتُ بزيارته عدّة مرّات، ولا أستطيع أن أصف مدى سعادته عندما يراني. فكان أحياناً يُصَفِّقُ بيديه الإثنتين كالأطفال، من شدّة فرحه برؤية أحد أتباع عائلة الصوفانية. وكانت كل أسئلته المُوجَّهة لي تدور حول استفساره عن أحوال الصوفانية. وكان يقول لي أنا بحُكمِ الرجُل المَيتْ بابتعادي عن الصوفانية. وذات يوم أخذتُ والدي ووالدتي وقمنا بزيارته في بحنِّس. فعندما دخلنا رأيناه مُمَدَّداً على السرير وظهره لنا وكان يسمع الراديو. فقلتُ له (والله عشنا وشفنا أبونا معلولي عم يسمع راديو). فالتَفَتَ إلينا ولَمّا شاهد والدي معنا على عُكّازه مُستنداً عَلَيَّ، وقبل أن يُرَحِّبَ بنا قلتُ له (جاية أبو رياض يردّلَكْ الزيارة ما كنت تزورو هوّه ومريض بالشام، هَلَّق جاية يردّلَكْ المعروف). وقبل أن يُجيب بَكى بُكاءَ الأطفال وقال: (ليش جايبو معك؟ مو حرام تعَزّبو أنا كنت زورو لأنّي مجبور أنا خوري وهَيْ شَغلتي وكنت عم قوم بواجبي. هُوّه مو مجبور يجي يزورني. مين أنا حتّى يتعَذب كرمالي؟) وأجهَشَ بالبكاء فأجبته تسألُنا مَن أنت ؟ أنت بالنسبة لنا أهَمُّ ما في هذا العالم. وقال له والدي أنا لم آتِ كي أردَّ لك الجميل، لكنني اشتقتُ لك وأحببتُ أن أراك. فرَحَّبَ بنا كثيراً وقضينا

ساعتين من الزمن، تبادلنا فيـــهما الأحاديث. وكالعادة كان مِحــوَر الحـــديث السيدة العذراء بالصوفانية.

عندما طلب منّي الأب الياس زحلاوي أن أقدِّم له شهادتي عن الأب يـــوسف معلولي، شعرتُ بمسؤلية كبيـــرة، علاقتي بالأب معلولي كانت مُمَيّـــزة وعفويّـــة. ولي ذكريات معه لا يمكن أن تُختَصَرْ بشهادة. ولستُ أنا الوحيد المُرتَبط بعلاقـــة مُمَيَّـــزة مع الأب معلولي. فكُلُّ مَنْ زار بيت العذراء بالصوفانية، وأصبح مُقَرَّبـــاً من هذه الظاهرة، فُرِضَ عليه صداقة ومحبّة هذا الأب الجَّـــليـــل. فلا يُمكِن لِمَن اعتاد التردُّد إلى بيت العذراء، تجاهُل هذا الكاهن. كان هُناك دائماً، نهاراً هُنـــاك وليلاً هُناك. رَحَلَ عَنّا وأراهُ هُناك، فقد كنتُ بِرِهاني صائباً، عندما كنتُ أقولُ لـــه اذكرنا عندما تذهَب إلى السَّماء، وبعـــد رحيلـــه، وفي ســـبت النّـــور الموافـــق 2001/4/14، سألتُ ميـــرنا قبل أن تدخل بحالة الإنخطاف، وقلتُ لها لـــو شـــاء يسوع ومنحكِ اليـــوم نعمة الإنخطاف والصّعود للسَّماء لرؤيته، هل تكونيـــــن مُخَيَّـــرة بالنَّظر يميناً ويساراً، أم تكونيـــن مُسَيَّـــرة؟ فأجابت ميـــــرنا أكـــونُ مُخَيَّـــرة. فطلبتُ منها أن تبحث لي عن الأب معلولي، وهي في طريقها إلى يسوع، عَلَّها تجده بمكانٍ ما في حال حصول الإنخطاف. وفوجئتُ عندما حصل الإنخطاف، وقبل أن تعود ميـــرنا إلى وعيـــها، وأثناء إملائها للكهنة بالرّسالة التي تَلَقّتها من يسوع، أخبَرَتْ الجميع بأنَّ الأب معلولي أمسك بيدها اليُمنى، وأمسَكَت الســـيدة العذراء بيدها اليُسرى، وقاداها إلى يسوع. فما كان عَلَيَّ إلاَّ البكاء مـــن شـــدّة تأثري، وكأن السيد المسيح أجابني عن سؤالي له، وأكَّدَ لي صدقَ إيماني بوجـــود الأب معلولي في السماء.

ذكرياتي معه كما قلتُ مُسبَقاً كثيـــرة، ولم أذكر منها إلاَّ القليـــل القليــــــل. لكنَّني أردتُ من خلال شهادتي، أن أسردَ بعض الأحداث التي حَصَلَت بوجـــوده، ليستَشِفَّ منها القارئ بعضاً من أوصاف هذا الأب الطّاهر.

أهمّ لقاءٍ لي مع الأب يــوسف معلولي

ذاتَ يــوم لا أذكر تاريخه، لكنه قطعاً قبل أسابيــع أو أشــهر قليلــة مــن رحيــل الأب يــوسف معلولي، اتفقتُ مع نيكولا نظــور، وزوجتــه ميــــرنا الأخرس، والفنّان طوني حنا، وجوسليــن خوري وبعض الأصــدقاء، أن نلتقــي ببحنِّس فوق بكفيّا بلبنان، مكان إقامة الأب يــوسف في أيامه الأخيــــرة قبــل رحيله. والسَّبب في ذلك هو زيارته والإطمئنان عن صحَّــته، ونيــل البــــركة منه، لما يمثّله من أبوّة روحيّــة لنا جميعاً.

تَمَّ اللقاء بجوٍّ من المحبّة والإلفة، ترك أثراً كبيــراً في مُخيّــــلتي وفي نفــوس جميــع مَنْ حَضَرَ من الأحبّاء.

من الطَّبيعي أن يكون مِحوَرْ الحديث سيدة الصوفانية، التي جَمَعتنا ببعضنا من عدّة أنحاء، وهي سبب معرفتنا بالأب الجَّــليــل يــوسف معلولي. دار الحــديث بيننا بسؤالنا له عن صحَّــته. ومدى شوقه لبيت السيدة العــذراء في الصــوفانية وعَبَّرَ لنا عن مدى حُزنه لإبتعاده عن هذا البيت، الذي كان يعتبره بيته حيث كان يقضي مُعظَم فترات يــومه (نهاراً وليلاً) في هذا البيت، منذ اليــوم الأوَّل الــذي تَعَرَّفَ به على هذه الظّاهرة. وجواباً لسؤالنا له عن أحواله بشكلٍ عام، قال بأنــه ذاهب إلى مُعَلِّمه يسوع ويداهُ فارغتان، أي كان من تواضعه يشعر بأنــه لم يــفِ السيد المسيــح حقَّهُ بما هو مطلوبٌ منه ككاهن. فقلت له أي أنَّك لا تملُك الثقة الكاملة بأنك ذاهب إليه. فأجاب أنا لا أستحقُّ السَّماء. فقلــتُ لــه إذا كــان مصيــركَ ليس في السَّماء، فَــمَــنْ مــنّــا سَــيَــراهــا أو يــدخلها؟ وقلتُ له مازحاً باللهجة العامّيّــة (مو بُكرا توصل عَ السَّما وتنسانا! ما بسامحَكْ إذا ما بتخَبّيلي مَحَلّ جَنبَكْ) فأجابَ مُكَرِّراً مَنْ يعلَم قد لا أدخُلُ السّماء، ونظــر إلينــا بحزنٍ وقال: أوصيكُمْ بمحبَّةِ بعضكم بعضاً. فمهما جرى، لا تسمحوا للشَّيطان أن يدخل بينكم، ثم نظر إلى نيكولا وميــرنا وَوَجَّهَ لهما حديثه قائلاً :

تركتُ لكما مذكراتي في الصوفانية، كل ما شاهدت وكل ما حصل بحضوري، بما فيــها كل رسالة أتــت من السَّماء، سواء من السيد المسيــح أو من السيدة العذراء، من خلال ظهور أو إنخطاف بحضوري، وكل ما أمتلكُ مــن شــهادات لشهود عيان، وشهادات أطبّاء وتقارير طبيّة ومُراسلات، وكل ما كــان بحــوزتي لسنواتٍ عاصرتُ فيها ظاهرة الصوفانية. كل ما أملكه أضعه بين أيديكما، ولكما الخيار بإعلانه للناس أو لمن تشاءان أو حجبه أو الإحتفاظ به، لكُما الخيــار بــأن تفعلا ما تريدان بكل الوثائق التي بحوزتي. لكن ما لن أسمح به بتاتاً ولن أسامِحكُما عليه، هو أن تُضيفا أو تحذفا أي حرف مما كتبته، لأنني كتبتُه بكل صدقٍ وأمانــةٍ وشرف. وكل ما رأيته بأعيني سجّلته بكل دقة. فأرجوكمــا أن تُحافظــا علــى وصيَّتي. وبكى بُكاءً مُرّاً. وقرأتُ في دموعه وَداعاً لنا. ومن شدّة تأثر الحاضــرين، سالَت بعض الدموع على وجنات مُعظم الحاضرين لهذا اللقاء.

ثم وجَّه حديثه لي قائلاً: أما أنت فلا أريد منك أن تكتبَ شيئاً عَنّــي في حــال سماعكَ نبأ رحيلي وطلب منّي أن أعاهده بعدم تخليدي له بقصيدة شعريّة فأجبتــه لكَ ما تريدْ.

كان اللقاء مع الأب يــوسف شَيّقاً جداً، لكنه تَمتَّع بصفة الحزن كونه كــان بعيداً عن بيت السيدة العذراء بالصوفانية. وكونه كان يشعر بقُرب رحيله عَنّــا، وجرت أحاديث كثيــرة بينه وبيننا في هذا اللقاء. لكن ما انطبع بــذاكرتي هــو الحديث الأهم الذي دَونته بحرفيَّــته.

وحيــن سماعي نبأ رحيــل الأب يــوسف معلولي، كنتُ في لبنان ولم يتسنّ لي حضور مراسم وداعه. وعندما أقيم له جنّاز الأربعــيــــن في كنيســة ديــــره بالعازاريّة، شارك بالصلاة على روحه الطاهرة، زميله بالدَّيــر الأب ليــبا عساف مع بعض الكهنة. وكنتُ قد كتبتُ قصــيدة شــعريّة ألقيتُهــا علــى مســامع الحاضريــن، تناولتُ فيــها أبرز محطّات حياة الأب معلولي، شارحاً علاقتي معــه

ككاهن وصديــق، مُعتذراً منه على عدم إلتزامي بوعدي له بعدم الكتابة، حيــث حضر الجنّاز كلّ مَنْ أحَبَّ الأب معلولي من طلاّبه ومن أتباع ظاهرة الصوفانية.

وكي أكون أميناً لهذا الكاهن المُختار من السَّــماء لخدمــة مضــمون ظــاهرة الصوفانية، ألا وهو وحدة الكنيسة، والذي كان بالنّسبة لي مثالاً للكاهن الحقيقــي، وخَيــرَ جَليسٍ وصديــق، وبناءً على طلب العزيــز على قلبي والذي جَمَعتني بــه عذراء الصوفانية أيضاً، الأب المُوَقَّر الأخ والصَّديــق الياس زحلاوي، أدلي بشهادتي وأشكر الله تعالى الذي مَنَّ عَلَيَّ كي أنال شرف أن أكون أحد الشّــهود، الذيـــن عاصروا هذه الظّاهرة منذ الأيام الأولى للحضور الإلَهي على الأخت ميــرنا، والتي ما شَكَكتُ يــوماً بصدقيّــتها، سائِلاً مُخَلّصي يسوع المسيــح، وأمّــه العــذراء مريم، أن يُــبقياني أحد أعمدة هيكلهما بالصوفانية، كي أشهد لهما دائماً بكل مــا أملك من إيمان، مُتمَنّياً تحقيــق وحدة الكنيسة أولاً، وثانياً إطالة عمر الأب اليــاس زحلاوي، مع بعــض رفاقه الكهنة الذيــن آمنوا برسالة الصوفانية وعملــوا مــن أجلها بكل إيمانٍ وإخلاص، لكي نعيش معاً فرحة تحقيــق الوحدة المرجوّة.

لبنان / جبيــل / 2014/11/7

الشاعر رياض نجمة

قصيدة رثاء الأب معلولي – رياض نجمة

وَصَّيتْني لَو متّْ ما إكتُبْ عَلَيكْ — صَدِّقْ مَعي ما بتِنْتَسى نَظرِةْ عْينَيكْ
بسمَعْ بإدني صَوتَكْ العالي بقولْ — يا رَيتْ بَعدَكْ هَونْ تا بَوِّسْ إيدَيكْ
قدَّيشْ كنتْ بعمرَكْ تصَلّي إلي — وشو طْلَبتْ تا تقشَعْ أموري محَلْحَلة
وَحدَكْ بتَعرِفْ شو أنا حامِلْ هُمومْ — مَوتَكْ تَرِكْ الخدودْ فيــِّ مبَلَّلة
كلْ يَومْ جمعة كنتْ تقصُدْ بَيتنا — وعَنْ كلّْ يَللي بتَعرفُنْ بَدَّيتنا
وشو كنتْ إفرَحْ فيكْ لَمَّا تزورنا — بتْشَكَّرَكْ عَ قَدّْ ما حَبَّيتنا
ما كانْ قَصدَكْ تعمِلْ زيارِةْ صَديقْ — كانْ القَصِدْ ترفَعْ عَنْ المحتاجْ ضيقْ

بَيِّ المَريضْ تناولو قربانتَكْ ... وترجَعْ مَشي فارِدْ جناحَكْ عَ الطَّريقْ

جسمَكْ ضعيفْ وكانْ إيمانَكْ قَوي ... الكلمة انْ حَكَيتا بحكمْتَكْ تدوي دَوي

وما قْنَيتْ إلاَّ تَوبْ واحِدْ بالحياةْ ... لَو تغسلو تبقى بِدَيرَكْ منْزوي

ما أعظَمَكْ ما أطهَرَكْ ما أجمَلَكْ ... ما بظنّْ يَللي عاشَرَكْ رَحْ يجهَلَكْ

راهِبْ حَياتَكْ للمَسيحْ مكَرَّسة ... منَعرِفْ إنتْ وَينْ صرتْ مشْ رَحْ نسألَكْ

خسارة يا بونا يوسِفْ نعَيِّدْ بَلاكْ ... وَحدَكْ إنتْ بَيناتنا كنتْ المَلاكْ

وَصَّيتنا نبقى سَوا مَهما يصيرْ ... ونَوَّرتنا عَ قَدّْ ما اللَّه عَطاكْ

بتذَكَّرَكْ كيفْ كنتْ عايِشْ عَ أمَلْ ... تتْحَقَّقْ الوحدة وما تشعُرْ بالمَلَلْ

رَحْ خَبِّرْ النَّاسْ الما عرفوا شو كنتْ ... تا يَعرفوا شو مَسْلَكَكْ فينا عَمَلْ

العَدرا الحَنونة تا تنَدّي مَدْمَعَكْ ... عرْفِتْ شو شاغِلْ فكْرَكْ وحكْيِتْ مَعَكْ

منْ وَقتْها منْ أرضْ صوفانِيّتا ... ما في وَلا قوّة بتقدِرْ تقْلَعَكْ

تا صرتْ متلْ الزَّيتْ طاهِرْ بالأداءْ ... تركَعْ تصَلّي تصومْ وتعيشْ بنَقاءْ

وبالبَيتْ ياما كنتْ تاخُدْ زاوية ... فيها تقَضّي نهارَكْ بتَقوى وفِداءْ

البيزورْ صوفانِيِّةْ العَدرا بيشوفْ ... راهِبْ تَقي وجّو نَقي قَلبو عَطوفْ

كَرَّسْ حَياتو يحلَمْ بمَطلَبْ وَحيدْ ... وحدِةْ كنيسة انقَسمِتْ بأصْعَبْ ظروفْ

لا تخافْ لَو بَعَّدتْ رَحْ تبقى قَريبْ ... بقلوبْ كلّْ ولادَكْ بتبقى الحَبيبْ

مَزروعْ متلْ العيدْ بعيونْ الصّغارْ ... عَ ولادَكْ فراقَكْ فَرَضْ حَملْ الصَّليبْ

منعاهْدَكْ عَ وحدِةْ كنيسِةْ يَسوعْ ... نمشي بوَفا ولَو دَربنا كانِتْ طلوعْ

ورَحْ طَمّنَكْ صارِتْ الوحدة عَ البْوابْ ... ما بظنّْ فينا حَدا رَحْ يمشي رجوعْ

عَمْ بحلَمَكْ قدّيسْ لَو مَرّة غفيتْ ... عَمْ بقشَعَكْ باقي إذا بوَعيي بقيتْ

منَّكْ أنا رَحْ إطلُبْ اليَومْ السَّماحْ ... لَو عَنَّكْ حْكيتْ اعتبِرْ وَعدي نسيتْ

بَعرِفْ أنا خالَفتَكْ وحَكيي صفي ... غْلَيِّ خِيانة والوَعدْ فيِّ غفي

لَكِنْ قَدَرْ ما كنتْ بعيوني عَظيمْ ... ما قدرتْ عَ وَعدي أنا إبقى وَفي

2) ميرنا الأخرس نظور

« صوت هادر صارخ في البرية، قلب نقي نقاء الثلج عطوف ومحـــبّ، وروح طيبة يفوح منها عطر القداسة، إنه ابن العذراء يوسف، أليس هو من صلّى للسيدة العذراء: "يا عدرا نورينا حتى ما نخربطلك برنامجك"... فأتاه الجواب منها بالذات: "الله يخلصني، يسوع ينورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف... موهيك يـــا ابني يوسف؟" فحار الجميع من هو ابنها يوسف، ليخرج الأب يوســـف معلـــولي بطاقته الشخصية ويقول: "أنا يوسف"! ذلك أن قلائل جداً من كـــانوا يعرفونـــه بالأب يوسف، بل الجميع يعرفه بــ "أبونا معلولي"...

هذا هو "أبونا معلولي"... إنه لموقف صعب جداً عليّ أن أدلي بشهادتي عنـــه، وهو من كان لي الأب والملاك الحارس والمرشد والمعزي... رافقني ثمانية عشر عاماً لا يغادر البيت إلا لتناول الغداء الذي كان يرفض تناوله معنا. علمت فيما بعد أنه لا يتناول إلا الطعام البائت والخبز اليابس... فكان يمضي إلى الدير لتناول الغداء ويعود بعدها، رغم وهن صحته...

وقد كان دائم الخوف علي... لذلك كانت أصعب لحظة مرت عليّ في حياتي، لحظة اتصال السيد كلود بطارخ بي يوم الخامس من آذار 2000، الساعة الســـابعة صباحاً ليخبرني بأنه غادر الأرض إلى السماء... ما حصل لي حينـــها لا يمكـــنني وصفه، إذ شعرت بفراغ كبير لغيابه، هوالذي كان كل شيء في هذا البيت، فهو من يستقبل، وهومن يدافع، وهو من يشرح. حتى أن أحد الزوار سأله يوماً: "هل رأيت أنت؟" فأجابه: "أنا أؤمن أن العذراء موجودة في هذا البيت أكثر من إيمـــاني بأنني أراك الآن أمامي"...

وحين آن أوان ذهابه إلى المشفى في بحنّس بلبنان، جاء لوداعنـــا، وانهمـــرت الدموع من مقلتيه قبل صعوده إلى السيارة للانطلاق. بعد وصوله هناك، كان دائم الاتصال بي للاطمئنان عليّ. وكان فرحه لا يوصف عندما كان يراني أمامه. وهنا

لا بد لي أن أذكر أنني، حتى أثناء إقامته في المشفى، كنت لا أذهب لتلبية أي دعوة لأي مكان، إلا بعد الذهاب إليه لأخذ بركته وإعلامه بتفاصيلها. وذات مرة، اتصلت به هاتفياً لأخبره بعزمي على السفر إلى لبنان بناء على دعوة، وكان الطقس يومها يهدر بالعواصف والسيول، فأيقن هو باستحالة إمكانية ذهابي إليه. إنما رغم ذلك، كنت مصرّة على الذهاب. لدى وصولي، كان باب غرفته مفتوحاً، فدخلت على مهل، وكان مغمضاً عينيه، وبعد برهة، فتحهما، نظر إليّ، أعاد إغماضهما، فسألته: "ما بك أبونا؟" فأجابني: "ظننتك ظهرت لي!..."

ذهبت إليه في مرة أخرى برفقة زوجي نقولا ورياض نجمة وطوني حنا، وعندما رآنا ضحك حتى ظننت ضحكته ضحكة طفل حصل على لعبة يحبها، ثم انقلبت الضحكة بكاء. وحين سُئل عن السبب، أجاب: "كيف سأواجه الله وأنا ماضٍ إليه بيدين فارغتين؟ كنت أظن رغبة الله ستتحقق، وهي لم تتحقق رغم مرور ثمانية عشر عاماً!" فأجابه رياض يومها: "إذا كانت يداك فارغتين، فما بالك بأيدينا؟"...

في إحدى الزيارات، طلب مني بإصرار الاتصال بالأب الياس زحلاوي قائلاً: "اتصلت به مائة مرة... أريده حتماً!". في اليوم التالي حضر الأب زحلاوي ليسمع منه وصيته: "أبونا، ميرنا كتافها صغار، وعدني إنك ما تتركها، فهي غير قادرة على تحمّل الحمل وحدها... عدني..."

هناك حديث يفرحي كثيراً عندما أتذكره، هو أن بيير طوبيا جاء يوماً من كندا إلى بيروت، واتصل بي من هناك ليقول لي: "أنا آت غداً إلى دمشق لمدة يومين، جالباً لك معي هدية تفرحك!" وفي اليوم التالي، وصل وبرفقته أبونا معلولي بعد أن حصل على إذن خروج من المشفى. وكانت تلك المرة الأولى والوحيدة التي يوافق فيها أبونا معلولي على الإقامة والنوم في بيتنا تلك الليلة...

كان يحب كثيراً ترنيمة "كل ما يصيبني هدية منك يا الله"، فيطلب مني أن أرنمها له في كل مرة أزوره فيها.

لا يزال صدى صوته العالي في أرجاء البيت. وهو الذي جعل أصواتنا أنا ونقولا والأولاد عالية. حضوره كان حضوراً مهذباً، وانعكس هذا على تعاملنا فيما بيننا في العائلة، فعلاقتنا بحضوره كانت تختلف عنها في غيابه، فهو لم يكن مرشداً لي وحدي، بل وللعائلة كذلك.

عندما توفي، أحسست بأن رسالتي اهتزت. إلا أن وجود الأب الياس زحلاوي كان له الأثر الكبير في إعادة التوازن لشعوري بحنانه واهتمامه الكبير بالظاهرة وتبنّيه لها وبنشر رسالتها...

أما ما جعلني أشعر بالاستقرار واليقين بأن أبونا معلولي ما زال يرافقني في كل خطواتي، بالرغم من غيابه الجسدي، هو رؤيتي له في انخطاف 2001، وهو يمسك بيدي ليقودني إلى الرب يسوع مع السيدة العذراء التي كانت تمسك بيدي الأخرى... هذا الحدث أعطاني تعزية كبيرة وارتياح كبير ليقيني بانه معي الآن أكثر مما كان عليه يوم كان على الأرض، سواء في أثناء إقامتي في البيت، أو خلال سفري المؤقت لتلبية دعوة ما...

كان شديد الحرص على الأيقونة وعلى الزيت، لذلك كان يحتفظ بمفتاح الأيقونة بحوزته، ولم يكن يعطي قطرة من الزيت إلا لمن هو بحاجة حقيقية إليه، أو للفحص العلمي. كان دقيقاً للغاية في كل ما يخص الظاهرة. حتى لحظات الانخطافات كان يحصيها ثانية بثانية، ويصف أحداثها بدقة، وهو يشعر بمسؤوليته عن كل ذلك أمام الرب.

ولا بد لي أن أعترف بأنه قبل ذهابه إلى المشفى في بحنّس، منحني أغلى ما يملك "ثوبه وساعته" التي لم يكن يثق بساعة غيرها.

نصلي إلى الله وأمه الكلية القداسة التعجيل بإعلان قداسته التي أؤمن بها، بل أنا واثقة بها ثقتي بأنني ما زلت على قيد الحياة. لذا نطلب شفاعته من أجل سورية الأم، سوريا الوطن، سوريا حاضنة جسده الطاهر.

دمشق، في 2015/4/6 »

3) شهادة نقولا نظور:

نقل لي نقولا نظور ما قال الأب معلولي، في آخر زيارة له، قام بها مع ميرنا، قُبيل وفاته:

«   (شـــهادة وفـــاء)

بتاريخ 14–6–1999، ذهبنا إلى الأردن لمراجعة الدكتور داوود حنانيا، بعـــد أزمة قلبية تعرضتُ لها في دمشق.

بعد الفحوصات، تبيّن أنني بحاجة إلى عمل جراحي، وقد أجـــري لي في اليـــوم التالي. ونجح العمل الجراحي، والحمد لله عدنا إلى دمشق، وبقينا أسبوعاً.

بعد أسبوع، سافرنا إلى لبنان لقضاء فترة راحة. وكان الأب يوسف معلولي في مشفى "بحنّس" حيث كان يعالَج. بعد يومين، قصدنا المشفى، برفقة الأخ طوني حنا والأخ رياض نجمة وميرنا وسيدة أخرى تدعى جوسلين.

كان الأب معلولي في المشفى، وليس بغرفته. قصدناه، وكان وضعه ليس جيداً، وعندما رآنا بدأ يبكي.

سلّمنا عليه، وقالت ميرنا: "ليش عما تبكي؟ نيالك راح تشوف يسوع!" وهنا، كانت أكبر صدمة لنا كلنا، إذ قال: "أنا خجلان من يسوع، لأنه طـــالع لعنـــده وإيدي فاضية!"

ارحمنا يا أبونا يوسف من علياك.

ابنك المخلص لقدسيّتك – نقولا نظور »

4) **شهادتي الشخصية بتاريخ** 1999/12/21:

أوردها بحرفيتها، كما كتبتُها يوم عُدته في مشفى "بحنّس"، كلمة كلمة، كما كان يحدّثني، إذ كنت وحدي في غرفته:

« "أريد أن أقول لك شيئاً.

أبونا،

إلى اليوم حملنا مسؤولية الصوفانية معاً.

بعد اليوم، ستكون وحدك في تحمّل هذه المسؤولية.

لا أريد أن تعتبرني وصيّاً، لا عليك، ولا على الصوفانية، لأحدّثك هكذا.

لا وصيّ إلا الله!

الله وحده هو الوصيّ!

(قالها مرتين، وتخلل كلامه صمت طويل، وهو رافع إصبعه إلى الأعلى).

طبعاً، الله يصنع بقدرته ما يشاء، ولا يحتاج لأحد.

ولكنه ارتأى أن يستخدم أدوات، وسائل، بشراً، ليُحمّلهم الأمانة.

هكذا شاء أيضاً في الصوفانية.

إنها أمانة عظيمة... كبيرة جداً... تفوقنا جميعاً.

اسمح لي أن أوصيك بأن تحرص على هذه الأمانة، وخصوصاً على ميرنا...

ميرنا كنز عظيم... كنز عظيم...

حاول أن توفّر لها كل ما تحتاج إليه من فرح وراحة...

حياتها مليئة بالآلام...

ويجب أن تكون فرِحة، لكي تحمل الأمانة بشجاعة...

سامحوني إذا كنت أسأت لكم...

سامحني إذا كنت أحياناً تصرفت تصرفاً مزعجاً لك...

أريد أن تعطيني الغفران عن كل خطايا حياتي...

أنت تعرفني، ورافقتني سنوات طويلة...

لست بقادر على ذكر كل خطاياي...

فاغفر لي باسم الرب يسوع،

واذكروني في صلاتكم...

أعطني الآن بركتك!...

قلت له:

أبونا،

أنا مَن يجب أن أطلب السماح منك ومن ميرنا، لما قد يكون بدر مني من عنف أو قسوة...

أما أنت، فقد كنت قدوة لنا...

وكنت دليلنا جميعاً...

قال:

لم يعُد لي رغبة بالحياة، وأخشى أن أثقّل عليكم...

قلت له:

أبونا،

حياتك كلها كانت سعياً لتحقيق مشيئة الله.

قال:

إنْ شاء الله!

تابعت:

فأرجو منك أن تقول: "لتكن مشيئتك يا رب!"

ووقفت، بعد أن قبّلت يده، وأنا أبكي...

وأعطيته الحلّ...

ثم قبّلته بحرارة، وطلبت منه أن يباركني...

ففعل، ولم أسمع إلا كلمة "آمين".

طوال هذا الحديث، كان كلامه منتظماً، ولكن متقطعاً...

كان يصمت، ثم يسترسل بتسلسل واضح ومدهش...

وكان – بين حين وآخر – يغمض عينيه نصف إغماضة، وكأنه في حالة إعياء...

ودّعته، وأنا عاتب على نفسي لأني لم أسجّل هذه "الوصية"...

وفي الطريق، آخذت على نفسي عدم تسجيلها بالفيديو". »

تلك كانت كلماته الأخيرة لي بحرفيتها، كما كتبتها إذ كان يحدّثني.

أما الصيغة شبه الفصحى التي جاءت فيها، فإني أؤكد أني كنت فيها أميناً لكل ما كان يقوله الأب معلولي، مع حرصي على كتابتها في صيغة قريبة من الفصحى، ولكنْ بكلماته هو.

5) شهادة الأب الفرنسي جوزيف بينييه

الأب "جوزيف بينييه"، كاهن فرنسي، أحب الصوفانية حتى بات مع أبناء رعاياه الفرنسيين، من أسرتها الواسعة. كتب لي في 5 آذار (مارس) 2000، يقول:

« أحزننا كثيراً رحيل الأب الحبيب جوزيف معلولي، نحو الرب.

يقيننا قوي جداً بأنّ وصول الأب معلولي إلى السماء كان جميلاً جداً. السيدة العذراء كانت في انتظاره، هو "الخادم الأمين" الكلي العطاء.

إنك مع ميرنا ونقولا، تستحوذون جداً على تفكيرنا. فقد كان بالنسبة إليك "الشاهد" المستنير والقوي والنصوح. سوف تستمر رسالته بطريقة أخرى. إنه لا يستطيع أن يغادر بيت العذراء... »

6) شهادة الأب اللعازري فيلكس معلوف

زميله في الرهبانية، الأب "فيلكس معلوف"، كتب لي في 6 آذار (مارس) 2000 أي غداة وفاة الأب معلولي:

« ليمنحك اله الرجاء الذي أقام المسيح من بين الأموات، ليمنحك الشجاعة والتسليم لمشيئته، وليكن دوماً معك.

إنّ أبانا الحبيب يوسف قد غادرنا، وإني لأردّد لك كلمات القدّيس منصور: "إني أتألم لألمك الكبير". صلواتي معكم من أجل الراحل الغالي، وجميع الذين أحزنهم هذا الرحيل... »

7) شهادة أحد طلابه القدامى، روجيه كحيل

❖ أحد تلاميذه الدمشقيين، كتب من دبي في 6 آذار (مارس) 2000، يقول:

« ما الذي لا يسعني أن أعطيه كي أكون بجوار نعشه في كنيسة الآباء اللعازريين. إنّ قسماً من طفولتي وشبابي يرحل معه.

أمّنا السماوية كانت حاضرة لتغمض عينيه، وتفتحهما له على كمال الحبّ في الآب والابن والروح القدس.

غيابه عن الصوفانية لا يعوّض...

مشيته، نظرته، آلامه ودموعه، التي أُتيح لي خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) أن أراها للمرة الأخيرة، ستبقى محفورة في قلبي وذاكرتي إلى الأبد... »

❖ وكتب أيضاً بتاريخ 2000/10/13، من مونتريال:

« ذكريات الأب معلولي في حياتي

عادت روح مُعرّفي إلى ينبوعها.

برحيله، عادت مراهقتي كلها إلى ذاكرتي. إني لأراه الآن وهو يجوب الممرات

وباحة المدرسة، فيما هو يصلي سواعيته، أو يراقب الطلاب خــلال لعبــهم وفي قاعات الدراسة، وينتظر المتأخرين القادمين بعد إقفال الأبواب، فيفــرض علــيهم العقوبات، بل لا يتردد أحياناً من معاقبة المتمردين بضربهم على أياديهم أو أرجلهم بقصبة رقيقة. وكان يطبق قواعد النظام بصرامة وعدل، ولكنه في أعماقه، كــان يخفي قلباً حنوناً، ويتعامل معنا كما يتعامل الأب الحنون مع أولاده.

كان دليلنا وسندنا في فترة مراهقتنا الصعبة.

إني لأراه الآن في غرفته الصغيرة، التي طالما زرته فيها لأعترف أمامه بخطايــاي، أو لإرساله النصح والسند. وكنت أفارقه أبداً وقد استعدت قوتي، وتخفّفت من أثقالي.

كانت شخصيته الحقيقية تتجلى لنا في جميع الرحلات التي كان ينظمها في أيام العطلة المدرسية. ولقد ساعدنا على اكتشاف عظمــة الخــالق، إذ كــان يعــدّنا لاكتشاف الطبيعة، وتنوعها وغناها، وللانبهار بجماله.

قمنا معه بزيارة أماكن رائعة، وسهول ومغاور، وينابيع مــاء، تعلمنــا فيهــا السباحة، وجبالاً كنا نتسلقها على الرغم من السقطات والجراح، وقد انغرس في رأسنا شعاره الذي كان طالما يردّده: "كلما اخشوشن الجلد، غلا ثمنه".

قسمات وجهه كانت صارمة، وقلما كان يبتسم. كان قاسياً حيال نفسه. وفي الشتاء كثيراً ما كانت القشعريرة تعتري يديه. وكان قليل الاهتمام بما كان يرتدي من ملابس: فأحذيته مهترئة، وثوبه الأسود مرقّع. والجوهري بالنسبة إليــه كــان اقتفاء آثار يسوع. ولم يكن لهيتم إلا برسالته ومسؤوليته كمربٍّ ومرشد.

وكان الكاهن السوري الوحيد بين سائر الآباء اللعازريين الذين كانوا بمعظمهم فرنسيين. فكان يعيش عزلة قسرية، إذ كان موقف بعض الكهنة، المتعالي، حيالــه، جلياً. ولكننا لم نسمعه يوماً يشكو من هذا الأمر.

كان يراقبنا في كل مكان، وكان حضوره يفرض الكثير من الانضباط والخشية

في تصرفاتنا، التي كثيراً ما كانت تتسم بالتمرد. وما كان ليطيق الفوضى والكذب والغش والتفاهات: فكان يحظى باحترام دائم، وكان هو يلتزم الاحترام، فيما كان تواضعه يعكس محبة من كان شفيعة المقدس، القديس منصور.

كان صلباً كالصخر، ولم يصب يوماً بمرض. وكنا نقارنه بصخور معلولا، تلك البلدة التي كان يبدو لنا أنه أتى منها بسبب اسمه.

خلال سنواته الأخيرة، وهنت صحته، ولكنه كان أبداً يرفض الاستعانة بعكاز يستند إليه في مشيته. وكان يعتبر اليوم الذي سيعجز فيه عن السير، بداية النهاية.

في شهر كانون الأول من عام 1999، قمت بزيارة الأب معلـــولي في مشـــفى بحنّس، بلبنان. لم يكن يومها يستطيع الوقوف على قدميه. ولأول مـــرة، رأيـــت الدموع تنساب من عينيه. أحتفظ من هذا اللقاء بفكرة أخيرة رسخت في ذهـــني من خلال الكلمات القليلة التي قالها لي:

"بوصفنا بشراً، كلنا، دون استثناء، نعرج بهذه القدم أو تلك. باستطاعة البشر أن يخيبوا الآمال، أما المسيح فلا!".

كان يصلي، كي يضمّه الرب إليه، لأنّ آلامه ووحدته باتت لا تطاق. فقد كان بعيداً عن مدينته، عن مدرسة الآباء اللعازريين، عن مشفى القدّيس لـــويس، عـــن حارات اللعازرية، عن باب توما، عن الصوفانية، ولكن خصوصاً بعيداً عن جميـــع من يملأون أفكاره وصلواته.

غاب الأب معلولي، ولكن ذكراه الغالية تظلّ حية، راسخة في ذاكرة من عرفوه وأحبّوه.

لسوف يبقى دائماً تلك السنديانة الكبيرة، المغروسة في قلب مدرســـة الآبـــاء اللعازريين بدمشق، هو الذي شاهد جموع الشبيبة، المنتشرة اليوم في كل مكان عبر العالم. لن ينسى طلابُه أبداً، ذاك الذي كان المربي والمرشد الروحـــي، والـــدليل،

والأب الروحي، والمثال في النزاهة، والصرامة والنظام، والذي جعل منهم الرجال كما هم اليوم.

ختم حياته بإنجاز مهمة جديدة ائتمنه الله عليها، أي أن يكون شاهداً مميزاً لظاهرة الصوفانية بدمشق. وكان بوصفه مرشداً وموجّهاً روحياً لميرنا نظور، يسجل بدقـة مثالية جميع الوقائع المعروفة المتعلقة بظهورات العذراء مريم ويسوع. فقد تأمل ودوّن وكتب وتثبّت من صحة كل كلمة وردت في الرسائل التي ائتمنت عليهـا ميرنـا، خلال الظهورات والانخطافات. وقد سجل بكل أمانة جميع التفاصيل المتعلقة بانفتاح الجراح في ميرنا، في أمانة ونزاهة لا غبار عليها، ولم يدع مجالاً لأي شكّ للتسـرب. وكان أبداً يصلي كي يلهمه الله ما يجنّبه السقوط في الخطأ. وكانت أمنيته القصـوى أن يرى وهو على قيد الحياة، وحدة المسيحيين وقد تحقّقت. ولسوف يتسنى لـه أن يدفع بهذا الموضوع بفعالية من علياء سمائه، حيث التقى مختاري الله ومحبوبيه، أولئك الذين دأبوا على رعاية الخراف التي ائتُمنوا عليها. »

8) شهادة المطران "أرماندو بورتولازو"

المطران "أرماندو بورتولازو"، رئيس طائفة اللاتين في سورية، كتب لي في 5 نيسان (أبريل) 2000، يقول:

« أشكرك جزيل الشكر على صور أيقونة العذراء التي أرسـلتها لي، وعلـى تقرير الصّوفانيّة لما فيه من فائدة. بارك وضاعف الرب جهودك في كل عمل يمجّد اسمه القدوس.

إنّي أتضرع إلى الله أن يتغمّد برحمته الأب العزيز والصديق يوسف معلولي. فقد كان نعم الكاهن.

شعرت بالحزن لفقده.

وأشترك معك في الصلاة لراحة نفسه... »

9) **ريتا جار الله**

« قديس من عنّا

"أبونا معلولي"... هكذا عرفناه منذ الطفولة، هكذا ناديناه وخاطبناه، وهكـــذا نبدأ حديثنا عنه...

"أبونا معلولي"... عرفته منذ كنت طفلة صغيرة، وكان أخواي الأكبر مـــني، عزيز وفريد، في كشاف الفوج 22، الذي يقع مقرّه في دير الآباء اللعـــازاريين... كنت أفرح كثيراً عندما ألتقيه وأنا برفقة أحد أخويّ، في الطريق أوفي الدير. فقد كان يسألني عن نتائج الدراسة والامتحانات، وهو يحمل معه دائماً مـــا يمكـــن أن يقدّمه مكافأة صغيرة للعلامات الجيدة: صورة صغيرة للسيد المسيح، أو للســـيدة العذراء، أو أحد القديسين... أو نسخة صغيرة عن الأيقونة العجائبيـــة... هـــذه المكافأة الصغيرة كانت بالنسبة لي حافزاً كبيراً للاجتهاد، كـــي أكـــون فخـــورة بعلاماتي عندما ألتقي أبونا معلولي في مرات لاحقة.

وكان مخيم الكشاف في منطقة نبع بردى مصدر فرح لي. فبحكم أن أخـــوتي مشاركون فيه، كنا نذهب يوم الأحد للقائهم وحضور القداس الإلهي الذي يحييـــه "أبونا معلولي" في الهواء الطلق، متخذاً من جذع شجرة هيكلاً يقيم عليه الذبيحة الإلهية. وجمهور المصلّين من كشفيّين أو من الأهالي يفترشـــون الأرض أو قطعـــاً خشبية أو حجرية بدل المقاعد... كان للقداس بصورته تلك طعم خاص جداً... طعم البساطة والعفوية... طعم الطبيعة التي تحيط بنا...

أما صلوات الشهر المريمي فكانت تقام في حديقة المشفى الافرنسي الخلفية، أمام تمثال السيدة العذراء، قبل أن يتحول قسم كبير من هـــذه الحديقـــة إلى مـــرآب للسيارات. وكان "أبونا معلولي" غالباً ما يحتفل بهذه الصلوات. كنت أذهب مـــع والدتي وجدّتي أحياناً لحضور هذه الصلوات، كما كان يفعل الكثير مـــن ســـكان

منطقة القصاع... ومن جديد، كنا نعيش أوقات من النعمة مع وعظات الأبونا، وفي إطار من الطبيعة التي تضفي رونقاً خاصاً من البساطة والعفوية لهذه الصلوات.

وتمرّ السنون، وتبدأ ظاهرة الصوفانية. ومن جديد، يكون لحضور "أبونا معلولي"، و"أبونا زحلاوي" أثر مهم جداً. فالكثيرون تابعوا ورافقوا الظاهرة لثقتهم العمياء بأن هذين الكاهنين ما كانا ليقبلا أية ظاهرة غير طبيعية، لو لم يلمسا فيها شيئاً من المصداقية.

كان لحضوره الدائم ولمتابعته الدقيقة لكل تفصيل، كبيراً كان أو صغيراً، دور كبير في دعم العائلة روحياً واجتماعياً. كان أباً روحياً ومرشداً لميرنا ونيكولا، وللكثير من أصدقاء الظاهرة والمصلّين. كان يفسر ما يحدث من انسكاب الزيت من الصور، أو من الانخطافات، أو رسائل، أو... الخ. كان يقيس بدقة متناهية كمية الزيت المنسكب من الأيقونة، ويعبئه في قوارير محكمة الإغلاق، مسجلاً عليها التاريخ والكمية بالنقطة وبالسنتليتر. ولمنع أي التباس بشأن الزيت المنسكب من الأيقونة، كان يحتفظ بمفتاح بيت الأيقونة (بكل مراحل تطوره من الخشبي، الرخامي، ثم الزجاجي) معه حصراً، حتى أيامه الأخيرة في دمشق.

لا زلت أسمع صوته العالي يجلجل في جنبات البيت، مشاركاً بالصلوات اليومية... راوياً أحداث اليوم للمصلّين... شارحاً الإنجيل أو الرسالة التي تلقتها ميرنا خلال الظهورات أو الانخطافات... محرّضاً على تعميق الإيمان والسعي الدائم لتحقيق مشيئة الرب في حياتنا... معدّداً أصحاب الصور التي نضح منها الزيت، خصوصاً خلال شهر الزيت المقدس، حيث نضح الزيت من مئات الصور التي وضعها المؤمنون على نيّتهم أو نيّة أقربائهم أو أصحابهم كاتبين أسماءهم على ظهرها...

لا يمكنني أن أحصي كمّ الأشياء الجوهرية التي تمتّع بها "أبونا معلولي":

- قوة ثقته وإيمانه بالله: فقد كانت تنطبق عليه الآية الإنجيلية: "لو كان لكم

إيمان بقدر حبة الخردل لقلتم لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك، فينتقل، ولما استحال عليكم شيء" (متى 17: 20)... وأروي هنا، على سبيل المثال لا الحصر، حادثة تكرّرت أكثر من مرة، وكنت شاهدة عليها: عندما كان ينقطع انسكاب الزيت من الأيقونة، ولكي لا يردّ المؤمنين خائبين عندما يطلبون قطعة قطن مبلّلة بالزيت المقدّس لتكون بركة لهم ولعائلاتهم، كان يملأ علبة صغيرة من التوتياء بالقطن، ويضع فوقها نسخة صغيرة من الأيقونة العجائبية، ثم يغلق العلبة ويطلب من ميرنا أن يصلّوا معاً. وعندما يفتح العلبة، يكون الزيت قد غمر القطن الموجود فيها. فيقطعه إلى قطع صغيرة ويلفها بالنايلون لتوزّع على المؤمنين.

– <u>التواضع والامّحاء:</u> فقد كان يلتزم مكانه في زاوية البيت متابعاً صلاته بصمت، مراقباً بدقة كل ما يجري دون أي تدخل أو إزعاج لأهل المنزل، ودون الاكتراث بمن يدخل من زوار مهما علت مراتبهم، إلا إذا طُلب منه ذلك.

– <u>الاحترام المطلق والخشوع للقربان المقدس:</u> فكم من مرة التقيت بـ "أبونا معلولي" في الطريق، ولم يرد تحيتي له إلا بنظرة سريعة. في البداية لم أفهم لماذا. وكنت أتساءل تراني أخطأت بشيء ما أزعج مني الأبونا. ولكن لاحقاً فهمت بأنه عندما يحمل القربان المقدس لمناولة أحد المرضى، فهو يكون بحالة صلاة مستمرة، ولا يخاطب أحداً طالما القربان المقدّس بحوزته.

– <u>تجرّده عن المادة وتقيّده بنذر الفقر:</u> فلم يكن يملك سوى الثوب الذي يرتديه. وعندما كان بعض الأصدقاء يقدّمون له هدية ما (كنزة، جاكيت، جوارب، أو حتى ملابس داخلية...)، كان يقدّمها بدوره لمن هو بحاجة، مكتفياً بما لديه رغم كونه، أحياناً كثيرة، مهترئاً. لم يكن يقبل أن يمتلك قطعتين بينما هناك من لا يملك شيئاً!

– <u>تقيّده التام بنذر الطاعة:</u> من المؤكد أنه عاش حياته ملتزماً بهذا النذر. أما نحن، من كنا قريبين منه، خصوصاً في فترة مرضه الأخيرة، فقد لمسنا عنده هذا

الالتزام عندما اتُّخذ القرار بنقل "أبونا معلولي" إلى مشفى بحنّس في لبنـــان. كنـــا نعلم مدى صعوبة هذا القرار عليه، هو من كانت روحه معلّقة بالشام وبالصوفانية تحديداً. كان هذا القرار، برأينا، كحكم إعدام له. وقد حاولت ميرنا والمقرّبـــون أن يتدخّلوا لدى المسؤولين عن هذا القرار لتغييره، مقدّمين العروض والخـــدمات اللازمة لإبقاء الأبونا في الدير بدمشق أو حتى بالمشفى الإفرنسي. ولكنه لم يقبـــل أي تدخل، وتقبّل قرار النقل دون اعتراض، بل بالعكس كان يجد لهـــم الأعـــذار لاتخاذ هكذا قرار، مع أنه كان يتمزّق من الداخل، وقد فضـــحته الدمعـــة الـــتي عشّشت في عينيه ولم يستطع أن يخفيها عنّا.

– الاستعداد التام للخدمة والمساعدة: فلم يكن يتوانى عن زيارة المرضـــى أو تقديم يد العون أو النصح لمن يطلب منه.

– روح النشاط: فقد كان يقطع المسافات الطويلة سيراً على الأقدام حتى مع تقدّمه في السن، وحتى بعد مرضه. لا يمكن أن أنسى مشيته الســـريعة وخطواتـــه الواثقة وهو يقطع الطريق من الدير في باب توما متوجّهاً إلى مشفى القديس لويس (المشفى الإفرنسي)، أو إلى مدرسة بلابل المحبة (مدرسة لورد)، أو لزيـــارة أحـــد المرضى أوالأصدقاء.

– روح الطفولة والبراءة: التي كانت تجعل أطفال المدرسة متعلّقين به، وتجعلـــه هو أيضاً متعلقاً بهم. فمن كان عنده مشكلة مع أهله، أو مع أحد المدرســـين، أو حتى عنده وجع رأس أو بطن، كان الطريق إلى غرفة "أبونا معلولي" هـــو الحـــل. كانت أكبر مشكلة تُحلّ مع بعض النصائح وكلمات التشجيع أو كاسة زهورات، ويعود الطفل أو الطفلة لمتابعة يومه المعتاد. كان يخاف علـــى هـــؤلاء الأطفـــال، ويسعى لاحتضانهم وتوجيههم، ويحرص على أن ينالوا التربية الصحيحة ليتمكنـــوا من النجاح في حياتهم الخاصة والعملية فهم أجيال المستقبل. كان يتعامل مع كـــل واحد حسب عمره، مع الأخذ بعين الاعتبار واحتـــرام تطـــور نمـــوه الجســـدي

والفكري والنفسي. كان طفلاً مع الأطفال، يافعاً مع اليافعين، شاباً مع الشباب، وراشداً مع الراشدين...

...

هذا بعض من فيض... لن أتمكن من تعداد كل ما كان يتحلّى به "أبونا معلولي"، فمن أنا لأحلل شخصية هذا القدّيس؟!...

أجل قدّيس... وهو من استجابت السيدة العذراء لصلاته وخاطبته بالاسم خلال ظهورها الرابع في الصوفانية، بتاريخ 1983/2/21:

"مو هيك يا ابني يوسف"...

أجل قدّيس... وأي إثبات أكبر على قداسته من أن تراه ميرنا مع السيدة العذراء، خلال الخطاف يوم سبت النور، بتاريخ 2001/4/14، بعد أكثر من سنة من وفاته، يقودانها معاً نحو السيد المسيح...

أجل قدّيس... وتتجلّى هذه القداسة بالأجيال التي تربّت على تعاليمه، فمن ثمارهم تعرفونهم، أليس كذلك؟!...

أجل قدّيس... وهو الذي كان أميناً على الوزنات التي سلّمه إياها الربّ يوم قرّر أن يعيش حياة الرهبنة، واختار أن يمشي على طريق معلّمه القدّيس منصور *"Saint Vincent De Paul"*...

أشكرك يا ربّ لأنك سمحت لي أن أعيش في زمن "أبونا معلولي"... أشكرك لأنك سمحت بأن أعرفه عن كثب وأتعلم منه الكثير...

أطلب منك يا رب، بشفاعة قدّيسنا "أبونا معلولي"، أن تمنّ على بلدنا الحبيب وعلى شرقنا بالسلام... أن تمنّ على كنائسنا بالوحدة، وعلى المسؤولين فيها بروح التواضع والتجرّد... أن تمنّ على عائلاتنا بروح المحبة والاحترام... وأن تمنّ على كلّ واحد منا بروحك القدس لنفتح قلوبنا على علامات حضورك معنا...

وأنت يا "أبونا معلولي"، مثل ما كنت بكل حياتك "الأب والمرشد والمعلّم"، ابقَ معنا، رافقنا، لنتعلّم منك كيف نسلّم حياتنا للرب... كيف نسعى لتحقيق مشيئته في حياتنا... دمشق، في 2015/2/28 »

10) كلير سعد - شهادة صوتية - 2015/1/24

أنا كنت إنسانة وثنية، هيك بعتبر حالي قبل ما إجي عالصوفانية، وبقول الله دخيل اسمه، كانت العدرا بسيدة الصوفانية هي كانت البداية... نقطة التحول... إني فتت عالصوفانية لأتعرف على ابونا معلولي وهو يلي خلاني حب الله... يعني كان بقلبي الانتقام... بقلبي الحقد... على أهلي، على كل العالم يعني... كل الي أذوني... هادا الشي كتير كان قاهرني. قول طيب ليش هيك الله؟ الله هيك بيخترلنا؟ على أساس انو الله عظيم، بس أنا ليش هيك عم يصير معي؟... تجوزت عمري **16** سنة ما بعرف شي من الحياة... وصلت لمرحلة انو خلص ما عاد في مجال أنا عيش بهالعيلة... بدي آخد ولادي وروح على صيدنايا يعني مستحيل كفي حياتي هيك...

وقت فتت عالصوفانية وأبونا صار يحكي مع ولادي وكانوا صغار... شو ميرنا كانت صف تاني والياس بالتحضيري... وكنت روح عالصلاة أنا... كنت روح عالصلاة بسيدة دمشق لأنو أبي كان يروح عالكنيسة ويقلنا لازم نروح عالصلاة، بس ما حدا علّمني مين هو الله... يعني ما شفت "مثل" قدامي، ما شفت "قدوة"...

رعاية كاملة منه لعيلتي:

وقت فتت عالصوفانية تعرفت عأبونا معلولي، ويشوفني كتير أوقات بالصلاة واقفة بالصوفانية بس عم أبكي. يعني عطول... قام مرة نادالي، قلي ليش عم تبكي؟ طول الوقت عم لاحظ عليك انو عم تبكي؟ حدا عنده هيك ولاد قمار بيتمّ عم يبكي؟ شو السبب؟ قلتلو أبونا يعني أنا بعيلتي ماني مرتاحة... طلب يجي لعنا زيارة...

بقا صار أبونا معلولي يقعد كتير مع ميرنا والياس، ويقعد مع زوجي... ويقول هيك بيصير... هيك ما بيصير... حتى صارتبتعرف أطفال وخاصة ميرنا كتير

طيبة، هداك الياس كان أصغر... اللعب وما لعب... قلها ليش ما بتحجي البابا بس بتحجي أمك؟ قالتلو لأنو بيعطي عشر ليرات لالياس وإلي ما بيعطيني، إذا في أواعي بيجيب لالياس وإلي ما بيجيبلي لحتى أمي تجيبلي... جدو بيجبلي البابا ما بيعطيني... دائماً بيعيّط عليّ وبقلي أنت ما بتفهمي، أنت حمارة... دايماً بيعيّط عليّ وهيك وبعيّط على أمي إذا امي قالتلو ما بيصير تحكي هيك...

ما لقينا غير أحد الجاي دق الباب إجا أبونا معلولي بنفس الوقت كمان قلي غضي نظر فتت أنا لجوا عم ضبضب واشتغل سمعتو عم يقلو ما بيصير انت هي كانت عم تفرق الياس عن ميرنا الياس لأنو صبي بتعطيه وميرنا لأنها بنت هادا الشي ما بيصير... ميرنا اليوم طفلة بريئة بس أنا عم حذرك انك تعيط عليها رفع هيك ايدو عم حذرك لازم نفس الشي تعاملون بعدين حيكتلو بقا لأبونا معلولي استدعاني إلي عالصوفانية وفتنا هون بالصالون وقعدنا وحكيتلو من أول ما تجوزت قلتلو ما حدا رضي يوقف قدامي كلن تخلوا عني وأنا صراحة ما طايقة حدا يعني لا بحب أبي ولا بحب أمي... ما بحبن يعني محبتي للصوفانية كتير كتير... صرت كل يوم، كل يوم... برد، تلج، مطر، روح واحكي مع أبونا معلولي بعد الصلاة فوت واحكيلو. يقلي اذا احتاجت شي ميرنا بالدرس قليلي أنا بدرسها... إذا الياس احتاج شي... "هاتوا ورجوني الكارنيهات"... يهتم فيون. يقول لميرنا "أنا أبوك، وأنا أمك، وأنا أخوك، شو بدك تعي لعندي قوليلي"...

بعدين قلي كيف مانك عاملتيلا أول قربانة لميرنا صارت ميرنا صف رابع؟... كان بصف التالت يعملوها، قلي أنا رح درّسها وأشرحلها وصيّة وصيّة... وأنا بعملها الأول قربانة... أنت لا تاكلي همّها لميرنا، أنت ديري بالك على هالبيت...! وعلّمها لميرنا كل شي... وقت الياس بدنا نعملّو أول قربانة، قلي أبونا يعني بعد ما دخل لبيتنا وصار يشوف كل شي... قلي "معليشي أنا لح أعمل لالياس متل ما عملت لميرنا، يعني هلأ صار بعمر بيفهم، متل ما عملت لميرنا أول قربانة، وأنا رح علمو يعني أنا مسؤول عن هالعيلة...!!

اللّه بيدبّر

رحت اشتريت ورقة يانصيب ورحت حطيتها ناح صورة الصوفانية قلت يا عدرا دخيلك انو تربح... أبونا معلولي كان كتير بيراقب عنده هالشغلة إذا ناس... مثلاً ليقوم حدا يحط مصاري عند ميرنا أو شي... دغري إذا حدا حط مصاري بيلحقو لآخر الحارة ويقلّو: "إذا بتريد هون ممنوع!"... فظيع هي أنا عدة مرات شفتو فيها... قام شاف انو أنا عم حط شي، ما لقيتو إلا ركض لعندي قلي "شو عم تحطي؟" اجيت قلتلو أبونا طب أنا شو بدي اعمل؟ شو بدي اشتغل؟ انا تجوزت صغيرة كنت صف عاشر ما عندي غير شهادة التاسع شو بدي اشتغل؟ وما كل شغلة للولاد أو مصروفي... بدي قول لجوزي... شو بدي اشتغل أنا هلأ؟... قلي "قيميها قيميها شقيها الله لي بيدبر، مو ورقة اليانصيب لي بدها تدبّر... قيميها الله بيدبر"... قلي "اشتغلي سكرتيرة عند دكتور أو شي وطلعي مصروفك"...

نهار أنا راجعة عالبيت في كان عندي صديقة جايبتلي أواعي في رفيقتنا عندها معمل بتبيع أواعي بس لو بالتقسيط معليش... قلتلها مو معقول قلي "الله بيدبر" وأنا اليوم أكيد صلالي أبونا معلولي هيك قلتلها، قالت لي ليش قلتلها لأنو قلي الله بيدبّر كبّيها هي ورقة اليانصيب، شقيناها وكبيناها. قالت لي فيكي تاخديون وكل شهر بتدفعيلها أنا طار عقلي مشان الولاد...

"خي... لقيتي يسوع!"

بعدين قلي هلأ ميرنا صارت صف سابع، وصارت واعية وتفهم، فيك أنت تروحي تشتغلي وتعطيها مفتاح وميرنا بتجي عالبيت وبيجي أخوها إذا أنت مانك موجودة لبين ما أنت تجي... واتركي الباقي عليي... دوري على شغل... ورحت دوّرت على شغل وين بدي اشتغل رحت لأشتغل سكرتيرة عند دكتور...

نهار ما أنا رايحة بدي شوف الدكتور آخدة موعد بلاقي الشرطة آخدة الدكتور مع السكرتيرة وطالعين من البناية، بسأل ليش آخدتو الشرطة؟ قال هادا دكتور نسائية وعامل إجهاض وموّت مرا... طلع هو بيعمل إجهاض لكل العالم بهالقصة!

طلعت أنا حزينة أنو أنا كمان هيك عم يصير معي، الدكتور لي عأساس بناسبني من الصبح للوحدة... بقدر ارجع دغري عالبيت... طالعة ماشية بالطريق، معمي على قلبي... ولحد هالساعة يعني ما عم اقدر حبّ الله، أنو ليش هيك عم يصير معي أنا؟ مقهورة يعني... أنو حتى الشغل هيك عم يصير!!

بلاقي صديقة لإلي بعرفها من الصوفانية اسمها أنيت حلاق... بيعرفها كان أبونا معلولي من هنيك، كنت وصلها عالبيت هي كبيرة قد أمي... قالتلي شو عم تعملي هون بحارتنا بالسادات قلتلها هيك هيك القصة... قالتلي ايه بعرفو كنت اشتغل بمستشفى الحياة هاد واحد نوري وهيك... تعي اشربي قهوة عنّا، أنا أمي باركة... بالصدق ما بحلف أنا أبداً – هو علمني ياها "حلفان ما في كلّه بالصدق ابداً"... "هاتي عشر ليرات حلفتي بالله"!... ما ألذّه...! كانت العشر ليرات من زمان يعني مية ليرة هلأ – قلتلها أمك مين بيخدمها أنت بالشغل، قالتلي جاييين وحدة بالليل بتنام عندها بدنا وحدة بالنهار تدير بالها عليها تحممها تطبخ أكلة شي... ما عم نلاقي حدا أمين... كلير شو رايك انت تجي تطلي عليها وأنا بعطيك معاش ولا تشتغلي عند حدا؟ قلتلها بفكر وبردلك جواب... أنا ليش قلتلها بفكر مشان أستشير أبونا معلولي... قالتلي ايه... دغري أنا الساعة خمسة بعد الضهر رحت لعند ابونا حكيتلو ما لقيتو غير صار يزقّف قلتلو شبك أبونا؟ قال خي لقيتي يسوع! هو كان شو يقلي "فتشي على يسوع"، ما كنت أفهم انو يعني شو فتشي على يسوع ما أفهم... انو أنا صير منيحة ما أفهم عليه شو قصده، وأنا كل يسوع ماني شايفتو ويمكن شي غلط مني، أنو أنا رافضة الصليب يعني... وأنا شو معنى الصليب ما أعرفه تعلمتو من أبونا معلولي، أنو شو هو الصليب هو مرض هو تحمل ألم يعني ما أفهم... "لا بد من حمل الصليب" ما أفهم شو هي... لأنو العالم... هاد بيكون قاتل قتيل، وبتصيبو مصيبة بيقول: "يلا بدنا نحمل صليبنا"! أنا ما عم تدخل بعقلي... أنو أنا بدي أعمل كل هالشي بعدين بقول هاد صليبي، انا شرّي بيساوي فيي هيك... لحتى بعدين هو علمني انو

الصليب يا كلير انو تتحملي... لو حدا بيدايقك لو بيعـذبك بـدك تتحمليـه وتقدميه لمجد الله... "وقتي هو" اعرفي... ما بيصح عند الله غير الصحيح هيـك كان يقول... يعني فظيع فظيع... بعدين قلتلو هيك هيك القصة، طـار عقلـو يزقّف يقلي "لقيتي يسوع الحمدلله... الحمدلله"...

وأخدني مرة أبونا معلولي عند الراهبات الهنود وصـرت سـاعدن بالغسـيل وبالعجزة وصار عندي إلمام بهالقصة، وبحب أنا هالشي...

"حقّ الزيت غالي يا كلير"

سنة 88 اجا أبونا الياس زحلاوي لعندي، صلينا المسبحة مع ميرنا ونزل الزيت من ايديها... كل الطاقم لي بالبيت إسلام ما في غير بيتين تلاتة مسيحيي، وابونـا زحلاوي ركع نزل الزيت من ايدين ميرنا... كل هالنسوان الإسلام إجوا كتبـوا شهادة ومضوا، انو هنن شافوا الزيت... يلي شفي يلي كذا... يعـني كتبولـو لأبونا... يعني هي كانت سنة 88.

سنة 89 كان عيد ميلاد بنتي ميرنا مين إجا لعندي مع ميرنا؟ أبونا معلولي صلينا المسبحة وصار كل الناس لي كانوا موجودين يقولوا حاج تصلوا مـا رح يـترل زيت!... شو قلي أبونا معلولي لا تردّي على حدا، اتركي الله يشتغل، وهـادا لي صار واقف على جنب... قالتلي ميرنا الصوفانية زعلتي لأنو ما نزل زيت؟ قلتلها والله يا ميرنا ما زعلت لأنو يمكن أنا لازم صلّح حالي أكتر، بس أنا طماعة، مـو هديك السنة نزل زيت بعيد ميلاد ميرنا، يمكن أنا هالمرة هيك أنـا لازم حسّـن حالي... قالت ميرنا "يا جماعة رح نرتل ترتيلة لأنو هلأ عيد الصوفانية 25 تشرين التاني بدو يجي عالم لعنا"... كان التلفزيون الكندي جابتو ميرنا معها ابونا واقـف عالحيط هي وميرنا عم ترتل "حنانك يا رب الأكوان" نحنـا مـا انتبـهنا ميرنـا الصوفانية قالت "لا تتطلعوا على ايديي" هني كلّن عم يطلعوا على ايديها "الصورة هي لي عم تزيّت" بيقوموا بيندارو... بيندارو بيلاقوا صورة الصوفانية عم تكبّ زيت... جارتي المسلمة بتحمل الصورة وبتركض لعند جوزها بتقلّو محمود شوف

صورة أنا مسحتها بإيدي ما كان فيها شي حطيتها... تعا شوف كيف عم تكبّ هالزيت، قلها هنن ديانتن مبنيّة على العجايب مو كتير عليهون هالشي... تمّت للساعة وحدة بعد نص ليل وهي الصورة عم تنقّط الزيت... وهالإسلام كتبوا شهاداتن وقتها أبونا كاتب بالكتاب انو في صلاة صارت ببيت بالقصور، ونزل زيت بوجود سيّدات مسلمات... هي سنة 89...

انتهت هي السنة سنة 89 بتجي رسالة تاني يوم بيصير انخطاف مع ميرنا شو بتجي رسالة "أنتم القلب الذي سيبني فيه يسوع وحدانيّته"، بتقلي ميرنا "هادا لي صار عندك مبارح" انو كلن إسلام وكتبوا شهاداتن قالتلي يا كلير حضري حالك!

وبقلي أبونا معلولي... قلتلو يا أبونا أنت عرفان انو كان رح ينزل زيت ما؟ قلي أنا ما بنجّم بس الله بيعرف شغلو ما قلتلك! يعني شفتي كيف الله بيشتغل هيك الله بيشتغل، بيترك كل العالم لي بدون ياه يساووا بعدين هو بيحكي... وانتبهي بس تسكتي عن الظلم الله بيحكي... طول ما انت ساكتة انو انتي انظلمت وعم تحبيون لهدول لي حكوا عليكي، هو بيحكي. بقا هي عبرة كيف هنن حكوا، وكيف يسوع حكى، صار الكل يجي يقلّك سامحينا بعد ما حكوا... انخزوا...

أبونا معلولي وقت بدو يروح بعد الصلاة، قلي "حق الزيت غالي فيكي تدفعيه لحالك؟ قلتلو لحالي ما بقدر بس إذا العدرا معي ايه بقدر... وميرنا قالتلي "عندك رسالة قوية يا كلير... مبارح كنّا عندك، وكل بيتك إسلام ونزل هالزيت، وأنت مسؤوليتك كبيرة تعطي شهادة ليسوع، يمكن يبزقوا عليكي، يمكن يبهدلوكي، يمكن كتير بدو يصير بس أنت خلّي إيمانك قوي"...

من أبونا معلولي إلى يوحنا بوسكو

سنة 92–93 ميرنا بنتي عم تقدم تاسع شو قالتلي ميرنا الصوفانية بتروحي معي عالساليزيان؟ جانو كان صغير، بتساعديني فيه. ورحنا عالساليزيان ونزل زيت من ايدين ميرنا... ويومتها رحنا كان شهر أيار لابسة توب العدرا، قالتلي ميرنا "أول مرة بتفوتي عهالكنيسة؟" قلتلها ايه، قالتلي "اطلبي تلات طلبات وشوفي العدرا

بتحققلك ياهن" قلتلها يعني شو بدي اطلب قالتلي "اطلبي محبة ووحدة وايمان"... وأنا متل الببغاء مع ميرنا... هي وأبونا معلولي هدول التنين كانوا قدوتي متل ما قالتلي ميرنا طلبت...

وبآخر السنة أبونا معلولي وقت ميرنا بنتي كانت عم تقدم الفحص يجي لعندي من العازرية، قال لتروح ميرنا عالفحص وهي مرتاحة نفسياً... ناطرين نتائج التاسع... اجت اختي مارلين من أبو ظبي رحت سلّم عليها... قالتلي فوتي ارتاحي شوي قلتلها بدي روح عالصوفانية قالتلي بفيقك... قلتلها 5:30 فيقيني...

بشوف حلم عالدون بوسكو وبشوف أبونا معلولي ضيّعتو... وأنا ما بحلم يعني دايماً بنام تعبانة... بشوف حالي عند أختي مارلين بس بيت عربي وبدي اطلع... عم اتعالج أنا وياها: تعي عالصوفانية، لأ ما بدي اجي، بقدر ما بقدر، كانت حامل بفرح، قالتلي عم دوخ ما رح روح!... قال طلعت أنا من الباب بلاقي أبونا معلولي لابس التوب البيج والمسبحة بايدو، قلي شو مو رايحة عالصلاة؟ قلتلّو مبلى جاية يلاّ لاحقتك أبونا... قلي يلاّ... قال لمارلين انت مانك رايحة قالتلو لا... ما حكى شي عم بيصلّي نحنا وبالطريق ماشين... أنا ورا أبونا معلولي بضيّعو، ما بعود لاقيه، بصير ابكي بهالطريق يا عدرا دخيلك وين بدي لاقي ابونا معلولي؟ هلأ أنا شو بدي يصير بحالتي؟ ما بعرف الطريق؟ وصرت ابكي بهالشارع... وين بصل قدام كنيسة اللاتين تبع باب توما، ما بلاقي غير ايد بتنمد عليي بتقلي: "إذا فتي بهالدير هون بتلاقي أبونا معلولي" دق هالباب انو يرضوا يفتحولي ما حدا يفتح...! تطلعلي راهبة تقلّي "نحنا ما نقبل متجوزين" قلها أنا ما بدي صير راهبة أنا بدي أبونا معلولي الله يخليكي، بوس ايديها ما تقبل... تلات مرات هالإيد تنمدّ عليّ واسمع هالصوت "إذا فتي بهالدير بتلاقي أبونا معلولي" تالت مرة فتت، بلّشت تعيّط عليّ الراهبة أكتر...

بهالأثناء بيطلع خوري من السكرستيا بتياب القداس، ومعو ولدين، بيقلّها ليش هالعياط بتقلّو بدها تجي تصير راهبة قلّها: "لأ أنا سمعتها عم تقلّك بدها تلحق أبونا معلولي افتحولها البواب"... والله صرلو من 93 هادا الحلم... بينفتح باب مر...

ينفتح التاني مر... هيك طريق طويل... مشيتو ... ينفتح الباب امشي للتاني ولاّ لقيت ابونا معلولي! بس فرحتي كانت ما تنوصف وقت لقيت أبونا معلولي...

فقت... حملت حالي ورحت طلّعت بالساعة بلاقيها خمسة وخمسة... أنا فتت خمسة... خمسة وخمسة... أنا قمت من الحلم... قالتلي مارلين شبك؟ ما قلتلك أنا بفيقك خمسة ونص قلتلها شفت حلم بس مين هاد لي لابس تياب القداس... مين هاد الخوري؟

بحمل حالي بروح عالصوفانية بفوت بقرّب عند العدرا، متل العادة بيقلها مين هاد الي شفتو، برجع عالبحرة ما عاد اقدر من العالم، بتم واقفة، طلع أبونا معلولي صلينا، ما كان في قداس، صلاة عادية... بس كان بيقرا الإنجيل أبونا... أبونا معلولي بياخد الإنجيل ليقراه، بقوم بشوف ورا الإنجيل صورة ملزّقة على خشب... هو الخوري والولدين لي معه! أنا ما صدّقت خلصت الصلاة... حملت هالصورة وركضت على أبونا معلولي بالصالون قلتلو أبونا هاد اليوم شفتو بالحلم هلأ الساعة خمسة، ما حكيتلّو الحلم... قلتلو مين هاد أبونا قلي هاد اسمه "يوحنا للشبيبة... بدو ينجحلك ميرنا"... كان عنده الثقة بالله فظيعة هو علّمني ياها قلي ميرنا بدها تنجح وبدها تجيب علامات... هاد ياخد الصورة وهاد ياخد الصورة لا عاد شفت ميرنا ولاعاد شفت الصورة ولا عاد شفت أبونا ورحت عالبيت...

تاني يوم الصبح بتدق عليي جارتي مسلمة الباب، بتقلّي الله جبر بخاطرك يا كلير يا لطيف هالزيت لي نزل... ميرنا نجحت وجابت علامات... قلتلها حاجتك بقى!... أنا ما كان عندي تلفون قالتلي وحياة الله يا كلير هلأ دقت أختك مارلين وهاد فوزي جاب النتيجة وفيكي تروحي عالمدرسة تقري الاسم طار عقلي... قالتلي ميرنا هلأ منروح لعند أبونا معلولي بكون محضرلي الهدية! بالفعل بس كانت هدية ما حلوة أبداً... ما في عشر دقايق بتدق ميرنا الصوفانية على جيراننا بتقول أبونا معلولي بالمستشفى أنا شو شفتو بالحلم؟ ضوّعتو قلتلها بس ما يكون بدّو يتحقق هالحلم... تبع أبونا معلولي دخيلك ما يصرلو شي... قالتلي مازال رجعتي شفتيه لا تخافي!

حملت حالي مع ميرنا الصوفانية وركضنا عالفرنسي نيكولا شو صرلو أبونـــا؟ قال كان عامل أول قربانة للولاد من كتر ما انفعل بالوعظة ارتفع ضغطو وانفلج! وينو هلأ قال بالعناية المشددة بتجي ميرنا شو بتقلي بطلب منك طلـــب بعـــرف قديش بتحبوه لأبونا معلولي معليش تاخدي هالتوب تبع أبونا وتغسليلو ياه لأنو ما عندو غيرو؟ هلأ إذا عم يقولو ما بتم لبكرا بدن يلبسوه ياه ما في غيرو دخيلـــك! خدي اغسليه واكويه وجيبيه... بالصدق... جبت هالتوب بدي حطو بالغســـالة ريحة البخور فاحّة منو... حطيناه بالغسالة ووج الصبح أنا وميرنا قمنا لنكويه... عديناهن 200 رقعة فيه... لونو أسود أخدت التوب وقعدنا كويناه وعلّقناه وحملنا حالنا ورحنا عالمستشفى. بتقلي ميرنا بنتي: "أنا شفت حلم قال عنا فحص وبـــدنا نروح عالفحص جينا بدنا نروح عالفحص أنا وانت لقينا التلج معـــي الطريـــق والبلكون، وما عم نقدر نروح عالفحص، صرت صلي، وانت تصـــلي، بتقـــوم بتطلع الشمس، بدوب التلج ورحنا عالفحص...

أنا السبت شفت الحلم، وميرنا وج الصبح الاتنين شافت الحلم، مناخد التوب ومنروح عالمستشفى منفوت منلاقي ميرنا هيك ضحكتها ونيكولا، ومعون أبونـــا جوزيف الريس قلتلها يا ميرنا لو تشوفي هاد التوب 200 رقعة فيه، قام شو بقلـــي "هاد قديس هدول خبوّن، بكرا تعملون ذخائر"... هاد الحكي من ســـنة 93... بتجي ميرنا قال أبونا راح الخطر وفينا ندخل لعندو عالعناية، وفتنا لعندو وصـــار يمزح مع ميرنا قلت يا لطيف شو هالحلم بس ما عدنا عرفنا وين الصورة

تقريباً شي 10 ايام احضر الصلاة بالصوفانية وروح لعندو عالمستشفى، هيـــك لطلع من المستشفى... راح عالدير كان بدها تـــبلش المدرســـة أو عـــم نحضـــر للمدرسة ما عاد اتذكر قام شو قلتلو أبونا انا وميرنا حابين نخدمك يعني نساعدك قال لأ بالدير ساعة 3 بقدس بس بدي حدا يساعدني لالبس تـــوب القـــداس إذا بتجوا بتحضروا القداس معي ومنقدس بتساعديني بس بالتوب كان يمكن شـــهر آب لأنو شوب بتذكر انا 18 تموز شفت الحلم...

أخدتني ميرنا لعند أبونا بولس فاضل بجرمانا كان... قلتلو هيك هيك بس قلي يوحنا للشبيبة وما عرفته مين هاد؟ طلعلي كل شي في يوحنا قلو ما هاد هـو لأن دون بوسكو (يوحنا بوسكو) لاتين، هو عم يورجيني بيزنطي ما لقيناه.

في وحدة بتجي عالصوفانية عندها بنت... ولد... بيت جورج شاوري رحت انا عندن عالبيت قلي ابونا معلولي ساعديها للبنت ما بتعرف تـربي الـولاد... صرت روح ساعدها بلاقي عندها بنت بالمطبخ واقفة حاطة كرسي عالمجلى وعـم تجلي بريستو ما عم تعرف يا حرام تجلي البريستو ايديها صغار... قلتلها بعـدي بعدي... جليتها ونظفت المطبخ قلتلها دلال مين هي البنت؟ قالت هي امها مجنونة وهلأ حامل كمان قلت بجيب هالبنت تساعدني بالبيت أحسن ما تدور بالشوارع قلتلها بس كتير صغيرة وين امها قالتلي عندها مية مصيبة هلأ حامـل وراحـت عالدكتور اقعدي شوي هلأ بتجي شوفيها... بتقلي اسألي هي بدها حليـب مـا عندها وفقيرة كتير ساكنة بالدويلعة بلكي بتساعديها...

اخدتها ورحنا عراهبات المحبة عطوها حليب حكتلي عالطريق قالتلي جوزها مأجر واحد بالبيت مشان المصاري واعتدى على بنتها الكبيرة عمرها 16–17 سنة وهـلأ هو هربان والبنت حامل... مأساة... وفي غير هي البنت لسا في 4 هنن خمس بنات وصبي وما في شي ياكلوه الأم مجنونة العادة... جيت حكيتلو لأبونا معلولي هيـك هيك القصة... "الحمدلله، الحمدلله كلير لقت يسوع، يلا قومي انطلقي"... هـي سنة 94... "انتي بدك تدبري هالولاد"... قلتلو كيف أبونا بدي دبرن؟ قلي "انـتي بدك تدبريون، أنا بعلمك"... قلي أول شغلة ببعتك عند راهبات الراعي الصـالح هدول بيهتموا بالبنات الضايعين بتحكيلون القصة بتقليلون ابونـا معلـولي بعـتني لعندكن. رحت حكيتلون قالولي ايه منعرفن هدولي بيت العنبر، كنّا حاطين الـولاد عنا بالميتم... قالتلي تكرم عينك وعين أبونا معلولي! بيموتوا عليه...

ولسا عقلي بهالحلم... ضوعنا الصورة وأبونا معلولي راح علبنان شـو بـدي ساوي شلون بدي اعرف مين هاد بالحلم؟

وقت أخدنا هدول البنات عالدير كان وقتها فاتح دير الشيروبيم، كان في هنيك حجّة تطلّع هالولاد لفوق، صرت انا روح عراهبات الهنود، ساعد راهبات الهنود، إجي خبّر ابونا معلولي، يطير عقلو، يقلي هلأ فرحتيني، هلأ صرت ما عاد خاف عليكي، يقلي يسوع ما بيعمل معنا شي ناقص، انا بدي تمّ معك للآخر لأعرف أنو أنتي صرتي أخت الرجال... أكيد عذّبتو كان يولول كتير، انا روح إردحلو: "العدرا ما عم ترد علي، يسوع زابلني، يقلي... يسكت هيك... روحي عاتبيها... عاتبيها هيك الجيران يعذبوني، يقلي معليش كلير صلي، صلي بكرا شوفي ليرتد عليهون... يقلّي كلير: "بس نسكت عن الظلم، الله بيحكي لا تخافي"... وقت بتصدفني هيك مشكلة بمشي بالطريق، بتذكر كلامه لحد هلأ "اسكتي الله بيحكي"... ما بنساها...

ميرنا بنتي بتقلي في بنت اسمها دونا معراوي وكانت دارسة الخياطة بالطلياني وبدها ورشة وانا كنت متعرفة عهاسميك، عندها ورشة بحرستا، رحنا لعندها ودّينا هالبنت وشافتها واتفقوا مع بعضن طار عقلها الأم... تقلّي شو بدّك لاخدمك قلتلها بس بدي سؤال: في ابن جيراننا كتير خدمني وقدملي مساعدة وعم يسأل بدو خوري رايح عإيطاليا قالتلي ايه الأب نجيب شنكجي ما في منو عنده رياضة روحية بدو يروح عإيطاليا، قلتلها دخيلك عرفيني عليه... هدول كتير ساعدوني بدي رد المساعدة...

فتنا لعند أبونا نجيب قلت والله هالكنيسة شايفتا أنا... جينا أنا وميرنا هديك السنة وصلّينا فيها، وميرنا قالتلي اطلبي تلات طلبات... وفتنا قام ابونا قال تفضلوا لجوّا على الدير، بس بدي طلّع الولاد بالباص... فتنا عالدير ولاّ طلعت لاقي شخص معه ولدين... نفسه... انا بس شفتو هسترت استنّيت لإجا أبونا، قلتلّو مين هادا القديس؟ قلي ما بتعرفيه؟ قلتلو انا شفتو بالحلم هديك السنة، وبتذكر نهار ما طلعت نتيجة بنتي... قلي هادا القديس اسمه يوحنا بوسكو، قلتلو للشبيبة، قلّي للشبيبة، قلتلّو هاد شفتو بالحلم... قلّي بتتذكري ايمتى شفتي الحلم؟ قلتلو 18 تموز... بيطلّع عالساعة بيشوف التاريخ بقلي اليوم 18 تموز ...

18 تموز 93 أنا شفت الحلم ... 18 تموز 94 أنا فتت عالدير شفتو... قدّيه دوّرت عليه! شو بقلّي أبونا؟ بقلي "هاد إلك رسالة فيه"... لازم خبر أبونا معلولي!

أبونا معلولي يحملني المسؤولية

ومن وقتها بسمع صوته بأدني، هو كان يقلي لو انتقلت بتعرفي انو انا دايماً معك، هلأ انا مو دايماً معك، بس أنا بس أنتقل لفوق بكون معك أكتر!

وتصير أحداث يعلّمني... كان عندي جارتي... وقتها حكيتلّو قاعدين الجيران عم يحكوا عليها، انو فلتانة وما بعرف شو... قالولي انتي رايحة وراجعة من الصلاة، احكي مع خوري يجي يشوفها، يضبّها، يجيبولا الأخلاقية... وهنّن مو شايفين شي... وهي صبية صغيرة، قلّي خديني لعندها... دقّينا الباب وما في بينا غير سلام، ولا بعرف شي عنها...

قلتلها أبونا معلولي من الصوفانية... أهلا وسهلا، فتنا شاف البيت، طلّع ابونا على هالبيت... فات عالحمام صابونة ما في... الغسيل مكوّم ما في دوا غسيل... فتح البراد أبونا فاضي... طنجرة ما لقينا بالمطبخ... بيت عتيق بقلب القصور وعتيق، يعني يمكن لساتو على الطينة... الحمام ما في بلاط... شمينتو!

وقت شاف هيك أبونا، ما قال لها شي، بس قال "يا بنتي نحنا حابّين نزورك اذا بحاجة لشي" قالتلو ابن عمتو لجوزي ابونا جان حايك وهو... ما بيسأل علينا... رفع التوب هاد البيج طلع منو 2000 ليرة وقلها "هدول بتشوفي شو ناقص جيبي، وكل شهر متلون بتاخدين من كلير انا بعطيها، هي بتعطيك ياهن، وشو بتحتاجي بتخبّري كلير"... راح حكى مع ابونا حايك وفهم انو هاد جوزها مجنون، وهو عم يجبلا الرجال عالبيت، وهي ما بدها هالشي... لو هي مو منيحة كان بيكون هيك بيتها، عالأرض يا حرام، وهي شو حلوة... حرقت قلبي المرا، وهلأ، بعدها خلال أشهر، انباع البيت، وانشرى بيتين بجرمانا بحي النهضة، وبيت مأجّرتو تعيش منو، وعلى طول انا بلتقي فيها بجرمانا، وهلأ صرلي شي سنة ما بعرف عنها شي ما عاد رحت كتير... قذائف وكذا... بس لحد هلأ بعرف الحارة...

تقلّي "ما بنسى هالخوري، وقت فات عليّ صـــدقيني قـــدّيس قلَـــب العيلـــة قلب"... وهي ما أحلاها، لقت شغل، واشتغلت، وهلأ ابنها مجوزتو يمكن، وبنتها مجوزة بالحارة عنا، ووحدة هالصغيرة ما تجوزت...

الذبيحة والصدقة: حطيّون ببالك، وعلميّون للعالم

مرة سألتو "أبونا انت بتآمن بالعين؟" قلّي "شوفي لأشرحلك إذا العين علميّاً عم تقص القزاز، بيطلّعوا بالقزاز بيقصّوه، كيف ما بيقصّوا زلمة، ونازلة بالإنجيـــل: إذا عينك شريرة جسدك كلّه شرير، وإذا عينك سليمة جسدك كلّه نيّر..."

طيّب شو حلّتها أبونا، كل ما روح أنا وبنتي لمحل، بيقولولي بنتك ولاّ اختك؟ يا أنا برجع مريضة، يا بنتي... شو حلّتها أبونا؟ قلي "حلتها شغلتين، حطيّون ببالك، وعلميّون للعالم: الذبيحة والصدقة... هدول التنين سلاح لحتى تقضي علـــى... تعميه عمي للشيطان"... قلتلّو أبونا أنا بصلي المسبحة... قلّي "مليون مسبحة ما بتعادل ذبيحة"... حلوة المسبحة شوفي أنا بصلّيها...

الشرود والصلاة

بعدين أنا كتير بشرد بالصلاة... بحس كأني عم كرّرها... علّمني قلّي "وقت تصلّي المسبحة صلّيها مع المدايح، يعني كل حبّة مسبحة، مثلاً السلام عليك يـــا فرج الذين في الضيق، شو بيمدحوها للعدرا، دخليها بالمسبحة، واكتبيّون علـــى ورقة، وصيري قوليها... أول شي بتشعري إنك صليتي، تاني شي بتشعري إنـــك باتحاد كامل مع العدرا ويسوع، وتالت شي ما بتشعري إنك ملّيتي، بيصير عندك شغف إنو أنا هلأ بدّي أقعد مع الله، انو بدّي صلّي المسبحة... أنو بـــدي أقعـــد معكن... احكي معكن! حاكيه أنت بالطريق... بالبيت حاكيه هو عم يسمعك، هلأ عم يسمعك"...

هادا هو أبونا معلولي... هو علّمني... بيقولي نيّالك يا كلير... بقلّون الفضل لله وأبونا معلولي...

أنا ما بعرفو هو علّمني... "إذا ما عرفتي يا كلير إنو بعد الصليب في قيامـــة،

هادا الألم كبّيه، هادا مو شي، قدمي دايماً آلامك... انحكى عليكي، قوليلو لجدك يا يسوع، مرضتي، انوجعتي، قوليلو كرمالك... إلــك هــدول... علــى نيــة الموجوعين، على نية التعبانين..."

وين كنا بدنا نتعلمون هدول؟ لولا أبونا معلولي

سفينة الخلاص!!

قلتلّو أبونا عم يسألونا كتير: "ليش العدرا ظهرت بهالوقت بالصوفانية؟" "روحي قوليلن لأنو المسيحيّة بخطر"... قلتلّو ما فهمت أبونا، كأنو هلأ قدامي شــايفتو... قلّي "بعرف ما فهمت... رح أعطيك متل، بتتذكري شي عن النبي ابراهيم؟" مــا كنت بعرف شي يعني؟ قلي "النبي ابراهيم بزمانو، كان يحكي مع الله. قلّو يا رب إذا كان في 50 واحد مناح بتحرق المدينة... قلّو إذا في 50 مــا بحرقهــا... دوّر مــا لقى... لقى تلاتة بعدين طلّعون وحرق المدينة... قلّــي "حاســـني قلــبي مــا فهمت..." قلتلو ما فهمت أبونا قلّي "رح قرّبلك ياها... قلّي بتســمعي بأيامــات نوح... قلتلّو بسمع بس ما بعرفها... على زمان نوح لي ركب بالسفينة نجــي ولي ما ركب بالسفينة غرق... وهلأ نحنا بعهد... الصوفانية هي سفينة الخلاص – والله هي ما بنساها – هلي رح يلتجئ، يعمل متل ما الله بدو، ما رح يغرق، ويلّي بــدّو يبعد عنّو، ما يلتجئ لهالسفينة، تأكدي يا كلير رح يغرق"...

هي سنة 87. مترّختا أنا... قلتلّو لأنو هلكوني العالم، ما عم بعرف جاوبون...

قلّي: "هي هيّ سفينة الخلاص، لي هي الصوفانية...!"

11) سلوى نعسان فرح - 2015/9/2

« أبونا معلولي، "كما اعتدنا أن نناديه"، سمعت اسمه للمرّة الأولى والتقيتــه في بداية السبعينات من خلال النشاط الكشفي والمخيّمات التي كــان اولاد خــالي يشاركون بها في منطقة الزبداني عندما كنّا نذهب لزيارتهم في نهاية كلّ مخــيّم. ثمّ مضت سنوات لم أره فيها الى أن التقيته مجدّداً في بدايات ظاهرة الصوفانية، حيث

جمعني به الكثير من الأحداث التي دوّنتــها في وقتــها ضــمن مــذكراتي عــن الصوفانية... ولكني أكتفي هنا بما انطبع وبقي في ذاكرتي، أكتبه بناء لطلب الأب الياس زحلاوي... أُغمض عيني ويمضي بي شريط من الصور...

– فأراه من نافذة بيت جدتي المطلّ على حارة الصوفانية... يحــثّ الخطــى، بمشية مسرعة... ثابتة، وكأني به يريد الوصول بعد طول غياب إلى بيت العذراء، مع أنه لا يكون قد فارق المكان لأكثر من ثلاث ساعات وهي استراحة الغذاء.

– أراه حاضراً في الصوفانية في أكثر الأيام حرارة وأكثرها برودة... أذكــر مرّة كان البرد قارصاً جداً ولم يحضر يومها للصلاة غير الأب معلــولي، والــدتي وأنا... فصلّينا صلاة المدائح وقوفاً في غرفة الجلوس.

– أراه أمام أيقونة الصوفانية، يقف ليعظ بكثير من الحماس والجدّية... كــان يتوجّه للمصلّين بكلمة "يا جماعة" وليؤكد على الفكرة بكلمة "فهمناها"؟. صوت أبونا معلولي واعظاً لا يمكن أن أنساه أبداً... وكأني به معلّم يريد من ســامعيه أن يفهموا ويعملوا بكل كلمة يقولها من روح الإنجيل وروحانية الصوفانية.

كان حازماً... صارماً... وكنت أثق به، لأنه كاهن مثقّف... كاهن مربّــي، رافق أجيالاً من الشباب... كاهن حرّ... كونه نظيف القلب والفكر واليد.

– أراه عندما حضر لزيارتي وكنت أعاني من نزلة برد في أواخر شهر آذار عام 1983... دخل الى الغرفة يملأه فرح طفولي مصفّقاً وهاتفاً كأنما في "عراضــة"... "أهلا وسهلا باللي جاي"، وقبل أن يغادر سألني إن كان يوجد عندي بطّاريــات لجهاز تسجيل كان يحمله... كان القياس الذي يبحث عنه مفقوداً من السوق.

يومها لم يقل شيئاً، ولكني علمت بعد ذلك بأنّه كان يتوقّع حدوث شيء مــا بمناسبة عيد البشارة... وبالفعل حدث ظهور للسيّدة العذراء في ليلة العيد وكان الظهور الوحيد الذي سُجّل فيه صوت ميرنا وهي تعيد جملة... جملة... ما كانت تسمعه من السيدة مباشرة.

– أراه مرّة وقبل موعد الصلاة يتفقّد صور سيدة الصوفانية وكانت مرتبة في

ثلاث مجموعات فوق بعضها في غرفة نوم ميرنا حيث كانت كل صـــورة تحمـــل خلفها اسم صاحبها... فلم يجد أي أثر للزيت على أي واحدة منها فطلب مـــن ميرنا وكنت معها في الغرفة أن تضع يدها عليهم وتقول مرّة صلاة "الأبانا" ومـــرّة "السلام عليك"، ففعلت ما طلب منها أبونا... ثم أعدنا فتح الصور مباشـــرة وإذ بنا نجد الكثير منها وقد رشحت زيتاً.

– أراه واقفاً بجانب نقولا في غرفة نوم ميرنا وهي مستلقية في سريرها مغمضة العينين وأنا جالسة على طرف السرير... وعندما حاولت أن أكلّمها مـــنعني... وبعد فترة وجيزة فتحت ميرنا عيناها فسألها: "شو ميرنـــا... شـــو حاســـة؟؟". فأجابته: "ما بعرف بس كأني ما كنت هون". فقال: "هي بداية الإنخطافات" وكنّا نحن الثلاثة لأول مرّة نسمع بتلك الكلمة أو هذا التعبير.

وبعد فترة تتالت الإنخطافات... كان أبونا معلولي حاضراً دائماً وبيده قلم ودفتر صغير، يدوّن عليه كلّ ملاحظاته بدقّة كبيرة... ولتوثيق الوقت كان يستعين بســـاعة دائرية ذات سلسلة صفراء كان يحملها على الدوام في جيب صغير على خصره.

– أراه داخلاً الى غرفة طانت أليس "حماة ميرنا"، بعد نهاية الصلاة حيث كان قد انتهى الانخطاف الذي ظهر في نهايته في كلّ من راحتي يدي ميرنا وقدميها وجنبها، جرح صغير أحمر اللون بنفس القياس... فطلبت ميرنا من أبونا معلولي أن يعاينـــهم لأنه لم يدخل إلى الغرفة وقت الإنخطاف وتابع الصلاة مع المصلّين... وبعد أن رآهم قال لميرنا: "هي بداية الجروحات، يمكن يترفوا دم يوماً ما... لا تخافي".

قبل أن أنهي أريد أن أذكر أنه كان الشخص الحنون في مدرسة لورد الذي يلجأ إليه الأولاد إذا ألّم بهم أي ألم ومن بينهم ابني "ايدي"... كان في أحيان كثيرة عند عودته من المدرسة يخبرني "اليوم وجعني بطني رحت عند أبونا معلولي قعدت عندو وشرّبني فنجان شاي سخن".

كان الطلاب في مدرسة لورد يعشقونه كنت أراهـــم في الباحـــة يركضـــون باتجاهه... وهو يغمرهم بكل محبّة.

آخر صورة... يوم زرته في مركز بحنّس في لبنان حيث رافقت ميرنا مع بعض الأصدقاء لزيارته... كان جالساً في فراشه. استقبلنا مرحّباً بنا... أمضينا معه بعض الوقت نتحدّث... كانت تلك الزيارة آخر مرة أراه فيها إذ توفّي بعدها بوقت ليس بالكثير. بوفاته خسرت ميرنا وخسرت الصوفانية أباً ومرشداً روحياً... حاضراً متواجداً دائماً، مصغياً، حكيماً، حريصاً، مدقّقاً في كل الأمور "حتى ما يتعطّل برنامج الله"... كما كان يقول... كان كاهناً بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى... ولم يأخذ مكانه أحد.

أبونا معلولي، أشكر الله أنني عرفتك... صلِّ لنا لنبقى أمناء لكلّ ما علّمتنا... أوفياء لما غرست فينا من قيم روحية إنجيلية، أوفياء لرسالة الصوفانية، أوفياء ليسوع ومريم، عسانا نلقاك حيث أنت، في النور الأزلي، برحمة الله... يوماً ما. »

12) مانويل خوام

"دير الآباء اللعازريين – المدرسة اللعازرية – الأب معلولي"، أسماء مهمة في دمشق.

تعود معرفتي بالأب معلولي إلى خمسينيات القرن الماضي حين كنت في الصف الثالث الابتدائي في المدرسة اللعازرية، وقد أصبح فيما بعد أستاذي ومرشدي وأبي... تعلمت منه التواضع والإيمان الثابت وقبول الآخر ومواجهة الواقع بجرأة وتحليل الأمور الصعبة على مبدأ: "انظر، احكم، اعمل"...

خصّني بمحبته كما كان يخصّ كل واحد من الشبيبة الطالبة المسيحية حيث كان المرشد الروحي، كما كان مرشداً للشبيبة العاملة المسيحية، وهو اللاهوتي في التعليم الديني. كما كان مشرفاً ومربياً ومرشداً لجميع بنات مدرسة المحبة.

الأب معلولي والكنيسة:

كان صوتاً صارخاً في البرية. نعم لقد كان صوتاً جريئاً صارخاً في دمشق منبهاً رؤساءنا الروحيين بقوله: "حافظوا على الشبيبة وهيّئوا لهم مستقبلاً أفضل وساعدوهم على البقاء خوفاً من أن يأتي يوم لا تجدون فيه شباباً في الكنيسة".

الأب معلولي والوحدة:

كانت الوحدة همّه الأول والدائم ما أوصله إلى قناعة جعلته يصرخ في وجه السادة الأساقفة: "أعطونا وحدة العيد ودعوا اللاهوتيين يكسرون رؤس بعضهم".

وبمناسبة عقد قراني أهداني نصيحة أذكرها الآن ربما تفيد الكثيرين وخاصة المقدمين على الزواج: في العام 1977، ولأسباب عائلية، قررنا إقامة مراسم عقد الزواج في دير الآباء البولسيين في حريصا – لبنان. فوجهت له الدعوة لحضور العرس فرفض وقال لي: "أنا ما رح احضر العرس، وما معي مصاري للهدية بس إلك عندي نصيحة:

– بعد شهر من زواجكما سوف تتخانقان.

– فقلت له: أبونا الله يخليك، فتاح تمّك على خير.

– نعم، وهادا شي طبيعي، لأنه بعد شهر سوف تتعرفان على بعضكما البعض من أعلى رأسيكما حتى أظافر أقدامكما، ولكنكما ستتخاصمان لأن لكل منكما شخصيته لذلك عليكما قبول بعضكما البعض كما أنتما، أما النصيحة فكانت: "لا تناما وأنتما متخاصمان، حلاّ خلافاتكما قبل النوم".

هكذا كان والحمد لله نشهد على أهمية هذه النصيحة في حياتنا الزوجية.

وفي العام 1978 أنعم الله علينا بولد أسميناه جورج، وكان له وضع صحي خاص جداً، وكان الأب معلولي المرشد والناصح والمربي من خلال آيات من الإنجيل المقدس، وقال لي يومها: "لا تخف"! وعلمني أن أردّد: "يا رب لتكن مشيئتك". فكانت مشيئته رائدتنا في كل الأحداث التي رافقت حياتنا.

وفي العام 1982، لدى بدء ظاهرة الصوفانية، تردّد كثيراً قبل تلبية الدعوة للتعرف على عائلة نظور وعلى الحدث العجائبي في بيتهم، المتمثل برشح الزيت من الأيقونة (سيدة قازان)، التي دعيت فيما بعد "سيدة الصوفانية"، ومن يدي ميرنا، فجذب والتصق بالبيت. فكان لحضوره لمسة خاصة وأهمية كبرى، وكان بتواجده اليومي يتابع الصلاة مع المؤمنين. هذا إلى جانب دقة ملاحظته لدرجة أنه قام بوزن وتعداد نقاط الزيت المقدس الذي كان يرشح من الأيقونة، وكان شاهداً

على كل الأحداث من ظهورات وانخطافات وشــفاءات، وكــان لي نصــيب في مشاركته بعضاً من هذه الأحداث.

بعد مرور شهر تقريباً على رشح الزيت من الأيقونة ومن يدي ميرنــا جــاءت عملية الاختيار من قبل العذراء مريم... أقول اختيار لأن الأمور تمت هكذا في هذه الظاهرة حيث دعي وانجذب كل من الآباء معلولي وزحلاوي وبلــدي وغيرهــم، والمعلوم أن هؤلاء الآباء مشهود لهم في المجتمع الدمشقي بأنهم قياديون بكل مــا في هذه الكلمة من معنى، وهم مربّون إذ احتضنونا في صغرنا، واحتضنوا أولادنا مــن بعدنا، وزرعوا فينا وفيهم الإيمان والمحبة وعلمونا أننا كلنا إخوة في الرب.

تفاقمت الأمور بعيني ابني جورج. تبين فيما بعد أنه التهاب حــاد في القرنيــة نتيجة توقف عصب الجفن عن الحركة. وكنا نتردد إلى بيت العذراء في الصوفانية يومياً، مثلنا مثل الكثيرين الذين هم في حاجة إلى معجزة وشفاعة للشفاء.

وكان الدكتور محمد سليم الخياط، وهو طبيب أخصائي بالعيون من أميركا، قد حدثني عن وضع خطير بعيني ابني جورج. فالتقيت الأب معلــولي في الصــوفانية لأخبره بالوضع الطارئ فما كان منه إلا أن ابتسم، وقال لي: "لا تخــف! كلمــا اشتدت اضحك لها... اطلب من العذراء الشفاعة". فكان لنا ما أردنا وما طلبنــا من الحماية. هذه هي حكمة الأب معلولي.

وكانت السيدة العذراء قد خصّت الأب معلولي برسالة صغيرة: "مو هيك يــا ابني يوسف". جاءت مفاجئة لي وللكثيرين ممن عرفوا الأب معلولي منذ صــغرهم، فلم نكن نعلم أن اسمه "يوسف معلولي".

وعندما زرته قبيل انتقاله إلى الحياة الأبدية، في مستشفى بحنّس في لبنان، أبدى سروراً عظيماً بزيارتي، وباركني وطلب مني الصلاة لأجله.

هذه هي مسيرة حياتي مع أبي ومرشدي الروحي، الأب معلولي... عفواً: الأب "يوسف معلولي".

13) **الأب عادل تيودور خوري**

« في أحد الأيام ذهبنا إلى بحنّس في لبنان لزيارة الأب يوسف معلولي.

وكان يعاني من مرض عضال. كان طريح الفراش تبدو على وجهه علامات الإعياء الشديد والقلق.

سألته عن حالته؛ فأجابني: ليس المرض وانحطاط القوى هما ما يقلقني. يقلقني شديد القلق أني قريباً سأغادر هذه الحياة وأمثل أمام ربي. وأنا أشعر بنفسي معدَماً ليس في يديّ ما أقدّمه له.

قلتُ له: يا أخي العزيز، هل يمكننا نحن البشر، أن نقدّم لله شيئاً يلائم مجده وسموّه؛ أنصحك بأن تقابل الأمر بقلب منشرح وتفتح له، أنت كفّيك فهو يضع فيهما ما يروق له، ويكافئك على جهودك في سبيله مدّة حياتك على الأرض.

لاحظت أن ارتباكه ضَعُف وعلامات وجهه تحسّنت، وبدأ يبدو عليها بريق من الطمأنينة والرجاء. فهمتُ أنه عاد يذكر ما كان يعتمد عليه مدة حياته وفي مجالات نشاطه، أنّ الله محبة، محبةٌ لا حدّ لها. »

14) **شهادة كابي بربريان من كندا**

كتبها باللغة الفرنسية وها هي ترجمتها، أنقلها بحرفيتها:

« الأب يوسف معلولي

التقيت "ظاهرة الصوفانية" لأول مرة، في شهر حزيران (يونيو) من عام 1993، خلال رحلة ميرنا نظور وعائلتها إلى كندا.

حضرت على مضض أول قداس لها في مونتريال، لا لشيء إلا لألبي رغبة زوج أختي، الذي كان ينشر معلوماته لكل سامع، ويتحدّث دون ملل عن معجزات رافقت صوفية تدعى ميرنا، وهي من سورية. ولقد سخِرتُ من القول بأن زيت زيتون يمكن أن يرشح من يدي كائن بشري.

كنت دون كلل أشرح لصهري أني لم أحتج يوماً إلى إشارات خارقة لأتغلّب على

مِحَني، لأن إيماني يكفيني. إلا أنه لم يكن ليرضى. وفي الواقع، كان إيماني قد مكّنني من اجتياز محن رهيبة، قبيل سنوات قليلة. وخلال عام 1990، لم أنجُ أيضاً من المِحَن: فثمّة طلاق مؤلم جداً، وثمة مصاعب كبيرة لدي في التركيز بالنسبة إلى عملــي، فاقَمَــتْ نصيبي من المصائب. ولكني صمدت بفضل الله. وإن زياراتي للأراضــي المقدســة، ولروما ولورد، قد ساعدتني على نحو عظيم في تخطي هذه المصاعب والتحديات، التي كانت الحياة تفاجئني بها. وما كنت يوماً قد صادفت العــالم الروحــي، والصــوفيّين والأحداث الخارقة. وكنت أرى أن الأمر الخارق الوحيد هو القربان المقــدّس. وإن حياتي الروحية كانت بعيدة حتى عن العذراء مريم والقديسين. إذن، كنت كاثوليكيّاً عادياً على الأرجح، وما كنت يوماً بحثت عن إشارات أومعجزات.

إذن، حضرت دون اقتناع كبير، القداس الذي أقيم، وفق البرنامج المعلــن، في كاتدرائيّة المخلّص، لمجرد الحضور، لأني لم أكن قد ذهبت إلى الكنيسة يومهــا، إلا لأجلب ابن أختي، كي أمضي به إلى ســباق الجــائزة الكــبرى للســيارات في مونتريــال، طالما أني كنت أملك بطاقات قيّمة.

فلم أرَ شيئاً من "الظاهرة"، ولكني كنت حائراً: فثمة قداس في الساعة العاشرة يوم السبت صباحاً، ولا مكان لركن السيارة! لاحظــت أيضــاً، عنــد مــدخل الكنيسة، وجود لافتات كثيرة توثّق "الصوفانية"، بواسطة جمعية أميركية كانــت تبيع أشرطة الفيديو وكتاباً يحتوي على إذن كنسي بطباعته (يومها لم أكن أعــرف ماذا يعني مثل هذا الأمر)، وكان كل شيء يباع لصالح المؤسسة، دون أي ربح لا لآل نظور، ولا لجمعية سيدة الصوفانية. وكانت الصور التي في اللافتات، مدهشة، إذ كان يُشاهَد فيها ما يُعرف باسم "السِّمات"، وأيضاً مادّة سائلة تنضح من جسم ميرنا، وكذلك الأمر من وجهها، وقد قيل إنها مادة زيت زيتــون. وكــان ثمــن الأشرطة الثلاثة والكتاب، مرتفعاً نسبياً. مع ذلك حملت نسخة مــن الإعــلان، ودسستها في جيبي.

عند عودتي إلى بيت صهري، انهالت عليّ الأسئلة، لأنــه ظــنّ أني شــاهدت "معجزة" الزيت، الذي كان يظهر على يدَي الصوفيّة.

مع ذلك، كان جوابي الوحيد: أنا لم أمضِ إلى الكنيسة إلا لأصــطحب ابنــك لسباق الجائزة الكبرى، وإن مثل هذه الأمور لا تعني لي شيئاً، وأنا لم أرَ شيئاً، وأنا لم أكد أحضر القداس، ولكني رأيت العديد من وجوه صديقة وقريبة.

إلا أن صهري أصرّ... فقلت في نفسي، ليس لي ما أخسره إذا مضيت "لأرى" معجزة، إن حدثت معجزة في فرصة أخرى. وقد حضرت بالفعل قداســاً آخــر، ولكني حضرته بالكامل هذه المرة، في كنيسة الروم الأرثوذكس (وكان يومها "عيد الأب" في كندا). وكنت على يقين من أني لن أستطيع تناول القربان المقدس، لأنني كاثوليكي. ورافقتني أمي وخالتي، وكان نسيبي أيضاً حاضراً، وكانــت الكنيســة تضيق بالناس، قبل بدء القداس بنصف ساعة، وهذا أمر نادر في الكنائس الشرقية.

كان القداس طويلاً، وقد استُبدِلت العظة بشهادة ميرنا، وكان المترجم كاهنــاً أتيح لي فيما بعد أن أعرفه جيداً، هو الأب الياس زحلاوي. كانت الشهادة بسيطة ومؤثرة، وقد أراحتني. كانت إحدى العبارات التي لمستني: "إن كــان الشــيطان يدعو إلى الصلاة، فذلك يعني أنه قد تاب!". وقيل لي أن "المعجزة" تظهر خــلال المناولة (وكان ذلك يحزنني، لأني لن أستطيع التناول). إلا أني، في داخلي، قلت إني سأتناول، ما لم يمنعني الكاهن من ذلك. وإلا فسأمضي فيما بعد لحضور قداس آخر وأتناول القربان، خلال قداس كاثوليكي.

كانت الكنيسة تضيق بالناس، والحرارة خانقة. خلال المناولة، لم أعــد أرى خالتي، ولا أمّي ولا قريبي. فتوجّهت نحو الهيكل أسوةً بالجميع. لم يكن الزيت قد ظهر بعد. فجأة، أُعلِن عن ظهور الزيت على يدي ميرنا، فهاج الجمهــور. وفي طريقي إلى المناولة، قررت الامتناع عن التناول والعــودة إلى مكــاني. إلا أني لم

أستطع أن أفعل ذلك، لأن الجمهور الكثيف الواقف خلفي، كـــان يـــدفعني إلى الأمام نحو الكاهن للتناول، وللحصول على بركة الزيت العجائبي علـــى يـــدي ميرنا. كانت قدماي ترتجفان، وكان العرق يتصبّب من جسمي بغزارة، ولكـــني أخيراً استطعت أن أتناول، فاضطررت لنزع نظاراتي، لأني لم أكـــن أرى شـــيئاً بسبب غزارة العرق المنسكب. ووُجّهت بلطف نحو ميرنا، كي ترسم الصـــليب على جبيني. وكل ما شعرت به كان إشارة الصليب المندّى على جبيني. وظللت جامداً مع المحيطين بها، ثمّ وُجِّهت بلطف نحو الجدار بالقرب من مخرج الكنيسة، كي أخلي مكاناً للناس الواقفين ورائي. وقد استمر رجفان قدميّ أكثر من ربـــع ساعة. وإذ كنت أستردّ أنفاسي، سمعت شهادة نقولا خارج الكنيسة، إذ كـــان يدلي بمعلومات لبعض الناس بالقرب من أحد أبواب الكنيسة. كانـــت كلماتـــه بسيطة وشفافة. أما القداس، بما فيه فترة بَرَكة المؤمنين بالزيت، فقـــد اســـتطال قرابة ثلاث ساعات. ثمة أناس كانوا قد تناولوا، عادوا إلى الكنيسة، لينالوا بركة الزيت مرة أخرى من يدي ميرنا.

أكثر ما أثّر فيّ خلال هذا اللقاء الأول بهذه الظاهرة، كان بساطة الشهادة ووقار الكاهن المترجم. ولكني كنت أطرح على نفسي السؤال التالي: ما الذي جرى إذن هنا؟ وما الذي حدث فيّ؟ وقررت إذن خوض تجربة جديدة، كي أعـــرف مـــا إذا كانت هذه "الظاهرة" ستسبّب لي مثل هذا التأثير مرة أخرى، وبالطريقة نفسها.

علمت من العديد من أقربائي أن أموراً خارقة حدثت في كنائس أخـــرى، وفي المركز الراعوي للملكيين في مونتريـــال. وتسنى لي أن أشاهد بعضاً مـــن هـــذه اللقاءات على التلفزيون، في المحطتين اللبنانية والمصرية. بالطبع، كان التركيـــز في الفيلم الوثائقي دائماً منصبّاً على ما هو عجائبي، "الزيت" الناضح من يدي ميرنا، مع بعض مقاطع من شهادتها، ومشاهد أخرى من أشرطة فيديو قديمة، تُشاهَد فيها الانخطافات والسمات، ولكن دائماً بحضور الكاهن المترجم نفسه بجوارها. وكنت

أشاهد أيضاً العديد من الأصدقاء والأهل، الحاضرين في هذه القداديس. وكان كل ذلك يثير فضولي، وكنت أتساءل كثيراً عن احتمال حدوث خداع ما...

فيما بعد، استطعت أن أعرف مكان إقامة ميرنا في مونتريال. فمضيت إليه دون دعوة، واستُقبلت بترحاب. كانت تلك المرة الأولى التي ألتقي فيها عائلة "اميل سارة"، حيث كانت ميرنا تقيم مع عائلتها، والسيد روجيه كحيل وعدداً من المجهولين، الذين باتوا بمعظمهم بمرور الزمن، أصدقاء لي.

أقيمت قداديس كثيرة في بيت سارة، وكان الاستقبال فيه دائماً هو هو: حاراً ودون أسئلة. وشاهدت رشوح الزيت من يدي ميرنا مرات كثيرة جداً في هذا البيت. بل اصطحبت معي ابني وابن أختي الصغير، كي يعيشا هذه الخبرة. وكان الرجفان في جسمي هو هو. واستعرت كاميرا تصوير كي أصور هذه اللحظات الفريدة، ولكنّ يدي اليمنى، وهي عادة ثابتة، كانت تصاب بالرجفان فيحول ذلك دون التصوير. وكنت أمضي الوقت في ملاحظة ما يجري، وفي طرح أسئلة خجولة على الأشخاص الحاضرين، بشأن هذا الحدث الغريب.

بعد مرور فترة، قررت مشاهدة أحد أشرطة الفيديو المصورة في الصوفانية. ويا للغرابة أو للصدف (هل الصدفة موجودة؟)، كان منتج هذه الأشرطة والكتاب، التي ذكرتها سابقاً، موجوداً في بيت سارة، فأعارني أحد الأشرطة. فأمضيت ست ساعات أشاهد شريط الفيديو، وكانت من أكثر مشاهداتي إثارة في حياتي كلها. وأجدني مضطراً للاعتراف بأني ما كنت أعرف شيئاً عن هذه الكلمات: انخطاف، سمات، صوفي، ظهورات الخ... ولسوف يصبح كل ذلك جزءاً من مفرداتي اليومية في ما بعد. ولكن هنا أيضاً، وجدت حضوراً دائماً لكاهن آخر، شاهِدٍ على جميع هذه الأحداث منذ بدء "الظاهرة" المسماة "صوفانية"، هو (الأب يوسف معلولي). وكان هذا الكاهن يتّسم في كلامه بقدر من الاقتناع والذكاء، لا يتيح لك أن تتجاهل شهادته.

وكان "توما" الذي في أعماقي، يدفعني لتصوير هذا الحدث بنفسي، كي أتأكد من صحته. وأتيح لي ذلك، خلال الشهادة التي قدّمتها ميرنا في رعيتي، رعية الأرمن الكاثوليك. وفي الواقع، فإن كاهن الرعية، الكثير الشك في هذه الأحداث، كان في حذره، قد أصرّ على إقامة صلاة المسبحة مع ميرنا، خارج الكنيسة، في موقف سيارات الكنيسة، لأنه كان يخشى أن يتصرف المؤمنون على نحو لا يليق بالكنيسة، فتدبّ الفوضى، إذا ما ظهر الزيت. وفي الواقع، فقد شاهد على شاشة التلفزيون تدافع المؤمنين وهستيريا البعض – لأن وسائل الإعلام تهلّل لمثل هذه الأمور، لتسخر منها لاحقاً. أما أنا، فقد قررت أن أستأجر كاميرا فيديو جديدة، كي أصور كل شيء، فسمح لي كاهن رعيتنا بأن أصور كل شيء، على أن أقدّم له نسخة خاصة به. ومع وجود إعلاميين غيري، فقد أُعطِيت المركز الأفضل: كنت قريباً جداً من ميرنا، على مبعدة أمتار قليلة منها، وما كان أحد يسدّ رؤيتي. مرة أخرى، عندما بدأ الزيت بالظهور، أخذَت قدماي ويدي اليمنى ترتجف. كنت على عجلة من أمري، كي أعود إلى بيتي لأشاهد الفيلم بالسرعة البطيئة، صورة صورة. وانضمّ إليّ صديق من الأقباط الأرثوذكس خلال مشاهدة الفيلم، وخلص إلى النتيجة بأن هذا العمل شيطاني! وبدا لي مثل هذا الاستنتاج السريع، سخيفاً. ولما كانت المعلوماتية هي مهنتي، طلبت من أحد أكثر الناس حضوراً مع ميرنا والأب الياس زحلاوي، كتاباً علمياً حول هذه الظواهر الغريبة. فأعارني السيد روجيه كحيل كتاباً له، بعنوان "الصوفانية – تقرير طبي – فصح عام 1990". كتبه طبيب فرنسي مختص بالأمراض العصبية، يدعى "فيليب لورون". فقرأته ببالغ الاهتمام، وعندما انتهيت من قراءته، كنت مطمئناً إلى استبعاد الحيلة خلال ظهور هذه الإشارات. ومرة أخرى فإن وجود كهنة على نحو دائم حول ميرنا، طمأنني.

للوهلة الأولى، بدا لي الأب معلولي، رجلاً صارماً، نادر الابتسام، متطلباً جداً حيال ذاته وحيال طلابه الذين كانوا يولونه تقديراً عميقاً. وعندما كانت الأمور تتعلق بالصوفانية، كان مستعداً لأن يفترس حياً كل مَن يبدي رأياً سخيفاً حول ما

يحدث لميرنا. وكان يقول دائماً: "أعطوني تفسيراً!". وعندما علمت أن هذا الكاهن كان يكافح ظواهر شبيهة في دمشق، تبيّن أنها كانت كاذبة، وكان يرفض أن يتورّط في ظاهرة من شأنها أن تكون، كما كان يقول "لا أساس لها من الصحة"، كل ذلك زادني طمأنينة.

استطعت إذن عام 1993، أن أحضر قرابة عشرة قداديس في مونتريال، كانت ميرنا خلالها تُدعى للإدلاء بشهادتها. واستطعت شيئاً فشيئاً أن أتبادل الرأي في شيء من الوجل، مع الأب الياس زحلاوي، ومع ميرنا وعائلتها. وفي كل قداس، كانت قدماي ويدي اليمنى ترتجف، مما جعل الأفلام التي صوّرتها ترتجف بعض الشيء. وسلّمت أمري إلى أن ذلك بمشيئة الله. وأخذت أبوح قليلاً بأموري إلى الأب الياس. ولكن الأب معلولي، كما كنت أراه في الفيديو، كان يثير فضولي أكثر: كنت أريد أن أراه وأطرح عليه الأسئلة. ولما كنت راغباً أيضاً في معرفة مكان الظهورات، ولقاء أقرباء ميرنا، والتحدث إلى الشهود، لأستخلص نتائجي الخاصة، قررت مع بعض الأصدقاء الجدد، الذين كانوا متواجدين دائماً خلال القداديس وفي بيت سارة، أن أمضي إلى دمشق في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1993، بمناسبة الذكرى الحادية عشرة للصوفانية. وفي الواقع، لما كان يوم 26 تشرين الثاني تاريخ بداية "الظاهرة"، فقد نُظِّمت احتفالات كبيرة في بيت نظور وفي حارة الصوفانية، كما في الكنيسة الخ...

وتبين لي أن شخصيات كثيرة، علمانية وكنسية، تؤيد هذه "الظاهرة". وقد احتفل السفير البابوي بقداس الذكرى، وأتى إلى بيت ميرنا حاملاً باقة ورد للعذراء مريم، ورتّل أمامها ترانيم باللغة اللاتينية! وزادني ذلك طمأنينة. وتسنى لي أن أقرأ كتباً أخرى حول هذا الحدث، بما فيه كتاب الأب زحلاوي "اذكروا الله". وكنت أتساءل أحياناً: "في أي عالم أنا؟ هل تراني في حلم؟ إن ذلك يشبه بعض الشيء ما كان يعيشه التلاميذ مع المسيح".

يتوجب عليّ أن أقول أن الأب معلولي، قبل أن يتورّط في هذه "الظاهرة"، كان دائماً يطلب معرفة الرسائل، لأن الإشارات الخالية من الرسائل، لا قيمة لها. وكان يرى أنه يتوجّب المضي إلى ما هو أبعد من الإشارة، لأن هذه الإشارة لا قيمة لها، وقد تكون من فعل "الآخر". فكان منذ البدء، بدافع الفطنة والاحترام للسلطة الكنسية، حريصاً على الحصول على موافقة رؤسائه بشأن الرسائل، قبل نشرها، ساعياً إلى أن يعرف الجميع أن هذه الرسائل ترتكز إلى أسس لاهوتية. وكان يصرّ على رؤسائه كي يحصل منهم على "الإذن بالطبع" (أي ليس هناك ما يمنع نشرها)، كي يتاح له أن يوزّع خطياً الرسائل التي أدلت بها العذراء مريم ويسوع لميرنا. وفي بدء الأحداث، كان، عندما يريد أن يذهب إلى بيت ميرنا، لا يذهب بمفرده، بل كان يصطحب معه زملاء له، بعد موافقة رؤسائه.

لما كان الأب معلولي لاهوتياً من العيار الثقيل، فقد استطاع أن يلاحظ أن ميرنا، نظراً لنشأها ولثقافتها الروحية (القريبة جداً من الصفر)، لم يكن بوسعها أن تخترع مثل هذه الرسائل بقدرها الذاتية. وما كان الأب معلولي ليملّ من الشهادة لمن كان حريصاً على سماع المزيد، حول ما عاش ورأى بأم عينيه، ولا من شرح مضمون الرسائل، لاهوتياً. وقد علمت أنه طوال خدمته، قد كافح في دمشق ظواهر كثيرة كانت تتسم بمظاهر خارقة، ولكن اتضح أنها كاذبة!

وكان الأب معلولي – مع الأب زحلاوي – يذكّر الجميع بأنها المرة الأولى التي يُدلي فيها يسوع والسيدة العذراء برسائل في لغة عربية (أجل المرة الأولى!). كان بوسعه أن يتكلم مدة ساعات في مختلف جوانب "الظاهرة"، التي سمّاها هو نفسه "ظاهرة الصوفانية" ذات الفروع الخمسة: رسائل، ظهورات، زيت، سمات، انخطافات". وكان أحياناً ينسى تناول الطعام، ولا يتوقف عن الإدلاء بشهادته، إلا ليتجرع قليلاً من الماء. بل كان مستعداً لأن يعيد الشرح نفسه، لو أن قادماً جديداً (كاهناً أو علمانياً) سأله ذلك. فقد استولت عليه الصوفانية بالكلية. على

كل حال، كانت وسائل الإعلام الأوربية والغربية تبحث عنه دائماً، كي توضح بعض جوانب هذه الأحداث أو رسائلها.

كان الأب معلولي، مع الأب زحلاوي، المرشد الروحي لميرنا، ودليل العائلة منذ بدء "الظاهرة". وإبان المظاهر الروحية والانخطافات، كنا نراه شديد التركيز من أجل تسجيل أدنى حركات وكلمات ميرنا بدقة، فلا يتردد في إسكات جميع الحاضرين كي يُتقن توثيق ما يجري. كنا نراه حاملاً دفتراً وقلماً، وأحياناً حاملاً مسجّلة بيده، فيما كان البعض يصوّرون على الفيديوإما الانخطاف أو السمات أو تلقّي رسالة ما. وكان يتثبّت من توثيق كل شيء بدقة، ولا يتحمل حدوث أي فوضى أو ضجيج بين الناس الحاضرين. ولما كان أحد جوانب "الظاهرة"، المجانية، فقد كان يتثبّت من عدم حدوث أي إتجار حول الصوفانية. وقد طبعت ملايين الصور، وآلاف الكتب من قبل أناس متبرعين وأصدقاء، للصوفانية، على نفقتهم الخاصة، ووُزِّعت مجاناً عبر العالم.

وعلى الرغم من هذا العبء الإضافي، الذي كانت "الظاهرة" تسبّبه له، فإنه ما كان ليقصّر البتة بواجبه ككاهن لعازري، ضمن جماعته التي كانت تجيز له أن يتابع بفطنة ما يجري في الصوفانية.

التقيت الأب معلولي مرات كثيرة، لا سيما عام **1993**، إبان الذكرى الحادية عشرة، وعام **1995** بعد عودتي من الهند، وعام **1997**. وكنت كلما التقيته، أجدني أمام أب بما للكلمة من معنيين. لم يكن يرفض لي أي مقابلة، لا في ديره، ولا في الصوفانية. واكتشفت في صبر، رجلاً ذا منطق ثابت حتى الكمال، وذا تفكير متماسك جداً. وكان قد سمح لي بزيارة غرفته وتصوير كل ما فيها من أجل توثيق "الظاهرة". وكان يُجيب دون أدنى تردّد على جميع أسئلتي. كان يعيش في غرفة بسيطة للغاية، تحتوي مكتباً وسريراً مشوّهاً. كانت هناك حقائب كثيرة تحتوي صوراً كثيرة وأشرطة كاسيت، وشهادات. وكان كل ذلك مرتّباً، مرقّماً، ومنظّماً في علب

من البلاستيك، في ملفات جاهزة للتوزيع لكل إنسان جادّ يطلبها. وعندما رأيت كل ذلك، تمنيت في أعماقي لو يُتاح لي الاطلاع عليها والحفاظ عليها.

حضرت قداديس الأب معلولي في دير الراهبات، اللواتي كان مرشداً لهنّ. وكنت أرى مدى الجديّة التي كان يشرح بها مقاطع الإنجيل، والتي كان كثيراً ما يقاربها من رسائل الصوفانية. بالطبع، لا يؤمن الجميع بالصوفانية، وهذا أمر طبيعي، ولكنه كان يجب تحاشي التلفظ بتفاهات أمام الأب معلولي. وخلال القداديس التي كان يحضرها، كنت أراه دائماً جالساً في زاوية، يراقب بانتباه جميع الحاضرين، ومسجّلاً في دفتره أسماء وألقاب الشخصيات الحاضرة.

وكان يرى أنه يتوجّب توثيق كل شيء بكل أمانة، لأن الكنيسة ستضطر ذات يوم لأن تدرس بجدية هذه "الظاهرة" دراسة رسمية. وكان دائماً وفي كل وقت، يطالب بالشهادات الخطية، كل إنسان لمسته نعمة الصوفانية، وما كان صبره لينفد البتة، عندما كان يجد نفسه أمام أطفال صغار، فهنا كان يتاح للناس أن يكتشفوا قلبه الذهبي العظيم.

كان محترماً ومرهوب الجانب، عندما كان يتجرّأ أحدهم ويروي أمامه سخافات.

بعد وفاته، ائتمنني الأب بولس فاضل على مجموعة من الوثائق، كنت قد رأيتها إبان زيارة لي سابقة له، في دير الآباء اللعازريين. ما كنت أدري بعد ماذا عساني أفعل بجميع هذه الوثائق، ولكني كنت على يقين أني أملك كنزاً يجب الحفاظ عليه وتعريف الناس به. فنسخته في قالب الكتروني كي يتاح لي نشره عبر الشبكة الإلكترونية بقصد نشر كتاب كان الأب زحلاوي يُعدّه. كان يحتوي على ما لا يقل عن (150) صفحة مفصلة، كانت تغطي جميع جوانب "الظاهرة ذات الفروع الخمسة". وفيها ثمّة رسائل كثيرة، كان قد خصّ بها شخصيات طبيّة، بشأن "الظاهرة"، وقد طرح فيها لا أقل من مائة سؤال في غاية التفصيل، كان ذلك

أشبه باستنطاق! وإنّ الملف الطبي والعلمي الذي تبسّط فيه، يمكنه أن ينقل كما هو في مطلق مؤلف ديني أو علمي، ذلك بأن كل ما فيه جاء في غاية الترتيب، ويكشف عن دقة وأمانة خارقتين. وقد استخدمت هذه الوثائق لاحقاً، في تصميم موقع الانترنت، الذي خصصته للصوفانية، إذ كان يحتوي كل شيء.

أسعدني الحظ أن أزور مرة أخرى غرفته بعد وفاته، عام 2001، فشعرتني في مكان مقدس. وقد أجريت مقابلة بشأنه مع رئيسه. فقدّم لي بعض حوائج كانت للأب معلولي، وأجاب دون اهتمام كبير على أسئلتي، دون أن يترك لدي انطباعاً حسناً.

وإلى ذلك فقد خصّت العذراء مريم الأب معلولي برسالة إبان انخطاف، (بل ظهور) في شهر شباط عام 1983 (... موهيك يا ابني يوسف؟)، كما أن ميرنا رأته بعد وفاته، إبان انخطاف حدث لها عام 2001، وهو في السماء بجوار العذراء!

كان يتلفّظ بعبارات لا تُنسى! منها: "صحيح أني أراكم، ولكن إيماني بوجود العذراء يفوق رؤيتي لكم بعيني!" وأيضاً: "لنصلّ من أجل كنيسة كندا، كي تضع حداً لفولكلورها اللاهوتي!". وأيضاً: "أنا في خدمة العذراء، فلتُصدر أوامرها، أنا في خدمتها!". أو أيضاً: "أجل، أريد أن أفهم، ولكن اشرحوا لي!".

أما عن سمات ميرنا (كنا نراها في غاية الألم)، فقد كان يُسأل لِمَ كل هذه الآلام؟ وكان جوابه الصاعق: "ليس بالأمر التافه، أن يرى الإنسان المسيح ويشاركه في آلامه! يجب دفع الثمن!". وما كان يحسن بزملائه أو الراهبات أن يتحذلقن حول ظهور الزيت على يدي ميرنا بنظريات مزاجية، لأنه عندها كان الأب معلولي يرميهم بصواعقه!

إبان مرضه الطويل، لم يشأ أن يزعج أحداً، بل ما كان يريد لأحد أن يزوره، إذ كان يشعر عندها أنه عبء على الآخرين. وكان همّه الأكبر، الحفاظ على نقاء هذه الجوهرة التي كانت الصوفانية بالنسبة إليه وإلى الكنيسة، ومواصلة الحفاظ عليها بعد مماته. لا يسع أحد أن يعرف الأب معلولي إلا إذا قرأ وصيته. وقد

سعيت قدر المستطاع، لتكييف وصيتي وفق وصيته. وقد وزّعت نسخاً من وصيّته على الكثيرين من الأصدقاء ورجال الكنيسة. إنها درس كامل في التواضع، والغفران والفقر والبساطة والوفاء حيال الكنيسة الكاثوليكية.

كان فيها يطلب الصلاة من أجله، دون ثرثرة مفرطة أو مديح إبان مأتمه. رغبته هذه لم تحترم، إذ كانت هناك جماهير واسعة، فيها العديد من المسلمين خلال مأتمه. كانت الكنيسة تضيق بالحضور خلال قداس الجناز، وقد أعقبته مسيرة رائعة حتى المقبرة. كان الحضور يضمّ مؤمنين من جميع الكنائس، بل كان بينهم مسلمون كثيرون. كان الجميع يحبّونه، لأنه كان طيباً، نزيهاً، صادقاً، غني القلب، فقير اليد، نظيفاً ولهوفاً، يعطي كل ما له لكل من كان يسأله. كان لعازرياً حقيقياً!

ما بين عام 1993 وعام 2012، سافرت كثيراً، وأنا أحمل الكاميرا و(scope cameo) ودفتري، وكنت أوثّق للصوفانية (لا سيما من أجل الشبكة الالكترونية، فيما كنت أطوف العالم، حيث زرت على الأقل عشرة بلدان)، مع ميرنا (وأحياناً نقولا) ومرشدها الروحي (الأب زحلاوي) في معظم الأحيان، (وهو عملاق آخر أحسنت السماء اختياره). وقد التقيت المئات من الكهنة والأساقفة وبعض البطاركة، ولكن قلة من رجال الكنيسة تركوا لدي انطباعاً مؤثّراً، يأتي على رأسهم الأب معلولي.

إن السماء اختارت هذا الكاهن الاستثنائي ليقود ميرنا وعائلتها من جهة، وليوثّق "ظاهرة الصوفانية"، ويعرّف بها جميع السلطات الدينية والعلمية، التي تهتم بمعرفة المزيد عن نداء السماء من جهة أخرى.

إنه لإنسان كبير، ذو قلب ذهبي، منحنا الله إياه، وهويتشفع لنا في السماء.

أيها الأب معلولي، صلّ لأجلنا ولأجل وطنك الحبيب، سورية!

غبرييل بربريان – لاشين (مونتريال) في 2015/6/5 »

15) شهادة استثنائية في انخطاف سبت النور 2001/4/14

حدث الانخطاف لميرنا يوم سبت النور 2001/4/14، الساعة (2:50) ظهراً.

قبل أن تملي الرسالة التالية، بدرت من ميرنا حركة غريبة من يدها اليسرى، وهي تحركها في اتجاه يمين السرير، وتكرر الحركة بصورة آلية ومثيرة. فسألت الأب بولس فاضل الواقف بالقرب منها أن يستفسرها عن هذه الحركة، فقالت: الأب معلولي هنا... هنا، أي بجوار سريرها...

وبعد أن أملت ميرنا الرسالة، أكّدتْ لجميع الحضور أنها رأت الأب معلولي والسيدة العذراء خلال الانخطاف. وقد اقتاداها، هو بيدها اليمنى، والعذراء بيدها اليسرى، إلى يسوع المشعّ بنور هائل. وقبل أن تبلغ إلى يسوع، تركاها ووقفا، السيدة العذراء إلى يمين يسوع، والأب معلولي إلى يساره. ثمة تفصيل لا بد من الإشارة إليه، وهو أن ميرنا أكدت أن العذراء، عندما أمسكت بيدها، وقادتها إلى يسوع، كانت ميرنا تحسّ بيدها إحساساً جسدياً، أما الأب معلولي، فقد كانت ميرنا "تعرف" أنه يمسك بيدها، ولكنها لم تحس بيده في يدها...

وإني لأرى أن نشر نص الانخطاف هذا، كاملاً، يأتي متكاملاً مع ما رأت ميرنا خلال الانخطاف، ومع ما قال يسوع لها، وكأني به يقدم لنا الأب معلولي نموذجاً حيّاً لما وعدها به ووعد أيضاً من ساهم معها "إكراماً له ومن أجل ذاته".

نص الرسالة كاملاً:

« أبنائي...

أعطيتُكم إشارةً لتمجيدي، تابعوا طريقَكم وأنا معكم.

وإلا أغْلَقْتُ أبوابَ السماء في وجوهكم.

ولكنْ هنا أمٌّ تتألّم، تصلّي، تقول لي: "يا ربّ أنتَ الحبُّ كلُّه".

فأقولُ: "لا تيأسي يا بابَ السماء. لأني أحبُّهم وأريدُ أن يبادلوني هذا الحبَّ بالعطاء".

أبنائي: اجتهدوا أن ترَوا ذاتَكم على حقيقتها. ولِترَوا مدى أمانتِكم في تحقيق وحدةِ القلوبِ فيما بينكم. تحلّوا بالصبر والحكمة. ولا تخافوا إذا فشلتم.

اثبُتوا على الرجاء، ثِقوا بي، فأنا لن أتخلّى عَمّنْ يعملُ مشيئتي.

أما أنتِ يا ابنتي كوني حريصةً، وتسلّحي بنعمتي.

كوني صبورةً، حكيمةً، متواضعة. قدّمي هذه الآلامَ بفرحٍ

فقد قلتُ لكِ: "أتعابُك لن تطولَ".

وجّهي نظرَكِ إليّ، تجدي السلامَ والراحة. فأنا مَنْ يقوّيكِ، وأنا مَنْ يُلقيكِ، وأنا مَنْ ينتشلُكِ، لأقودَك إلى فرحِ السماء.

اجتهدي بالصلاة. وليرافقْ صومَكِ التأمّلُ والاختلاءُ. فتسمعينَ صوتي في داخلك.

ثقي بي، فأنا لن أتخلّى عنكِ وعن عائلتكِ وعن كلّ مَنْ ساهمَ معكِ إكراماً لي ومن أجلِ ذاتي. »

16) **وصية الأب معلولي:**

كتبها بالفرنسية، في 1998/2/8. أنقلها إلى العربية بحرفيّتها:

« – القسم الروحي:

باسم الآب والابن والروح القدس،

أعلن أني أموت في الإيمان التام لخليفة القديس بطرس. وبناءً عليه، إني أغفر من كل قلبي لكل مَن سبّب لي غمّاً، سواء كان من رجال الكنيسة أو من العلمانيين، بقصدٍ أو بغيرِ قصد. وأطلب الغفران:

1. من إخوتي في الرهبانية، الأحياء أو الراقدين، لكلّ ما قد يكون سبّب لهم غمّاً، في مواقفي وأحاديثي وعلاقاتي. وأشكر لهؤلاء الإخوة العَون الذي قدّموه لي، في إتمام عملي. ومنذ أن أصبحت شبه عاجز، أشكر بالاسم الآباء جوزيف إبراهيم وجوزيف خبصة وبولس سليمان وليبا عساف، لالتفاتاتهم الرقيقة التي لا أستحقها... فليكن الله نفسُه مكافأتهم.

2. أطلب الغفران من جميع الطلاب القدامى، لفرط الصرامة التي أبديتها أحياناً نحو هذا أو ذاك. كان أسلوبي يشكو من خلل، ولكن حبي لهم كان دائماً صادقاً! وأشكر لهم المحبة التي أحاطوني بها دائماً. أكثر من أي وقت مضى، فليذكروني في صلواتهم.

3. أطلب الغفران من قدامى الحركات الشبيبية، من طلاب وعمّال، وكذلك من الكشّافين والمرشدات، لكلّ ما كان يتوجّب عليّ فعله نحوهم، ولم أنجزه... فليذكروني في صلواتهم.

4. أشكر أسرة الصوفانية الروحيّة، وفي طليعتهم ميرنا ونقولا والعمّة أليس، وأطلب منهم الغفران للإزعاج الذي سبّبته لهم بحضوري الطويل والمتواصل. وأشكر المؤمنين المصلّين في الصوفانية، لأنّهم تقبّلوني كما أنا. ويوم وفاتي، فليضمّوا اسمي إلى أسماء مَن يصلّون لأجلهم.

أرجو أن تسألوا طلاب مدرسة لورد أن يصلّوا لأجلي.

– القسم المادي:

لا أملك شيئاً. لا أدين لأحدٍ بشيء، ولا يدين أحدٌ لي بشيء.

– مأتمي:

أكتفي، بإصرار وحصراً، بحضور إخوتي الرهبان في جماعة دمشق.

وإذنْ، إنه لأمر نافل بالمرّة أن تزعجوا سائر إخوتي في الرهبانية؛ وهؤلاء فليصلّوا من أجلي، حيثما تواجدوا.

وأرفض، بصورة قطعية، كلّ كلمة أو عظة أو تأبين أو خطاب، إبّان مأتمي وبعده.

الله وحدَه يعرفني، وكلُّ ما عدا ذلك ثرثرةٌ فارغة.

إنْ كان هناك مَن يحبّني، فليصلِّ من أجلي.

هذا كلّ شيء.

كتبتُها في دمشق وأنا بكامل وعيي، في 8 شباط (فبراير) عام 1998.

التوقيع... »

الفصل الثامن

شهادات من هنا وهناك...

منذ بضع سنوات، يعرف الكثيرون أنني بصدد إعداد كتاب خاص عن الأب معلولي. وقد وصلني خلال الفترة الماضية شهادات كثيرة عنه ممّن عرفه... وكنت أفكر دائماً، بأولئك الذين لم يعرفوا بعد بهذا الكتاب لسبب أو لآخر، ويرغبون في أن يقولوا ما لديهم عن هذا الكاهن الاستثناء. فخطر ببالي أن أضع إعلاناً على صفحة الفيسبوك الخاصة بي، أعلن فيها عن هذا الكتاب، وأنّ الوقت ما زال متاحاً، أمام مَن يرغب في كتابة شهادة عنه. فأتاني العديد من الشهادات الجميلة والمتنوّعة، أغنت الكتاب فعلاً، حيث أبرزت في مجموعها جوانب عديدة لم تكن معروفة عنه. وهناك من اكتفى في التفاعل مع الإعلان، بكتابة تعليق أو كلمات بسيطة ومؤثرة عنه.

لذلك سأورد الشهادات التي وصلتني عن الأب معلولي بحرفيّتها على ما فيها من أخطاء لغوية. ثم أورد جميع التعليقات التي وردت إلى الصفحة كما هي، ببساطتها وغناها وعفويتها.

1) ليلى بولاد

كان أبونا معلولي المرشد الروحي للفرقة 40 للمرشدات، وكان دائماً يرافقنا في المخيمات.

في إحدى السنين بالسبعينيات (1972-1973)، لم يكن في صندوق الفرقة مال كافٍ للمخيم، فتبرّع لنا الأب معلولي بالمبلغ الناقص من ماله الخاص، وذهبنا إلى المخيم، وكان المخيم ناجحاً جداً.

عند عودتنا، ذهبت أنا وصولانج خوام، التي كانت في ذلك الوقت، قائدة الفرقة 40، وكنت أنا نائبتها، واشترينا هدية بالمبلغ المتبقي للأب معلولي. رفض الأب معلولي رفضاً قاطعاً الهدية، وقال لنا: "يعني شوعم تجيبولي؟ من دهناتو سقيلو؟"

2) مكدا شهرستان

كانت الطالبات القدامى لمدرسة راهبات المحبّة اللعازرية، تجتمع مرتين في العام وفي المدرسة ذاتها، بغية دعم التواصل.

كنّا نبدأ اللقاء بقدّاس إلهي، ويتناوب الكهنة على القداديس.

وكان أبونا معلولي يشاركنا في ذلك عند التواجد.

ولا أخفيكم الحبّ الذي نكنّه له، لأنه كان الأب الروحي للمدرسة ولفرقتنا الكشفية 40.

وفي إحدى اللقاءات، وكنّا في زمن الصوم الأربعيني، كانت وعظته شديدة اللهجة، وخصوصاً للأمهات، حيث قال: "انتبهوا لأولادكم، علّموهم التقشّف والصوم. اليوم وفي مدرسة لورد بلابل المحبّة، أتاني طفل من الصف الثاني الابتدائي، وهو يتلوّى من وجع في بطنه، فطلبت له كاسة زهورات... اشرب حبيبي هلّق بتصح... فردّ الطفل أبونا لا أستطيع فانا صايم، وكنّا في رمضان الكريم. وأنتو يا نسوان ما بتحرموا ولادكم من شي حتى وقت الصوم، وبتقولوا بعدهم صغار على الصوم".

أثّرت الوعظة فينا كثيراً، وخجلنا من أنفسنا علّنا نتّعظ.

أبونا معلولي هو أيضاً الأب الروحي لمدرسة لورد. وكان الأطفال يتهافتون عليه لطيبته وحنانه، ولكنه كان أيضاً قبضاي. فعندما كنّا نذهب إلى المخيم الكشفي للفرقة 40، كان خير سند لنا من كل النواحي.

ففي مخيّم صلنفة، وكنّا ننام في الخيم تحت السما وفي العراء. وكان المكان مليء بالعقارب والحيّات. كنّا نرش امونياك داير من دار الخيم.

وفي إحدى الليالي ما انفتحت القنّينة معنا، فما كان من أبونا معلولي إلا أن يأخذ القنينة ويفتحها بفمه، ولكن للأسف بلع شوية امونياك، وركضنا لإسعافه. وصرنا نتناوب بالحرس أمام خيمته. ومن حشريّتي فتحت باب الخيمة، ورأيت أبونا معلولي نايم على الأرض، وحاطط راسه على الحقيبة الظهرية. حتى أنه كان بثيابه الداخلية قميص ولباس طويل.

وطار عقلي وقلتلهم للبنات: لك ما عندو بيجامة ولا فرشة كشّاف، ولا غطاء!

هذا هو أبونا معلولي الذي كنّا نعبده. رحمك الله... فليكن ذكره مؤبداً.

3) **الدكتور ماهر مبيّض**

حضرة الأب الياس زحلاوي جزيل الاحترام...

راودتني، ومنذ سنين، فكرة كتابة شيء ما عن الأب معلولي، ولكنني، أعترف أنني كنت مثال الابن الكسول والمتراخي... الذي أهمل ذكرى من كان له ولسنين كثيرة، الأب الثاني، ونعم المعين خلال سني الطفولة والمراهقة، الخطيرتين روحياً واجتماعياً.

وكانت فكرة تجميع خواطر وذكرياتٍ عن الأب معلولي، وبفضلك يا أبونا الياس، كانت بمثابة "فركة أذن" لأناس أخذوا من هذا الملاك "أي الأب معلولي"، ونسوا أن يوفوه حقّه ولو ببعض المقالات أوالإفادات.

- أود أن يعرف من قد يقرأ أسطري، أنني فرد من جماعة تدعى كشاف الفوج "22" في دير اللعازرية، كنت انتسبت لها في العام 1969، وبقيت فيها حوالي عقدين من الزمن، تعرفت من خلالها على مؤسسها ومرشدها الروحي، الأب يوسف معلولي.

لقد ساعدنا هذا "الإنسان" على اكتشاف الإله الحقيقي، إله المحبّة الخالصة... فكان يدير حلقات مناقشات يسبر من خلالها هموم الشباب، ويشرح رؤية الدين المسيحي في إيجاد الحلول لصعوبات الحياة، وبشكل مناقشات جماعية أم فردية.

- **من الطبيعي أن من ينشر تعاليم الإنجيل، سيكون متمثّلاً به قبل غيره، وقد كان المعلولي كذلك حقاً..! لقد تمثّل الرب يسوع في كل يوم، ومن خلال كل حدث، لكأنك تقف أمام سفيرٍ ليسوع على هذه الأرض.**
- **لقد كانت محبّته أصيلة "كمحبة الأطفال لا لَبسَ فيها". وبقي هكذا لحين بلوغه من العمر خريفه.**
- **المعلولي كان إنساناً "راهباً" يكره المال... يكره الظلم... يكره التملّق... يكره إضاعة الوقت بما يغيظ ولا يخدم الرب... كان يذكّر الجميع بيوم الحساب، ويردّد جملته الشهيرة (اللّه عطاكم كتير... لح يحاسبكم كتير)**
- **أذكر ومن باب الطرفة أننا لم نرَ مع أبونا معلولي أية هدية قدّمناها له في الكشافة (جاكيتات صوف - أحذية - أقمشة - الخ...)**

وكنّا على يقين أنه وفي اليوم التالي، ستذهب تلك الهدايا لأقرب عائلة محتاجة، وهذا ما أشهد عليه...

الهدية الوحيدة التي احتفظ بها هي "سكين سويسري" (Couteau Suisse**)، كان يسرّ بها ويستعملها عند المخيمات.**

- **وهنا أذكر أن الأب يوسف شارك في كل المخيمات الكشفية... والصيفية منها خاصةً. فما كان خلالها مرفهاً أبداً، بل كان مثلنا... ينام على الأرض وتحت خيمة بسيطة... يأبى أن يأكل إلا آخراً... كان هو المسؤول عن الطبابة... يسأل كل فرد منّا وبشكل يومي إذا كنا بحاجة لأية معونة طبية.**

وعلى ما أذكر فقد شارك بمخيمات عدة (بغجغاز - صلنفة - كفرون - عجلون في الأردن - نبع بردى... الخ) كان يسعد بإحياء القداديس والمناولات أثناء المخيمات، وهل أجمل من هذا المنظر... مذبح بأحضان الطبيعة، وأوراق الأشجار تتحرك بفعل روحٍ قدسٍ كانت بلا شك تلفّ المكان... لم لا والمعلولي بصوته المبحوح المرتفع هو من يرأس القداس...

- لا بدّ من الإشارة لنهاية مسيرة الأب معلولي بدمشق، والتي خلالها، واكب أحداث الصوفانية...

لقد كانت تلك الأيام عاصفة بامتياز... فسيدة الصوفانية قلبت حياة المعلولي رأساً على عقب. "نعم" لقد شهدنا جميعاً أن هذا الأب الجليل كان يمر بفترة "فحص ضمير" وفترة حساب، وكأنه كان يقول: كل ما فعلت خلال حياتي هو صغير وقليل مقارنة بما يحدث وسيحدث في الصوفانية.

لقد لاحظنا عنده ازدياداً في حدة الطبع، وذلك من ناحية وجوب استغلال هذه الظاهرة الفريدة، لنتقرّب أكثر من الله، من خلال المشاركة في الصلوات (وهنا بالفعل كنّا في الكشافة مقصّرين نسبياً)، ومن خلال نشر رسالة الصوفانية داخل مجتمعنا الصغير أو أبعد منه...

لقد كان يهدّدنا دوماً، "نعم يهددنا" بإلغاء وإيقاف الحركة الكشفية، إذا ما ابتعدنا عن الصوفانية...

- أعترف أنا المسيحي "الدمشقي الطبيب" أن للأب معلولي فضلاً عليّ، كما فضل الخبّاز في صنع العجينة وتخميرها لتكون مفيدة.

أبونا الياس "أشكرك من القلب" وأقول لك بفرح:

المعلولي كان سفيراً مخلصاً للمسيح... والسفارة في دمشق تشغلها أنت الآن ولا أحد سواك

المخلص ماهر مبيّض

4) الدكتورة سامية برصا

الأب الياس العزيز:

أرسل إليك ما كتبت عن خبرتي الشخصية مع أبونا معلولي بشهر أيار 2000، للقاء أقيم في دير العازرية في الزبداني. وأترك لك حرية تصحيح اللغة واختيار ما تراه مناسباً:

5 أيار 2000

أبونا معلولي ترك بصمات لن تنسى، حفر نقشاً في قلب كل واحد فينا. إنه يستحق كلمة أبونا بكل ما فيها من معانٍ سامية.

أحاول استعادة الذكريات لمعرفة ما ترك فيّ من تأثير، فإذا بي أرى أجزاء كثيرة مني هي في الحقيقة منه.

الذكريات كثيرة، لكن سأروي منها ما ترك فيّ من أثر كبير، وما أتذكره بوضوح.

في مخيم بكفرون طلبت من أبونا مساعدتنا ليذهب إلى المشتى لشراء قطران، لأننا تعرّضنا لعدة عقارب يومها. وكم كانت مفاجأة كبيرة حين طلب مني أن أعطيه ما يمكن أن يلزم من نقود. ارتسمت الدهشة على وجهي بوضوح، فقال لي أنا لا أحمل نقوداً، فسألته وماذا تفعل إذا احتجت لشراء أي شيء؛ فقال ببساطته المعهودة أنا لا أحتاج لشيء. الطعام والشراب بالدير، فلماذا أحتاج النقود؟

وعدت فقلت له: وإذا ما احتجت لركوب المواصلات، فأجاب أنا أذهب مشياً من المدرسة إلى الدير، ولا أحتاج لاستعمال مواصلات.

لا أستطيع أن أصف المفاجأة التي أصابتني بذلك العمر، وكنت حينها بالثامنة عشرة من عمري. إنه بدون شك ترك فيّ تأثير عظيم، على الأقل علّمني أن أشعر بالرضا والأمان ليس له علاقة بوجود المادة. باختصار علمني ألا أقلق لعدم توفر المادة.

كان حاضراً دوماً بكل مخيماتنا، وبرغم تدخله النادر ببرامجنا وملاحظاته القليلة جداً، إلا أني كنت أشعر براحة عظيمة لحضوره معنا في المخيم، وأحياناً أستاء حين أقع بمأزق وأطلب منه نصحاً للخروج ممّا نحن فيه، فيجيبني بكلمته الشهيرة "دبّروا راسكم... دبّروا راسكم" ما دخلني، أنت الشفتين مو أنا... وبالحقيقة كنت أدبّر راسي. وهذا الشعور بالمسؤولية وبأني يجب أن أجد حلاً لمشكلتي وحدي ومن دون تذمّر، يلازمني حتى اليوم، وهو من الدروس التي علمني إياها أبونا.

بأيلول عام 1982 أنهيت دراستي بكلية الطب بدمشق، وكنت أنوي السفر للتخصص بفرنسا. وفي اليوم الذي سبق السفر قرع الجرس. وحين فتحت فاجأني أبونا وهو يقول جئت أودعك. أعرف أنك مشغولة لذلك لن أدخل. أود أن أقول لك إلى اللقاء، اهتمي جيداً بنفسك. وأهداني حينها مسبحة وتمنى لي التوفيق... تأثرت كثيراً من هذه اللفتة الحلوة دون أن يقول الكثير. لكن الرسالة كانت واضحة لا تنسي أن تصلّي. علّمني أبونا أن أصلي المسبحة... إنها معي دوماً مسبحة أبونا، والأهم منها تلك الموعظة التي قالها بدون كلام.

في مرة كنت أشعر فيها بغضب شديد من أحداث جرت معي. كنت أعامل فيها بطريقة غير عادلة، وكنت أروي له قصتي وأطلب نصيحة، وأنا أنتظر أن يعطيني حلاً لأتخلّص من هذا الوضع، أجابني ببساطة شديدة وبكلمات قليلة وماذا يفيد الغضب؟ هل يؤذي الأشخاص الذين تسبّبوا بألمك؟ أبداً إنه يؤذيك أنت وحدك، الغضب يا سامية يضرّ حامله فقط. أعيدي لقلبك الحبّ حتى تكوني أنت سعيدة. بصراحة انزعجت بحينها من هذا الجواب، أنا التي كنت أنتظر حلاً لمشكلتي. وبعد مدة من الزمن فهمت عمق هذه الكلمات البسيطة الرائعة: إن الأحاسيس السلبية

لا تؤذي إلا حاملها. وما أسعد القلب المفعم بالحب. إنه درس عظيم وسرّ من أسرار السعادة. شكراً أبونا.

سأروي باختصار آخر لقاء بيني وبين أبونا في بحنّس بأيلول 1999:

قال لي وبطريقته الخاصة أنت تعرفين أني لا أخاف الموت أنا بانتظاره، لكنه تأخر، فأنا لا أفعل شيئاً هنا. وأنا التي أعرف جيداً نشاطه وحبّه للعمل. ثم أردف قائلاً: أتعلمين أنا أحلم بمخيماتنا، وبكل كشّاف ومرشدة، بكم جميعاً كل ليلة. أنا أستمدّ من أحلامي السعادة. لقد كانت أياماً رائعة تلك التي قضيتها معكم. ودّعته حزينة لشعوري أنه الوداع الأخير. فكرت قليلاً بحديثه وقلت في نفسي، لا بدّ لك يا أبونا أن تعلّمني درساً كلّما اجتمعنا. ويا له من درس هام. ففي حينها وعندما كان يقضي أحياناً الصيف كلّه يتنقّل من مخيم إلى آخر ليلبّي حاجتنا إليه دون تذمّر، كنّا نفكر فيه ونشعر بالذنب لما نكلّفه من عناء وتعب معنا في الكشفيّة. وكلّنا يعلم حياة التقشف والصعوبات بالمخيمات لرجل في سنّه... لكن الدرس الذي يلقّننا إياه أبونا هنا عظيم جداً، أنه يعلّمنا كيف يُحمل الصليب بفرح. لقد كان سعيداً حين قال لقد أمضينا أياماً رائعة! ما أجمل هذا المعنى المضيء لحياتك، يا من حمل صليبه بفرح كما أراده يسوع. أنت حبّة الحنطة التي ماتت في دمشق، لتنمو وتزهر شباباً وشابّات يحملون بَصمَتَك. سنرتّل لك دوماً ترنيمتك المفضلة والتي طالما شرحت معناها للمرشدات والزهرات "إنشا الله القمحة". وكنت تؤكد لهنّ على جملة انشاالله الناس يللي منشوفهم على دروبنا يتلاقوا بوجهك فينا يا ربي.

وأظننا كلّنا التقينا بوجه يسوع فيك يا أبونا.

بعد لقاء الزبداني الذي جرى في 5 أيار 2000، وعند الانتهاء من سماع كلمة الأب زحلاوي التي ألقاها وحدّثنا عن وجه من الوجوه الرائعة لأبونا معلولي، استطعت أن أفسّر ما حدث في بيتنا قبل عدّة أيام.

أنا أحتفظ بصورة لسيدة الصوفانية بغرفة نومي، وهي بمكانها منذ مدّة طويلة، وكانت قد أعطت زيتاً منذ أكثر من 12 عاماً، وبعدها انقطع الزيت. وخلال تلك الفترة لم نرَ أي أثر للزيت. وقبل اللقاء بحوالي 4 أو5 أيام، لاحظت ابنتي مادونا أن آثار بقعة كبيرة من الزيت تغطي معظم الصورة، فأخرجتها من مكانها واستغربت كثيراً تلك الظاهرة بعد هذا الانقطاع وقلت لنفسي، قد يكون الزيت علامة من السيدة العذراء لكي نصلي أكثر. لكن بعد حديث الأب الياس اكتشفت سبب ظهور الزيت، فيومها أعطتني ميرنا صورة لأبونا معلولي وضعتها على نفس الطاولة وبالقرب من صورة العذراء. وباليوم التالي لاحظنا آثار بقعة الزيت وعرفت عندها لماذا قال الأب الياس بكلمته ستلاحظون كثيراً من الأحداث تتعلق بالأب معلولي ولا تستغربوا أحداث من هذا النوع.

2015/1/15

هذا ما كتبت عام 2000، واليوم وبطلب من الأب الياس زحلاوي، سأروي قصة السترة المثقبة "الجاكيت الصوف الشهير الخاص بأبونا معلولي والذي نعرفه كلّنا".

كنت وقائدات الفرقة 56 قدمنا لأبونا معلولي جاكيت جديد في عيد القدّيس يوسف، محاولة منّا أن نستبدل ذلك الجاكيت المليء بالرقع، ولكن وبعد مضي فترة من الزمن لاحظنا أن أبونا ما زال يلبس الجاكيت المرقع. وبنفس الوقت علِمنا أن قادة الفوج 22 كانوا قد أهدوه جاكيت أيضاً بالسنوات الماضية ولم يلبسهم أيضاً. واتضح لنا فيما بعد أنه كان يعطي الجاكيت الجديد لفقير محتاج يصادفه ويحافظ على جاكيته المرقع. فقناعته أن لديه جاكيت ولا حاجة له لغيره.

5) الدكتور جورج القاعي

كنت طالباً في المرحلة الابتدائية في مدرسة اللعازرية، التي أصبح اسمها فيما بعد مدرسة المنصور. وكان في مدرستنا كاهن عظيم هو الأب معلولي (طبعاً كنا نسميه كالعادة أبونا معلولي).

ما أذكره عن الأب معلولي بأن كل التلاميذ كانوا يفخرون بمحبته. وكنا جميعاً نشعر بأنه والد حقيقي لنا.

ما أذكره عن الأب معلولي بأن كل التلاميذ كانوا يفخرون بمحبّته فعندما كان يقبّل أو يضع يده على رأس تلميذ في المدرسة، كان هذا التلميذ يخبر جميع رفاقه وأهله وأخوته بأن اليوم أبونا معلولي قبّلني أو وضع يده على رأسي أو غير ذلك، ليفتخر امام الجميع بأن الأب معلولي يحبّه.

عندما كان تلميذ يشاغب في الصف، فإن أقصى عقوبة يعطيها له المدرس بأن يقول له بانني سأخبر الأب معلولي ما فعلته. وهنا يخاف التلميذ ليس لشيء، فالأب معلولي لا يوبّخ... أو يضرب، ولكن كان التلميذ يخشى فقط أن يفقد محبة هذا الأب، فبهذه الطريقة كانت المحبة هي الأساس في تعامله ويزرعها بين التلاميذ.

أذكر مرة دخلت إلى غرفته في الكنيسة المقابلة للمدرسة مع عدد من التلاميذ، ولم أعد أذكر السبب. فوجدته يمارس بعض التمارين الرياضية، وأحد هذه التمارين هي جهاز له قبضتين خشبيتين يمسك كل واحدة منها بيد، وبينهما نوابض، ويتم فتحها باليدين، ويمكن وضع 1-5 نوابض. وكلما ازداد عدد النوابض، ازدادت القوة اللازمة لفتحها - وأذكر أنه كان يضع 5 نوابض ويفتحها. وذكرت لوالدي ذلك فقال لي بأن وضع 5 نوابض تعني قوة عضلية عظمى. وهذا كان يدل على قوته العضلية. وبعدها علمت أنه عندما يرافق الطلاب إلى المعسكرات، كان أول من يصعد الجبال أمامهم.

دمشق 2015/5/9

6) أنيتا موريس مقدم

من مواليد دمشق عام 1971، متزوّجة وعندي طفل رالف عبود. وأحبّ أن أقدّم شهادتي عن الأب معلولي.

وقت كنت صغيرة وأول مرة شفت أبونا معلولي، خفت كتير، لأنو كان كبير بالعمر وبشع... بس بعد فترة لقاءات، مخيّمات واجتماعات وزيارات للأهل بلّشت حبّو كتير وحسّ بالفرح وصرت حبّو على قد ما حب الشوكولا.

الحلو أن أبونا كان يحكي بنظراتو وبصوت دافي ونبرة غريبة لهلأ بأدنيي...

بتذكر مرة بالمخيم طلب أنو نجمع 7 نملات، طلبون طلب، ما أمرنا. وطبعاً أنا بخاف كتير من كل الحشرات، بس ما بعرف كيف تجرأت وحملتون بإيدي، مع كل الخوف والفرح، كأني حاملة هدية ليشوفون. وهلأ فهمت لما كبرت شو يعني سبع نملات والهدية الي هدانا ياها. هادا الحب والصدق والجوهر والعطاء والرحمة والطاعة والإحساس بالغير وهادا الغير اللي مستعد لو كان صغير يقدم كل شي بينطلب منو بحب رغم الخوف والتعب...

هادا الحب اللي بيقتل الخوف والبشاعة...

هيك كان حبّو كبير للكل وصادق بمشاعرو. وكان عندو عطاء ورجاء أنو الأهل يكونوا صادقين مع ولادون وما يكذبوا... هيك كان إنسان بمعنى الكلمة.

صرت شوفو طفل بعمري العب معو ونام على حضنو. ما عدت شوفو هالختيار، ولا هالبشع. صرت شوفو حلو كتير وقلبو كبير...

في كتير حكي وذكريات حلوة. بس شكلا ذاكرتي ما عم تساعدني وكأني أنا هلأ كبرت وختيرت

اللي حب أقولو ولو ما كنت معنا أنت دايما بقلوبنا موجود. وبحبك كتير كتير.

7) فاتن ميشيل سعد

لا بد من وقفة مع الأب معلولي.

لم أستطع تدوين كل شيء صار معنا لأن أحداث كثيرة حصلت معنا مع الأب معلولي في بيت العذراء بالصوفانية عدة سنوات يومياً الصلاة معه وسماع عظاته الجميلة. صحيح كان أوقات يعصّب قليلاً، ولكن كلامه في قلبنا محفور دائماً. كان الأب معلولي يجلس معنا بعد الصلاة نسأله ليساعدنا في حل لمشاكلنا، وكيف نستطيع أن نبقى متّحدين بعمق في حياتنا الروحية والجسدية، وكيف نتعامل مع عائلاتنا. وقد جدد فينا الرغبة والطريقة لنعيش على خطى يسوع وأمه مريم العذراء. وكان دائماً يفسر لنا رسائل الانخطافات وما تريده العذراء وابنها يسوع منا، ويقول لنا دائماً ميرنا بحاجة لصلواتنا حتى تقدر تكون وفية للرسالة يلي الرب أوكلها إليها.

كان الأب معلولي مخصص لنا في إحدى غرف الآباء اللعازريين للأعمال التابعة للصوفانية. فمثلاً كنّا نعمل مجلات حائط نكتب رسائل الصوفانية عليها. كنّا نعمل من محارم ورد ونزين صورة العذراء. وأحياناً كنّا نجتمع للصلاة. ذات مرة في 23 تشرين الثاني 1989، كنّا نصلي مع الأب معلولي والأخت ميرنا وعائلة الصوفانية. وأثناء الصلاة سال الزيت من يدي ميرنا وحدث ذلك أكثر من مرة.

كانت الصلاة في الصوفانية تترافق دوماً بترانيم. فكان دائماً يشجّعنا ويقول لنا العذراء بتقبّل منّا كل شيء. في أوّل الظاهرة لم يكن لدينا الخبرة الكافية ويقول لنا العذراء تتقبّلنا على عيباتنا.

ذات يوم قصدت الصوفانية للصلاة قبل الصلاة. لم تكن ميرنا، كانت مسافرة. فطلبوا الزوّار قطن في زيت لشخص مريض، ولم يكن لدينا زيت. فوضع الأب معلولي علبة فيها قطن ناشف وضعها على الرفّ

الرخـامي للصـورة العجائبيـة، ثـم بـدأت الصـلاة وفي نهايتـها فـتح الأب معلولي العلبة، فوجد القطنة مملوءة بالزيت... الزيت العطر. فرحنا فرح لا يوصـف، وقـد دهـن فيهـا جميـع الحاضـرين. هـذه الحادثـة عـدة مـرات... الشكر للربّ وللعذراء مريم سيدة الصوفانية.

عدة مرات في آخر الصلاة، عندما نرتّل يا أم الله يحمل الأب معلولي الصورة العجائبية، ويرفعها ويبدأ الزيت بالانسكاب من الصورة، ويدهن لكل الحاضرين جميعاً.

أذكر حادثة يوم كان الأب مريض بالمشفى الفرنسي عام 1988 في 8 تشرين الثاني. وكان وضعه يبدو سيئاً فبعد انتهاء الصلاة بالصوفانية ذهبنا لزيارته بالمشفى الفرنسي مع ميرنا وعائلة الصوفانية. فصلينا وكانت ميرنا بدأت بترتيلة أنت فرح كل المغمومين فأوقفها الأب معلولي وقال لها: رتّلي كل ما يصيبني هدية منك يا الله. فغطى الزيت يدي ميرنا. فدهنت به الأب معلولي ودهنت للجميع وقد تحسّنت حالته وكم كانت فرحتنا كبيرة.

وأحداث كثيرة حصلت معنا ودائماً أقول الشكر للرب ولأمّه مريم العذراء، التي سمحت لنا أن نذهب للصوفانية في كل الأوقات. وأقول الله يطعم العالم كلّه يشوف ويعيش مثلما عشنا وشفنا بالصوفانية أحداث جميلة جداً خلال 33 سنة.

8) عفاف بولس خزام

❖ قالت أختي الغالية، عندي خبر كتير حلو وحيفرحك، فقلت وكلّي رجاء حقيقي بأن يفرحني ويفرحكم أي شيء من بلدي الحبيب، وأنتم تعيشون أحلك الأوقات... أخبرتني أن أبونا زحلاوي يحلم بأن يؤلّف كتاباً عن سيرة حياة أبونا معلولي ويطلب مشاركة كل من عرف واختبر عمق وبساطة وإيمان وحب أبونا الغالي.

فرحت حقاً وشريط من الذكريات المحفورة في قلبي وعقلي استرجعني إلى أيام الطفولة. فليس من أحد أبداً عرف أبونا ولم تبصم حياته بنفحة حب وحضور من أبونا معلولي. فيا أبتي الحي الدائم إلى الأبد، إليك دقائق قليلة من حياة أنت خطّيتها لي...

أبونا معلولي... من أين أبدأ؟؟

كثيرةٌ هي المواقف التي عشناها من خلالك، كلماتك حفرت في قلوبنا وعقولنا فشكّلتنا وكبرنا عليها. مواقف لا نستطيع أن نلخصها في كتاب، وإنما هي حياة كل مَن عرفوك وأحبّوك يا أبتي.

أذكر يوماً قمنا به بمسير في فرقتنا الكشفية (فرقة أربعين) من دير العازرية إلى سهل الهامة، وكنت صغيرة بعمر البراعم، انطلقنا باكراً جداً وكل منا تحمل في قلبها فرحاً لا يوصف، نعيش مغامرةً، نسير والأفق يرافقنا - حدود السماء - وأصواتنا ترنم فرحاً.

كان أبونا معلولي كالمنارة في المقدمة وكلنا نسير خلفه - إحساسي بالأمان أنني أسير على خطاه مهما طال الطريق وكثرت الصعوبات.

عندما انتصفت الشمس في السماء اشتدّ تعبنا وخانتنا أرجلنا - أحسست لفترة أنني غير قادرة على تحريك قدمي خطوة أخرى. لكني رفعت عيني إلى منارتي ورأيته يلوّح بيده لي من بعيد ويقول: "يلا... يلا... عفاف إنت بتقدري يا عفاف توصلي لعندي؟ أنا متأكد يلا يا بطلة أنا مستنّيكي... ما تخافي.

أخذت من روحه وكلامه القوة والعزيمة للسير إلى الأمام - ثقته بما منحني الله من وزنات، وإيمانه بقدرتي، دفعني إلى متابعة المشوار - كيف أخاف وهو يناديني منتظراً ومشجّعاً وفرحاً - مشيت وأصبحت خطواتي أكثر اتساعاً حتى وصلت عنده فوضع ذراعه على كتفي، وطبطب عليّ بحب وحنان وابتسم وقال: شاطرة يا عفاف - في عندك كنز بقلبك، لازم

دائماً تؤمني بذلك، أمسك بيدي الصغيرة وتابعت مشواري معه في المقدمة حتى وصلنا البستان وأمضينا اليوم هناك.

❖ موقف آخر حفر في فكري - اختبرته مع أبونا معلولي عندما كان عمري 11 عام في مخيم كفرون - كنت في بداية سن المراهقة والبلوغ - بداية حرجة أخجل بها من تغير شكل جسدي وتضارب أحاسيسي ومفهومي عن الفتاة وعن قبول الكنيسة لتغيراتي الجسدية - لكنك يا أبت لم تترك لخجلي مكان، وإنما أخذتني بكل الحب والاحترام ابتدأت تكلمني عن خليقة الله - عن جمال الإنسان وعظمته. علّمتني أني جميلة لأنني على صورة الخالق ومثاله - إنني مثل الأرض الأم الخصبة - أنا هيكل الروح القدس ومن يسكنه الروح لا يكون إلا جمالاً خاصاً مقدّساً متأصلاً يتجدّد كل يوم.

ومنذ ذلك اليوم وأنا عفاف، أنا على ما أنا عليه من عزيمة ودأب وجَلَد وإيمان بقوة الله الموجودة فيّ من كلمتك وحبّك يا أبتي، من إيمانك بقدرتي ومن روحك المشجعة الحلوة.

شكراً أبتي لأنك آمنت بنا - شكراً لأنك بفقرك أغنيتنا - أنت المتواضع دائماً، كنت أول من غسل أرجلنا وأرواحنا - علّمتنا كيف يكون السيد خادماً، وكيف يكون الخادم محبّاً وكيف نبني بالحب فقط الكون.

أنت رحلت إلى أحضان الله، ولكن ما زرعته أثمر فينا كلّنا، ونحن أمينون على الوزنات التي حمّلتنا إياها. وكل منّا ينمّيها ويكثّرها مع عائلته - في عمله - في رسالته - في بلده.

شكراً لله الذي وضعك منارةً تنير طريقنا، شكراً لك أبتي على الحب، على القداسة، على العطاء.

نحبّك وأنت مَن علّمنا أن المحبة لا تسقط أبداً، وإنما تنمو وتتكاثر...

القاهرة - 2015/3/8

9) نورما بولس بليط

قررت ألا أبكي أحداً بعد وفاة والدتي، ليس لأنه لم يعد أي شخصٍ آخر يعنيني، لكنني اعتقدت أنّ دموعي استنزفتُها عند وفاة أمي.

ذهبت وزكي زوجي إلى كنيسة الآباء اللعازريين لنشارك في قدّاس الجنازة للأب معلولي ولنصلّي جميعاً له ومعه... كان ذلك بتاريخ 2000/3/8. بدأ القداس والجثمان مسجّى أمام الهيكل، وهنا أعلن رئيس الآباء اللعازريين آنذاك الأب "جورج أبو جودة" عن قراءته لكلمات خطتها يداه وهو على فراش المرض، وقد أوصى أن تُقرأ بعد أن يستريح في أحضان اللّه...

أول كلمة له كانت: "سامحوني... واغفروا لي"... وهنا بدأت دموعي تنهمر ولا أذكر متى توقّفت... أبكاني تواضعك وأنت الكبير، تطلب الصفح من الجميع أنت المربّي والخادم، أفضالك عظيمة على العديد من الأجيال، لا نعلم من عليه أن يطلب السماح والمغفرة وممّن؟!...

أشتاقك دائماً أيها الأب الفقير الغني... بكيتك كثيراً كما هو حال الكثيرين ممّن أحبّوك وعايشوك... نحن لا نبكي انتقالك... لأننا على يقين أنك في مكان راحة وبين أحضان الآب... والأهم من هذا كله، أنك انتقلت منّا وعبر الآب لتحطّ في قلوبنا، فملكوت اللّه وكما نفهم يفترش قلوب جميع الذين أحبوك... نحن نبكي كل ما كان بيننا... نسترجع لحظاتٍ حلوةً عشناها سوية... نسترجع حضورك المميّز لمحطاتٍ هامةٍ في حياتنا. نسترجع محبتك اللامتناهية والمجانية لنا... نسترجع إحساسك العظيم بكل محنةٍ نعيشها. ربما تقولون... كل هذا مبالغ فيه... أجيب محبّة اللّه عظيمة لنا... ومحبة الآخرين نعمة، والمحبّة الكبيرة التي يكنّها الكثيرون للأب معلولي تجسّدت من خلال الحشد الكبير الذي التفّ حول جثمانه الطاهر ليشارك في الصلاة والشكر والوداع... من بين

الكثيرين الذين التقتهم عيناي وعرفتهم: كان مخيم "الجنينة" عام 1981 من المخيمات القاسية والجميلة التي عشناها مع الأب معلولي. كانت مساحة الأرض واسعة، والصيف شديد الحرارة والعقارب تصاحبنا في مسيرة العشرة أيام... والأصعب من هذا كلّه، قلة المياه أو بالأحرى شحّها... لكن وقفة أناس تلك الضيعة الطيبين أنستنا كل الصعوبات، وما زلنا حتى يومنا هذا نحفظ لهم مكانةً خاصةً في قلوبنا.

في طريق عودتنا إلى دمشق، وبعد انتهاء المخيم بخيرٍ وفرح... سلكت الحافلة الكبيرة بما تحمله من متاع طريقاً خاصاً آخر يودي إلى أرض تقصدها فرقة كشفية أخرى، أراد الأب معلولي أن ينضم إليها ليرافق وليشارك وليسند... كان الطريق صعباً وقاسياً...

لأول مرةٍ أراه قلقاً، مشدوداً... سألته ما الأمر أبونا معلولي؟ أجاب: لنلتزم الصمت قليلاً ولنصلّي جميعاً. ساد الصمت في الحافلة وبدأنا نصلي ونرتّل. كان يجلس أمام السائق يحاول جاهداً إخفاء قلقه... رفض أن يأكل شيئاً أو ينبس ببنت شفة، جلست بقربه وبدأنا نصلي جميعاً. كانت الطريق قاسية، ضيقة وصعبة، لا تنتهي التواءاتها الصاعدة نحو السماء... مرت الدقائق عصيبة طويلة وكأنها دهرٌ. لكن السائق بمهارته وبإيمانه بالله وبنا... استطاع أن يجتاز الطريق وشكر الله كما فعلنا نحن. وهنا تنفّس الجميع الصعداء.

توجّه الأب معلولي إليّ قائلاً: "الآن فقط أستطيع أن أشارككم الطعام"...

كنتَ معنا... وكان الله دائماً معنا... شكراً لك، وشكرنا لله دائماً لأنه يرافقنا في كل ما نفعل من خلال أشخاص يضعهم أمامنا، ومن خلال حوادث تبقى حاضرة في البال والذاكرة والقلب.

كنت ترافقنا، ترشدنا وتنصحنا في مسيرة حياتنا الكشفية، "مرشدات

الفرقــة أربعــون"، إن كــان أثنــاء اجتماعاتنــا في ديــر راهبــات المحبــة (اللعازرية)، أو أثناء مخيماتنا التي كانت آنذاك تستمر لمدة عشرة أيام. كانت عيناك دائماً على الجميع، تراقب وتلاحظ. وكان قلبك الكبير والمحب يرافق وينصح... وكان حضورك بالنسبة لنا سنداً وحمايةً.

أتذكّر أنك لم تكن تقف صامتاً أمام تصرّفٍ خاطئٍ من أي طرفٍ كان... إن كان من قبل القائدات أو من قبل أي مرشدة من مرشدات الفرقة... وبكل الحبّ كنت تقدّم ملاحظتَك ونصحَك وإرشادَك وبركتَك.

في مساء كل يوم من أيام المخيم كنّا نتحلّق حولك نتحادث، نستعرض ونقيّم أحداث اليوم بكل تفاصيله وصعوباته... وكنت تمدّنا بالرأي السديد. ودائماً تحضرني جملتك الشهيرة والتي أردّدها دائماً في بيتي: "ديروا بالكم... يزيد أحسن من ما ينقص".

وهنا نلمس عند الأب معلولي الكرم ومحبّته اللامتناهية لجميع فتيات الفرقة من (زهرات - مرشدات - الكارافيل والقائدات)، فكان من مسلّماته ألا يبقى أحدٌ جائعاً... فكان يدرك أن الكشفية تتطلّب التقشّف لا البخل، وأنها تتطلّب تحمّل المسؤولية والاهتمام أقلّه بسلامة جميع المرشدات، لا الاستهتار بصحتهم وجعلهنّ عرضةً للحوادث خلال المخيم.

أسرّ لي يوماً الأب معلولي عن حادثة كان لها وقعٌ مؤلمٌ وسلبي في نفسه... وهذه الحادثة تلخّص عدم وعي بعض القادة لما قد يسبّبه تصرّف غير صحّي وغير سليم على صحة الأولاد والفتيات، وذلك كله بهدف الاقتصاد، وهذا ما لم ولن يقبل به أبداً.

أذكره واقفاً ينتظرنا بعد انتهاء مهامنا اليومية، وهو يحمل زجاجة المعقّم، ليشرف بنفسه على تعقيم وغسل يديّ كل واحدة منّا حتى لا نصاب بالمرض. وكان يقول: "أهم شي صحتكم وسلامتكم".

شكراً لك أيها المعلولي... شكراً للمحبّة التي تسكنك...

شكراً للاهتمام وللحرص على الأمانة التي وُضعت بين يديك...
شكراً لأنك كنت ما أنت عليه.

كان الأب معلولي يقصد في كل صيف، وبعد انتهائه من المشاركة في مخيماتنا الكشفية - دير راهبات المحبة (اللعازرية)، الكائن في منطقة الزبداني لينشد بعضاً من الراحة والتأمل والصلاة... وليشارك في المخيمات الصيفية التي تقيمها راهبات المحبة لأولاد "التعليم المسيحي" و"رسالة الأولاد"، في دير الزبداني الواسع والعتيق.

وصدف أنني كنت أشارك في مخيم آخر مع أخوية "إيمان ونور" في الدير نفسه، واجتمعت بالأم رئيسة الدير، وسألتها عن الأب معلولي... وهنا لن أنسى دهشتها وقلقها، عندما أخبرتني أن الأب معلولي موجودٌ في غرفته منذ ما يقارب العشرين يوماً، لم يغادرها مطلقاً، حتى أنه اعتذر من الراهبات عن مشاركتهنّ وجبات الطعام سويةً، وطلب أن يأتوه به إلى داخل غرفته التي بقي فيها أياماً طِوالاً ينام ويصلي حتى استراح التعب منه.

وهنا أدركت حجم التحمّل والتعب اللذين يمتصّهما هذا الأب الكبير، فقد حدث هذا الأمر بعد مشاركته لنا في مخيماتنا الكشفية، مخيم فرقتنا الفرقة (40) في منطقة الجنينة، ومخيم الفرقة (56) في منطقة عين حلاقيم على ما أعتقد، وكذلك كان قد شارك في مخيم الفوج (22). وقد كانت مشاركته فيها مستمرّة دون أيام راحة... فقد كانت هذه المخيّمات، وبرغم الحب والفرح الطاغيين، قاسيةً بكل ظروفها البيئية والمناخية والخدمية.

نخجل من أنفسنا، نتأسّف لك، ندعو ونصلي من أجلك...

نحن مَن عليه أن يطلبَ الصفح والمغفرة منك... لا أنت. فنحن لم نقرأ جيداً تعبك وبقاءك واقفاً معنا... تساند، تقوّي، تنصح وتُرشد... فنحن

اعتنقنا ومنذ طفولتنا المفهوم الذي يقول: أنك حقاً منزّهٌ عن التعب والمرض، كما كنتَ منزّهاً دائماً عن الخطيئة والمادة والكبرياء.

فأنت ومنذ الأزل كاهنُ محبةٍ وخدمةٍ وفقرٍ وتواضع... وقد لمسنا هذا الأمر وعايشناه ونحن شهودٌ عليه...

- يحضرني دائماً ذلك اليوم المميز والمطبوع في قلبي وذاكرتي... كان يوم "الجمعة العظيمة" من عام /1987/، حيث كنّا في وقت صلاة وتأمّل في أحد اجتماعاتنا الكشفيّة مع فرع القافلة (الكارافيل) والقائدات، عندما جاءنا الأب يوسف معلولي في دير راهبات المحبة (اللعازرية)، يطلب منّا وبرجاء خاص أن نذهب ونزور العذراء في الصوفانية ولنشهد جراحات وآلام المسيح التي ظهرت على ميرنا... وكان ذلك الوقت في أوائل ظهورات العذراء هناك... ذهبنا وشاهدنا وشهدنا...

كانت هذه زيارتي الأولى للصوفانية، كانت الجموع غفيرة تتزاحم للوصول إلى الغرفة التي تتواجد فيها ميرنا، كانت مستلقية على السرير وهي في حالة انخطاف، وجراحات المسيح ظاهرة على يديها وقدميها وجبينها وجنبها، كان الأب معلولي حاضراً في الغرفة نفسها قرب ميرنا، يصلي ويشهد ويشاركه الكثيرون ممن كانوا حاضرين معه.

كان المشهد مؤثراً وغنياً بكل تفاصيله، وهذا ما تطلّب منا (نحن القائدات والمرشدات) وقفة تأمل عميقة وتساؤلاً أزلياً حول ما رأيناه وما عاينّاه، حتى تجسّد عندي شخصياً إيماناً وتسليماً داخليين.

ومنذ ذلك الوقت ما زلت أردّد أمام كل سؤال مستفسرٍ أو مشكّكٍ حول ظاهرة العذراء في الصوفانية، تلك التطويبة التي أحب: "طوبى للذين آمنوا ولم يروا". فكيف وأنا كنت حاضرةً، فرأيت وسمعت وشهدت... وأشهد بذلك...؟

شكراً لك أيها الأب معلولي لأنك آمنت بنا وجعلتنا شهوداً لما آمنت به.

قصدناه زوجي زكي وأنا بعد ظهر أحد الأيام في الصوفانية، وكنّا على يقين أننا سنجده هناك... مكانه المفضل والمقدّس والمميّز، فقد آمن بظهورات السيدة العذراء في الصوفانية، وآمن برسائلها التي تتلوها على لسان ميرنا لحظات الانخطاف.

كنّا نريد دعوته لحضور مناسبة خاصة بعائلتنا... ونحن نهمّ بالمغادرة، طلب منّا الأب يوسف معلولي وبكل الصدق والرجاء اللذين ينبعان من قلبه، أن نبقى لنشاهد ولنشهد، فقد كان على ثقة بأنّ شيئاً ما سيحدث.

كان الحضور قليلاً جداً ويقتصر على عائلة تريد أن ينال طفلها الرضيع، قبل أن تغادر إلى كندا، سرّ العماد المقدّس، في هذا البيت المقدّس، وعلى يد من آمن بعذراء الصوفانية الأب القدير والزاهد الأب "الياس زحلاوي" وبحضور ميرنا... وكان قد طلب الأب زحلاوي سابقاً من ميرنا الإعلان عن أية ظاهرة تحدث عند منح الطفل سرّ الميرون وسرّ الزيت المقدس.

كانت أول ردّة فعل لنا عند طلب الأب معلولي بقاءنا لنشاهد ولنشهد، أن نظرنا كلانا إلى بعضنا البعض غير متحمّسين لفكرة البقاء، لكنّنا مكثنا خجلاً منه... كان لديّ إيمان وقناعة تلّخصهما التطويبة التي تقول: "طوبى للذين آمنوا ولم يروا"... نحن آمنّا بهذه الظاهرة، ولكنّنا لم نكن يوماً من زوارها الدائمين...

أمام أيقونة عذراء الصوفانية وفي صحن الدار، بدأ الأب الياس زحلاوي طقوس العماد... تلتفّ حوله تلك العائلة المؤمنة الصغيرة وميرنا، التي كانت حاضرة بمحبّتها وصلاتها واستسلامها لمشيئة الرب...

في الغرفة المجاورة والتي تعلو حوالي المتر عن صحن الدار، وبجوار الأب معلولي، وقفنا زكي وأنا نسمع ونرى بوضوح كل ما يجري.

كان طقس العماد يسير بشكل طبيعي إلى حين أن منح الأب زحلاوي سرّ الزيت المقدس للطفل الرضيع، حتى تناهى إلى مسامعنا بعض

صيحات الدهشة المفعمة بالإيمان... اقتربنا أكثر ونظرنا من نافذة الغرفة حيث كنّا، وشهدنا الزيت يقطر من يدي ميرنا. وهنا وقفنا صامتَين خجلَين وخاشعَين...

وبقي هذا المشهد حاضراً دائماً أمامنا ليشكّل محطة هامة في حياتنا...

وبقينا نشهد بإيمانٍ أكبر وأعمق عمّا رأينا وسمعنا...

بدا طيفه من بعيدٍ... يسير بهمةٍ ونشاطٍ عاليين. بدا شاباً يرتدي ثوب الكاهن المتواضع، القصير والصيفي ذي اللون البيج، والذي تتراقص ثناياه الكثيرة وتطرب، كما الأرض على وقع أقدامه الحيّة والواثقة.

تعتمر رأسه قبعةٌ مستديرة عاجية مميزة في شكلها، فقد بدت لي من بعيدٍ وكأنها مصنوعة من العظم أو البلاستيك، ولها مظلةٌ مستديرةٌ كتلك التي يرتديها منقّبو الآثار.

قرأت الفرح وحب الحياة في تلك الصورة الضبابية القادمة من بعيد... بدا المكان وكأنه في منطقة برج الروس... بدأ يتقدّم باتجاهي وأنا أقترب منه أكثر فأكثر، وبدأت صورة هذا الكاهن الشاب تتّضح شيئاً فشيئاً... وكم كان فرحي عظيماً عندما وجدت فيه وجه الأب معلولي... لم يكن عجوزاً بل كان شاباً يفيض حياةً وفرحاً وحبّاً... التقطته عيناي وسكنني منذ تلك اللحظة فرحٌ داخليٌّ عظيم...

وهنا استيقظت من حلم وحيد لم يتكرر، وأيقظت زوجي وأولادي لأرويَ لهم عن حلمٍ فريدٍ زارني فيه الأب يوسف معلولي، ليبلغني أنه موجود دائماً في حياتي ومع عائلتي. كان هذا منذ سنوات بعيدة... وبقي طيف هذا الحلم يملؤني فرحاً وحبوراً ونعمةً حتى أيامي هذه. وبقيت تلك الهالة المضيئة والتي كانت تحيط به وهو قادم باتجاهي تنير حياتي وحياة عائلتي... وأنا على يقينٍ أنها تنير حياة الكثيرين ممّن أحبّوه.

- "كلمات من القلب أخصّكَ بها" -

جئت بينكم لأباركَكم... ولأجعل كل شيءٍ جديداً.

كنا نسعد أنا وزوجي زكي بحضورك بيننا وفي منزلنا المتواضع.

كنا نتبادل الكلام بكل ما فيه من محبةٍ وشجون.

كنا نتشارك لقمة الحياة وكنتَ تباركنا... حتى رزقنا الله ريتا طفلتنا البكر، وكم كنتَ سعيداً بقدومها...

ونحن الآن نتذكر ونشكر الله كل حين، لأنك كنت جزءاً من حياتنا، تَبارَكْنا بك وفيك، من خلالك لمسنا محبة الله لنا...

شكراً لأنك كنتَ حاضراً في حياتنا... شكراً لأنك كنتَ فرداً هاماً من عائلتنا... وما زلت وستبقى... شكراً لك لأنك سكنتَ إلينا وفينا.

تعلم أننا نحبّك... نفتقدكَ ونشتاقك... أعلم أنك حاضرٌ معنا في كل ما نفعل. كن لنا شفيعاً ومعيناً أيها الإنسان القديس الذي عاش حياته فقيراً، لكنه كان الأكثر غنىً والأكثر حبّاً.

تحية محبّة وشكر لروحك الطاهرة والحاضرة أبداً.

- نحبك دائماً -

زكي - نورما - ريتا - زينة - كنان بلّيط - 2015/3/12

10) نويل ديب

آذار 2015

أبونا الفاضل

شكري الكبير لك ولتذكري في المشاركة في هذا العمل، فلي ولعائلتي الشرف بكتابة شهادتنا عن الاب القديس أبونا معلولي.

فكرت كثيرا كيف أبدأ ومن أين. فتاريخ عائلتي طويل جداً مع الأب معلولي. لا أتذكّر أنه مرّ أسبوع ولم أرَ فيه أبونا فقد كان جزءاً لا يتجزأ من عائلتنا.

في البداية أريد أن أعتذر على الأخطاء الإملائية، وذلك بسبب عدم توفّر لديّ كيبورد باللغة العربية ومن الصعب عليّ العثور على كل المفاتيح الصحيحة.

بدأت الكتابة منذ ثلاثة أيام محاولة أن أتذكر أكثر المواقف والأحداث التي عشناها مع أبونا وكم هي عديدة، قد يكون من الصعب حصرها لذلك سأحاول سرد بعضها.

بساطة أبونا معلولي المميزة تجعلني أقرّر الكتابة بالعامية لأنها اللغة الأقرب لشخصيّته والأصدق في وصفه.

"الحكي ما بيخلص عن أبونا معلولي، والذكريات كثيرة ومتنوّعة متل ما بيقولوا. حضور أبونا بحياتنا كان بالحلوة والمرة.

وعيت على هل الدنية وأبونا جزء من عالمي، فقد كان أبونا المرشد الروحي لفرقة "الجيك" يلّي كانت أمي عضوة من أعضائها منذ أيام صباها. وبعد زواجها استمرّت صداقة أبونا مع عائلتنا طول هل السنين.

كل ما فكر بحياتي بشكر الله على الزمن يلي عشنا فيه، وقديش نحنا محظوظين انو عشنا بزمن هل القدّيس. ويلي بيعرف أبونا منيح، لح يحسّ ويفهم بكل كلمة عم أكتبها، نعم عشنا مع قدّيس، تعلّمنا، تربّينا وشربنا من إيمانه، مبادئه وأفضاله.

أبونا معلولي كان الأب الروحي والمربي بمدرسة اللعازرية، وما في شخص مرّ على أرض باب توما إلاّ وعرفه أو تعلّم شي منّو. فقد كان تاريخ للتربية، وأفضاله على الأجيال والشبيبة ما بتنتسى.

أبونا كان يزورنا دائما، وكتير من المرات كان يساعد بتدريسنا أو بشرح نص باللغة الفرنسية الخ. فصبره ماله حدود، وقدرته على العطاء أزلية.

وأحيانا كنت أنا وأخواتي نحب نستفزّه بشي قصة، أو بفكرة معيّنة حتى نشوف ردّة فعله، كل ما هنالك كان أبونا يسمعنا للآخر، ثم يبلّش

يرشدنا بكلماته البسيطة، ويلي بيدخل عالقلب من غير دستور ولا عابور. كنّا ننطّ عليه، نقلو أبونا كنّا عم نمزح معك.

اشتهينا شي مرة انو نشوف أبونا معصّب أو خارج عن طوره... إذا في حدا علّمنا الصبر والانتظار بيكون أبونا.

مو بس ربّى أجيال بالمدرسة، فهو كان الو الدور الأساسي بتأسيس كشاف اللعازرية فوج 22 للشباب، وفرقة 40 للبنات. فطبعاً أنا وأخوتي كلهم انتسبنا للكشاف يلي ما تركته إلا بسبب سفري على كندا.

حياة الكشفية علّمتنا كتير، وكانت فرصة وخبرة كبيرة لنتعرف أكتر وأكتر على شخصه، سواء من خلال الاجتماعات، أو من خلال المخيمات السنوية. أبونا كان الصخرة يلي نستند عليها بكل شي من خلال حضوره الخلاق، الصامت، من خلال محبّته المتفانية، وقدرته الهائلة على العطاء.

بنظرنا أبونا الشخص يلي ما بيتعب ولا بيجوع، الشخص يلي بيحط الناس كلها قبل نفسه، الشخص يلي كان يسهر على راحتنا طوال فترة المخيم. أبونا كان أول شخص يفيق وآخر واحد ينام. حتى انو الأطفال كانوا يسألوني شيفتين أبونا عندو بيجاما شي... لأنه كانوا دايما يشوفوا مستعدّ وحاضر.

كل الأطفال، سواء بالمدرسة أو بالكشاف، كانوا يعشقوا أبونا، يركضوا لعنده وينطّوا عليه وأحيانا يركبوا على ضهره. وأبونا دايما فاتح أيديه وقلبه للأطفال، وهو بكامل الفرح وبدون كلل ولا ملل، ما في مرة سمعته عم يشتكي، ودايما يقول معلش تركيهم مبسوطين أنا ماني متضايق.

عظمة أبونا كانت تتجلى ببساطته وعطائه المجاني، كان بعيد كل البعد عن المظاهر والأضواء حتى كان يهرب في حال انفرض عليه هل الجو، كان يهرب... يهرب بصمت، ويمشي عالدير وهو عم يصلي المسبحة.

على الرغم من انه كان يقرأ الكثير عن اللاهوت، الفلسفة، الأدب

والتاريخ، بس ايمتا ما سألته سؤال كان عنده قدرة عفوية على تبسيط الإجابة، ويحكيها بشكل قصص وعِبَر لا تُنسَى.

أحيانا كنت أتعجّب من وين أجى بكل هذا الإيمان وبكل هذه الطاقة الهائلة على العطاء، الصبر والحب. وهلق بقول لحالي قديش هل القدّيس كان حاضر بحياة كل واحد مننا، وبتساءل يا ترى نحنا كنا حاضرين بحياته متل ما هو كان؟ وجوابي بالتأكيد لا! كنا مشغولين بحالنا كتير، وما قدرنا نرد له جزء بسيط من أفضاله علينا.

بعيلتنا حضور أبونا تجلى أكتر وأكتر بعد وفاة أختي دولي سنة 1981، يلي توفّت نتيجة حادث رصاصة طائشة، وكانت فاجعة كبيرة علينا. كان يتردّد على زيارتنا يوميا وكأنه وعد على نفسه انه ما يتركنا، هلق بفكر قديش زياراته كانت راحة وسلوان للعيلة، كان يعرف كل تفاصيل حزننا وآلامنا. يا إلهي قديش حضوره الصامت وصلاته الدايمة كانت عظيمة! قديش عاش إخلاص وصدق مع كل واحد من أفراد عيلتي! كان يهتم، يسمع للكل، دايما حاضر. مرات اذا أجى لعنا، وكان عنا ضيوف، كان يأخذ كتاب وينزوي ويقرأ، ما كان يزعج حدا ولا يتقّل على حدا. وما كان يقبل ياكل شي أو يشرب شي بس أنا كنت أعرف أنه كان يحب الزهورات بالشتاء وشراب الورد أو التوت بالصيف. وكنت دايما حضرهم لانه كنت أعرف أنه رح يجي لعنا وبنفس التوقيت. ودايما يبتسم ويقلّي عزّبتي حالك نويل. وكان لازم دايما قله أبونا أنا ما عملت الزهورات أو الشراب منشانك. أبونا أنا عملتها منشاني حتى يشربها وهو مرتاح.

كان أبونا ينبسط بجو العيلة، لأنه ما كان عنده عيلة. أبونا كان وحيد بس متنعّم بحضور الله بحياته.

قد ما كان برد ولاّ مطر، ما كان يقبل انه نوصّله أبدا ويضحك ويقلّي أنا معي سيارتي، وما بدها بنزين وبدقيقة يصير برّه. وكم من مرة كان مطر كتير، ولبين ما يطلع أخي ويشغل السيارة، يكون أبونا وصل لقدام مشفى الفرنسي. كان سريع بالمشي كتير، وما يحب يوقف عالطريق.

المرات يلي ما يجي أبونا لعنّا، ينشغل بالنا عليه وندقلّه عالدير. وعدة مرات يكون مريض. ومرة بتذكّر صار معه ذبحة صدرية ورحت زرته بالدير. عرفت قديش هل القديس ما بيحب يعذب حدا، حتى الآباء بالدير. ودايما يقول ما فيني شي، ما ينشغل بالكم، العدرا معي...

كان للعذراء مكانة كبيرة بقلب أبونا. والشهر المريمي يخدمه بالكامل بكنيسة مشفى الفرنسي. وكتير مرات كنت روح مع الماما لنحضر القداس. ونتمتع بصلاته المميزة والبعيدة عن الطقوس. معو كنت دايما حس ببساطة. وكنت أقدر قول كل شي بقلبي بدون تحفّظ، لأنه كان عنده طاقه رهيبة لقبول الأشخاص، ضعفهم وهفواتهم.

من روتين حياة أبونا هو الاهتمام بالمرضى وزيارتهم. كان يناول المرضى سواء بالمستشفى أو بالبيوت، ويصلّي معهم ويثابر على زيارتهم حتى يستعيدوا صحتهم.

كان أيضا يزور بيوت الفقراء ويساعد كل محتاج بصمت، بصدق وعطاء.

في الشتاء كان أبونا يمضي معظم وقته بين المدرسة، زيارة المرضى والمحتاجين، وحضور اجتماعات الكشاف. أما بالصيف فقد كان يشارك بكل المخيمات الكشفية والرياضات الروحية بدير الزبداني.

محبته للطبيعة كانت كبيرة. وبعتقد كانت الطبيعة مكانه المفضل للتأمل وبالأخص بدير الزبداني. وكان أبونا يحب المشي والمشقات، كان يلاقي فيهم قدرة لتهذيب النفس والروح.

أبونا ما كان يخاف من شي، ويقلّي دايما الله والعدرا معي من شو بدي خاف؟

هادا كلام أبونا المستمر بكل مراحل حياته سواء بحياته اليومية، بمسير الكشاف أو بمرضه. أبونا ما كان في مكان للخوف بقلبه.

بتذكّر اليوم يلّي أجى فيه أبونا لعنا وحكالي عن عدرا الصوفانية. كان

النور والفرح يطلع من وجهه وهو عم يحكي، وأنا ما عم صدق، لأنه أبونا ما كان يحب العجائب المزيفة ودايما ضدّها. وأخد وقت ليتأكد من صحة هل العجيبة. فمن إيمانه آمنت، من ثقتي العمياء بهل الشخص صدّقت، ما كنت محتاجة لبرهان أو إثبات. كلام أبونا كان بيكفيني. طبعا طلب مني أنو روح وزور العدرا، وتواعدنا نروح سوا وبدأ من هون التزام أبونا بالعدرا، وصارت الجزء الأهم من روتينه اليومي. كنت أفرح لمّا يجي لعنا، ويحكيلي لأنه شوف الفرح والنور يبرق من عيونه، طلب مني مساعدته بتدوين تفاصيل ظهورات العدرا، وبقينا لمدة أسبوع أو أسبوعين نلتقي عنا بالبيت لطباعة ما عند أبونا. طبعا كان دايما يجبلي زيت. رحت مرة بيوم الجمعة العظيمة وشفت بعيني كيف ظهرت جروح سيدنا المسيح على أرجل ميرنا وكنت حاضرة أنا وأبونا وشخصين آخرين. بقيت بالغرفه مع ميرنا على ما يقارب الساعة ونص. وأنا راجعة عل البيت كنت عم فكر بإخلاص وتفاني أبونا بكل عمل بيعمله. وكل يوم جديد بكتشف خصلة جديدة لهل القديس.

وفي نفس السنة قالت لي أمي أنو أبونا مريض وبالمستشفى. فركضنا أنا وأخواتي لزيارته وقلبنا عليه، دخلنا وشفنا أبونا صاير معه شبه شلل نصفي. قلتله سلامتك أبونا وسلامة قلبك، فابتسم وقلّي بصعوبة (لأنه كان جهة من وجهه شبه مشلولة)

قلي أنا ماني خايف، وإذا العدرا بدها تاخدني لعندا، أنا جاهز.

ويلي بيعرف أبونا بيعرف شو معنى وصدق كلامه، لأنه فعلا هو دايما كان جاهز للقاء ربه. ومتل ما قلت سابقا ما كان للخوف محل بقلبه. والشغلة الأهم انه أبونا مع شلله النصفي وهو بالفرشة، كان عم يلف قطن وزيت العدرا.

وبعد هل المرضة، تعافى أبونا وعاد لنشاطه المعتاد.

وكل مرة أجي عالشام زيارة يجي أبونا ويزورني، وكنت دايما أستمتع بلقائه وبشغفه المستمر على كلامه عن عذراء الصوفانية.

الكلام عن أبونا ما بيخلص. أفضاله على الأجيال ما بتنعدّ ولا بتنحصى. وكل شخص عرفو لأبونا تعلّم منه شي وترك أثر بحياته... صليلنا يا أبونا وصلي لسوريا لشعبها وأرضها، حتى ترجع متل ما عرفتها. يا ابن سوريا، يا قدّيس الأرض الطيبة... منحبك!

11) فيليب أنور جبران

علمت من الأخت ريتا جار الله بان الاب زحلاوي الموقر يقوم بجمع المعلومات والاقوال والقصص مع الصور ان وجدت، للأب معلولي الله يرحمه

هنا تذكرت قصة جرت معي منذ ثمانية وعشرين عاما، وقبل زواجي بأيام من حبيبة قلبي زوجتي رنا نونة.

اتفقت مع رنا الذهاب الى الاب معلولي في مركزه بدير العازرية بباب توما ليصلي لنا، كي يكون زواجنا مباركا، ويعطينا ما لديه من نصائح لخبرته الواسعة دينيا واجتماعيا.

بعد ان صلينا بكابيلا الدير المطلة على الكنيسة، قال لنا ليس لدي ما أشرحه لكم عن سر الزواج والصلاة، فانتما كما اعلم جيداً، بالغان وتعرفان اسرار الكنيسة ومواظبان على الصلاة، فقط أقول لكما (لا تناموا زعلانين) كل إنسان يصدر منه هفوات واخطاء تجاه شريك حياته يجب عليه فورا الاعتذار منه. ومن ينام على زعل يدوم وتكون نتائجه سيئة تنعكس على الحياة الزوجية.

والحمد لله لتاريخه لم نختلف، ولم يعرف الزعل طريقه إلينا والله بارك عائلتنا

أني انصح كل أسرة ان تعمل بهذه النصيحة الهامة (لا تناموا زعلانين). رحم الله البار الاب معلولي. ان ذكراه في قلوبنا وقلوب محبّيه الى الأبد.

12) رنا نونة

ابونا الغالي جداً

رسالتك غالية جداً وطلبك مستجاب في الحال.

ابونـا معلـولي الأب القـديس والمـؤثر جـداً في حيـاتي منـذ طفـولتي وصباي وحتى الآن.

اذكره كثيراً من خلال الحياة الكشفية التي رافقنا بها في المخيمات والإجتماعات الأسبوعية، في كل إجتماع يكون الأول في الحضور وترى البنات (طالبات في المرحلة الابتدائية) من حوله، يتحدّثون اليه، يلعبون معه، يضحك ينصح يتحدّث إليهم، يتبادل الفرح معهم، وخلال الإجتماع يراقب، وبعد الإجتماع يقيّم ويعطينا ملاحظاته.

وإحدى الأفكار المهمة التي عملنا بها هي دمج ووجود بعض الفتيات المسلمات معنا في الفرقة 40. وكان يقول إنهن تطعيم وتمازج جيد وحسن أن نتعايش معاً وأن تكون فرقتنا ممثّلة لجزء حقيقي من المجتمع، وليس جزءاً مقتطعاً منه.

وما اذكره عنه في المخيمات أنه لا يسمح لنا نحن القادة بالسهر الطويل بعد جلسة التحضير المسائية، حيث يقول أنه اذا سهرنا كثيراً سيؤثر ذلك على عمل اليوم التالي، وبالتالي سيتحول التعب الى (تفشيش بالأولاد) على حد قوله.

كما أنه كان يلفّ حول صدره وبطنه تحت جبّته جرائد ويقول أنها تقيه من البرد.

وكان الطبيب المداوي في المخيم. كل مريضة تذهب لأبونا كي يداويها ومن أهم الأدوية كأس من الزهورات الساخنة لوجع البطن والحلق والرأس، مع كلام محبة وأذن صاغية للفتاة تجعلها تنسى حقاً ما بها، كذلك دهن الكاحل أو الظهر أو المعصم بمرهم خاص من صيدلية الفرقة، مع المسّاج حتى يحمى المكان ثم لفّه برباط.

ومـن خبرتـي الشخصـية أنـه ذهبنـا فيليـب وأنـا قبـل زواجنـا بأيـام للإعتراف والحديث معه في الكابيلا الصغيرة في كنيسة العازريه. وبعد الإعتراف قال لا يوجد ما أقوله لإثنين بالغين راشدين سوى نصيحة صغيرة ومهمة، هي ألا تناموا زعلانين... فظيعة هالنصيحة... لقد عملنا بها حقاً ودائما ننصح بها مَن حولنا.

هذا ما استجمعته من ذكريات مع أبونا معلولي.

أشكر جداً جهودك في كتاب قيّم كهذا، أشكرك لأنك أعدتني لذكريات رائعة عشتها مع هذا الأب القديس.

أبونا زحلاوي كل التوفيق في كتابك وكل الصحة والسلام لك يا أعظم وأهم إنسان قابلته وكل الشكر لله لأنك في حياتي.

13) كريستين عبدلكي

مرحبا ابي

انا كريستين جورج عبدلكي عمري 28. انا طالبة من مدرسة اللورد او بلابل المحبة وابنة للصوفانية اذكر ابونا معلولي عندما كان يقطن في غرفة صغيرة بحجمها، كبيرة بمحبة قاطنها، كانت مهمّته قرع الجرس بعد انتهاء الفرصة. وكنّا مرة نشدّه ومرارا نتمسّك بثوبه، لمنعه من انجاز مهمته، ونحن نغني له اغاني بسيطة ابتكرناها له...

كانت غرفته ملاذنا الدافئ في ايام البرد القارص، حيث كان يُعد لنا الشاي ويستقبل الجميع. ولا أدري كيف لتلك الغرفة المتواضعة ان تحوي كل هذا الدفء والعدد من الاطفال...! محبّته وحنوّه ويديه الدافئتين كانتا دوائنا...

حين كان أحدنا يمرض او يصيبه عارض، ترسلنا معلماتنا لغرفته. كان حبّه عظيم للاطفال يداوي تململهم وشعورهم بالوهن، بعطفه اولا. كنّا نجتمع به أيضا بالصوفانية. مرة طلبت امي منه مسبحة وردية

لاحد اقاربها فناولها مسبحته الشخصية بكل محبة وتواضع. وكم كان فرحنا كبير بهذه البركة من يده. ودارت الايام وكبرت وتزوجت منذ اربع اشهر. وكم كانت سعادتي عندما أهدت امي المسبحة، لزوجي وهي تخبره لمن هذه المسبحة وبركة صاحبها...

ابونا معلولي، الذي لم يطلب من كل من احبّه الا الصلاة له، شكرا لكونك رائحة عطرة في ذاكرتنا. شكرا لحنوك الذي يقطن قلبنا وفكرنا.

14) بسام مسمار

آبونا الياس زحلاوي المحترم تحيه طيبه.

اسرد لكم حادثه جرت معي ومع الأب معلولي رحمه الله...

توفّي والدي جوزيف مسمار في 11 أيلول 1992، ولم يكن لدينا مدفن، فتمّ وضعه في درج. وعملت جاهدا على تنفيذ مدفن. وعندما أردت نقله من الدرج الى المدفن حيث قمت بوضع صورة عذراء الصوفانية، مع قسم من رسالة العذراء على المدفن، أردت ان يكون عند نقله أبونا معلولي وميرنا. وكان هنالك رائف وسامر محصل. اصر ابونا معلولي على النزول الى المدفن ومباركته حيث رش المياه المقدسه مع تلاوة صلاة من قبله. وعندما أحضرنا التابوت لانزاله الى المدفن، قامت ميرنا وابونا معلولي بتلاوة الصلاة وكان واقفاً الى جانبي ميرنا والى جانب ميرنا ابونا معلولي وخلال الصلاة طلبت من العذراء مريم اذا كان والدي مرتاح لديكي اعطيني اشارة! وفعلا عند الانتهاء من الصلاه صرخ رائف زيت على صورة العذراء مريم... وفعلاً امتلئت صورة العذراء زيتا، ومن ثم صرنا نصلي سوية، حيث كان الصندوق أمامنا وصورة العذراء خلفنا على المدفن. هذه الحادثة جرت في مدفن الروم كاثوليك.

ولك جزيل الشكر ابونا والله يطول بعمرك ويخلينا إياك...

15) مي فؤاد لطفي حويك

عرفت الأب معلولي منذ كنت تلميذة ومرشدة في مدرسة راهبات المحبة. ثم رافقني عندما أصبحت قائدة لفرقة المرشدات. كنا نعيش في الغيم وعلى أساس أن فرقتنا تنتمي لمرشدات فرنسا (guides de France)، بوطنيتو التي لا يُعلى عليها، طلب مني الإنتماء إلى مفوضية كشاف الوطن العربي السوري. خفت في بادئ الأمر. ومن ثم طلب مني أن أرشّح نفسي للجنة المركزية لكشاف سورية. خفت أكثر! رضخت لتشجيعه، وهو يقول قوله المعروف: إيد وحدة ما بتزئف، إيدي وإيدك منعمل شي. رضخت وإذا بي نجحت في الإنتخابات في أول إمرأة في اللجنة المركزية + مسيحية. وأصبحت فرقتنا الفرقة 40. وتحت ظلّ الفرقة أربعين، دخلت فرقة مرشدات البزنسون والفرنسيسكان والأرمن الكاثوليك، إلى أن استقلّت كل فرقة وصار لها كيانها في المفوضية.

علّمني الأب معلولي فنّ القيادة والسلطة دون تسلّط، والبساطة وقبول الآخر كما هو، أن أكون قدوة في العطاء المجاني واحتواء الصبايا، نعطيهم مبادئ الحياة والتقاليد في بلدنا. الصداقة ومعانيها، الاستقامة الأخلاقية، لا نلقي اللوم على الآخرين بفشلنا، بل نتعلّم من أخطاءنا، نشجع صاحب رؤية، نبسط الأمور. أن يكون لنا أهداف في حياتنا ورحلاتنا ومخيماتنا. رغم عمره كان الأول في المسير وصاحب الألعاب الليلية. علّمني مساءلة ذاتي وتهذيب نفسي. ساعدني ونصحني في تحضير الصبايا في الحياة الاجتماعية. كان يفضل المداواة بما يتوفر لنا من سخاء الطبيعة. هذا كله في جهة والروحانية المسيحية للشباب من جهة أخرى، في رسالتنا التي أعدّها الله تعالى لكل واحد منا. والرؤية الصحيحة في الصداقة الحقيقية.

عذراً أبونا الياس انا خارج سوريا، لذلك أكتب لك ما عشته مع الأب يوسف معلولي، ولك جزيل الشكر.

المسيح قام

لقد كان الأب معلولي قدوة في الإلتزام والبساطة والنية الصافية. علّمنا الفقر في الدنيا وغنى الروح والعمق في الإيمان... المسيح قام

لقد كان المعلم كيسوع...

16) مطانيوس واكين

أنا من معلولا، كنت أعمل في محل فيديو لصاحبه المرحوم نبيل شقير. رافقنا الظاهرة من بدايتها حتى سفر نبيل شقير إلى أميركا عام 1988، حيث افتتح مركزاً للصوفانية. وانا تابعت المسيرة حتى عام 1997...

في هذه الفترة كان الأب معلولي مرشدنا الروحي، بتوجيهاته حول أحداث الصوفانية، والأب زحلاوي أيضاً. وقد كنت في مجموعة "فرسان الصوفانية"، التي كانت تشرف وتساعد تنظيم الاحتفالات في الصوفانية.

في إحدى المرات كنا نصور أحد الانخطافات وكان فيه رسالة، لم أعد أذكر إن كانت من السيد المسيح أو من السيدة العذراء... سجلنا الانخطاف بالفيديو. ولكن كانت المفاجأة أن المقطع الذي كانت ميرنا تروي فيه الرسالة، لم يظهر فيه الصوت، وكان الصوت موجوداً قبله وبعده. أي فقط أثناء كلام ميرنا انقطع الصوت تماماً.

وفي مرة أخرى كان صوتها خشناً قليلاً كأنه صوت رجل.

وكان الأب معلولي بعد أن تروي ميرنا الرسالة، يأخذها ويعيد روايتها إلى الموجودين، وكان له لغة خاصة عجيبة وعميقة. وكان يقول دائماً: "عم تفهموا الرسالة؟"... كنا نشعره مع الحدث بشكل كلي. ولكن كان هاجس التصوير هو الذي يسيطر علينا دائماً، فواجبنا أن نصور أولاً. وكان حريصاً على متابعة كل شيء بدقة، فكنا نراه أحياناً غارقاً في التأمل والتفكير، حتى كنا نعتقد أنه نائم، فنقول له: "أبونا قوم نام!"، فيقول: "لا لسه ما إجا وقتها"...

وكنا أحياناً نقضي في المنزل يومين أو ثلاثة، بما يشبه المعسكر، نأكل ونشرب وننام في المنزل... لنلتقط الأحداث ولا يضيع علينا شيء... وقد صورت ميرنا في جميع الحالات: انخطاف، انسكاب الزيت من يديها وعنقها... والجراحات...

وأذكر أنه في إحدى الليالي، كان طوني حنا موجوداً. وقد كنا نتنقل بين الصالون وبيت الأيقونة واحداً تلو الآخر، لنترقب انسكاب الزيت منها. إلى أن شهدنا انسكاب نقطتين من الزيت فقط، ثم امتلأ الجرن بشكل كامل، وصور ذلك بالفيديو... وعلى إثر هذه الحادثة كانت ترنيمة:

كل ما بالزيت تعبّا جرن القونة   بيسكب دمعي اللي مخبّا بجرن عيوني

17) شانتال اسطفان أناستاسيو

شهادتي بأبونا معلولي

أنا أبونا... أشكرك لأنك فتحت لنا باب المشاركة لنُعبِّر من كل قلوبنا على ما نكنُّه من ودّ للأب معلولي. فبالنسبة لي أبونا معلولي هو قدّيس شفيع لنا في السماء. وأنا كل يوم أطلب شفاعته في صلاتي، وأتمنّى تقديسه لكي يتعرّف العالم كلّه على هذا المثال الرائع للأب المتواضع المحب، والكاهن الوفي والراعي الحنون، ولكي يقتدي به كلّ مكرّس فيؤدي رسالته بأمانة ومحبة وفرح وتواضع.

عَرفته في طفولتي في مدرستي اللورد، حيث كان يمثّل لي الحضن الدافئ الذي إلتَجَئتُ إليه مراراً في فرحي وحزني، وأحببت الجلوس معه، واللَّعب معه، فكُنتُ أنتَهِز الفُرَص لأذهب وأجلس معه في الغرفة الصغيرة الموجودة بجانب باب المدرسة، حيث كان دائماً في انتظارنا، كنّا نشعر بحبه في قلوبنا، وكنت أنا أشعُر بالراحة والسلام بقربه، كما أشعرني بالصداقة. فكان يدعوني عندما كنت صغيرة يا "علاّكة"، لأنني كُنت أعلك العلكة على الدوام. وكان يوبّخني خوفاً من تَسوّس أسناني. وبقي هذا الأسم بيننا حتى

عندما كبرت. ألتقيته بعد زمن طويل بالصدفة يوم خميس الأسرار في أثناء زيارتي كنيسة العازرية بدمشق. وكانت معي ابنتي الكبرى. فبمجرّد أن لمحني صار يضحك ويقول: "علاّكة كيفك؟ وينك؟ شو صار عندك ولاد؟ بيعلكوا مسكة مثلك؟"... وأخذ يضحك. كان يُحبنا من كل قلبه. حَمَلنا بصلاته أعواماً وأعوام. عَرَفنا واحد واحد وأنا حتى اليوم ألتجئ إليه وأشعر أنه معي، وأتمنى أن تعود تلك الأيام لنُعاوِد اللّعب معه: "أبونا... أبونا... ستة سبعة قتلونا"، "قدّيش الساعة"... "هلقد قدها". من الممكن أن تكون هذه التعابير غير مفهومة لكثيرين، لكنّها عزيزة على قلوبنا نحن الطلاب الذين عاينّا وعشنا مع أبونا معلولي.

أشكر الله دائماً لأنه وضع في طريقنا أُناساً عرَّفَتنا بوجهِهِ وأفهمَتنا معنى المحبة وعلَّمتنا التواضع وقادتنا نحو عيش إيماننا بفرح وسلام، وأعطتنا مثالاً رائعاً نتعلّم منه كيف نقتدي بيسوع، كأبونا معلولي رحمه الله، كما وأشكره على معرفتي بك أبونا الياس زحلاوي أمدّ الله من عمرك

18) سليم جرجي سادة

صباح المحبة ابونا

الرجاء تعديل ما تراه مناسب وتصحيح إملائي لأخطائي وبعدها اطبعه.

بمحبّة علّمتنا

كل صباح في باحة مدرسة العازرية، كنا نتهيّب ذلك الشخص النحيل بلباس الكهنوت. وأكثر ما نخشاه تلك الخيزرانة التي تحملها تلك اليد التي لم تضرب إلا فيما ندر، فكان المبادر بالكلمة والموعظة بمحبة الأب.

وأذكر تلك الساعة من عام 1965 التي استلم تلاميذ الصف الثاني من المعلمة مرسيل نديم لندخل الكنيسة لتعلّم معنى المناولة الأولى. فكان أول طلب له ان نكون أنقياء القلب وأن تكون قلوبنا بيضاء وبادرنا بالسؤال ما هو الشيء الأبيض النقي الذي تعرفونه؟

فأجاب الجميع بثقة: الثلج!

فردّ وقال لنا أخطأتم الثلج يتّسخ إن دعستم فوقه. أما نور الشمس فهو أبيض ونقي ومهما حاولتم لا يتسخ هكذا أريدكم أن تكونوا.

فهكذا كان نقي القلب وهكذا أرادنا...

في أحد الفرص بين الدروس وجدت على الأرض قلم حبر ناشف فذهبت لأبونا وأعطيته القلم، فتناوله مني وذهب للباحة، ورفع القلم لأعلى وظل يدور الباحة مدة الربع الساعة كاملة ليرى صاحب القلم قلمه، فبعد أن كبرت عرفت لما فعل أبونا هذا ليعلّمنا أن نعطي كل صاحب حقّ حقّه.

عام 1967 كنت في الصف الرابع في تلك السنة تأممت مدرسة العازرية وترك هذا الأب التعليم والتوجيه لكن تلاميذه لم تتركه. كنّا نذهب للمدرسة أبكر لندخل الدير ونصعد لتلك الغرفة الصغيرة. فما كنّا نهابه انقلب لمحبّة، وكان يتحمّل ضجيجنا ولا يتوانى عن توجيهنا بكل خوف الأب على أطفاله.

نشكر تلك اليد التي حملت الخيزران والقلم نشكر ذلك الفم وتلك الشفاه وذلك الصوت المبحوح الذي لا ينطق إلا بمحبّة وحقّ.

ألف رحمة لذلك القلب الأبيض ولتلك الروح النقية كما نور الشمس

أبونا معلولي،

أنا سليم جرجي سادة مواليد /1958/ أشهد أنك أدّيت الرسالة، وكنت مثال المعلّم. لقد زرعت فينا المحبة...   دمشق في 2015/4/12

19) مريم فرح

لم يكن العقاب يوماً محبّباً للأطفال، مهما كان نوعه وكيفما جاءت صيغته. ولكن ستستغربون إن قلت لكم إن جاءكم العقاب من إنسان كالأب معلولي، فصدّقوني أنّ العقاب سيأتيكم محبّباً كشخصه!

أذكر يوماً كنت في الصف الأول الابتدائي، عاقبني الأب معلولي. أذكر العقاب جيداً ولكن لا أذكر سببه، فأنا لم أكن مشاغبةً في صغري، أبدا ولكن ربما قصّرت في درسي. أنا فعلاً لا أذكر. المهم، استدعاني الأب معلولي وطلب مني أن أحفظ نصاً شعريّاً (أو نثريّاً ربما) من ثلاث أو أربعة سطور باللغة الفرنسية. أذكر أنني عدت إلى البيت حزينة، لا لأنه عاقبني ولكن لأنني توهّمت أنه غاضب مني وهو الذي لا يغضب أبدا... لا أدري ما الذي أوحى لي بذلك مع أنه عندما أعطاني العقاب كان ودوداً ومبتسماً كمن يعطي قطعة حلوى لطفل! قصدت أن أحفظ العقاب جيدا حتى لا أزعله مرة أخرى. في اليوم التالي انتظرت أن يناديني ليسمّع لي العقاب، ولكنه لم يفعل. وبعد طول انتظار ذهبت بنفسي إليه، ضحك وقال لي (نعم، تعي يا بنتي)، جلس على كرسي إلى جانب الباحة أثناء الاستراحة، ووضعني على حضنه وقال لي (هاتي لنشوف) بدأت أملي المقطع الفرنسي وهو بهذه الأثناء يمسّد لي شعري الطويل المجدّل، وعيناه في مكان بعيد وكأنه يريد أن يقول لي أنه لا يسمعني جيدا وحتى لو أخطأت فلا يهم. عندما انتهيت قبّلني من رأسي وقال لي (برافو، بس هي آخر مرة؟؟) قلت (إي... آخر مرة).

هل فهمتم الآن لماذا كان العقاب محبّباً؟ هل عرفتم الآن من هو الأب معلولي الانسان، المحب.

وعندما كبرت وكنت أراه يوميا تقريبا في باب توما في الصباح الباكر، كان يسير بطريقته الواثقة وبخطواته الثابتة ويرفض أي عرض لركوب السيارة وإيصاله إلى وجهته. الأب معلولي هو الانسان الذي يجعلني أقول (اسمعوا أقواله وافعلوا أفعاله). هو الانسان الذي لا تنساه أي ذاكرة عاشت معه وعاصرته حتى لفترات قصيرة.

هو انسان... وهذا يكفي.

20) سمير زهر

ان خبرتي مع الاب يوسف معلولي محدودة نوعا ما، فهي مقتصرة على مرحلتين: الاولى عندما كنت تلميذا في المرحلة الابتدائية في مدرسة الاباء العازريين. كان الاب معلولي هو المشرف على تلاميذ المرحلة الابتدائية قبل الاستيلاء على المدارس الخاصة. كان يعامل كافة التلاميذ بدون تميّز يظهر الصلابة والمحبّة بنفس الوقت كان شديدا عند الحاجة ويخبئ في تحت ثوبه عصاة كان يسميها المحروسة (خيزرانه) نادرا ما كان يستعملها، واذا فعل للامر الشديد كانت تحمل المحبة والحنّية في كل ضربة من ضرباتها. وفي المقلب الاخر كان طيبا عطوفا يعطي النصح لابنائه التلاميذ كما يفعل الاهل وربما اكثر. فلذلك تخرج من مدرسته خيرة الطلاب المنتشرين في العالم اجمع، والكل يكن له كل المحبة والاحترام والتقدير.

الاب معلولي كان عفيف النفس يتقاسم كل شيء مع الاخرين واحيانا كثيرة يعطي حصته اذا شعر ان الاخرين بحاجة اليها اكثر منه. بعد استيلاء الدولة على المدارس الخاصة، استقطب كثيراً من طلبته ليكون مرشدهم وبشكل مجاني واسس الفرق الكشفية ليهتم بشؤون الطلبة ليملأ الفراغ الذي احدثه هذا الاستيلاء. فكان له ما تمنى. فكان خير من انشأ جيلا متمسكا بدينه وبلده، الى جانب تمسكه بالقيم الاخلاقية. فكانت بصماته ولا تزال ظاهرة في ذاك الجيل. بعد انتقالي من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الاعدادية تابعت دراستي بنفس المدرسة لكن باشراف من وزارة التربية فلاحظنا الفجوة بين تلك المرحلة والمرحلة الحالية. فكنت خلالها اتردد لزيارة الاب معلولي في مكتبه المتواضع لنأخذ نصائحه وتعاليمه. الا انني لم انتمي الى فرقته الكشفية لانشغالي بنشاطات اخرى.

وبعد المرحلة الاعدادية انتقلت الى مدرسة اخرى. توقف جزئيا اتصالي بالاب معلولي لحين ظهور السيدة العذراء في الصوفانية. فمن تلك اللحظة بدأت اشعر من جديد بعظمة هذا الانسان، وبأن الايام وايمانه ساعداه على ان يتطور ليكون على شكل ملاك يجلس بيننا لينشر المحبة

والحق وجمال الحياة. فكان خير سفير لهذه الظاهرة. ومن كان لا يؤمن في عذراء الصوفانية، عندما يعرف ان الاب معلولي ملتزم في هذا البيت، فعلى الفور يظهر ايمانه والتزامه بسيدة الصوفانية. استمريت في الاتصال به الى ان سافرت خارج البلد للعمل. وكنت في كل اجازة ازور العذراء في الصوفانية، واجتمع به واسمع عظاته وتعاليمه. فكأن الرب اطال بعمر هذا الانسان ليعطيه هذه النعمة ويكون الراعي الامين على هذا البيت وكل من يدخل اليه. عندما مرض زرته في المشفى كانت بسمته لا تفارقه كأنه على علم بان حياته الاخرى ستكون اجمل، وسيكون شفيعا لدمشق وسكانها عند العذراء والمسيح. هذه الصورة لا تزال في ذاكرتي.

في تقديري، الاب معلولي كان من رجال الدين القلائل الذين مثّلوا المسيح على الارض، وبصماته لا تزال محفورة في ضمائر الناس والى الابد.

21) ؟؟؟ يوسف

ماذا عساي أن أكتب أبونا؟ أغمض عيناي فأراك

تارة أراك جالساً في الصوفانية في مكانك المعتاد تصلي... تناجي...

تارةً أراك في باحة مدرسة لورد بالقرب من الشجرة تفرّك أذنين وتسمّع أشعاراً... ثم أراك في دير راهبات المحبة مع الفرقة 40، أو في كنيسة الآباء اللعازريين، في تلك الزاوية الصغيرة حيث كنت أعترف بأخطائي الصغيرة يوم كنت... وها أنتَ في دير الزبداني وأنا أصعد الدرجات مع أخي جان نبحث عنكَ في غرفتك هناك حيث عناقيد العنب...

اشتقت إليك كثيراً يا أبونا. أذكر حنانك ومحبّتك، كلماتك المشجعة، وصوتك الجهوري... اذكر عندما زرتك في لبنان حين كنتَ مريضاً أذكرُ فرحك برؤيتي ولقائي ولكأني ابنتك حقاً... ومن ثمّ في مشفى الفرنسي... لم أبكِ يومها بل شعرتُ بسلام داخلي كبير...

هل أذكر يوم قلت لي: "وقت تكبري اكتبي عن خوري ختيار بالمدرسة"

أنا أذكر... أذكر كل لحظة وكل كلمة... أبونا معلولي مهما كتبت لا أفيك حقك... اليوم هو عيد مار يوسف... أذكرك في صلاتي كل يوم وأعرف أنك تشفع لي... ولكأني اسمع صوتك يقول لي: صلّي ولا تخافي...

أشكرك أبونا على كل ما علمتني... بكلماتك... بصمتك، بتواضعك... بخدمتك... بصلاتك... بإيمانك...

أشكر الرب والعذراء مريم على نعمة اللقاء"... لقائي بك... لقاء عائلتي بك... لقاء أهلي بك من قبلي... الشكر للرب على كل ما عشناه وتعلمناه منك... اشفع لنا يا أبونا... بحبك كثير

22) د. يزن أحمد الخطيب

الأب معلولي

ملاك من ملائكة اللّه، تجلّى علينا كإنسان

رجلٌ ندعو اللّه، عزّ وجلّ أن يتكرّر

بسم اللّه الرحمن الرحيم

يا له من شرف كبير ومسؤولية، أن يطلب مني أبونا الياس زحلاوي أن أكتب بضع كلمات عن أبونا يوسف معلولي، محبوب الجميع، رحمة اللّه عليه، ويا لها من بهجة أن يقوم هذا الرجل المؤمن بكتابة قصة حياة "أبونا معلولي".

ومن غير الأب الياس، رجل الكلمة الحقّ، من غيره ليُوصل لنا بأمانة تلك الدروس العظيمة في الحياة، التي نحن اليوم بأمسّ الحاجة لها في سورية بشكل خاص وفي العالم عموماً، لنستخلص العبر من قصة حياة الأب يوسف معلولي، فنحقّق خيراً أكثر لأنفسنا وللآخرين عسانا نكون أكثر قرباً إلى خالقنا؟

عرفت وأحببت "أبونا معلولي" منذ الثالث الابتدائي، بل وكل عائلتي أجلّته، لِما خبرنا فيه من صفات لم تجتمع إلاّ في القدّيسين.

تفكّرت وتمعّنتُ بعمق، بما أصف هذا الرجل الجليل، ذا الفضل

العظيم على أجيال وأجيال من أبناء وبنات سورية الحبيبة، فقيرها وغنيّها، مسلمين ومسيحيّين، ووجدت نفسي أسرد بعض الأوصاف علّني أُعطيه بعضاً من حقه.

يعلّمنا الدين أنّ الكمال لله عزّ وجل وحده، ولكني أؤكّد للقارئ أن أبونا معلولي جسّد كمال الإنسان على الأرض.

هو مؤمن لآخر الحدود، حكيم جلود وصبور، حليم، محب لكل البشرية، معطاء بغير حدود، مربٍّ فاضل، ملتزم، رجل دين حقّ لكل الأديان، واعظ بكل لطف، مثابر في خدمة الله عزّ وجل، متجرّد من كل ألوان الأنانية أو الطائفية. لقد كان أباً حنوناً مع الأطفال وحاضناً للمراهقين مع عقلانية وقدرة مبدعة على معالجة المشاكل والأسئلة الشائكة بروح علمية وابتسامة نابعة من القلب لا تنضب، فأنا لا أذكره إلا باسماً.

هو حقاً وباختصار ملاكٌ من ملائكةِ الرحمن تجلى علينا بصورة إنسان.

شقيقتي ميس تذكره لنا حين كانت في مدرسة لورد وفي الصف الأول أو الثاني. شعرت بشيء من التوعّك وهي في الصف. وكالعادة في مثل حالتها، ذهبت "لأبونا معلولي". استقبلها ببشاشته المعهودة، تلمّس جبينها وبعد قراءة مقياس الحرارة الذي وضعه في فمها اطمأن وقال لها أنها بخير وأنها قد تكون بحاجة إلى شرب كأس من الزهورات حضّره لها. أثناء شربها للزهورات كان يلاطفها ويسألها عن أفراد عائلتنا الذين يعرفهم فرداً فرداً. بعد انتهائها من شرب الكأس سألها إن كان قد تحسّن وضعها وإن كانت ترغب العودة إلى الصف. وعادت ميس إلى الصف مرتاحة ومسرورة بجلوسها مع "أبونا معلولي"... هذا هو الأب يوسف معلولي مع الأطفال...

أذكره إذ جالسنا مع بعض من أصدقائي، وهو الرجل السبعيني، يشاركنا نحن أطفال الثانية عشرة من العمر وقد دخلنا في جدل ديني. كان المسلمون فينا يُصرّون أنّ المسيح ليس ابن الله، فيما المسيحيّون

يُصرّون على أنه كذلك. استطاع هذا الكاهن المثال أن يوجّه نقاشنا ودون التعرّض لقناعاتنا نحن الأطفال، مبيّناً لنا أننا جميعنا نؤمن بأنّ المسيح هو رسالة من الله لنا جميعاً، تقرّبنا من الخير وتبعدنا عن الشر. وأوصانا بالتحدّث فيما بيننا عن نقاط الالتقاء فيما بيننا والابتعاد عن نقاط الخلاف. لكل منّا الحق بالإيمان كما يشاء. دوافع الإيمان تختلف من شخص لآخر، والواجب يقضي باحترام حقّ الآخر بإيمانه. لكم هي سورية اليوم بحاجة لرائد مثل أبونا معلولي، بل كم هو عالمنا اليوم بأمسّ الحاجة لمثل هذا الرجل؟

لم يعرف "أبونا معلولي" الكلل ولا الملل. كان دؤوباً في المدرسة وفي الحركة الكشفية وفي الجمعيات الخيرية، يبثّ المحبة والإيمان أينما وُجد، ويزرع في من حوله الرغبة في خدمة الله عز وجل من خلال خدمة الإنسان. كان مربّياً فاضلاً، متمتّعاً بإيمان حقيقي بالله عزّ وجلّ، فلم يتردّد لحظة واحدة في مناقشة أي موضوع مع أيّ كان.

في جلسة معه كانت مخصّصة لنقاش بلوغنا الجنسي وتقاطُع ذلك مع مسؤولياتنا الأخلاقية والدينية وصداقاتنا مع الجنس الآخر لا أزال أذكره يقول لنا: "شباب، نستطيع الخوض في أي موضوع، ليس هناك من موضوع نظيف ولا موضوع غير نظيف، إنما هي النية التي نطرح ونعالج فيها الموضوع، ولغة الاحترام المتبادل. علينا التفكّر دوماً أنه ما اجتمع اثنان إلا وكان الله ثالثهم. هذه المبادئ تُمَكّننا الخوض في نقاش أي موضوع دون أي حرج".

بهذه الخلفية والنية الصافية الطاهرة، كان "أبونا معلولي" يجلس معنا كأطفال، ثم كمراهقين وبالغين، يستمع إلى وجهات نظرنا ويناقشنا في شتى الأمور، مذكّراً إيانا على الدوام أنّ الحرج ليس فيما خَلَق الله، ولا في اختلاف وجهات النظر، العيب يكمُن في وسوسة الشيطان وانحرافنا عن النهج الصحيح.

لم يكن أبونا معلولي "دبلوماسياً". كان رجل مبادئ لم يَحِدْ عن إيمانه

ومعتقداته قيد أُنمُلة، لكنّه كان صديق الجميع بل ومحبوب كل مَن عرفه.

أعطاني دروساً في الحياة أستذكرها الآن مع أولادي وفي مجتمعي وعملي. عاش فقيراً بالمال وغنياً بالله والروح وتوفّي كذلك. ندعو الله أن يمدّنا بأمثاله، فكم نحن اليوم بحاجة لهكذا ملائكة وقديسين.

أدامك الله أبونا إلياس زحلاوي وأعانك الله على مزيد من العطاء في رسائلك المليئة بالإيمان والمحبة. المحب بكل احترام يزن الخطيب

23) غسان التوم

أنا غسان وديع التوم من مواليد دمشق عام 1961.

تخرّجت من معهد التعويضات السنّية عام 1981 ومنذ تاريخه أدير مختبر "أميّة لصناعة الأسنان" ساحة التحرير. من الفوج الكشفي 22.

ما أذكره جيداً أن الأب معلولي كان يرافقنا في جميع المخيمات منذ بداية النهار حتى وقت المبيت، يأكل معنا على الأرض ويبيت في خيمة الصيدلية، ينتبه ويراقب كل التفاصيل ويهتمّ بالمرضى والحالات الخاصة.

كان حنوناً محبّاً ومحترماً من الجميع بالرغم من قسوته أحياناً، لا يقبل بالخطأ والتسامح مع رفض تناول الطعام غير المرغوب فكان يجلس بجانب الطفل الرافض حتى ينهي صحنه. كلمته المشهورة عندما يوجّه أية ملاحظة هي "معلّمي"...

لم يكن يغيب عنّا طوال اليوم حتى كنّا نتندّر قائلين: "حدا شاف أبونا إيمتا وكيف بنام؟ شي مرة حدا شافو راح يقضي حاجته"...

ما عرفناه عن فقره وتقشّفه أنه لم يكن يملك في جيبه ثمن ساندويشة لو تأخر يوماً عن موعد الطعام بالدير فينتظر حتى الوجبة التالية.

الأب معلولي كان رجل صارم حنون وغامض وهو المرشد الحقيقي وزارع القيم والفضائل في جيلنا وهي الذخيرة المباركة لنا في الأيام الصعبة. 2015/7/17

24) الدكتور طنوس معطي - طبيب أسنان:

إنّ ما أعتز به في حياتي، وبخاصة الدراسية منها، أني عشت قسطاً من زمن الأب معلولي، وربما القديس معلولي!!!

منذ طفولتي زرع في نفسي الحق والواجب...

وقربني من الله في شبابي...

"الإيمان نعمة من عند الله". عبارةٌ كان يردّدها عليّ الأب معلولي كلما التقيته، وهي شعارٌ سأظل أحمله في وجداني طول العمر.

25) رائف فلوح:

شهادتي حول القدّيس الأب معلولي

إن شهادتي كما يقال باللغة العامية (مجروحة) وخاصة من خلال وجودي المتواصل مع الأب معلولي.

ولقد حدث معي أشياء كثيرة لا يمكن لصفحات أن تتّسع لهذه الشهادة ويشرّفني ويسعدني... وأعتبر هذه الشهادة بمثابة شكر قليل منّي لشخص أو أب بنظري من زمان بأنه قدّيس، وأعتبر هذه الشهادة وسام على صدري، أتشرف به طول حياتي. وأذكر من هذه الحوادث التي حصلت معي من خلال بقائي مع الأب معلولي.

مرض الأب معلولي مرضاً استدعى دخوله إلى مستشفى الإفرنسي، وفي أحد الأيام انزعج الأب معلولي من الناحية الصحية استدعى تدخّل إحدى الراهبات لكي تساعده، فبدأ يصرخ من كثرة الألم وعندما انتهت الراهبة لاحظتُ أنا أن الأب معلولي - في نظري - قد فارق الحياة. فقمت على الفور بالاتصالات اللازمة واتصلت بالأخت ميرنا لأخبرها بوفاة الأب معلولي.

أتى الجميع إلى المشفى ولاحظوا ذلك فبدأنا نصلي والأب معلولي يحب ترنيمة (كل ما يصيبني هدية منك يا الله). وبدأت الأخت ميرنا ترتّل هذه الترتيلة وبدأ الزيت ينزل من يدي الأخت ميرنا على وجه

الأب معلولي، فعاد وجهه إلى لونه الطبيعي وعاد هو لوضعه الطبيعي وغادر المشفى بعد فترة إلى غرفته بالدير.

الحادثة الثانية التي تركت في نفسي أثر كبير وجميل ورائع لن أنساه مدى الحياة. كان الأب معلولي يوزع علينا، كل ما يأتيه من هدايا أو أي شيء، ولا يترك لنفسه أي شيء. في أحد الأيام حضّرت نفسي للذهاب للخدمة العسكرية وكان من المفترض أن أذهب باكراً بحدود الساعة 3 صباحاً فودّعت الأب معلولي وذهبت إلى منزلي.

وأنا نازل في الصباح للذهاب تفاجأت وإذ بالأب معلولي واقف أمام المنزل ليودّعني، وأعطاني كما يقال باللغة العامية "خرجية" (أي مصروف). وودّعني وصلّى لي، وترك هذا الحدث في نفسي أثر كبير مع العلم بأنّ الأب معلولي لا يحمل النقود.

الحادثة الثالثة التي تركت انطباع كبير في قلبي وعقلي. في أحد الأيام مرضت بالتهاب الكلية، وذهبت تاركاً الصوفانية إلى منزلي وبعد قليل وجدت الأب معلولي عندي في المنزل مع الأخت ميرنا، وصلّوا مع عائلتي ونزل الزيت من يدي الأخت ميرنا وصلى الأب معلولي لي، ودهنني مكان الألم بالزيت فذهب الألم وعدت إلى صحتي المعتادة.

الأب معلولي (القدّيس معلولي) كان بالنسبة لي أب وأخ وصديق ولم أجد مثله في حياتي وهو حنون وطيب جداً، وكان مثال التواضع والمحبة والعطاء الذي لا حدود لهما وكان كريم جداً.

وأذكر أنه في الدير عندما يذهب الآباء ونبقى لوحدنا مع الأب معلولي يترك لنا الطعام الذي في البراد، ويأكل هو الخبز اليابس، وما يتبقى من طعام بسيط.

الأب معلولي بالنسبة لي من خلال وجودي معه لفترة زمنية طويلة هو قدّيس وأتمنى من كل قلبي أن أحضر في يوم من الأيام (رسامته كقدّيس) وبناء على ما شاهدته من أحداث خلال وجودي معه أكتب هذه السطور كشهادة عن الأب معلولي.

الصوفانية – 1/آب/2015

26) الدكتور زياد زودة:

أريد التنويه أولاً بأنني علماني. ورغم إيماني الساطع فلا أمارس الطقوس الدينية من الصلاة والصوم مع احترامي الكبير لكل فرد مهما كان دينه. وإنني شديد الإعجاب حتى بالبوذيين لما لقيمة الإنسان من أهمية كبيرة عندهم وهذا ما اكتشفناه كلنا بإيجابية عظيمة خلال زيارتنا الأخيرة لسيؤول عاصمة كوريا الجنوبية.

يخطر ببالي اليوم إنسان رائع آخر، غادر الحياة الأرضية منذ سنوات عديدة ولكن ذكراه باقية وستبقى حاضرة دائماً فينا، لما كان له من تأثير إيجابي على مسيرتنا جميعاً.

الأب معلولي من الآباء اللعازريين فقد كان إنساناً عظيماً ومعطاءً على مر السنين.

كان لي الشرف والحظ الوفير بالتتلمذ على يديه بمدرسة اللعازرية باب توما، منذ طفولتي الباكرة. فقبل أن أكمل الثلاث سنوات بدأت مسيرتي التعليمية عنده. كان له الأثر الجليل في تربية أجيال وأجيال وتخريج أعداد ليست بالقليلة من الشباب والشابات وهم حاملين كنزاً من الثقافة والمعرفة بفضل منهاج تعليمي وأكاديمي مدروس بشكل رائع حيث يندمج العلم والثقافة مع حسن السلوك والتربية الأخلاقية الصالحة.

أتذكر حادثة طريفة وهي "السنيال Signal"، قطعة خشبية توضع في جيب أي طالب يتكلم العربية حتى بباحة المدرسة. وبنهاية دوام كل يوم دراسي يأتي الأب معلولي لتفقد حامل هذا السينيال لتكليفه بعقوبة معينة لردعه وزملائه عن تكرار الفعلة مستقبلاً.

ذات عصر ذلك اليوم الربيعي كنت أنا حامل هذه القطعة الخشبية وكان علي كتابة مائة صفحة بالفرنسية بعطلة نهاية الأسبوع وكان من المقرر أن أرافق عائلتي لتمضية هذين اليومين للاستمتاع بجمال الطبيعة ببلدتي الخلابة مرمريتا.

قرر والدي مقابلة الأب معلولي طالباً منه السماح عني استثنائياً تلك المرة فكان الجواب من الأب مساعدتي بكتابة قسم من الأوراق المائة لئلا يفشل برنامجنا المقرر.

كانت رسالة قوية وحازمة بعدم التهاون والتراجع وإلا فقد الهدف المرجو كل دلالاته. أتذكر دقة النظام واحترام الوقت والبرمجة الدقيقة حتى للوظائف والامتحانات الشبه أسبوعية وما كان لذلك من تأثير إيجابي علينا جميعاً بحياتنا العملية جاءت القرارات البعثية الغير مدروسة طبعاً، كما هو دائماً ببلداننا الغير متطورة بتأميم السلك التعليمي الخاص والرائد بدون وجود بديل قادر على حمل الراية وشكل هذا القرار الخاطئ ضربة قوية وقاسية لأسلوب تعليمي حضاري راقي بوطننا الغالي سوريا.

عندها انتقلت وكنت بالصف الرابع الابتدائي إلى مدرسة حكومية وأحسست حينها بالفرق الهائل بين المنهجين التعليميين. ومع ذلك وبفضل الأباء اللعازريين عامة والأب معلولي خاصة بقي عندي كنز من المعلومات والمنهجية ساعدني ولا يزال بحياتي العملية.

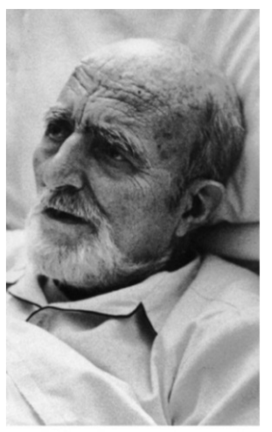
إتقان الفرنسية كلغة أساسية بالإضافة لتمكننا الجيد بالعربية والبدء اعتباراً من المرحلة الإعدادية بالإنكليزية كانت الدعائم التي يرتكز عليها نظامهم التعليمي.

تخرجت من كلية الطب البشري بجامعة دمشق والتحقت بالجامعات الفرنسية فيما بعد لإتمام تخصصي بالأمراض الداخلية والغدد الصم والتغذية وكان ولا يزال تمكني الجيد وإتقاني الممتاز للغة الفرنسية محل إعجاب ودهشة الفرنسيين وما لذلك من تأثير إيجابي لكل شيء حتى من حصولي على الجنسية الفرنسية بوقت زمني قصير جداً.

ألف رحمة وسلام لروحك الطاهرة الأب معلولي الإنسان.

27) بولس زيات وراميا كبابة

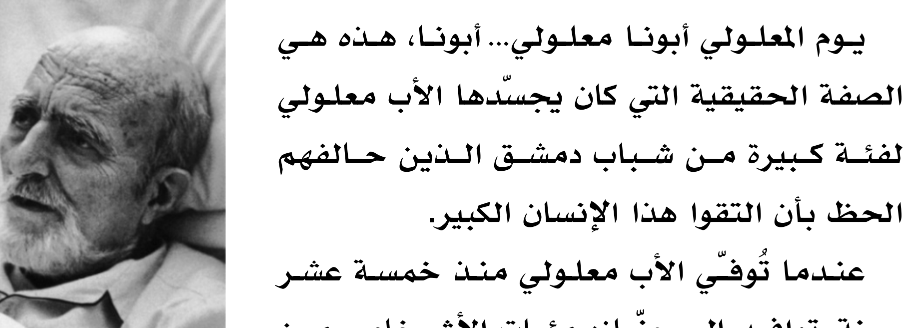
(تقرير عن "يوم المعلولي"، الزبداني - 2000/5/5)



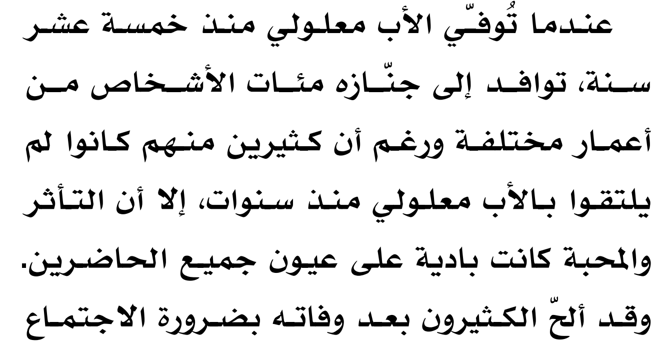
من احبني فليصل من أجلي

الأب يوسف معلولي

الزبداني ٥/٥/٢٠٠٠



يوم المعلولي أبونا معلولي... أبونا، هذه هي الصفة الحقيقية التي كان يجسّدها الأب معلولي لفئة كبيرة من شباب دمشق الذين حالفهم الحظ بأن التقوا هذا الإنسان الكبير.



عندما تُوفّي الأب معلولي منذ خمسة عشر سنة، توافد إلى جنّازه مئات الأشخاص من أعمار مختلفة ورغم أن كثيرين منهم كانوا لم يلتقوا بالأب معلولي منذ سنوات، إلا أن التأثر والمحبة كانت بادية على عيون جميع الحاضرين. وقد ألحّ الكثيرون بعد وفاته بضرورة الاجتماع لتوثيق ذكرياتنا مع الأب معلولي، بل كانت الأكثرية تطالب بأن يكون هذا التوثيق بداية لرفع قضية تطويب الأب معلولي. وبعد مناقشات عديدة تقرّر تنظيم لقاء ليوم كامل في دير راهبات اللعازريات في الزبداني إحياء لذكرى الأب معلولي بما يمثّله هذا الدير لذكرى مخيّمات ولقاءات عدّة إحتضنها وكان الأب معلولي مشاركاً ومرشداً فيها.

فقد رأينا نحن الذين رافقنا الأب معلولي خلال حياته الزاخرة المعطاء وتعلّمنا منه الكثير، أنه من واجبنا أن ننقل تعاليم وقيم ومبادئ هذا الأب الفاضل التي أنشأنا عليها. وأن نتمّم رسالته بنقل كل تعاليمه وقيمه إلى أولادنا والأجيال القادمة الذين لم يحالفهم الحظ بمرافقته، ونُعرِّفُهم بهذا الإنسان الكبير الذي عاش معنا بكلّ تواضع وتجرّد، علّمنا المحبّة والإخاء وحبّ الله بطريقة حياتيّة فريدة. فحدّدنا لقاءنا يوم الجمعة 5 أيار 2000 لنحاول أن نجمع كل ما تعلّمناه من قيم ومبادئ تربيّنا عليها،

ونسرد كل القصص والأحداث التي جمعتنا به خلال حياته لنضعها بين أيدي الأجيال القادمة لتكون شاهد إثبات على مبادئ إنسان عظيم.

اجتمعنا ما يقارب 190 شخص من كشافين ومرشدات قدامى مع عائلاتهم وبمشاركة الأب ليبا اللعازري، والأخت مرغريت من راهبات اللعازرية، والأب الياس زحلاوي. كانت الفرحة بادية على وجوه الجميع وكلمة السر لهذه الفرحة هي أبونا معلولي.

توزّعنا على مجموعات عدة وقضينا كل الفترة الصباحية في محاولة لتذكّر التعاليم والمبادئ والقيم التي أخذناها من الأب معلولي. وكنّا نجمع القصص والحكايات ونتذكّر الأيام الحلوة التي قضيناها معه لنسردها في نهاية اللقاء، كما تمّ إعداد لوحات حائط كبيرة عبّر كل منا من خلالها عن الصفات والمبادئ التي كان يتحلى بها الأب معلولي. ومن الصفات والمبادئ التي سطرت ما يلي: "المرشد المحب، بادن باول سوريا، الأب الروحي للكشاف، مربي الأجيال، الكاهن البسيط، الكاهن الحقيقي، الأب اللعازري الأول، رجل عطاء، رجل محبة، رجل كرامة، رجل طاعة، رجل سلام، رجل دين، رجل تفاهم، رجل أمانة، رمز التضحية، حبيب الكل، صديق الجميع، صديق الكبير والصغير..."

وبعد فترة الغداء اجتمع كل الحضور في باحة الدير لعرض ما تم جمعه وإعطاء الشهادات عن الأب معلولي، فتكلم أولاً الأب الياس زحلاوي وأعطى شهادته ومن ثمّ قُدمت شهادات كلّ من سمير بريقع ومنير حلاق، وشهادات عن المجموعات تلاها كل من يوسف حلاّق، منى رستم، مي لطفي ونورما بولس. وأخيراً أقمنا قدّاس في الحديقة الخلفية للدير برئاسة الأب ليبا من الآباء اللعازريين واختتم اللقاء بعد أن اتفقنا على محاولة تكرار هكذا لقاءات لجمع أكثر ما يمكن من شهادات عن الأب معلولي.

لقد أجمع جميع الحضور يومها على أن الأب معلولي كان له تأثير إيجابي في حياتهم. لقد كان يمضي أيام الصيف متنقّلاً بين مخيمات عدّة لفرق مختلفة من الشباب والبنات. لم يكن له وقت للراحة يخصّصه لنفسه، وقد كان مجرّد وجوده معنا في المخيّمات واللقاءات يشعرنا بالأمان. كان يجلس ويراقب ولا يتدخّل في سير الأحداث إلا إذا اقتضت الحاجة. ومن منّا لا يذكر كلمته الشهيرة عندما كنّا نسأله شيئاً وكان على يقين بأننا نستطيع إنجازه بأنفسنا، كان يقول لنا "*أخي (أختي) دبر راسك*". لكن بالوقت نفسه لم يكن يتوانى عن تصحيح مسارنا عندما كان يشعر بالحاجة لذلك. لقد علّمنا دائماً أن نكون متفهّمين ومتسامحين ومقولته الشهيرة "*الحقد لا يؤذي إلا صاحبه*"، كل المسؤولين في فرقنا سمعوا منه هذا التعليق حول التعامل بحزم "*إستعملو قفازات من حرير بأيدي من حديد*" "*وبّخ شفهياً وهنّئ كتابياً*". وقد ذكرت لنا إحدى المرشدات (مرلين عربجي) أنها مرضت في أحد المخيمات وصادف يومها أنه كان يوم الرحلة التي تقوم بها كامل الفرقة خارج المخيم، وقد تطوّع الأب معلولي أن يبقى معها في المخيم. لقد أمضى يوماً كاملاً جالساً على باب الخيمة من الخارج ولم يغب لحظة ليؤمن لها الحماية وكان يسألها بإستمرار إذا كانت ترغب بشيء، ومن منا لا يعرف معاناة شمس آب الحارقة والجلوس لفترة طويلة دون حراك.

لقد علمنا الحياة المسيحية الحقّة ببساطة وصدق. ووعظاته التي قرّبت كثيراً من الشباب لشخص المسيح.

لقد كان إنساناً متجرّداً لم يحمل في جيبه مالاً حتى أنه في أحد المخيّمات طلبت منه القائدة أن يذهب لشراء النفط من أجل إبعاد العقارب، فوقف ولم يذهب فسألته "أبونا شو بدك" فجاوبها محرجاً أنا

لا أملك نقوداً في جيبي. لقد كان طبيب المخيمات وأفادنا بخبراته العلمية البسيطة لمعالجة أكثر المشاكل التي كانت تعترضنا.

وأخيراً نرفق مع هذه الشهادة نصاً لجميع الشهادات التي قدمت في هذا اللقاء والتي تمّ نقلها وتوثيقها بأمانة من قبلنا.

نشكر الله الذي سنح لنا الفرصة بالعيش مع الأب معلولي والذي أغنانا بروحانيّته وساعدنا على عيش المحبة والسلام.

21 آذار 2015 – بولس زيات وراميا كبابة

1- كلمة الأب الياس زحلاوي في لقاء ذكرى الأب معلولي في الزبداني

الزبداني في 2000/5/5

أشكر لكم أنكم أتحتم لي الفرصة أن أجتمع معكم، إحياءً لذكرى أبونا معلولي. أبونا معلولي كان بالنسبة لي مثال الكاهن.

أنا خوري من دمشق، ارتسمت عام 1959، وفي عام 1962 عدت إلى دمشق، ومن خلال اكتشافي لواقع الشبيبة قررت أن أكون في خدمة الشبيبة. ووجدت أن أبونا معلولي كان قد وقف حياته على الشبيبة كلها. أثناء المدرسة، وحتى في العطلة الصيفية، كان لا يراه أحد أبداً. فهو طوال الوقت مع الطلاب والطالبات بالمخيمات خارج دمشق.

كُلِّفت بالعمل مع الشبيبة الطالبة المسيحية بالقسم الجامعي. أذكر على سبيل المثال، "بول شنيارة، بول طويل، جورج حورانية وسامي وردة... عندها تعرفت على أبونا معلولي عن كثب. كنا نتعاون سوية، واكتشفت كم كان أبونا معلولي حاملاً بقلبه همّ الشبيبة. هذا الهمّ هو الذي كان يُبكيه حين كنت أزوره في غرفته، قبل أن يُنقل إلى بحنّس في لبنان. حتى في بحنّس، عندما زرتُه في أواخر أيامه، كان يبكي ويقول لي: "يا أبونا، الشباب... الشباب بالشام!... ديروا بالكم على الشباب". طبعاً الشباب ليس فقط الذين تعرّف عليهم وأحبّهم وأحبّوه، كان همُّه دائماً شبيبة دمشق

ككل، ومن خلال شبيبة دمشق كنيسة دمشق، ومن خلالها كنيسة سورية. لم يكن أبونا معلولي من النوع الذي يمكن أن ينحصر بفئة صغيرة، فمن خلال الفئة الصغيرة كان دائماً يرى الأوسع. هذا كان انطباعي الأول عنه، واستمرّ هو هو. صحيح أنني عرفته عندما كنت "شبيب صغير"، ولكن ككاهن منذ عام 1962، وحتى رحيله عنا منذ شهرين فقط، أتذكره هو هو. لم يتغيّر أبداً، بالسن ما كان يكبر. لأن الكبر عند الإنسان، ليس بالجسم بل بالقلب، "وقت القلب بختير بكون الإنسان ختير"! أبونا معلولي ظل لآخر دقيقة فتيّاً، وهذه نقطة هامة جداً عن أبونا معلولي، وفتوة أبونا معلولي كانت تعود بالفعل لإيمانه ومحبته، وهذه تجربتي معه.

أما النقطة الثانية التي اكتشفتها عند أبونا معلولي، فهي شجاعته وصدقه ومصارحته للمسؤولين الكنسيين. لدى أول عملنا مع الشبيبة الجامعية تعرضنا لأزمة صعبة، لن أذكر تفاصيلها. كنا مجتمعين مع جميع أساقفة سورية والبطريرك المرحوم مكسيموس الرابع الذي توفّي عام 1967. هذه الحادثة تعود إلى عام 1964. ففي مكتب البطريرك مكسيموس الرابع، دار نقاش مع بعض الأساقفة، وكنت أنا وأبونا معلولي نناقش وضع الشبيبة. كانت النزعة الطائفية واضحة عند معظم الأساقفة. كان أبونا معلولي واقفاً مثل السيف، يقول لهم: الكنيسة قبل الطائفة. طبعاً وقتها، أنا وأبونا معلولي لم نستطع أن نحقق النتيجة المرجوّة. لكن بمرور الزمن، اكتشف بعض الناس أن الموقف الذي اتخذوه حينها (1964) كان خاطئاً.

على نطاق كنيسة دمشق، اتخذ أبونا معلولي مرة موقفاً حاسماً. بدأنا في بداية وجودنا في دمشق، نصرّ على عقد اجتماعات تضم كل كهنة دمشق. طبعاً لم نستطع أن نضم إلاّ كهنة دمشق الكاثوليك من كل الطوائف. عقدنا اجتماعات متواصلة. شكّلنا لجاناً كي نقوم بعمل

مشترك على نطاق الكنيسة بدمشق: تفكير مشترك، صلاة مشتركة... وكنّا نخرج من الاجتماعات دائماً، لنلاقي أمامنا جدراناً، جدراناً منتصبة وكل مسؤول مركّز على موقعه لا يريد أن يتزحزح. أذكر آخر اجتماع شارك فيه أبونا معلولي، حيث قال الكلمة التي علّقتها على اللوح أمامكم، والبعض قرؤوها وفوجئوا بها - أراه الآن أمامي - كنّا في البطريركية في حارة الزيتون، المكتب الحالي للمطران فرانسوا، إذ كان يستعمل كقاعة اجتماعات. تناقشنا أنا وأبونا معلولي من جهة مع رؤساء الطوائف وبعض الكهنة، حول ضرورة تشكيل عمل واحد بالنسبة لشبيبة دمشق، ولتنظيم العمل الرعوي في صيغة مشتركة. طال النقاش، وعقدنا وقتها عدة جلسات واجتماعات متواصلة. وفي آخر اجتماع، انتصب أبونا معلولي في زاوية يرى من خلالها كل الحاضرين من أساقفة وكهنة، وقال لهم: "آسف أن أقول لكم، أنا اليوم أشارك معكم بآخر اجتماع، سأذهب. بدّي قول لكم كلمة واحدة فقط، أنتم شعاركم تحيا الطائفة ولتمت الكنيسة، وأنا شعاري تحيا الكنيسة ولتمت الطائفة، أستودعكم". كان هذا آخر اجتماع. ومن بعده لم يقبل أن يشارك أبداً بأي اجتماع على نطاق المحاولات لتجميع قدرات كنيسة دمشق لخدمة كنيسة دمشق.

أبونا معلولي تابع هذا العمل، وكنت دائماً أرجع له، فقد كان بالنسبة لي هو وأبونا صارجي المرشدين الروحيين، عندما يغيب واحد أتحدث مع الثاني وأعترف عنده.

وشاء الرب أن نجتمع سوياً بنطاق الصوفانية. أعرف أن أبونا معلولي كان قد كافح ظواهر سابقة في دمشق مكافحة مريرة جداً. فعندما تحدّث كل الناس بدمشق عام 1939 أو 1940 عن ظهور مزعوم ليسوع في الزبلطاني - البعض منكم يتذكّرون قليلاً، الشبيبة هنا أكيد لم تسمع بهذه الظاهرة - حيث لمدة ثلاثة أسابيع ضجّت المدينة كلها وبعدها

انطفأت، لن أعطي تفاصيل فقد رويتها باختصار في كتاب الصوفانية الكبير، وذكرت اسم الولد حيث كان رفيقي في مدرسة لورد. عندها أبونا معلولي أخذ موقفاً حاسماً جداً. كانت بداية وصوله إلى الشام، فقد جاء أبونا معلولي عام 1940 وهذه الظاهرة يجب أن تكون عام 1940. ثم سنة 1977 أو 1978 عندما قالوا بأن تمثال كنيسة سيدة فاطمة بكى، أيضاً أبونا معلولي أخذ موقفاً حاسماً جداً.

في أول الصوفانية، حيث حكى لنا بعد ذلك، كانوا يحكون له فيطردهم ولم يكن يريد أن يسمع أبداً. وفي يوم من الأيام، عندما سمع بعد أسبوعين أن الصلاة مستمرة وبمجانية مطلقة أراد أن يحضر، لكنه طلب إذناً من رئيسه، ورئيسه كان بعمر أولاده إذا لم نقل أولاد أولاده - الأب بيير فرح تذكرونه - فتكلم معه وجاء هو وإياه ورئيسة المشفى الفرنسي - لا أذكر اسمها - دخل وجلس وراقب وبعدها أراد أن يتحدث مع ميرنا... إن بعض الأسئلة التي طرحها على ميرنا أثارت أنتباهه، فترك وذهب وأصبح بعدها يأتي وحده متسللاً ويقف بين الناس ويراقب، وعندما تتاح له الفرصة يتحدث مع ميرنا قليلا ويتعمق بالأسئلة. فرأى أن هناك شيئاً... فصار يتابع. أنا فرحت من كل قلبي لأنني أعرف نزاهة أبونا معلولي وأعرف مدى صلابته... ولكن لم أكن أعرف تماماً عمقه اللاهوتي. اكتشفته بالصوفانية، ما كنت أعرف تماماً لأي مدى هذا الإنسان كان عنده عمق لاهوتي وأساس لاهوتي متين جداً. ووقت بدأ يأتي ويصلي معنا فعلاً هلّلت. إلى أن بُلِّغت عند بداية الظاهرة يوم 21 شباط 1983 من قبل أحد الرؤساء الكنسيين الكبار ضرورة الامتناع عن المجيء إلى الصوفانية، أعطيته موافقتي الكاملة وكان جوابي "إن العذراء ليست بحاجة لأحد لكن أرجوك يا فلان أن تبعث خوري محلّي يصلّي معهم ويوجّههم لأن الشغلة أكبر منا كلنا سوا"... قال المهم أن لا تذهب

أنت والباقي عليَّ. ذهبت فوراً وأخبرت أبونا معلولي وميرنا ونيقولا وقلت لهم لن تعودوا تروني!

وفي هذا النهار 21 شباط 1983 تُعاد الصورة الصغيرة التي نقلت من البيت إلى الكنيسة في 9 كانون الثاني 1983، تُعاد على يد كاهنين شباب وتوضع في البيت حيث يحدث اصطدام بين نيقولا والكاهنين حول الطريقة التي أُعيدت بها الصورة. يحضر أبونا معلولي في هذا الوقت ويسمع الصراخ ويظل جالساً بالدار. وبعد أن ذهب الكاهنان يستأذن من نيقولا حتى يصلّي مع ميرنا أمام الأيقونة، فيدخل ويصلّي أمام الأيقونة. وفجأةً يجد أن ميرنا خرجت خارج الغرفة، ينهي صلاته ويخرج ليقولوا له أن ميرنا صعدت إلى السطح. فيصعد هو أيضاً بعد أن صعد نيقولا والعائلة كلها، فيجد ميرنا راكعة. وبعد قليل تبدأ ميرنا تتكلم، تأتيها رسالة من مريم العذراء. وهذه الرسالة يُذكر فيها اسم الأب يوسف. سوف أقول لكم القسم الثاني من الرسالة:

"طالبة منكم طلب، كلمة بترسخوها ببالكم وبتردّدوها دوماً:

الله بخلصني يسوع بنورني الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف.

مو هيك يا إبني يوسف".

أبونا معلولي قبل هذا الظهور بدقيقتين كان يصلّي في قلبه ويقول: يا عذراء نوّرينا حتى لا نرتكب خطأ يعطّل برنامجك، فيأتي الجواب "الله بخلصني يسوع بنورني الروح القدس حياتي فأنا لا أخاف، مو هيك يا إبني يوسف".

طبعاً كلهم نزلوا إلى الصالون وصاروا ينظرون ببعضهم البعض وقالوا "مين يوسف؟" أنتم أغلبكم طلاب أبونا معلولي ويمكن لا يعرف الكثير منكم اسمه يوسف، حتى الآن كل الناس تناديه أبونا معلولي،

وأهل الصوفانية ما تعرفوا على أبونا معلولي إلاّ بعد الظاهرة فسألوا مين يوسف؟، يومها أبونا معلولي أخرج الهوية من جيبه وعيونه مليئة بالدموع - كلكم تعرفون كم كان صلباً - وأراهم الهوية وقال "يوسف... أنا". وساعتها نظر إليهم وقال: "كان في ظهورات؟ أو ما في ظهورات؟"، لأنه كان دائماً يقول "طيب هالزيت والصلاة ليل نهار والعذراء ما حكت شي؟" كنت أنا أوصيت نيقولا وميرنا أن لا يقولوا بأنه يوجد ظهورات، من غير شي كانوا يقولوا عنّا مجانين إذا بدنا نقول أنه في ظهورات بياخدونا على العصفورية.

وكانت ميرنا ونيقولا وأهلهم قد وعدوني بأن لا يخبروا أحداً بوجود ظهورات، وأبونا معلولي يسألهم وهم يقولون: "يا أبونا ما في"، يكذبون لأنهم وعدوني. حينها قال لهم: "بتقولولي إذا في ظهورات أو ما في ظهورات"، فقالوا له يا أبونا الحقيقة في ظهورات والعذراء أعطت رسائل، لكننا لم نقل لك لأننا وعدنا أبونا زحلاوي. والحلو بأنه في اليوم الذي طُلب مني أن لا أقعد في الصوفانية، غبت... فتسمَّر أبونا معلولي هناك.

عندما عدت من قبرص حيث غبت أربعة أيام في مؤتمر ورجعت، حكوا لي ففرحت من كل قلبي، وحين اكتشفت بعدها ما عمل أبونا معلولي في الصوفانية، قلت فعلاً وجوده كان أكثر من ضروري، والخدمة التي خدمها للصوفانية لا تُقدّر بثمن. أنا بالنسبة لي كخوري رافقته، كنت دائماً أقول في كل محاضراتي وأين ما طُلب مني بأن حضور أبونا معلولي هو الذي أسس الصوفانية لاهوتياً، لأن أبونا معلولي بخلاف ما كنت أعمل حيث أعتمد على ذاكرتي - والذاكرة مهما كانت فهي تنسى - فمنذ أن دخل إلى الصوفانية كان يسجّل كل شيء. والآن كنت أقرأ التقرير الكامل لأبونا معلولي لأنهم صوّروه في كندا وطبعوه على الكومبيوتر مثل كتاب. أنا برغم معرفتي لأبونا معلولي، دهشت لدقة ملاحظته ودقة وأمانة تسجيله

للأحـداث. إن شـاء الله سـوف يطبـع الكتـاب في يـوم مـن الأيـام وسـوف تكتشفون أبونـا معلـولي بوجـه جديـد، وجـه أقـول عليـه مـن خـلال شـهادة طبيب أصله من حلب اسمه أندريه باتساليدس - أذكر الأسماء لأنـه يمكـن للبعض أن يعرفوه فهو أخ إيلـي باتسـاليدس زوج نجـاة أكـزم - أندريـه هـذا معلِّـم تحليـل نفسـاني في بلجيكـا وألمانيـا وأميركـا، وهـو الآن في بيركلـي بأميركـا، اكتشـف الصـوفانية بالصـدفة مـن خـلال شـريط فيـديو في بيـت أخيـه، فطلـب تقريـراً عـن الأحـداث فأعطينـاه التقريـر الـذي سجّله أبونـا معلـولي وأخـذه معـه إلى ألمانيـا عـام 1987. وعنـدما عـاد يـوم 9 آب 1987 أخبرنا بكل بساطة أمـام أبونـا معلـولي أنـه بعـد عـرض الملـف علـى زملائـه الألمان قالوا: إننا لم نرَ في حياتنا ملفّاً مدروساً بهـذا الشـكل العلمـي كهـذا الملف!. فنظر إليه أبونا معلولي وقال لـه "أنـا Scientifique!... روح بقـا". هـذه شهادة أندريه باتساليدس. فحضور أبونا معلولي في الصوفانية كان حاسماً.

أختم بكلمة صغيرة حول الصوفانية، ففـي عـام 1984 كنـت في بوسـطن في بيت طوني حورانية - كتير منكم بيعرفوه - وكان طـوني قـد اسـتقبلني في المطار، وفي نفـس اليـوم أخبـر شـلّة مـن الشـباب جـاؤوا ليسـهروا عنـده، وطبعاً سألوني مباشرة عن الصوفانية، لقد وصلت الأخبار لهنـاك وبقينـا حتـى السـاعة الثانيـة لـيلاً، وكـانوا بحـدود عشـرة شـباب، وبقـدر مـا كنـت أحكي لهم أشياء غريبة بالنسبة لهم وقف أحدهم. وقال لي "أبونا مـين في خوري معك؟". طبعاً أنا فهمت مرمى سؤاله، وكأنه يقول أنني أخترع لهـم أشياء. فابتسمت وقلت لهم "أبونـا معلـولي". فقـال "إذا أبونـا معلـولي لكـان خلص، فشهادة أبونا معلولي بألف شهادة".

أحب أن أقرأ لكم في ختام كلمتي الآن الكلمة التي أعطاني إياهـا اليـوم الـدكتور إيلـي عـين حيـث قـصَّ علـيَّ منـذ أسـبوعين علـى الهـاتف حادثـة تصوّر أبونا معلولي من زاوية معينة، وتلخّص كل شخصيته فقلت لـه: يـا

إيلي اعطيني إياها مكتوبة، واليوم بعد القداس جاء ليسلِّم عليَّ فقلت له أين الشهادة؟ قال لي هذه هي شهادة أبونا أنطون عين. الكثير منكم يعرفون أبونا أنطون عين، هو الذي حكاها لإيلي وأنا طلبت من إيلي أن يأخذ من أبونا عين شهادة موقعة سوف أقرأها بحرفيتها:

(عندما كنت كاهن رعية قطنا لطائفة السريان الكاثوليك. كنت أستقدم أحد الكهنة من دمشق وخارجها، القادرين على الوعظ من أجل الرياضة الروحية السنوية التي تسبق عيد الفصح.

طلبت مرة من المرحوم الأب يوسف معلولي أن يقدم الرياضة الفصحية كالعادة، فلبى الدعوة مشكوراً. كانت العادة أن يأخذ الأب الواعظ مبلغاً صغيراً من المال بدلاً لأتعابه من جهد جسدي ومصاريف سفر. ولما عرضت الموضوع على الأب معلولي استنكر بشدة رافضاً وبكل قوة البحث في هذا الموضوع، عندها قلت هذه فقط أجرة السيارة. رفض من جديد مهدداً بعدم المجيء مرة أخرى إن كرّرت الموضوع.وهكذا عاد الأب معلولي وقدم الرياضة الفصحية لعدة سنوات مسروراً بخدمة المؤمنين الذين أحبهم وأحبوه معتبراً ذلك واجباً دينياً.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته – الخوري أنطون عين)

وأخيراً أختم، يوم قدّاس الأربعين يلي عملوه آباء اللعازريين في الكنيسة منذ حوالي 3 أسابيع، طلعت بعد القداس مع كلود بطارخ وزوجته صونيا لعند الأب جوزيف خبصة، فكان كلود حابب أن يأخذ شيء من ذكريات أبونا معلولي. دخلنا على غرفة أبونا معلولي، أنا اخترت كتابين أو ثلاثة فهي تهمني بالنسبة لأبونا معلولي وظاهرة الصوفانية ومسبحة أبونا معلولي أو إحدى المسابح التي كانت موجودة على الطاولة... وكلود أخذ غرض ورجعنا على الصالون. بالصالون حكى لنا أبونا خبصة الحادثة التالية وقال: يوم وفاة أبونا معلولي أخذ أبونا

خبصة، بقجة فيها أغراض أبونا معلولي وأخذها للدير الذي سينام فيه أبونا خبصة، وحط البقجة وخرج. عندما عاد إلى الغرفة شمّ رائحة بخور، ريحة قوية كتير فتعجب، وقال أنا ما حطيت بخور وما في بخور. بلش يدوّر حتى يشوف وين في بخور فخطر بباله يمكن ببقجة أبونا معلولي في بخور، طبعاً ما في بخور. بهذه الاثناء جاء أخوه لأبونا خبصة وشم ريحة بخور وسأل أبونا خبصة إذا هو مبخر الغرفة فقال له لا بس أنا نفسي عم أسأل منين البخور. لما سمعت هذا الكلام قلت له أبونا جوزيف الحكي يلي حكيتو ممكن تكتبو، فسأل ليش بدي اكتبو فجاوبت اكتبو ما في خسارة، جاوب وقال اكتبه أنت فجاوبته إذا كتبته أنا ما له طعمة، فالحادثة جرت معك وأنا عندي يقين بأنه يصلّي لنا فيقيني أنه بدو يجينا إشارات منه فرجائي أكتبها فقال بشوف.

بعد كام يوم عملنا له قداس بالصوفانية، قبل القداس طلبت ميرنا إذا ممكن تحط بدلة أبونا معلولي "الكِريم" - إذا بتتذكروا يلي جايبها سِينيِيه من باريس - على الطاولة التي نستخدمها كهيكل. فقلت لها حطيها كانت مغطيتها وكاويتها وحطتها على الطاولة. أقمت القداس وحكيت على أبونا معلولي وحكيت الحادثة التي حكاها أبونا خبصة وقلت إذا اجتنا إشارات بعدين لا تستغربوا. وصورة أبونا معلولي مصمودة بالصوفانية بالصدر فقلت لهم: هو يلّي سند الصوفانية. والآن وصل لهناك وصار بيعرف أكثر، بحب أكثر، وبيقدر أكثر، فأنا واثق إنه الآن معنا وعم يساعدنا ويصلّي لنا أكثر مما تتصوروا. واستمريت بالقداس، كل سبت بعمل قداس بالصوفانية ونادراً ما يظهر الزيت بالسبت أو بالأسابيع التي أصلّي فيها. قبل آخر ترتيلة بالقداس إجت لعندي ناديا صايغ زوجة المرحوم إيلي صايغ تقول لي أبونا الزيت عم ينزل من إيدين ميرنا. فقلت لميرنا اعملي معروف وحطي إيدك على بدلة أبونا

معلولي وبعدين دعي الناس تتبارك. بعدين بالنسبة إلي هذه إشارة. وأنا واثق بوجود إشارات، كيف؟ إيمتا؟ ولمين؟ ما بعرف. بس بعرف أنه أبونا معلولي ظلّه مخيّم على الشام، مو بس على أولاده، مو بس على يلي ربّاهم، مو بس على ولادهم، فهو مخيّم على كل الشام. صلّوا له وصلّوا للكهنة بشفاعته هو، لأنه فعلاً مثل ما قلت لكم أبونا معلولي كان كاهن، وتكفي هذه الكلمة لنعرف شو مقاس أبونا معلولي وشو حضوره وشو خسارة دمشق لغيابه.

يقيني مطلق بأن غيابه الجسدي عنا سوف يُعوَّض بحضور روحي كبير وعم يباركَكم كلكم.

أشكركم كثيراً لأنكم أتحتم لي هذه الفرصة، فأبونا معلولي بالنسبة لي شغلة كبيرة.

الأب الياس زحلاوي

2- شهادات من الفرقة 56 تلتها منى رستم فارس

سعى أبونا معلولي دوماً إلى وحدة الكنيسة حيث قال لي يوماً عندما ذهبت إليه لأعرفه على زوجي: أنتما تمثلان الآن وجه الكنيسة المسيحية حيث اجتمع الشرق مع الغرب. وعندما طلبنا منه أن يعمد ابننا الأول داني وافق بسرعة وهو مسرور حيث أنه لم يعمد في حياته الكهنوتية سوى طفل واحد وكان داني الطفل الثاني، وقد أجرى العماد بمزيج من الطقسين الشرقي والغربي وهناك صور تظهر ذلك.

قد اجمعت مرشدات الفرقة على أن أبونا معلولي هو نموذج الإنسان الذي ترك أثراً كبيراً جداً في حياتنا بكلام قليل جداً. رسالته كانت عمل لا كلام. علمنا أن نعمل بصمت وفاجأنا بكبر ثقافته وعلمه في كل المجالات رغم أنه لم يكن يوماً يتبجح بعلمه. لقد كان لديه أجوبة لكل

الأسئلة. سألته إحداهن عندما كانت في سن التاسعة "من هو الله؟" فأجابها ببساطته المعهودة "لو استطاع الإنسان أن يفهم الله كما يفهم مسألة حسابية لأصبح الإنسان هو الله".

وفي إحدى اللقاءات كان يشرح للمرشدات طريقة عيش الإيمان فكان المثال "يجب أن نختبره كما نختبر نادي أو نشاط لنستطيع أن نقول أن هذا النادي أو النشاط يلائمني أم لا، كذلك الإيمان عليكم أن تعيشوه وتختبروه بنفسكم من خلال الإنجيل".

رداً على سؤال إحداهن يوماً عن مشاعر غضب تتملكها وكيف تستطيع التخلص منها، فأجابها بكل بساطة إن الغضب لا يؤثر على المغضوب عليه فهو لا يؤذي إلا حامله.

كما ذكرت إحدى القائدات أنها كانت تستعين بخبرته ورأيه في كيفية شرح الحياة الجنسية للمرشدات "تصوروا كنا نطلب مساعدته في هذه الأمور" كانت القاعدة الذهبية لديه "أجيبوا على قدر السؤال لأن التسويف في هذا الموضوع هو في ذهن الكبار فقط أما الصغار فهم يسألون للمعرفة".

كان يقول لنا علينا أن نحل مشاكلنا كل يوم بيومه وأن لا ننشر غسيلنا الوسخ، كان يقول لنا لا يمكنكم أن تصلوا إلى الكمال دفعة واحدة وإنما على درجات متلاحقة.

كان أبونا حاملاً صليبه بفرح، لقد أخبرنا وهو في أيامه الأخيرة بدير بحنّس أنه أمضى أياماً رائعة في مخيماتنا الكشفية وأنه يحلم بنا كل ليلة، ونحن كنّا نظن أنه كان حينها يمضي أيام صعبة متنقلاً من مخيم إلى آخر دون استراحة وأنه متعب ومسكين ولكن تبين أنه سعيد.

الزبداني في 2000/5/5

3- شهادة الدكتور سمير بريقع من الفوج 22

الزبداني في 2000/5/5

نودّ أن نسرد ما في قلوبنا من ذكريات كشعلة نار أوقدتها حياة عشناها مع ذلك الإنسان الراهب اللعازري في ظل حركتنا الكشفية التي مرشدها الروحي كان قوي العزيمة ذو فكر صائب وإرادته لا تلين، إنه من القلائل الذين عرفوا أن يعطوا الإنسان الداخلي فيه بعده الحقيقي، كان يعطي المثل بطريقة حياتية قبل أن يعطي الموعظة بلسانه ذلك هو البعد الروحي الذي تميز به.

إنه كان أميناً لدعوته لأنه كما كتب أنت كاهن إلى الأبد. لعل أجمل مذبح رأيته في حياتي هو ذلك الذي كنا نقيمه من العصى والحبال في مخيماتنا ليتحوّل إيماننا مع أبونا معلولي إلى عرس سماوي على أقدس مستوى. كانت له علاقة فريدة مع كل شبل أو كشاف أو مرشدة أو زهرة، يظهر لهم حبّه بحضوره اللطيف. كان يحث كل واحد منا أن يتجاوز حدود ذاته وأن لا يستسلم إلى لحظات ضعفه.

أما عن اهتمامه بصحة الكشافين أثناء الرحلات والمخيمات فالكلام يطول، كان لا يكل ولا يمل من معالجة أغلب الأمراض مستعملاً الصيدلية العجيبة. في رحلاتنا إلى مناطق الثلوج كان يطبطب على أيادينا الصغيرة بيديه ليبعث فيها الدفء. أذكر مرة في احد المخيمات في صلنفة في منطقة ماؤها قليل والينبوع بعيد، طلبت منه أن يعيرني مطرة ماء علماً بأن لديه مطرتين بشكل دائم ولمدة يوم واحد وذلك من أجل مسير لطلعتنا مع مبيت خارج المخيم، فاجاب بأسلوبه المعروف "معلمي شو بساوي إذا لزمني بالليل ميشان حدا صار معه إرتفاع حرارة". هذه لمحة بسيطة عن أبونا معلولي ذلك الراهب المدهش البسيط العظيم في آن واحد.

أشكر الله أنني رافقته في جزء من درب الحياة وليبقى ماثلاً في

أذهاننا تدفئ ذكراه قلوبنا وليكن من عداد قديسي الله في فردوسه الأزلي تجمعنا به وحدة الإيمان والصلاة.

الدكتور سمير بريقع

4- شهادة من أعضاء الفوج 22 تلاها جورج ضاحي

الزبداني في 2000/5/5

أنقل لكم ما تم التوافق عليه بين مجموعتي حول الأب معلولي:

قساوة أبونا معلولي. ذكر أنه في أيام المدرسة كان قاسٍ على الطلاب، فالقصاص عنده كان كتابة صفحة كل كلمة بلون مختلف، لم نكن نقدّر حينها فائدة القساوة فقد تبين أن القساوة كانت مفيدة، رغم ذلك فقد اعتذر وطلب السماح من الطلاب والكشافين بوصيته وطلب أن يسامحوه إذا كان قاس عليهم ولكن كان على يقين بأنها لمصلحتهم.

علمنا الأب معلولي الإعتماد على الذات، فكان يحضر معنا إجتماعاتنا الطويلة وكان يعطينا رؤوس أقلام عما يجب علينا أن نعرفه أن نفهمه وبعدها كان يرد على كل أسئلتنا بجوابه المعروف "أنا ما بعرف دبر راسك".

لقد علمنا كيفية عيشنا الحياة الجماعية بمحبة مما غرس في نفسنا المبادئ الصحيحة للتعايش وتقبل الآخر مما ساعدنا كثيراً في حياتنا المستقبلية والمهنية. وقد ذكر جورج ضاحي أنه عندما سافر للعمل خارج القطر لم يكن يعرف في البلد الجديد سوى شخص واحد لكن تجربته في الحياة الكشفية برعاية الأب معلولي ساعدته كثيراً في التأقلم والتعايش وإنشاء صداقات جديدة.

لقد استطاع بسهولة التعامل مع الشبيبة على مدى خمسين عاماً. لم يؤثر تقدمه بالعمر على مقدرته على استيعاب الجميع صغيراً كان أم كبيراً، لقد كان المركز الذي ندور نحوه سواء رجعنا خمسين سنة للخلف أو تقدمنا خمسين سنة للأمام.

أكد كثيراً الأب معلولي على وحدة الكنيسة أكثر من وحدة الطائفة، لو كان هناك طائفة إسمها "المعلولي" لكنا انتمينا جميعاً إليها.

وأخيراً نطلب أن تقام هكذا إجتماعات تحت راية المعلولي مرة واحدة أو عدة مرات في السنة فهي ممتازة لنا ولأولادنا الذين حرموا من وجود الأب معلولي بينهم.

5- شهادة من الفرقة 40 تلتها مي لطفي ونورما بولس

الزبداني في 2000/5/5

في الحقيقة أبونا معلولي كان أب للجميع، نحنا عاصرنا أبونا معلولي في فترة صعبة جداً، كنا في البداية ننتمي إلى مؤسسة مرشدات فرنسا Guide de France مع أنهم لم يكونوا يدرون من نحن. خلال هذه الفترة تم إيقاف الفرق الكشفية غير المنتمية لمفوضية سوريا وأصبحنا مشتّتين، عندها شجعنا الأب معلولي على أن ننتمي إلى مفوضية كشاف سوريا وكان يصعب علينا تخيّل الأمر في ذلك الوقت. كيف يجب أن نخطو هذه الخطوة الكبيرة حيث أن محيطنا كان محصوراً بمنطقة باب توما واللعازرية؟. لقد شجّعنا كثيراً حيث كان الخوف يسيطر علينا من المجازفة للقيام بهذه المهمة، فجاء إليّ بالذات وأنّبني ولأنه أنّبني خفتُ منه وقمت بهذه الخطوة التي كانت بتشجيع وسند من أبونا معلولي والأب بولس سليمان، قمنا بهذه الخطوة والحمد لله وهذه الخطوة أعطت إستمرارية لنشاطنا الإجتماعي الحلو الذي تطوّر أكثر وأكثر، فبذار الحنطة التي وضعها في الأرض أثمرت وأعطت مرشدات سورية بشكلها الرسمي.

أبونا معلولي كان بالنسبة لنا الطبيب العربي، كان يعتقد كثيراً بالطب العربي. كان يستعمل شمّ السبيرتو للرشح، كان يذهب على البسيكليت (الدراجة الهوائية) إلى ريف دمشق تحت المطر واضعاً جريدة على صدره وكيس نايلون تحت ثوبه وعند عودته يقول لنا "شوفوني ما

مرضت وما فيّ شي". كان دائماً يشجعنا ويؤنبنا في الوقت نفسه، كان يردّد دوماً كلمة "فهمناها" كثير وكنّا نضحك منها، عندها لم نكن نفهم شيء ولكن عندما كبرنا وأصبح لدينا عائلة وأولاد أصبحنا نفهم ما كان يعني "فهمناها منيح عندها".

كان هو العين الخارجية لنا، كان بالوقت نفسه بعيداً عنا ولكنه يدعمنا ويراقبنا وينصحنا، في المخيم لم يكن يتركنا ننام ونحن نحمل همّ ثقيل كان دائما يضع الفرح في قلوبنا حتى لا ننام مزعوجين، فكان مصدر دعم قوي لنا في الأوقات الصعبة والمرهقة والمحزنة، وتحويلها إلى أوقات فرح وسلام.

كان رائد الصداقة الحقيقية، كان يفرح كثيراً للصبايا والشباب وكيف كانت الصداقة الحلوة والنظيفة بين البنات أو بين البنات والشباب، كان يردّد دوماً "الصداقة بدون المصلحة الشخصية، ضعوا المصلحة الشخصية على جنب عندها تنجح الصداقة".

كان يسترسل كثيراً بالوعظ وينسى نفسه، كان يطلب مني أن أقف قباله وأعطيه إشارة عندما يطول في الوعظ أكثر من اللازم.

كان وطني وشجاع ويشجّع الشباب على خدمة الوطن والتعايش المشترك بين مختلف الأديان، فشجع شباب الفوج 22 وحتى الصبايا على الإنتماء للحزب وأن يدخلوا بمجموعات كبيرة ويضعوا روحهم الحلوة بين الجميع وأن يعطوا للبقية المثل الصالح، فبالمثل الصالح يكونوا قادرين على عمل أعمال جبّارة.

كان يعيش الفقر المادي ولكن كان هو غنياً روحياً، كان يحبّ الأولاد الصغار ويرعاهم بكل صداقة، فطلاب المدرسة الذين كانوا يشاغبون ويزعجون أساتذتهم، احترموا الأب معلولي لإحساسهم بأنه آت لتنشئتهم نشأة جيدة.

وقد قدّمت نورما بولس خبرة حياتية حيث قالت: عندما قرّرنا إقامة

اليوبيل الخمسين لرسامة الأب معلولي كاهناً، رفض الفكرة في البداية رفضاً قاطعاً فكلكم تعرفون تواضعه ولكننا بإصرارنا أجبرناه على قبول الفكرة وقام بتنظيم اليوبيل قدامى المرشدات وقدامى طلاب اللعازرية في الكنيسة الصغيرة العلوية للدير. لقد روى لنا شخصياً أنه عندما عين موجّه تربوي لمدرسة البنين اللعازريين، كان هناك فئة من الطلاب المشاغبين يزعجون الأساتذة الصارمين، لدرجة أن كثيراً من المعلمين يرفضون الاستمرار في تعليمهم. لكن عندما أصبح الأب معلولي مسؤولاً عنهم، سمع أحد الطلاب يقول لزملائه: هذا الشخص لن نزعجه لأنه يحبّنا ويفهمنا ويستوعبنا. وفي هذه اللحظة انهمرت دموع الأب معلولي وكانت هذه المرة الأولى التي يرى فيها الجميع هذا الإنسان الصلب باكياً، فانهمرت دموع الحاضرين تأثراً وحباً وشكراً.

6- شهادة منير حلاق من الفوج 22

إخوتي وأخواتي الأحباء. **الزبداني في** 2000/5/5

إنّ ما يجمعنا اليوم وقد افترقنا سنوات طويلة هو الوفاء والمحبة. الوفاء لذكرى أب عزيز ومربٍّ قدير وقدوة حسنة، ويجمعنا أيضاً المحبّة التي نحملها لذكرى الراحل الكبير الأب معلولي. وهو الذي نذر حياته لخدمة رسول المحبّة وشهيدها، معلّمه الذي قال: "ما من حب أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه فداء لمن يحب".

ما أريد قوله في ذكرى الأب معلولي كثير، ولا حدود لرغبتي في الإسترسال في الذكرى، ولكني لن أطيل عليكم وسأكتفي بشهادة شخصية موجزة، علّها تفيه بعضاً من حقّه علينا.

كنت طفلاً في الثامنة أو التاسعة من عمري وفي أحد صباحات أيلول مع بدء العام الدراسي، رأيته لأول مرة في حياتي كان ذلك في باحة مدرسة الآباء اللعازريين وكان هذا يومي الأول في تلك المدرسة. لم أدرك

يومها أن هذا الكاهن الذي تجنّبته آنذاك، لما شعرت نحوه من رهبة، سوف يكون له دور نبيل في حياتي. كان هذا منذ خمس وثلاثين سنة.

وفي العام المنصرم، وفي أحد صباحات أيلول أيضاً توجّهت إلى لبنان حيث كان يقيم في مشفى لرعاية المسنين، هذه المرة لم أتجنّبه كما حدث منذ خمسة وثلاثين عاماً بل قصدت غرفته في المشفى، ألقيت عليه التحية، وانحنيت على يده وقبّلتها وقبّلت وجهه، وجلست إليه أحادثه وأطالع في تفاصيل وجهه المتعب شريط حياتي وحياة أجيال تتالت قبلي وبعدي على هذا الوجه الطيّب المحبّ. واستذكر أياماً أعرف أنها لن تعود، وسرحت بي الذكرى بعيداً إلى البدايات.

فبعد أن توقّف عمله في المدرسة، وكان هذا في فترة مبكرة من معرفتي به، عرفته من خلال الحركة الكشفية وكانت هذه هي التجربة الأعمق والأهم بالنسبة لصبي في أول مراحل تشكّل وعيه، منذ أن كنت شبلاً في الفوج 22 وتدرجت في مختلف مراحل الحياة الكشفيّة إلى أن أخذتني الحياة في غمارها. تعلّمنا منه أن لا قيمة لفكرة بلا عمل. ومنه تعلّمنا كيف تكون الكشفيّة حياة، وكيف يكون الإيمان ممارسة، "أرني إيمانك من أعمالك".

كان يختلس اللحظة العابرة والحدث العادي والأخطاء التي يمكن أن نرتكبها - وما أكثرها - وكان يلاحظ بعض أعمالنا الجيدة فيختزلها كلّها ليصيغ منها أمثولة مفيدة. وبعد نهار حافل في رحلة أو مخيم، كان يجلس بيننا ليسمع منا ما تعلّمناه في هذا النهار ويعطينا خلاصة رأيه وتجربته، وكلمته الشهيرة التي كان يستهل بها حديثه "معلّمي اسمعوني! مو ميشان هلأ، ميشان دايماً". كان يستخلص الإيجابيات من سلوكنا بمهارة فذّة، ولا يتغاضى عن الأخطاء صغيرها أم كبيرها.

منه تعلّمنا النقد البناء فكان يردّد دوماً ولا يمل من التكرار "المهم أن نبني - تعلّموا كيف تبنوا، إنّ الهدم سهل أما البناء فصعب - لا تهدموا شيئاً قبل أن تشيدوا ما هو أفضل منه".

في فترة التحولات الكبرى في حياتنا عبوراً من الطفولة إلى المراهقة ومن المراهقة إلى الشباب، ومنه إلى دروب الحياة ومجاهلها، كان له هذا الحسّ المذهل في رهافته. يدرك ويتمثّل ويتفهّم مشاكل هذا الجيل، مرحلة فمرحلة، ويناقشها معنا بكل انفتاح وتفهم. لم تكن تدهشه أو تثير استغرابه أو غضبه مشاكلنا أو أعمالنا مهما بدت بعيدة عن الصواب. كان يستوعب ويصغي ويناقش ويساعدنا على تحليل الموقف واستنتاج الخطأ والصواب، فيبدو الأمر وكأنه من صنعنا نحن.

لن يتسع المجال لكل ما يمكن قوله، ولذلك أوقف شريط الذكريات وأتوجّه إليه بالقول: أبونا معلولي، إننا نذكرك دائماً كأب ومرشد وصديق. نذكر ايضا قضيب الخيزران الذي كنت تحمله ولا تستخدمه وتسميه (المحروسة). ونذكر الكثير من أقوالك وأفعالك. فليطمئن قلبك إلى البذار التي نذرت حياتك لتزرعها، وإن كان بعض منها قد وقع في الأشواك، إلا أنّ أغلبها وقع في الأرض الطيبة فأثمر بعضها مائة وبعضها ستين وبعضها ثلاثين. وما اجتماعنا اليوم إلا دليل على ذلك.

سوف نذكرك دائماً ونطلب بركتك وصلواتك لأجلنا، وليكن ذكرك مؤبدا.

7- **شهادة من أعضاء الفوج 22 تلاها يوسف حلاق**

- أبونا معلولي كان يحرّضنا على تربية أولادنا مثل ما ربّونا أهالينا، أي الإحاطة دائماً بأولادنا ورعايتهم لتفادي ضياعهم، وإعطائهم الإحساس بحضور الأهل المستمر (عن مروان بلدي في زيارته الأخيرة له.)
- كان أبونا يطلب إزالة سوء الفهم بين الزوج وزوجته في اليوم نفسه قبل اللجوء للنوم (عن نقولا فرح)
- كان دائماً يحثّنا على متابعة الحياة الروحية، وأن لا تقتصر على حضور القداس فقط وكان يؤكّد أن نقول نحن لا نحضر القدّاس وإنما نشارك به.

- لم يكن هناك حاجز بيننا وبين أبونا معلولي، أبونا عندما كان يساعدنا أو يرشدنا ويعطينا رأيه بعمل ما، كان عندما يحين دورنا لنقدّم العمل كان ينمحى حتى نظهر نحنا، لأننا كنّا بالنسبة له وليس فقط بالنسبة له بل بالنسبة للعمل نحن المهمّين وهو اعطانا دفشة فقط.
- لم نكن نحسّه رجل دين، وهو ما كان يحسّسنا بأنه رجل دين ونحنا علمانيّين، كنّا بالدرجة الأولى نحسّ بإنسانيّته وكان مستعدّ دوماً يبعد عن الأنظار لنظهر نحنا.
- سر من أسرار المعلولي إنه يعطى الشعور لكل واحد منا إنه هو أقرب واحد إليه (عن الياس عربجي)
- كان يسأل دوماً القادة في كل مخيم "مبسوطين أنتو بالمخيم؟"، إذا قالوا نعم وظهر على وجههم البسط عندها يقول إذن المخيم فاشل لأنه لازم تكونوا مهترئين وإذا ما اهتريتوا، بتكونوا ما اشتغلتوا.
- كان يكرّر جملة كثيراً وهي "الله أعطاكم كتير لذلك سوف يحاسبكم كتيراً" فكان هذا حافز لنا لنعطي دائماً بمقدار ما أعطينا وهذا العطاء كان يحسسنا بالفرح (عن ماهر مبيض)
- وقت الأكل في المخيمات كان يقول "الصغار أولاً ثم الكبار لازم يأكلوا وبعدين الكبار (عن الياس عربجي)
- لشرح آيات الإنجيل كان يطلب من الشباب أن يلمسوا بعيونهم ويشوفوا بأيديهم ، أبونا معلولي سمّوه هو الراهب بإمتياز هو التجرّد، لم يكن يطلب منّا نحنا العلمانيّين أن نكون بنفس درجة التجرّد، كان يتحمّل بدون مزاودة وبنفس الوقت كان يعيش الحياة التي يلاقيها مناسبة ونحنا كمان كان يقول لنا الحياة لا بدّ لها من متطلبات.
- أبونا معلولي ليس فقط مرشد الكشاف وليس فقط الخوري الذي يهتمّ بالروحانيات فكان هو على مثال المسيح، كان يروح يقدّس بمشفى البرص وكان يقدّس للمساجين وكان يزور قرى لا أذكر اسمائها لخدمة

المحتاجين. وعن الصلاة كان يقول إن لديه إعجاباً بطريقة إيمان وصلاة الإخوة المسلمين وكان يقول أنه يغار منهم. (عن منير حجار)

- أبونا معلولي لا يشتغل خوري فهو خوري (عن نقولا فرح)
- في بعض الأحيان كانت رسالته لا تصل مثل ما كان يشاء هو أن تصل، أو على الأقل حسب فهمي أنا لأنه كان يقول عاملوا الصبايا كأخواتكم. فبعض الشباب فهموا أو طريقة فهمهم لهذه الفكرة خلقت عندهم مشكلة لإيجاد زوجات أو شريكات حياة لأن المرأة بالنسبة لهم كانت أم أو أخت ولم يتجازوا المرحلة.
- كنا نسأله إذا نحنا الشباب وقبل الزواج رحنا مع صبية شو موقفه؟ فكان يقول "أنا بتفهم ولكن لا أبرر".

28) ماهر ديب:

أنا ماهر بن جوزيف ديب، وفاديا جناوي من مواليد دمشق.

ذكريات كثيرة دخلت إلى حياتنا كعائلة بيت ديب مع أبونا معلولي. تربينا برفقته على قيم وأفكار كانت تتراكم في داخلنا دون أن نشعر، وإذا بها ترسم معالم شخصية لكل فرد من أفراد عائلتنا الصغيرة وعائلتنا الكبيرة التي هي مجموع الأصدقاء الذين عشنا معهم وعاصروا الأب معلولي خلال حياته.

عندما أفكر بهذا الإنسان البسيط، كيف عاش وكيف علمنا حياة البساطة والتقشف والقيم العليا في الحياة وفي الإيمان. هذه القيم التي كان ليس فقط معلمها، بل كان يعيشها، كل يوم وكل لحظة، حياة بساطة وتقشف، حياة كشفية بكل ما في الكلمة من معنى.

رسمت أبونا معلولي نقلاً عن صورة له، أخذت قبل وفاته بقليل. ، وإذا باللوحة تقول لنا: "يا مجانين... الحياة بسيطة، عيشوها بفرح وحب ومجانية. حياة فرح وسلام داخلي، حياة بساطة تملؤها نظرة تقول لكل شخص فينا أن الحياة يجب أن نعيشها ببساطة وحب ومشاركة مع الآخرين في كل يوم

وكل لحظة. ابتسامته الملائكية تعلم كل شخص منا، أن يعيش الفرح والحب بشكل يومي دون تزييف. فقد كان يؤمن أن الله موجود في كل شخص فقير، في كل شخص بسيط، وكل محتاج، وأن جوهر الحياة والسعادة تنبع من فرح البيت والعائلة والتربية الصالحة وللتسليم بمشيئة الرب.

عندما زرت أبونا معلولي في المشفى قبل وفاته بقليل. كنت اسأله: "كيفك أبونا؟ خير انشالله شو صاير معك؟"، كان يقول وهو يبتسم باستهزاء، ويشير بيده إلى وجهه وإلى جهة اليمنى: "ما في شي، بسيطة، فالج نصفي!" وكان المرض والفالج بالنسبة له مسألة بسيطة، لأن الفالج بالنسبة له، هو الفالج النفسي والروحي، وليس الفالج الجسدي، وهذا ملخص مسيرة وحياة أبونا معلولي للحياة ببساطتها وزهدها.

29) الدكتور سمير بريقع - 2000/4/17:

ماذا أقول، أو ماذ نستطيع أن نقول؟

صفحات كثيرة لن تستوعب حقيقة أبونا يوسف معلولي، ولن تتسع لما يعتلج في قلوبنا من ذكريات كشعلة من نار، أوقدتها حياة عشناها مع ذلك الإنسان الراهب اللعازري، في ظل حركتنا الكشفية التي مرشدها الروحي كان قوي العزيمة، ذا فكر صائب وإرادة لا تلين. إنه من أولئك القلائل، الذين عرفوا أن يعطوا الإنسان الداخلي فيهم، بُعدَه الحقيقي. كان يعطي المثل بطريقة حياته، قبل أن يعطي الموعظة بلسانه. ذلك هو البُعد الروحي الذي تميّز به، لأنه كان أميناً لدعوته، ولأنه كما كُتِب، أنت كاهن إلى الأبد...

ولعل أجمل مذبح رأيته في حياتي، هو ذلك الذي كنا نقيمه من العصي والحبال أثناء مخيماتنا، وليتحول إيمانياً مع أبونا معلولي، إلى عرش سماوي على أقدس مستوى.

كانت له علاقة فريدة مع كل كشاف، أو شبل، أو مرشدة، أو زهرة. ويظهر حبه لهم بحضوره اللطيف. وكان يحثّ كلاً منا، لكي يتجاوز حدود ذاته، وألا يستسلم إلى لحظات ضعفه. أما عن اهتمامه بصحة الكشافين،

أثناء الرحلات والمخيمات، فالكلام يطول. كان لا يكلّ ولا يملّ من معالجة أغلب الأمراض، مستعملاً صيدليته العجيبة. في رحلاتنا إلى مناطق الثلوج، كان يطبطب على أيادينا الصغيرة بيديه، لكي يبعث فيها الدفء.

أذكر مرة في أحد المخيمات قرب الصلنفة، في منطقة ماؤها قليل، والينبوع بعيد، أنني طلبت منه أن يعيرني "مَطَرة ماء" (علماً أن لديه مطرتين بشكل دائم)، ولمدة يوم كامل، من أجل مسير لطليعتنا، مع مبيت خارج المخيم! فأجابني بأسلوبه المعروف: "معلمي! شو بساوي إذا لزمني مي بالليل، منشان حدا صار معو ارتفاع حرارة؟"

هذه لمحة صغيرة جداً عن أبونا معلولي، ذلك الراهب المدهش، البسيط، والعظيم بآن واحد. وأشكر الله أنني رافقته في جزء من درب الحياة.

وليبقَ ماثلاً في أذهاننا، تدفّئ ذكراه قلوبنا! وليكن من عداد قديسي الله في فردوسه الأزلي، تجمعنا به وحدة الإيمان والصلاة.

30) مها قاروط:

من أمسك بيدي على درب حياتي فكان نعم المربي والمرشد، الأب يوسف معلولي. فكان مرشداً لي عندما كنت مرشدة في "فرقة 40" ومن بعدها عندما أصبحت قائدة في "فرقة 27".

فكنت لا أعين مخيماً إلا إذا كان معنا لأني كنت أشعر بالأمان والاطمئنان.

لا أنسى ملاحظاته التي كان يوجهها لي وخاصة هذه:

"معلّمتي، ليكن المديح مكتوباً والتوبيخ أو الذم على انفراد".

أهداني كتاباً لكيفية التعامل مع الأطفال، من عمر 4 سنوات لغاية 12 سنة. وكم استفدت في عملي من هذا الكتاب، الذي أهداني إياه.

آخر زيارة لي له، كانت في دير الآباء العازرية، كان مستلقياً على فراشه في غرفته. فلما دخلنا أنا وصديقة لي، رفع رأسه، وابتسم كالعادة، وقال لنا: "يا أولادي، هلأ صار لازمكن غير مواضيع، لتكفوا حياتكن متل ما تربيتوا عليا".

الله يرحمك يا أبونا معلولي - 2015/1/13

31) الأخت هدى فضول:

أنا الأخت هدى فضول، مواليد دمشق 1964. راهبة في دير مار موسى الحبشي منذ عام 1992، والمسؤولة عنه حالياً.

أقر بأنني تعرفت على الاب يوسف معلولي، منذ كنت في مجموعة زهرات الفرقة 40 الكشفية، في دير راهبات المحبة، في باب توما من خلال لقاءات ومخيمات الكشاف.

كان الأب معلولي يتجول فيما بيننا بابتسامته التي لا تفارق وجهه وروحه المرحة التي تشعرنا بأنه واحد منا، نحن الأطفال ببراءة محياه ونقاوة أفكاره. كان كالأب الحنون الذي يحيط بأبنائه، ويحاول أن يرى حاجاتهم. يسقي العطشان منا، ويهتم بالمريض، والبردان... ولا تقتصر اهتماماته فينا على هذه النواحي، بل تذهب إلى أبعد وأعمق، وهو اهتمامه بحياتنا الروحية وعلاقتنا مع الله.

كان القداس اليومي في المخيم، والاعترافات المتواترة والمشاركات الروحية الجماعية والشخصية مع كل واحد منا هو محور اهتماماته. هو الذي علمنا أن المسيح مركز حياتنا، وكيف يجب أن نتغلب على صعوبات الحياة.

بالنسبة لي شخصياً في موضوع اختياري للحياة المكرسة، وتقديم نفسي للرب يسوع، يعود الفضل الكبير ليس فقط لجدي ووالديّ الذين زرعوا في منذ الصغر محبة المسيح والكنيسة... ولكن أيضاً للأب معلولي الذي رعى هذه البذور الروحية فيّ، وسهر على نموها وهكذا استطعت أن أقول نعم لدعوة المسيح في داخلي، وجعلت المسيح هدف حياتي ومركزها.

بالنسبة لي، الأب معلولي هو شفيع لنا في السماء. نطلب صلواته ونصلي له، ونتمنى أن نلتقي به حول المائدة السماوية، مع يسوع المسيح في مجده السماوي... آمين. **دمشق** 8 آذار 2015

32) سلمى المالكي زيّات:

أمضيت سنين دراستي الأولى في مدرستَي اللورد "بلابل المحبة" والفجر الإعدادية. وأكاد لا أذكر اسم مدرسة اللورد إلاّ وتقفز صورة الأب

معلولي فوراً إلى ذهني... ما زالت صورته الحيّة مطبوعة في رأسي بكل تفاصيلها إلى يومي هذا... بردائه الكهنوتي البسيط البنّي اللون وحزامه الجلدي العريض المهترئ اللذين لم أره يوماً يغيّرهما!!

تسع سنوات لم يرتدِ حزاماً جديداً غيره ولا ثوباً آخر يقيه برد الشتاء. أي تقشّفٍ وتنسّكٍ وزهدٍ هذا؟!

في هذه اللحظة التي أكتب فيها عنه أرى أمامي يديه الخشنتين المتشقّقتين وذقنه البيضاء وأسنانه الكبيرة الموجودة حيناً والمفقودة حيناً آخر، وكذلك عينيه الصغيرتين الوديعتين اللتين كانتا تجاهدان لإخفاء طيبته وحنانه وأبوّته... كما ما زلت أسمع صوته الأجشّ يقول لي: "سلمى، مشي مو ركض... Punition "قصاص"، بكرة بدك تسمعي لي (Poésie-Mignonne) بالفرصة"، مع فركة أذن...

حينها لم أكن تلك التلميذة الشقيّة جداً ولكنني كنت أحب الركض ولا أستطيع السير! أركض من الصف وإلى الصف وعلى الدرج وإلى الباحة وإلى الباص. حتى عندما كنت أذهب إليه في مشغله في القبو حيث كنت أجده وفي يده إمّا منشاراً يقصّ به قطعة خشب أو "فأرة" يشذّب بها سطحاً خشبياً وأجد إبريق شايه فوق الصوبيا، لأتلو عليه قصاصي (تلك القصيدة التي لا زلت أحفظها عن ظهر قلب بعد أكثر من ثلاثين عاماً!!)، فإن رآني من بعيد آتية إليه ركضاً اشتدّ قصاصه عليّ، ليتحتّم عليّ كتابتها عشر مرات فعشرين فثلاثين!! ولم ييأس يوماً، وكذلك أنا، لم أيأس!

أبونا معلولي... لن أنساك يوماً...

كم أتمنى اليوم لو كنتُ حينها أكبر سنّاً وأوعى ذهناً، لأتعلّم منك معنى الانضباط والصبر والزهد والتقشّف والإيمان وتلك القدرة العجيبة على محبة الناس والطلاب جميعاً على اختلاف انتماءاتهم وخلفيّاتهم... هذه هي محبة الله الخالصة... هذا هو الأب معلولي...

دمشق 2015/10/24

33) المحامية راغدة فطوط:

تعرفت على الأب معلولي في الصوفانية. وكان اليوم الأول من الصيام... أدهشني بقوة شعرت أنه إنسان صادق منذ اللقاء الأول. كان يتحدث عن الصيام وبصوت واضح وبحماس قائلاً:

"شوفوا...! الصوم الحقيقي هو: عندك كلمة حلوة عن الآخرين قلها... ما عندك سكوت!"

تعابير وجهه وحديثه، تجعلك تقول عنه: "إنه قديس"، منذ اللقاء الأول. وكنت أتردّد دوماً إلى الصوفانية مع بعض الأصدقاء. وكان يشرح لنا عن خبرته بالحياة وعن الكتاب المقدس... شعرنا كأننا نولد من جديد!

كان إنساناً عادلاً شجاعاً، منفتحاً ذهناً وفكراً... وكان سابقاً لأبناء جيله، بفكره النيّر...

وأذكر عندما تحدّثنا معه عن موضوع المساواة بالإرث بين الذكر والأنثى، قال لنا: "بالمسيح لا فرق بين رجل وامرأة... وعبد وسيد".

وأذكر أيضاً، عندما تحدّثنا في إحدى المرات عن الشرور... قال لنا: "أخطر الشرور هو ضمير الإنسان عندما يفقده!"

ولا أنسى أبداً كلماته، عندما قال لي: "عليكم كمحامين أن تجتمعوا للصلاة يوم العنصرة، كي تتسلّحوا بإلهامات الروح القدس. وتساعدوا من فقد حقّه... لأن المحاماة رسالة...!"

لقد تابع الأب معلولي أحداث الصوفانية بصغيرها وكبيرها، بدقّة وحذر... ممّا شكّل لديه قناعةً قويةً بالظاهرة المقدسة...

كان الأب معلولي مربّياً وكاهناً، سار على مثال السيد المسيح، أعطى حياته وفكره وحبّه للكنيسة بكل سخاء... كان رجلاً عظيماً...!

رحمه الله

دمشق في 2015/11/12



الأب يوسف معلولي







كنتَ الأكثر فقراً... كنتَ الأكثر غنى... وكنت الأكثر حبًّا – مخيّم الجنينة 1982.



مسير لمجموعة كارافيل الفرقة أربعين – مخيم صافيتا 1978
يبدو الأب معلولي في آخر الموكب، يرافق... يحمي... ويبارك!



الكشفية حياة تُعاش لا كلمة تقال... – مخيم صافيتا 1978



دعوا الأطفال يأتون إليّ، ولا تمنعوهم... مخيم صافيتا 1978



قائدات ومرشدات الفرقة أربعين – مخيم صافيتا – 1978





وعداً شريفاً أعدُ... فاشهدوا لي، ونحو الرب أصعد شكري العظيم
قَسَم المرشدات – مخيم جوار العفص 1983



لقاء عام للفرقة أربعين – 1980



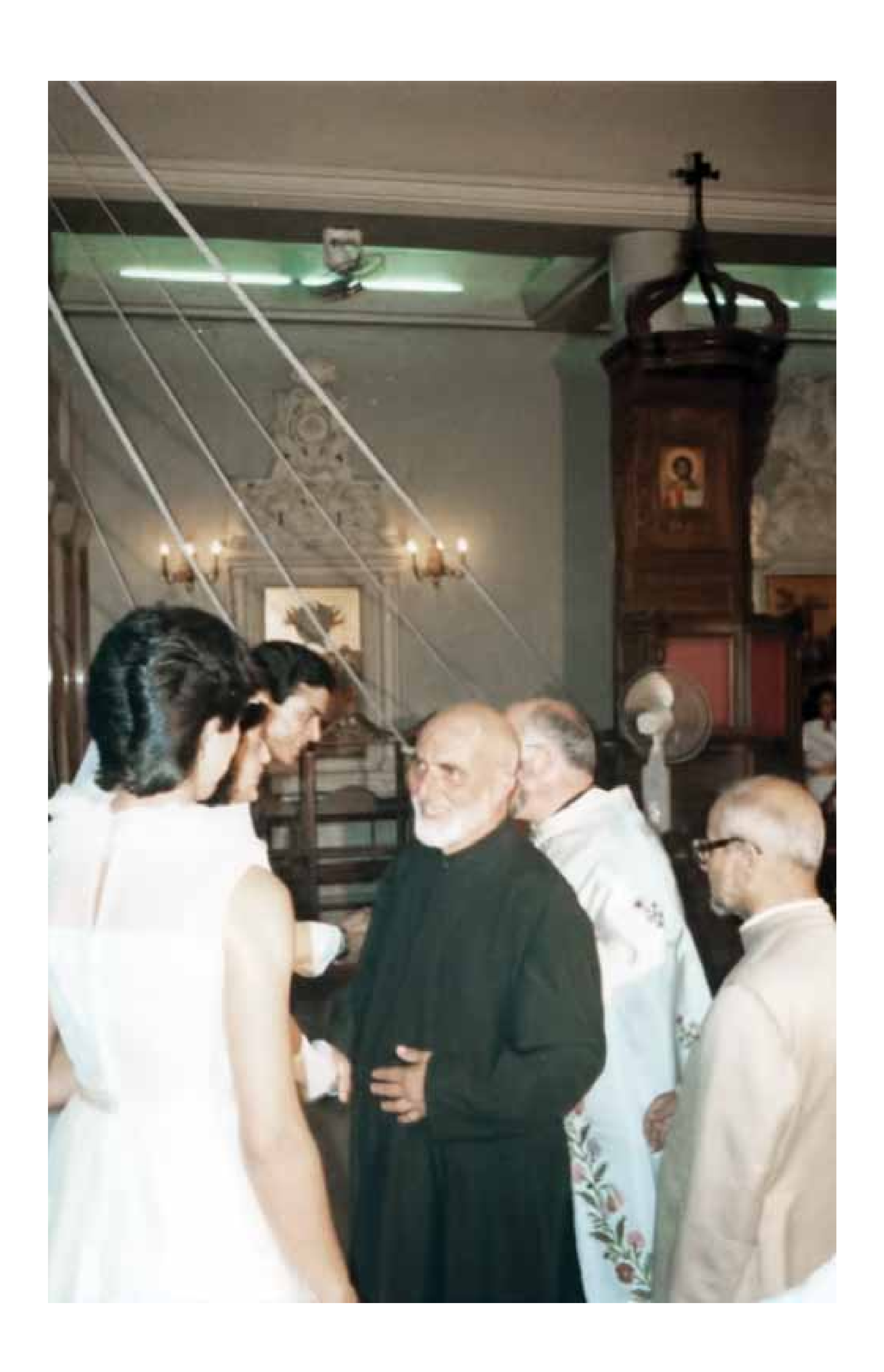
حفلة قدامى قائدات الفرقة أربعين – 1983

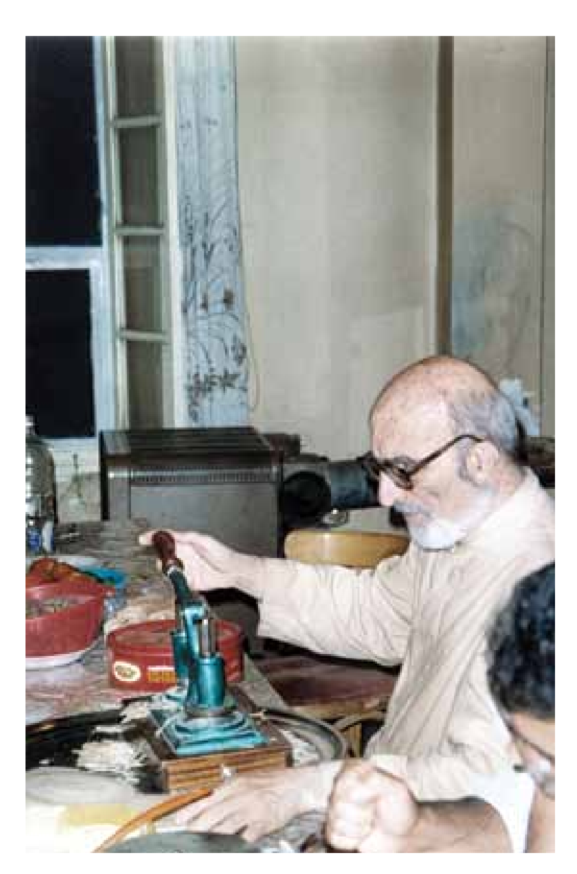


لقاء عام لمرشدات الفرقة أربعين، بحضور الأهل والقائدات والمرشدات والزهرات... وبمباركة دائمة من قبل الأب يوسف معلولي، الكاهن الأكثر فقراً – 1986



الاحتفال بعيد الأم وترفيع الزهرات والمرشدات في مقر الفرقة أربعين – 1986





ورشة القربان (البرشانة) في مدرسة الآباء اللعازريين.







- **رسالة السيدة العذراء - الإثنين** 1983/2/21 - **الساعة** 9:30 **ليلاً:**

« أبنائي، الحكي بيني وبينكن، أنا رجعت لهون.

لا تشتُموا المتكبّرين عديمي التواضع.

المتواضع بيتعطّش لملاحظات غيره، ليُصلح نفسَه من الخلل.

أما المتكبّر الفاسد، بيهمل، بثور، بعادي...!

المسامحة أفضل شيء.

يللي بيدّعي البراءة والمحبّة أمام الناس، فهو نجسٌ لدى الله.

طالبة منكن طلب... كلمة بترسّخوها ببالكن، بتردّدوها دومًا:

"الله بخّلصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف".

مو هيك يا ابني يوسف؟.

احملوا، وسامحوا. احملوا أقلّ بكثير ممّا حملَ الآب. »







الأب معلولي يتكلم عن ظهور العذراء مشيراً إلى شجرة الكينا التي انطلقت منها إلى السطح



الوضع الأصلي للسلّم الذي يفضي إلى سطح الظهورات.
جدار البلوك، والدرجات الخشبية لم تكن موجودة إبان الظهورات!



الأب معلولي
منهمك بالشرح



مع السيدة نهى والدة ميرنا – والسيدة أليس حماة ميرنا

● تحوّل بصر ميرنا بين 27–1984/11/29









الشماس واللاهوتي والمحامي
سبيرو جبور الأرثوذكسي

كان يؤكد أن ما حدث شبيهٌ بما حدث للقديس بولس، وبأن النورِ الذي رأته ميرنا، ولم تبصر بعدَه، هو النور الإلهي.



ولذلك أخذ يرنم مراراً وتكراراً ترنيمة عيد التجلّي. وكان جازماً بأنّ ميرنا ستستعيد البصر بعد ثلاثة أيام.



ولم يغادر البيت طوال ثلاثة أيام منصرفاً فيها إلى الصلاة والتأمل!

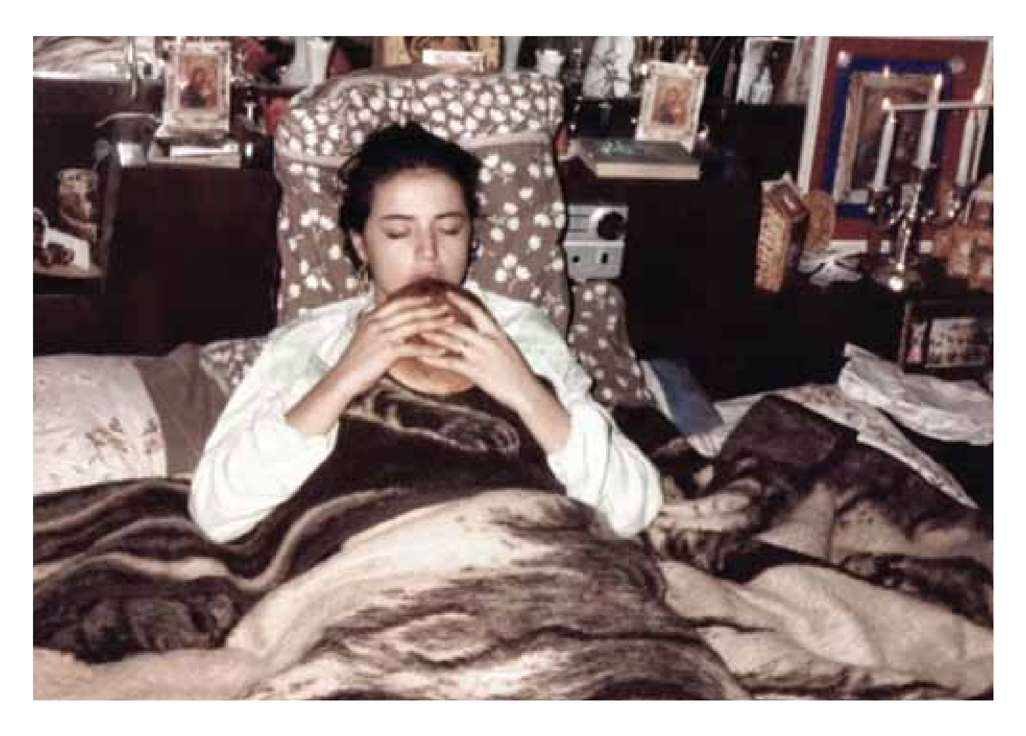


وما إن استعادت ميرنا بصرَها، مساء 11/29، حتى أخذ يرنم دون توقف: "المسيح قام من بين الأموات..."، وسط التصفيق والأهازيج... وكان ينحني كما يسجد في الكنيسة أمام المذبح، وكأنه وحيدٌ في حضرة الله.

يقرأ الإنجيل خلال تحوّل بصر ميرنا مساء 1984/11/26



ويبدو واقفاً إلى يمين ميرنا



كانت ميرنا تستطيع تمييز "الرموز المقدسة" فقط، خلال فترة تحوّل البصر
27–1984/11/29



الأب معلولي مع السفير البابوي بدمشق، المنسنيور بيير جياكومو دي نيقولو



معمودية أحد الأطفال على يد الأب معلولي



مع الأب رينيه لورنتان وميرنا ونقولا



نقولا – ميرنا – الأب معلولي – السيدة أليس والدة نقولا – الأب زحلاوي

مع طوني حنا... ووديع الصافي...

● "دعوا الأطفال يأتون إليّ..."



"سأربيّ جيلي فيكِ..."







نورما بولس وزوجها زكي بليط



والد ميرنا السيد جان الأخرس



في عرس ديانا شقيقة ميرنا

الأب يوسف معلولي في الاحتفال بالمناولة الأولى لطلاب مدرسة المحبة – 1990







إبان انعقاد المؤتمر اللاهوتي في مدينة مونستر بألمانيا - 1991





كان بين المشاركين: أنطون المقدسي، الأب جوزيف موزر، أديب مصلح، لينا المقدسي

• الاحتفال بالذكرى الثالثة عشرة

دمشق - 1995







في غرفتـــه...









الأب معلولي في مستشفى بحنّس - لبنان













● قداس وجناز الأب يوسف معلولي - 2000/3/4







من أحبّني فليصلِّ من أجلي

الأب يوسف معلولي

الزبداني 2000/5/5

يوم المعلولي - دير الراهبات في بلدة الزبداني 2000/5/5








ساعته ومسبحته...







ورسائل الصوفانية... رفيقته

الأيقونة العجائبية - ينبوع الزيت المقدس







أسميناها "سيدة الصوفانية" لجهلنا بحقيقتها... وفي عام 1989 أخبرنا الأب جورج غريب من روما، وهو الكاهن السوري المختص باللاهوت المشرقي وعلم الأيقونات، أنها "سيدة قازان"، شفيعة روسيا منذ القرن السادس عشر!...





1982





2001



الفصل التاسع

ومضات من صفحة التواصل الاجتماعي

أورد الآن التعليقات التي وردت على صفحة الفيسبوك بتسلسل ورودها، مع ذكر الأسماء كما هي منعاً لأي التباس.

- **سابين جبجي** (Sabine Jabaji)

اذكر الاب معلولي وأشكر الله لانه مرّ في حياتي...

مخيمات ومبيتات الكشاف (الفرقة 56) في أوائل الثمانينات، كان يسير اول واحد في المسير الطويل، ويتحمل التعب والعطش، علّمنا قدرة التحمل، وكان له أثر إيجابي في حياتنا كفتيات... ما بيحب نكون (نعانيع) بل ان نكون جبارات لان الحياة صعبة... منذ نعومة أظفارنا كنا نحترمه، مع انه كان قاسياً، ولكن بسيطاً ومتواضعاً وشفافاً ومحبّاً...

هذا غيض من فيض عن ذكرياتنا معه، وسأسأل رامي عن مشاركته...

شكرًا ابونا الياس لانك فتحت لنا باب مشاركتك.

- **ريما سالم** (Rima Salem)

الله يرحمه والسلام لروحه

علمني النظام بقسوة شدّ الأذن وحنّية كاسة الشاي بغرفته البسيطة والدين المسيحي بتسامحه ومحبته.

- سامي جورج هبرا

في عام 1969، كنت في غرفة الأب معلولي، بعزّ الشتاء، والشباك مفتوح دوماً، وأنا مجلّد. وهو بوجهه الأحمر، كلما برد يقوم ويمشي بالدير. جاءه شخص من قبل الريس حينها، الأب موصللي، وأعطاه قطعة قماش لخياطة ثوب أسود وهي على ما يبدو حصة كل خوري سنوياً.

ردها له المعلولي، وقال له: "توبي لم يهترئ بعدن وسيدوم سنتين أو أكثر. فاذهب وبعها وأعطي قيمتها للمحتاج أكثر مني، فالمحتاجين كثر وثوبي بحالة جيدة.

ملاحظة: كان حينها يلبس ثوبة "الكاكي" العتيق.

- مي لطفي (May Loutfi)

لقد كان الأب معلولي قدوة في الالتزام والبساطة والنية الصافية. علّمنا الفقر في الدنيا وغنى الروح والعمق في الإيمان... المسيح قام

- ليال جبّور (Layal Jabbour)

الله يرحمه... صورة يسوع بإنسان. كان بالنسبة لي ولكثير من تلاميذ مدرسة اللورد... كنت احب رائحته تذكرني بكل شي أبوي وثوبه الأسود يختصر كل حضن دافئ لنا...

- ريم عويشق (Reem Ouechek)

الله يرحمه كبرنا على حسّه بمدرسة اللورد والفجر. وما بظن حدا فينا نفد من قصاصات الفرنسي كانت أحلى أيام وأغلى ذكريات... وأحن أب لإلنا كلنا.

- رنا لطفي (Rana Lotfi)

كنّا نعمل اي شي لنطلع من الصف ونروح نقعد معو بالاوضة

شعور بالسلام غريب كنّا نحسو وهو عم يحاكينا ويشجعنا ويشرّبنا المي مع سكر عأساس انو شربة منيحة للبطن ونحنا كنّا مبسوطين بهالكذبة... المدرسة كانت أبونا معلولي

- **ربى بازرباشي** (Rouba Bazerbashi)

ذكريات قديمة كتير... صار عليا غبرة... بس لساتا بقلوبنا جديدة... ابونا معلولي وحدة من الذكريات الحلوة بحياتنا... ما في طالب كان بمدرسة اللورد بيقدر ينسى حنّية ابونا معلولي وقساوتو كمان... كان يلعب معنا وكان يقاصصنا وقت نغلط... ويعلّمنا التسامح والمحبة...

منيح انك ما كنت موجود لهلأ ابونا معلولي... وشفت شو صاير بسوريا... البلد يلي حبّيتا... والناس يلي حبّوك... صليلنا ابونا متل ما كنت تساوي... صليلنا ابونا لترجع بلدنا ونرجع معا.

وليكن ذكرك مؤبدا... ابونا معلولي...

- **ميرنا وغسان حداد وردة** (Mirna and Ghassan Haddad Wardeh)

اول مرة بتعرّف على ابونا معلولي كانت بالفجر، صورتو ببالي والاطفال حواليه متل الصورة اللي دايما بتنرسم لتعبر عن قول المسيح "دعوالاطفال يأتون إلي". جمالو الروحي كان طاغي بشكل كبير على شكلو الخارجي المسن والمتواضع... تقرّبت اكتر منو من خلال "الجونيس". (الشبيبة). ولما روح لاعترف عندو ما كنت حس اني عم اعترف، كنت حس اني عم اشكي همي لابي الذي في السموات، واللي كلو اذان صاغية، وجاهز يطمني بابتسامة من غير هذا العالم... شكرا كتير ابونا زحلاوي لفرصة المشاركة... شكرا كتير يا احلى صورة واكتر صورة تمثل الله على وجه الارض... انا بحبك كتير ومشتاقتلك كتير كتير... ميرنا

- **ريم عوّاد (عوض) عرنوق** (Rim Awad Arnouk)

سأبدأ بالقول ان أبونا معلولي هو الإنسان الذي يعجز اللسان عن وصفه. لذا سأكتفي ببعض الأسطر عن معرفتي بهذا الرجل الرائع.

تعرفت على أبونا معلولي في المرحلة الإبتدائية عندما كنت بالكشاف - الزهرات بفرقة 56 في كل مخيم كان يرافقنا بمثابه أخ، مرشد، وأب.

يعلّمنا القدرة على تحمل المصاعب ومواجهة الصعوبات والإتكال على الذات بكل الظروف بطريقة مُبطّنة غريبة. كما انه كان المرشد الروحي للفرقة، والطبيب المداوي لجميع الأوجاع والأمراض. أبونا معلولي الشخص الذي علّمنا المحبة بمحبّته الكبيرة الغير محدودة لكل فرد دون إستثناء، بالرغم من قساوته الممزوجة بالمحبة والإخلاص والتواضع. كان يتمتع بطريقة ذكية وحكمة للتعامل معنا. أشكر الله تعالى بلقائي بهذا المرشد الروحي، لانه لمس ونوّر حياتي بتعاليمه الدينية والأخلاقية التي زرعها في قلوبنا جميعا دون أي مجهود. خلال عقود من الزمن، كلما ذُكر اسم أبونا معلولي تنرسم البسمة على وجهي، وأسترجع شريط الذكريات المليئة بالأيام الحلوة والبريئة التي أمضيناها برفقته. الله يرحمك وليكن ذكرك مؤبدا. إن قلمي يعجز عن شكرك ومحبتك للجميع. فأنت الملاك الذي يصلي لنا من السماء.

مع حبي واحترامي.

- **كرم شحّود** (Karam Chahoud)

الله يرحم أبونا معلولي، إلو فضل علينا، الله يطوّل بعمركم أبونا زحلاوي، الجيل يللي بيعرفكم أعطيتوه الثقة بالنفس، الاستقامة، وعدم الخوف من المستقبل.

- **هالة عشي** (Hala Ashi)

الله يرحمو كان اب حنون ومحب. علمنا النظام والحنية. وكنا نقعد معه بغرفته الصغيرة مطلة ع الباحة بمدرسة بلابل المحبة. كنا نقضي معه فترة الاستراحة. واذا موجوعين يعملنا كاسة شاي ليدفّينا فيه. اكيد مارح أنساه ابدا بكل معنى الكلمة... الله يرحمه. ليكن ذكره مؤبدا

والله يقويك ابونا الياس

- **فادي جوزيف الخوري** (Fadi Joseph Al Khoury)

رحم الله ابونا معلولي

مثال لكي يقتدي به الشعوب في هذا العالم. يملك روح المحبة وعمق الصلاة والحكمة في المعاملة والتدريس والإرشاد لقد تعلّمنا منه الكثير. انا من مدرسة لورد والفجر حتى 1984. نفتقد في أيامنا هذه لمثل هذا الكاهن العظيم.

- **ماري آن سفر** (Marie Anne Safar)

حتى الآن يمر في خاطري وله مكانة في قلبي. كان معنا من الطفولة حتى سن الرشد. كان يرشدنا بمحبّة ويعاقبنا بمحبة. له من القصص والحكم ما علّم في حياتنا. نتذكّره في صمته وفي كلامه، في ايمانه وعلاقته مع الرب. كان قديسا على الارض. كان معلّما وراهبا بكل معنى الكلمة. كان يمسك بانجيله وكتابه حتى اللحظات الاخيرة من عمره الارضي. ان لك مكانة في قلبنا كبيرة ولن ننسى ما حيينا. الرحمة لروحك الطاهرة. صلي لنا.

- **توفيق...** (Tawfiq AN)

الله يرحمك يا قدّيس. معرفتي بالأب يوسف معلولي (دير العازرية، الصوفانية مكان ظهور السيدة العذراء)، عاش حياته بكل تواضع وامانة لإيصال كلمة الله لكل البشر. نشر محبة الله في قلوب كثيرة كانت مغلقة ومتحجّرة. كان الحضن الدافئ والاب الحنون المحب لكل انسان يلتجئ اليه طالبا المعونة والنصيحة والغفران من الله. كان صارم في بعض المواقف، وذلك من حرصه على حياة ومستقبل الكثير ممّن عرفوه. كان مفعم بالحيوية والنشاط ومنتظم في مواعيده، وخصوصا في اوقات الصلاة والقداديس. عاش حياته متواضع فقير محب لجميع البشر. فقد كان راهب بكل ما للكلمة من معاني... ليكن ذكره مؤبدا.

المسيح قام...

والله يمد بعمرك ابونا الياس زحلاوي، فلك منا كل احترام وتقدير. وخصوصا لمواقفك الشجاعة والنبيلة، وحبك لفعل الخير على جميع الاصعدة...

- **رويدة دمّر يبرودي** (Rouwayda Doummar Yabroudi)

When my father Francis Doummar was in bed for 13 months, and he use to pass by him to give him the communion, and after he died, he use to tell my mother Jeanette, the only thing that you can say to help you survive those difficult days is:

فلتكن مشيئتك يا ربّ

and until now, my mom every time she has a difficult time, she remembers him and says

"أبونا معلولي كان يقللي دايما قولي فلتكن مشيئتك يا ربّ"...

الله يرحم ترابه.

(عندما كان أبي "فرانسيس دمّر" طريح الفراش لمدة 13 شهراً، كان يزوره باستمرار ليعطيه القربانة. وبعد وفاته، كان يقول لوالدتي "جانيت": "الأمر الوحيد الذي يمكّنك من مواجهة هذه الأيام العصيبة، هو أن تقولي:

فلتكن مشيئتك يا ربّ!"

ووالدتي حتى الآن، تتذكر كلامه عندما تواجه أوقاتاً صعبة، وتقول:

"أبونا معلولي كان يقللي دايما قولي فلتكن مشيئتك يا ربّ"...

الله يرحم ترابه.)

- **وديعة مبيض** (Wadiaa Moubayed)

الله يرحمو. كل شي نحكى عنو قليل. ما في شي منقدر نوصف هالكاهن والاب والطبيب والاخ. عرفتو من وقت كنت صغيرة بالفرقة 56، وبالمدرسة لورد. وبالاخر كنت بحارتنا الصوفانية. انبسط كتير لما شوفو جاية يقدّس ببيت نظور. عاش فقير بس كان اغنى انسان عرفتو بالحب والايمان.

- رفيق... (Rafik Wareh)

الله يرحمه، انا تركت اللورد سنة 82، وهو الوحيد الذي كان يعاقبنا، ولكن نهابه ولا نخافه، ونستمرّ بمحبته.

أنا مسلم، ولكنه فعلاً كان بمثابة أب للجميع بدون تفرقة. هنيئاً لمن عرفه أكثر مني.

- ماريا مورلي (Maria Moraly)

الله يرحمه. كان ما في منه. لهلّق ما بنساه. قدّيش كان يخاف علينا. انا كنت حبّ المدرسة لانو كان موجود فيها.

- غسان الحريرة (Gassan Alharira)

الله يبارك فيك على هذه الشهادة بحق الاب معلولي. والله يطول بعمرك وتكتب.

- باولو ميلوني (Paolo Milone)

الله يرحمو. كان المرشد الروحي لفوج كشافتنا الفوج الخامس عشر. ما منساه ابدا وما مننسا قداسته.

ليكن ذكره مؤبدا.

- رندة أبو ناصر (Randa Abo Nasser)

الله يرحمك يا ابونا انت شفيعنا بالسما

- غسان نحاس (Ghassan Nahhas)

Thank you Abuna Zahlawi… Allah yer7am Abuna Ma3louli… He was our father, teacher, and leader.

(شكراً أبونا زحلاوي... الله يرحم أبونا معلولي... كان أبونا، معلمنا، ومرشدنا...)

- ابو الوليد الياس

يا ريتني موجود بسوريا حدّك. مع اني ما بعرفو غير عن طريق الصوفانية، يلي انا احدى شفائتها الروحية لاشهد بدمي. الى جوار القدّيس ابونا معلولي. والله يقويك ابونا الياس.

- **ريم بيطار** (Rim Bitar)

الأب معلولي معلّم حياة. كنت اشعر انو ما لو متلنا، كأنه أعجوبة، ما كنت أفهم ليش هوه هيك. متل الملاك كان موجود لدعم الكل بكل مكان وبأي لحظة نحتاجه منلاقيه...

- **ميشلين بيتنجانة** (Micheline Batinjaneh)

كان يشعرنا بالطمأنينة ونحن صغار حين ندخل المدرسة، فنراه يستقبلنا بابتسامته المعهودة وقامته الفارعة. الاب معلولي من أهم ذكريات الطفولة لدي. رحمه الله.

- **وجيه الخوري**

كان للاب معلولي الفضل في كثير من الرحلات والزيارات لاعضاء الفرقة. لقد رايته اثناء زيارتي للصوفانية في اواخر ايامه. وللأسف لم يتذكر شيئا. في جوار المسيح ايها الاب الصالح. وشكرا للاب زحلاوي.

كنا نجتمع كل أسبوع في المقر الذي هو كنيسة الأرمن مقابل كنيسة العازرية. وكان الاب معلولي يزوّدنا بارشاداته القيّمة التي كان لها الفضل في عودتنا للايمان، بعد ان كنّا لا نعرف من المسيحية الا الاسم. وتوطّدت العلاقة بيني وبينه حتى تحوّلت الى صداقة. وخلال ثلاث سنوات كنت ازوره كل يوم تقريبا، وكنت محسودا من طلاب العازرية، كيف تتكلم وتمشي معه ونحن لا نستطيع النظر اليه. وكم من مرة طلبت منه المساعدة المادية لطالب محتاج فلم يبخل...

- **خليل الجندي**

أتذكره بكل فرح في مدرستي العازرية، وبكل الرحلات الكشفية كان مرافق لنا كما الاب الحنون والقوي الذي يريد ان يعطي ابنائه أفضل ما لديه. رحمة الله عليه مكانه باق في القلب والذاكرة.

- طوني توما (Tony Touma)

رحمـة الله عليـه. كـان يشـع محبـة وعطـف... حتـى عنـدما يقاصصنا كنّـا نضحك لعلمنا اننا ما زلنا تحـت عبـاءة رحمتـه الابويـة... كان عمـري تسـع سنوات اذ تركت المدرسة العازرية. وما ازال اكاد اسمع صوته الحنون المميز...

- بيتر طوبيا (Peter Toubia)

ابونا معلـولي يـوم زارك اهـل الصـوفانية في بحنّس، بكيـت لانـك تريـد العودة الى دمشق. في اليوم التالي رجعنا سوية لدمشـق. زرت اولا مدرسـة الاطفال، بعدها الى الصوفانية. كم كان فرحك كبيرا بعودتك الى دمشق.

- ليال اسحق (Layal Issak)

ابونا معلولي كان من اطيب الناس يلي عرفتون... حنون وصادق ورجـل دين بكل ما تحمـل الكلمـة مـن معنـى... كنـت صغيرة روح لعنـدو بالشـتاء قلـو ابونـا انـا بردانـة، كـان يغمرنـي ويـدفيلي ايـدي... الله يرحمـو... كـان شخص قلال يلي متلو... بكيت كتير وقت مات.

- هزار متري قسيس (Hazar Metri Kassis)

ابونا معلـولي دخـل الى حيـاتي وانـا في الثامنـة مـن عمـري. ودخّـل الى حيـاتي حـب العطـاء ومسـاعدة الاخـرين. تحضـرني قصـة قصـيرة حصـلت معـي ومـع مجموعـة مـن طـلاب الفجـر. قررنـا في سـنة مـن السـنوات وبمناسبة عيد الميلاد ان نهـدي ابونـا معلـولي حـذاء جديـد، لان الصـندل الذي يرتديـه كـان مقطّـع وبحالـة يرثـى لهـا... المهم، ابونـا معلـولي رفـض الهديـة وبشـكل قـاطع، واجبرنـا ان نعطيهـا لاحـد العـائلات الفقـيرة... الله يرحمه وشكراً لمرورك في حياتي، فمروره جعلني شخص افضل...

- يوسف فهدة (Yousef Fahdeh)

رافقنـاه مـن سـنة 1979 **وحتـى** 1984**. كـان الاب الحنـون والقاسـي بـآن واحـد. وكـان الـدكتور المـداوي لجميـع امراضـنا. وكـان صـورة السـيد المسـيح**

بمخيّلتنا على الارض. عندما ادخل بحارة مدرسة لورد، اتخيل انني سأرى ابونا معلولي جالساً بغرفته... ارتبطت صورته بمدرستي. فهو جزء من ذكريات طفولتي الجميله المحفوره بداخلي...

الله يرحمك يا ابونا وليكن ذكرك مؤبداً

- **لينا شمشيخ** (Lina Chamchikh)

أشكر ربي وأفتخر بأن كانت لي الفرصة أن أتعرّف على أبونا معلولي، وأن أكون تلميذة من التلاميذ العديدين الذين تربّوا على تعليمه لنا، عندما رافقنا بمخيّمات الزبداني مع راهبات لورد، فقد علّمنا التواضع وحب الآخرين والعمل الجماعي. كان مثال الأب الحنون المعطاء حيث عطاءه لا يعرف الحدود...

الله يرحمك أبونا معلولي. والله يخليك أبونا زحلاوي ويقويك.

- **ندى ريشان** (Nada Rishan)

الله يرحمك ابونا يوسف معلولي... انت بتضل بقلوبنا وبعمرنا ما مننساك... لو جسدك صار بعيد عنّا بس روحك الطاهرة معنا وبتدعيلنا عطول... فليكن ذكرك مؤبدا.

- **أليس نظور** (Alice Nazzour)

ابونا معلولي اب بكل معنى الكلمة بحكمته اللي ما الها حد، بمحبّته، بحنّيته وبتواضعه العظيم. فضله عليي ما بنساه لاخر لحظة بعمري، كان ينصح بحكمة عميقة وبساطة، كنت اشعر بمدى المحبّة وحنّيتها، سهر معي ليالي الدراسة لما قدّمت الشهادة الثانوية يوميا، بفرحي بحزني، كان ولا زال قطعة من حياتنا اليومية بمنزلي بالصوفانية، ابونا معلولي حجر الاساس، شعرنا بالتيتّم بغيابه، حتى يوم وداعه اكرمني انني كون موجودة بالشام لانه ابي، بكى يوم اللي اتغرّبت متل ما بكت العائلة لانه عائلتي. افتخر انني عشت بزمن كان الاب معلولي بجانبي. له كل المحبة.

- **خليل سلالة** (Khalil Salaleh)

الاب معلولي كان رمزاً من رموز المحبة والبساطة. إنسان البساطة في المسيح، الله يرحمو كان مرشدنا والمربّي لفوجنا الكشفي الفوج 15.

- **معزى الأشهب** (Mouaza Al-ashhab)

كنت في مدرسة العازارية في الصف الرابع الابتدائي عندما كان يشرف ويوجّه الطلاب في الفرصة بين الدروس. كان ليّنا من غير ضعف، وشديدا من غير عنف. واذكر خيزرانته التي لم تجد طريقها الى جسدي يوما. كان يهدّد بها اكثر من استخدامها في الضرب الرحيم. كان له فضل كبير في تنشأة جيل بل اجيال خلال حياته الرعوية التي كان يعيش فيها حياة راهب حقيقي مؤمن ومعطاء. طيّب الله ثراه.

- **رانيا علاّم** (Ranya Allam)

الله يرحمو نحن من نتذكره جيدا بالفوج الخامس عشر

- **إياد حاج خضور** (Iyad Haj Kaddour)

الله يرحمك ابونا معلولي. كنت خير مربّي لاجيال واجيال. لك فضل كبير على الكثير من الناجحين في هذه الحياة.

- **كريم لطفي** (Kareem Loutfi)

الله يرحمو... وئت يوجعني بطني انزل لعندو يشرّبني من الابريق زهورات، ويصبّ بس شوي بسفل الكاسة بظنّ لما احرق لساني... ويئللي ازا وجعك بطنك مرة تانية لازم نبدلك ياه اوام... ومع وجعي اضحك لان ما اتوقع شخص بسنّو ممكن انو يمزح مع طفل... طبعا هاد الحكي تقريبا بال 1996... الله يرحم ايام اللورد...

- **ريما مالك** (Rima Malek)

انا كنت حبّو كتير. كان يجعني بطني بالمدرسة، اطلع لعندو يشرّبني شي سخن، طيب بسرعة. الله يرحمو.

- ندى قلّومة (Nada Kalloumeh)

الله يرحم أبونا معلولي كان مثال الإنسان المتواضع، المحبّ، المتقشّف، كان يرافقنا في مخيّماتنا بالزبداني بدير راهبات العازاريه. وكان أبا حنونا للجميع. كان مع الصغار صغيرا، ومع الكبار كبيرا. محبّته وحنّيته وتقشّفه لامتناهية... هو شفيع لنا بالسماء.

- ميرنا داود (Mirna Daoud)

رحم الله الأب المعلولي. عاصرته في سنوات دراستي الابتدائية في مدرسة بلابل المحبّة الخاصة (لورد)، ومن ثمّ مدرسة الفجر الإعدادية الخاصة. وكنّا نلتقي في مناسبات دينية كثيرة.

اذكره دوما بالخير لانه مرتبط بمرحلة أساسية في دراستي وحياتي الطلابيّة في دمشق. وهو خير مثال للأب الراهب. رحمه الله واسكنه بجوار القدّيسين.

- وسيم حداد (Wassim Haddad)

الله يرحمه، أب ومربي فاضل. كان له تأثير على كل الطلاب. طوبى لانقياء القلوب فانهم يعاينون الله.

- مانيا هلال بغدان (Mania Helal Baghdan)

اروع اب كان ابونا. بلمدرسة وانا صغيرة يغليلنا زهورات، ويسمّعنا حكيو الحلو ويعطينا بركتو. بحبك.

- جميلة أبيض (Jamile Abyad)

الاب معلولي كانت له بصمة واضحة ومميّزة بحياة اجيال متعدّدة بدمشق. لم يمرّ بحياة احد ممّن عرفه الا وترك اثر كبير بحياته، وخاصة تلاميذ مدرسة لورد، حيث كان يتواجد فيها دائما مع الاولاد في غرفته السحرية البسيطة او في باحتها حيث دائما التلاميذ متجمعين حوله ليسمعوا

- سليمى الجابي (Soulaima Jabi)

أبونا معلولي هو الاسم يلي بيروح معنا عل بيت بعد الدوام، لنحكي شو صار معنا عنده، وكيف راحت اوجاعنا بعد حكياته. أبونا... هو الوش الفرح يلي منتصبّح فيه ومنبلّش نهارنا بكل تفاؤل. كان لأبونا معلولي خطوط واضحة بخط درب حياتي. بذكر اني كنت اتمنى ادّعي وجع بطني حتى روح لعنده. بس خوفي إنه يزعل مني. زعله كان بالدنيا... كان يعطينا دروس الأخلاق بأحب الأمثلة وبأروع القصص. ساهم بتعليمنا التواضع وحب الآخرين وعدم استغابة أحد، وفعل الخير بدون انتظار مقابل، وأهمها السماح. كاسة الشاي عنده أطيب شاي بدوقه بحياتي.

- نيقولا صارجي (Nicola Sargi)

الله يرحمك يا مربّينا

- مي أحدب (May Ahdab)

الله يرحمه. الأب معلولي له فضل كبير على الأجيال التي صاحبته. منتهى الأخلاق والطيبة. هاد فضل ما بينتسى ابدا من معلّم كبير. فعلا افتخر بأني كنت انتمي لهذه المدرسة.

- ابراهيم عجول

رحمه الله وانزله مع القديسين والابرار. كان اب للجميع دون تفريق بالدين والمذهب او اي شيء اخر. وقد لمست هذا منه طيلة فترة طويلة، وكانت محبّته للجميع.

- حنان معراوي

الله يرحمه كان ابا ورعا تقيا.

- فرح فيلو (Farah Filo)

فليكن ذكره مؤبدا. كان قديس يمكن ما في حدا مو تارك بقلبه ذكرى حلوة.

- فاديا معلولي (Fadia Malouli)

الكلمـات في سـطور علـى ورق تعجـز أن تفـي هـذا الكـاهن القـدّيس الفقير الزاهد والمحب حقا... مع الأبرار والقديسين أبونا معلولي.

- عزّام قطيش (Azzam Koutaish)

عندي امل انو يتم تقديسو... اب رائع

- فرهود فاد... (Farhoud Fad)

اللّه يرحمك أبونا معلولي... تربّيت على يدَي أبونا معلولي عندما كنت في الستينات مـن القـرن الماضـي تلميـذاً في مدرسـة الآبـاء العـازريين. لقـد كان مرشداً روحياً حنوناً مـن جهـة، وقاسـياً مفيـداً مـن جهـة أخـرى. وقـد أذكر أن عقوبة التلميذ الذي يُخرجه المعلّم من الصف لسبب مـا، حفـظ عدد من الأبيات لقصيدة فرنسية مـن كتـاب الصـف، وذلـك قبـل الـذهاب إلى المطعم عند الظهيرة. تلك عقوبة بنظر التلميذ ولكن كم هـي مفيـدة للتلميذ بنظر أبونا معلولي. اللّه يرحمك. وليكن ذكرك مؤبدا.

- عبير قتّال (Abeer Kattal)

الرحمة لروحه

- ميوشة القباني (Mayoucheh Al Kabbani)

اللّه يرحمو... الاب معلولي كان أب للجميع

- سمير سلاّلة (Samir Sallaleh)

لـيكن ذكـره مؤبـدا. كـان سـنديانة عظيمـة الرفعـة في حديقـة دمشـق الغناء. استظل بفيّها كل من مرّ بها... فلتسترح روحه في الخلود.

- فادي أشقر (Fadi Achkar)

اللّه يرحمو ابونا يوسف بتذكر كنّا نطلع لعندو بلعزرية ليعطينـا صـور للقدّيسين... رحمة اللّه عليك ابونا يوسف

- **جانيت كبوشي** (Janet Kabouchi)

الله يرحمه المربي الفاضل... والمداوي ومطيّب الخواطر.

- **فؤاد خباز** (Fouad Khabbaz)

ما من احد كان بمدرسة بلابل المحبة ولم يدخل تلك الغرفة الصغيرة ذات الرائحة الدافئة ليشرب الزهورات. مع ابونا معلولي. الله يرحمو

- **جورج نعميصة** (Georges Naamessa)

اكتب ما تيّسر لك من احاسيس صادقة تجاه الأب معلولي الانسان الكبير، لانه مربي وخبير وكشّاف صادق بكل معنى الكشفيّة فالشكر لك ايها الاب المخلص.

- **هنادي نجمة فانوس** (Hanadi Nijmeh Fanous)

الله يرحمك يا ابونا معلولي. ونحنا منعرف انو صار بالسما مع الأبرار والقدّيسين. ويا ريت هوي يتشفّعلنا من السما.

- **روزيت عبيد بشور** (Rosette Obeid Bachour)

بالفعل ابونا معلولي كان قدّيس، محب، حنون وصارم بنفس الوقت. ما بنسا كتاب ال poésie française **كان يحطو دائما بجيبتو، منشان القصاص اذا حدا شاغب... سقالله، الله يرحم هالمربي العظيم.**

- **آرام الخوري** (Aram Al-khouri)

طوبى لأنقياء القلوب فقد أمسو في ملكوت الله. وسيبقى الاب يوسف معلولي رمز للعطاء وللأنسانية التي نفتقدها في أيامنا هذه... والله يطول عمرك أبونا الياس.

- **لؤي الشيخ** (Louay M. Al-Sheikh)

الله يرحمو، من الأشخاص التي لا تنسى من أيام الطفولة

- **عمار يارد** (Ammar Yared)

كل الرحمة لروحك الطاهرة أيها الأب والمربّي (أبونا معلولي)...

- **باسل بردغجي** (Bassel Bardagji)

الله يرحمو. تعلمنا منه الكثير. وعلى يديه تمّت مناولتي الاولى. وليكن ذكره مؤبدا.

- **محمد البخاري**

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

- **بشار صعوب** (Bachar Saoub)

رحمه الله، كان أباً فاضلاً، وله افضالاً لا تحصى على المسيحيين والمسلمين على حد سواء. كنت ارى فيه وجه السيد المسيح من خلال افعاله وطريقة عيشه التقشفية والبسيطة. ولا أنسى صنداله وبدون جرابات في عز الشتاء الدمشقي... رحمك الله يا ابونا معلولي.

- **موسى عبيد** (Mousa Obeid)

ربنا يرحمه. أشرف على تربية أجيال وأجيال. وعلى يديه تربّينا خلال مرحلة الدراسة الإبتدائية. وكانت مناولتنا الأولى لجسد ودم المسيح من يديه.

- **نيفين عبدلكي** (Nivine Abdelkie)

أب بكل معنى الكلمة... أبونا معلولي ما بينتسى...

- **جورجيت دونا** (Georgette Dona)

الله يرحمه... الأب يوسف معلولي لا يُنسى أبداً... الأب معلولي لي ذكريات كثيرة معه عندما كنت تلميذة في مدرسة بلابل المحبة (لورد). كانت غرفته الصغيرة مطلة على باحة المدرسة، وكنا نقضي فترة الاستراحة معه في هذه الغرفة بدلاً من اللعب من محبّتنا له وحنّيته علينا... إذا حس على احد التلاميذ انه موجوع فوراً يعمل له شاي ليدفئه... وكان يرافقنا في مخيمات الكشاف، فكان الأب الحنون والمحب... شهادتي مجروحة به ومهما قلت لا أوفيه حقّه أبداً. الله يرحمه وبجوار القديسين.

- **الياس حانوت** (Elias Hanout)

الله يرحمو وصلاتو لاجلنا اقبلها يا رب.

"ملحق"

رسالة الصوفانيّة

لمحة موجزة

نص الرسائل الكامل

2016

لمحة عن الصُّوفانيَّة[1]

الصُّوفانيَّة:

اسم حي متواضع في دمشق، يقع خارج السور القديم إلى الشمال، بالقرب من البوابة المسمّاة "باب توما".

في هذا الحي، بيتٌ عربي قديم تملكه عائلة المرحوم "موسى نظور". صباح السبت 27 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1982، انسكب فيه الزيت من صورة صغيرة - بقياس 8×6 سم - تمثل السيّدة العذراء تضمّ إلى صدرها الطفل يسوع، وهي معروفة باسم "سيدة قازان".

ما قوام هذا الحدث؟

أولاً: استمرارية الحدث:

1) **ظهور الزيت:**

ظهر الزيت أوّل ما ظهر على يدي ميرنا، وهي تصلّي مع بضع سيّدات بجوار شقيقة نقولا المريضة، يوم الاثنين 22 تشرين الثاني (نوفمبر)، عام 1982. وتكرّر ظهور الزيت يوم الخميس 25، عندما صلّت ميرنا أمام أمّها المريضة. وفي كلتا الحالتين، استجابت ميرنا لطلب المريضتين، فدهنت موضع الألم في جسميهما، فكان أن تلاشى الألم وتعافت المريضتان.

ولكن عندما ظهر الزيت على الأيقونة الصغيرة، تَدافعَ الناس إلى البيت، وكان أول القادمين المطران "بولس بندلي" برفقة كاهنين أرثوذكسيّين. جاء الكثيرون تَحدوهم دوافعُ مختلفة. إلا أنّ الغالبية

---

[1] **من كتاب** الصوفانية أحداثها ورسائلها. **للأبوين الياس زحلاوي وعادل تيودور خوري. المنشورات البولسية – 2000.**

خشعت للصلاة. ومازال الناس إلى اليوم يأتون من دمشق، من سورية ومن الشرق العربي كلّه، ثم من مختلف أنحاء العالم. والجميع يصلّون في مجانية مطلقة. والبيت منذ ذلك الحين إلى اليوم، لم يغلقْ أبوابه إلا ليلاً. وكلّ ذلك في مجانيّة كاملة.

ثم كان أن ظهر الزيت، بل انسكبَ أحياناً من مئات صور العذراء - وقد أطلقنا عليها اسم الحارة المتواضعة التي اختارتها سكناً لها، فباتت تُعرف باسم "سيِّدة الصُّوفانيَّة" - في دمشق وفي العديد من بلدان العالم، مثل لبنان والأردن ومصر وفرنسا وبلجيكا وكندا والولايات المتحدة الأميركية وأوستراليا...

وبدءاً من 28 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، ظهر الزيت على وجه ميرنا ويديها، في حالات من الغياب الكلّي عن عالمنا، أسميناها "انخطافات". وخلال الانخطافات التي قُيِّضَ لها فيها أن ترى السيد المسيح، كان الزيت ينسكب من عينيها أيضاً. وكان أوّلها في 31 أيار (مايو) عام 1984.

ثمة سؤال: هل فحص الزيت؟...

أجل، فُحِص الزيت - زيت الأيقونة أولاً - في مخابر مركز البحوث بدمشق، خلال عام 1985، وفي ألمانيا الغربية - الغربية آنذاك - ثم في كلٍّ من باريس وروما. أما المنسكب من عيني ميرنا، فقد أرسله الأب "جان كلود داريكو" الفرنسي، إلى ألمانيا لفحصه دون الإشارة إلى مصدره، عام 1986، فجاءت النتائج كلها متماثلة: "إنه زيت زيتون صافٍ مائة بالمئة".

والمعروف أنّ الزيت في تاريخ الشرق القديم غني بالرموز: هو رمز النور، والغذاء، والدواء، والسلام والجهاد والمسحة الروحية، وهو في المسيحيّة رمز الروح القدس.

2) **كثافة الصلاة:**

كانت الصلاة في الصُوفانيَّة - وما زالت - الركن الأساسي في هذا الحدث، في بساطة وعفوية ومجانية.

وقف المصلّون بادئ ذي بدء، مستسلمين لانفعالاتهم وترانيمهم وابتهالاتهم. كلّ ما فيهم يوحي بأنهم مرتاحون للمثول أمام من يعتبرونها "أمّهم" أياً كان انتماؤهم الديني أو الطائفي.

ثم كان أن انتظمت الصلاة وفق مواعيد محدّدة، وفي نصوص مكتوبة، مستقاة من الكتب الدينية والطقسية، تتخلّلها ترانيم معروفة أو ترانيم وُضِعت من وحي الحدث، بحيث بات المصلّون في الصُوفانيَّة - وخارجها - يعرفونها ويردّدونها بارتياحٍ وفرح.

ثانياً: تعدّد وجوه الحدث:

1) **الوجه الأول: الزيت**

هو الزيت وانسكابُه من الصورة، ثم من العديد من الصور، في "بيت العذراء" وخارجَه، في دمشق، وخارجَ دمشق... حدث ذلك وما زال. وإنه لتصلُنا إلى اليوم، بين حينٍ وآخر، شهاداتٌ مصوّرة أو مكتوبة، حول انسكاب الزيت من الصورة أو من يدي ميرنا، في هذا البلد أو ذاك، إبّان زياراتها لهذه البلدان.

2) **الوجه الثاني: اختيار عروس فتيّة**

إنه اختيارُ الربّ لعروسٍ فتيّة، هي ميرنا. وقد ثبت هذا الاختيار بمرور الزمن، من خلال أحداثٍ أخرى، كان من أهمِّها حدوثُ الانخطافات وظهور الجراح على جسمِ ميرنا، بدءاً من تاريخ (25) تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983.

وقد اتضح من هذا الاختيار، ومن الرسائل التي رافقته وثبّتته، أنّ الرب أراد أن يذكّرنا بقيمة الزواج المقدّسة، في زمانٍ بات يتعرّض فيه في الشرق لتصدّعاتٍ خطيرة، بعد أن انهار كلّياً - أو تقريباً - في الغرب.

وإذا نحن ذكرنا قدسيّة الزواج، فإنما نذكر تلقائيّاً قدسيّةَ العلاقة بين الزوجين من جهة، وقدسيّة ثمرة هذه العلاقة، نعني بها الطفل، وقد بات هو أيضاً تحت ضغوط المجتمع الاستهلاكي والنظريات الحديثة بشأن الإجهاض وتحديد النسل، الضحية الكبرى والأضعف...

3) الوجه الثالث: ظهور العذراء

ظهرت السيّدة العذراء لميرنا خمسَ مرّات، كانت أولاها ليلة 15 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، وكانت ثانيتُها ليلةَ 18 كانون الأول (ديسمبر) عام 1982، وثالثتُها مساء 8 كانون الثاني (يناير) عام 1983، ورابعتُها مساءَ 21 آذار (مارس) عام 1983، وآخرُها مساءَ 24 آذار (مارس) عام 1983.

وقد تكلّمت العذراء مريم في جميع هذه الظهورات، باستثناء الظهور الأوّل، إذ قد هربت ميرنا حين شاهدت فجأةً أمامَها كائناً نورانيّاً يبتسمُ لها برقّة.

4) الوجه الرابع: الشفاءات

الأشفية نوعان: أشفية الجسد، وأشفية الروح، ونسمّيها الاهتداء... أحصينا وعرفنا عدداً من أشفية الجسد. فمنها ما حدث في "بيت العذراء" في الصُّوفانيَّة، ومنها ما حدث خارجَه. وقد يكون هناك أشفية لم نعرفها.

أما أشفية الروح، فقد عرفنا بعضاً منها. وبعضُ من نعمَ بها كان عوناً رائعاً للصُّوفانيَّة في مواصلة مسيرتها بمجانيّةٍ تامّة، عن طريق نشر صورها وطباعة كتبها وتوزيعها مجاناً على نطاقٍ محلّي وعالمي واسع... إلاّ أننا ندع سرَّ القلوب والاهتداء لَمن بيدِه العلمُ بكلّ شيءٍ وكلّ إنسان...

5) الوجه الخامس: الانخطافات

الانخطاف هو حالة من الغياب الكلي عن عالمنا الحسي، تحدث مع ميرنا أثناء الصلاة، وتفقد خلالها بالكليّة البصر والسمع والحس، وقد

يسبقها بعض الآلام الشديدة، يرافقها ظهور الزيت من وجهها وعنقها ويديها. بدأت يوم الجمعة 28 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1983، وتكرّرت معها ستّاً وثلاثين[2] مرة (حتى تشرين الثاني 2001). تشاهد خلالها السيدة العذراء، أو الربّ يسوع، وتبيّن لنا أنّ كلّ مرةٍ ينسكب الزيت من عينيها كانت ترى الربّ يسوع. وهذا ما حدث بدءاً من تاريخ الخميس 31 أيار (مايو) عام 1984، وكان يوم عيد الصعود، حيث رأت خلال هذا الانخطاف نوراً ساطعاً وبداخله طيفٌ بشري أشدّ سطوعاً، وسمعت صوت السيد المسيح.

وكانت العذراء، ثم يسوع، يحمّلانها - في الغالب - رسالةً ما. وقد أتت رسائل الانخطافات مكمّلةً لرسائل الظهورات. أمّا مدّة الانخطاف، فكانت تتراوح بين خمس دقائق وساعة ونصف الساعة.

كان الانخطاف يجري على مرأى من جميع الحضور ومسمعِهم. وفي معظم الأحيان كان عددٌ كبيرٌ من الأطبّاء من مختلف الاختصاصات والبلدان يراقبون الحدث ويفحصون ميرنا: عينيها، نبضَها، تنفسَها، منعكساتها.

وقد حدثت الانخطافات في أمكنةٍ عديدة: معظمُها حدث في "بيت العذراء" في الصُّوفانيَّة، ومنها ما حدث في قرية خبب (حوران)، وفي مدينة الحسكة السورية، وفي بلدة معاد اللبنانية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي بلجيكا.

6) الوجه السادس: ظهور الجراح

انفتحت الجراح في يدي ميرنا وقدميها وجنبِها، بعد ظهر يوم الجمعة 25 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1983، قرابة الساعة الرابعة والنصف. والتأمت التئاماً تامّاً قرابة الساعة الحادية عشرة ليلاً.

ثم ظهرت الجراح، بعد ذلك، في جسم ميرنا، خمسَ مرّات، صادفت

---

[2] بعض الانخطافات لم تكن تحمل رسائل.

كلّها أيام الخميس العظيم من أسبوع الآلام، في السنوات الأربع التي احتفلت فيها الكنائس المسيحيّة معاً بعيد الفصح (القيامة). كان ذلك في الأعوام 1984، 1987، 1990، 2001، 2004.

ونشير أخيراً إلى أنّ الأعوام التي كان المسيحيّون يحتفلون فيها بعيد الفصح في زمنين مختلفين، لم يكن يحدث لميرنا أيُّ شيءٍ خارق. وكانت الأيقونة المقدّسة تظلّ جافّة.

7) **الوجه السابع: الرسائل**

بديهي أن نعتبرَ الرسائل أهمَّ الوجوه جميعاً في حدث الصُّوفانيَّة، لأنّها تعبّر بالكلمة الصريحة عمّا يريد من هذا الحدث ذاك الذي خلقه، ثم أحاطه ورافقه بشتّى العلامات والآيات.

وما جاء في هذه الرسائل، معنىً ومبنىً، لم يخرجْ عن نطاق الإنجيل المقدّس والإيمان المسيحي العام، ولا التعليم الكنسي.

والجديرُ بالذكر أنّها كانت المرة الأولى التي تكلّم فيها السيّد المسيح والعذراء مريم باللغة العربية. حيث كانت لغة يسوع أبداً الفصحى، بينما اعتمدت العذراء الفصحى تارةً وطوراً العامية.

هذه الرسائل يصعب تلخيصها، وهي تستحقّ إدراجَها كاملةً، بسبب ما تنطوي عليه من غنى وكثافة.

خاتمة:

بعد انحسار الموجة الأولى من الناس، التي حملت إلى البيت، المؤمن والمتطفّل والرافض، تحوّل البيتُ، بمرور الزمن وبسرعة، إلى "مصلّى" ومزارٍ لا يقصدُه إلاّ المؤمنون من شتّى الديانات والطوائف، أو التائبون...

ومازال "بيت نظور" بيتاً عادياً، ولكنّه أصبح بحقّ كنيسةً صغيرةً، لا تغلق أبوابها طوال النهار، وتفتح ليلاً إن اقتضى الأمر. وكلّ ذلك في مجانيّةٍ مطلقة، يجب علينا أن نبرزَها.

رسائل الظهورات والانخطافات

رسائل الظهورات

1) **الظهور الثاني، السبت** 1982/12/18، **الساعة** 11:37 **ليلاً:**[3]

« أبنائي، اُذكروا اللهَ لأنَّ اللهَ معنا.

أنتُم تعرفونَ كلَّ شيء، ولا تعرفونَ شيئاً. معرفتُكم معرفةٌ ناقصةٌ، لكنْ سيأتي اليومُ الذي فيه تعرفونَ كلَّ شيءٍ، مثلَ معرفةِ اللهِ لي.

اِفعلوا الخيرَ لفاعلي الشرّ، ولا تعامِلوا أحداً بالسّوء.

أعطيتُكم زيتاً أكثرَ ممّا طلبتُم،[4] وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيتِ بكثير.

توبُوا وآمِنوا، واذكُروني في سرورِكم.

بشِّروا بابني عِمّانوئيل. مَن بشَّرَ خلُصَ، ومن لم يبشِّرْ، فإيمانُه باطلٌ.

أحبّوا بعضُكم بعضاً.

أنا لا أطلُبُ مالاً يُعطى للكنائس، ولا مالاً يُوزَّعُ على الفقراءِ. أطلبُ المحبّةَ. الذين يوزِّعون مالَهم على الفقراءِ والكنائس، وليسَ فيهم محبّةٌ، فهم ليسوا بشيءٍ.

---

[3] الرسالة الأولى أُعطيت خلال الظهور الثاني، لأنّ ميرنا، إبان الظهور الأول، استبدّ بها الخوف، فهربت وهي تصرخ من شدّة خوفها، وتشير إلى السطح حيث كانت ترى السيدة العذراء. وقد حُمِلت إلى الصالة حيث وجدها الأب الياس زحلاوي في نهاية الصلاة، حوالي الساعة الثانية عشرة إلا ربعًا ليلاً، وبقربها الأب جورج أبو زخم الأرثوذكسي، وبعض ذويها. فروَوا له ما حدث، فقال لميرنا: "لا شك أنّ العذراء كانت تريد أن تحمّلك رسالةً ما. ولما رأتك مضطربة إلى هذا الحدّ لم تقل شيئاً". وقد دعاها للصلاة في ثقة وطمأنينة كي تستعدّ لما قد يكون ظهوراً لاحقاً للسيدة العذراء.

[4] كلمة العذراء هذه جاءت جواباً على ما كان والد ميرنا يقول في أثناء الظهور: "يا عدرا، لا تقطعينا من الزيت، دخلك".

سأزورُ البيوتَ أكثر،[5] لأنّ الذين يذهبون إلى الكنيسة، أحياناً لا يذهبون للصلاة.

أنا لا أطلبُ أن تُشيِّدوا لي كنيسةً، بل مزاراً.[6]

أعطوا. لا تَحرِموا أحداً مِمَّن يطلبون النجدةَ. »

2) **الظهور الثالث، السبت** 1983/1/8، **الساعة** 11:37 **ليلاً:**[7]

كانت العذراء تبكي. قالت لميرنا: «معليش». فيما كانت ميرنا أيضاً تبكي وهي تصرخ: «العدرا عمتبكي». وأخيراً انسحبت العذراء. وقبل أن تغيب عن عيني ميرنا، ابتسمت ابتسامةً رقيقةً.

3) **الظهور الرابع، الإثنين** 1983/2/21، **الساعة** 9:30 **ليلاً:**

« أبنائي، الحكي بيني وبينكن، أنا رجعت لهون.

لا تشتُموا المتكبّرين عديمي التواضع. المتواضع بيتعطّش لملاحظات غيره، ليُصلح نفسَه من الخلل. أما المتكبّر الفاسد، بيهمل، بثور، بعادي. المسامحة أفضل شيء.

يللي بيدّعي البراءة والمحبّة أمام الناس، فهو نجسٌ لدى الله.

طالبة منكن طلب:

كلمة بترسّخوها ببالكن، بتردّدوها دوماً:

---

[5] عبارة العذراء: "سأزور البيوت أكثر" بدت لنا غير مفهومة بالمرّة، ولكن عندما بدأ الزيت يظهر على مئات الصور الفوتغرافية لصورة سيدة الصوفانيّة، ابتداءً من أواخر تشرين الأول عام **1983**، وطوال شهر تشرين الثاني من العام نفسه، في بيت العذراء بالصوفانية، وخارجه، وعندما أخذ الناس يجعلون من هذه الصور أيقونةً يصمدونها في بيوتهم ويصلّون أمامها، عندها بدت العبارة واضحة كل الوضوح.

[6] في الواقع، إنّ العذراء نفسها، أوضحت في مناسبة أخرى، الإجراء المطلوب: "انتزاع حجر من الواجهة حول الباب الخارجي، وإعداده بحيث توضع الأيقونة مكانه، وتكتب فيه عبارة شكر لابنها يسوع" وهذا ما أنجزناه في مطلع شهر أيار (مايو) **1983**.

[7] في **1983/1/17** زار البيت الأب الياس زحلاوي. وبعد صلاة المسبحة اقترح أن تقام الصلاة يومياً الساعة السادسة مساء "بحضور كل من يحبّ أن يشاركنا الصلاة"، على الرغم من عدم وجود الأيقونة في المترل. وتلك كانت بداية الصلاة اليومية حتى اليوم.

"اللهُ يخلّصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف".
مو هيك يا ابني يوسف؟"[8].
احملوا، وسامحوا. احملوا أقلَّ بكثيرٍ مِمّا حملَ الآب. »

4) **الظهور الخامس، 1983/3/24، الساعة 9:30 ليلاً:**

« أبنائي، مهمّتي انتهَتْ.

في هذه الليلة، قال لي الملاك: مباركةٌ أنتِ في النساء. ولم أستطعْ أن أقولَ له إلاّ: "ها أنا أمةُ الربّ".

أنا مسرورةٌ. أنا لا أستحقُّ أن أقولَ لكم: مغفورةٌ زلاّتُكم، لكنَّ إلهي قالَها.

أَسِّسوا كنيسةً، لم أقلْ: ابنُوا كنيسة.

الكنيسةُ التي تبنَّاها يسوع، كنيسةٌ واحدةٌ، لأنّ يسوعَ واحدٌ.

الكنيسةُ هي ملكوتُ السمواتِ على الأرضِ. مَنْ قسَّمَها أخطأَ. ومَنْ فَرِحَ بتقسيمِها، فقد أخطأ. بناها يسوع، كانت صغيرةً، وعندما كَبُرتْ انقسَمتْ، ومَنْ قَسَّمَها ليسَ فيه محبّةٌ.

اِجمَعوا.

أقولُ لكم: صلّوا صلّوا وصلّوا. ما أجملَ أبنائي راكعينَ، طالبين.

لا تخافوا، أنا معَكم. لا تتفرَّقوا مثلَ تفريقِ الكبار.

أنتُم ستعلّمونَ الأجيالَ كلمةَ الوحدةِ والمحبّةِ والإيمان.

صلّوا لساكني الأرضِ والسماء.[9] »

---

[8] يوسف هو الأب معلولي، من الآباء اللعازريين بدمشق، إنه يدعى "يوسف". وقد جاء هذا السؤال، ردّاً على صلاة كان الأب يوسف معلولي، قد تلاها، في قلبه، قبل لحظات، أمام الأيقونة، إثر المشادّة التي نشبت بين نقولا والكاهنين اللذين عادا بالأيقونة إلى البيت، والتي أقلقت الأب معلولي، فأملت عليه الصلاة التالية، التي صارحَنا بها بعد ذلك: "يا عدرا، نورينا، حتى ما نرتكب خطأ يعطل برنامجك".

[9] في نهاية هذا الظهور، وقبل أن تستعيد ميرنا وعيها، قالت: "آب ضابط الكل..." فتابع الحاضرون من بعدها قانون الإيمان... وفي نهاية قانون الإيمان، قالت: "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة". ولما استعادت ميرنا وعيها، سُئِلت لماذا فعلت ما فعلت، وقالت ما قالت، فأجابت: "العدرا هي هللي بدأت، فتابعت وراءها".

رسائل الانخطافات

1) **الجمعة** 1983/10/28 **- السيّدة العذراء:**

« لا تخافي،
هذا كلُّه ليتمجّدَ اسمُ الله.
لا تخافي، سأربّي جيلي فيكِ. »

2) **الجمعة** 1983/11/4 **- السيّدة العذراء:**

« انزلي وقوليلن إنك بنتي قبل ما تكوني بنتُن.

قلبي احترق على ابني الوحيد، ما راح يحترق على كلّ أولادي. »

3) **الجمعة** 1983/11/25 **- السيّدة العذراء:**

« هذا كلّ ما أريدُ. ما جئتُ لأُفرِّق. حياتُكِ الزوجيّةُ ستبقى كمـــا هـــي... بتحبّي تجي لعندي؟... تعي... بيكفي إنك بدّك تجي.[10] »

4) **خميس الصعود** 1984/5/31 **- السيّد المسيح:**

« ابنتي،
أنا البدايةُ والنهـــاية.
أنا الحقُّ والحريّةُ والسَّـــلام.

سلامي أُعطيكُم. لا يكن سلامُكِ على ألسنةِ الناسِ، سَواءٌ أكان خيراً أم شرّاً، وظُنّي بنفسكِ شرّاً.

فمَنْ لا يبتغِ رضى البشر، ولا يخشَ عدمَ رضـــاهم، يتمتّعْ بالسلامِ الحقيقـــيّ، وهذا يكونُ فيَّ أنا.

---

[10] حاولت ميرنا أن تتوجه نحو العذراء فلم تستطع.

عيشي حياتَكِ هنيئةً مستقلّةً. لا تحطِّمْكِ الأتعابُ التي باشَرتِها من أجلي. بـــل افرَحي، أنا قادرٌ على أن أكافِئَك، فأتعابُكِ لن تطولَ، وأوجاعُكِ لن تدومَ. صـــلِّي بعبادةٍ، فالحياةُ الأبديّةُ تستحقُّ هذِه العذاباتِ. صلّي لتتمَّ فيكِ مشيئةُ اللهِ، وقولي:

يا يسوعُ الحبيب،

هَبْ لي أن أستريحَ فيكَ، فوقَ كلِّ شيءٍ، فوقَ كـــلِّ خليقـــةٍ، فـــوقَ جميـــعِ ملائكتِكَ، فوقَ كلِّ مديحٍ، فوقَ كلِّ سرورٍ وابتهاجٍ، فوقَ كلِّ مجدٍ وكرامةٍ، فوقَ جميعِ جيشِ السماء. فإنّكَ أنتَ وحـــدَكَ العليّ، أنتَ وحدَكَ القديرُ والصالحُ فوقَ كلِّ شيءٍ. فلتأتِ إليَّ وتُفرِّجْ عني وتَفُكَّ قيودي، وتمنحْني الحريّة. فإنّني بدونِكَ لا يتمُّ سروري. بدونِكَ مائدتي فارغةٌ.

حينئذٍ آتي لأقول: هاأنذا أقبلتُ، لأنّكِ دعوتِني. »

5) **الجمعة** 1984/9/7 **- السيّدة العذراء:**

« عيشي حياتَكِ.

ولكنّ الحيـــاةَ لا تمنعُكِ من أن تتابعي الصلاة. »

6) **الأربعاء** 1985/5/1 **- السيّدة العذراء:**

« أولادي اجتَمِعوا. قلبي مجروحٌ.

لا تدَعوا قلبي ينقسمُ على انقسامِكم.

ابنتي، سأُعطيكِ هديّةَ أتعابِك. »

7) **الأحد** 1985/8/4 **- في الحسكة - السيّدة العذراء:**

« الكنيسةُ هي ملكوتُ السمواتِ على الأرض. مَنْ قسَّمها فقد أخطأ، ومَـــنْ فَرِحَ بتقسيمِها فقد أخطأ.

أنا مسرورةٌ، لا تخافي، أنا معكِ. سأُربّي جيلي فيكِ. »

8) **الأربعاء** 1985/8/14 - **السيدة العذراء:**

« **كلّ عـــام وأنتو بخير.**

هادا هوّ عيدي لما بشوفكن كلكن مجتمعين مع بعض.

صلاتكُن هيّ عيدي. إيمانكُن هوّ عيدي.

اتحاد قلوبكُن هوّ عيدي. »

9) **السبت** 1985/9/7 - **السيد المسيح:**

« **أنا الخالقُ. خلقتُها لتخلقَني.**

افرحوا لفرحِ السّماء،

لأنّ ابنةَ الآبِ وأمَّ الإلهِ، وعروسَ الروحِ وُلِدَتْ.

ابتهجوا لابتهاجِ الأرضِ، لأنّ خلاصَكم قد تحقّق. »

10) **الثلاثاء** 1985/11/26 - **السيد المسيح:**

« **اِبنتي،**

أَتُريدين أن تكوني مصلوبةً أم ممجّدةً؟"

أجابت ميرنا: "ممجّدة."

ابتسمَ يسوع وقال: "أتفضّلين أن تكوني ممجّدةً من الخلقِ أم من الخالقِ؟"

أجابت ميرنا: "من الخالق".

قال يسوع: "وهذا يكونُ بالصّلبِ، لأنّكِ كلّما نظرتِ إلى الخلائقِ، ابتعدَ عنكِ نظرُ الخالقِ.

أريدُكِ يا ابنتي أن تجتهدي بالصلاةِ، وتحتقري نفسَكِ. فمَنْ احتقرَ نفسَه، ازدادَ قُوّةً ورِفعـــةً من الله.

أنا صُلِبتُ حبّاً بكم. وأريدُ أن تحمِلوا وتتحمَّلوا صليبَكم من أجلـي، بطـوعٍ ومحبّةٍ وصبرٍ، وتنتظروا قدومي.

فمَنْ شاركَني بالعذابِ، أشاركْه بالمجد، ولا خلاصَ للنفسِ، إلاّ بالصليب.

لا تخافي، يا ابنتي، سأُعطيكِ من جراحاتي ما تَفينَ به ديونَ الخطأةِ. فهـذا هـو الينبوعُ الذي ترتوي منه كلُّ نفسٍ.

وإذا طالَ غيابي واحتجبَ النورُ عنكِ، فلا تخافي، إنّما هذا لتمجيدي.

اِذهبي إلى الأرضِ التي عمَّ فيها الفسادُ، وكوني بسلامِ الله". »

11) **الأربعاء** 1986/11/26 **- السيد المسيح:**

« ابنتي،

ما أجملَ هذا المكان، فيه سأُنشئُ مُلكي وسلامي،

فأعطيكُم قلبي لأمتلكَ قلبَكم.

مغفورةٌ لكم زلاّتُكم، لأنّكم تنظرونَ إليّ. ومَنْ نظرَ إليَّ أرسمْ صـورتي فيـه. فالويلُ لمن يمثّلُ صورتي وقد باعَ دمي.

صلّوا من أجلِ الخطأةِ،

فكلُّ كلمةِ صلاةٍ أسكبُ فيها قطرةً من دمي على أحدِ الخطأة.

ابنتي،

لا تضطربي من الأرضيّاتِ. فبجراحاتي تكتسبينَ الأبديّة. أريـدُ أن أجـدّدَ آلامي. وأريدُكِ أن تُنجزي مهمّتَكِ، فلا تستطيعين دخولَ السماءِ إلا إذا أنجـزْتِ مهمَّتَكِ على الأرض.

اذهبي بسلامٍ. وقولي لأبنائي أن يأتوا إليَّ في كلِّ ساعةٍ، وليسَ عندما أُجدّدُ عيدَ أمّي. فأنا معَهم في كلِّ وقتٍ. »

12) **سبت النور** 1987/4/18 **- السيد المسيح:**

« أَعطيتُكم إشارةً لتمجيدي.

تابعوا طريقَكم وأنا معَكم.

وإلاّ... »

13) **خميس الصعود** 1987/5/28 **- السيد المسيح:**[11]

« أَحبُّوا بعضُكم بعضاً وصلُّوا بإيمانٍ. »

14) **الأربعاء** 1987/7/22 **- معاد - لبنان - السيد المسيح:**

« لا تخــافي، يا ابنتي، سأربّي جيلي فيكِ.

صلُّوا صلُّوا وصلُّوا. وإذا صلّيتُم قولوا:

"أيّها الآبُ، بحقِّ جراحاتِ ابنِكَ الحبيب خلّصنا". »

15) **الجمعة** 1987/8/14 **- السيد المسيح:**

« ابنتي،

هي أُمّي التي وُلِدتُ منها. مَنْ أكرمَها أكرمَني.

مَن نكرَها نكرَني. ومَن طلبَ منها نالَ لأنّها أُمّي. »

16) **الإثنين** 1987/9/7 **- السيد المسيح:**

« ماري،[12] ألَستِ أنتِ التي اخترتُها، الفتاةُ الهادئة، التي قلبُها مملوءٌ حبّاً وعطفاً؟ تبيّنَ لي أنّكِ لا تقدرين أن تتحمّلي أيَّ شيءٍ من أجلي. سأُعطيكِ فرصةً لتختاري. وتأكّدي إذا خسرْتني، خسرتِ دعاءَ كلِّ مَنْ حولَكِ.

واعرِفي أنّ حملَ الصليبِ لا بُدَّ منه. »

---

[11] انظر الملحق (الصوفانية وأحداث "الربيع العربي"... ص 390)

[12] اسمها الحقيقي ماري.

17) **الخميس** 1987/11/26 **- السيد المسيح:**

« ابنتي، إنّي أُقدّرُ اختيارَكِ لي، ولكن ليس بالقولِ فقط. أُريدُ أن تضُمّي قلــبي إلى قلبكِ الرقيق فتتّحدَ قلوبُنا، بذلكَ تخلّصين نفوساً معذّبةً.

لا تكرَهي أحداً، فيَعمى قلبُكِ عن حبّي. أَحبِّي الجميعَ كما أحبَبْتِني وخصوصاً الذين أبغضوكِ وتكلّموا عليكِ، فعَن طريقِهم تكتسبينَ المجدَ.

استمرّي في حياتِكِ زوجةً وأمّاً وأختاً.

لا تُضايقْكِ المصاعبُ والأوجاعُ التي ستأتي إليكِ، بل أُريدُ أن تَقْوَيْ عليها، وأنا معكِ، وإلاّ خسرتِ قلبي.

اذهبي وبشّري في العالمِ أجمع، وقولي بلا خوفٍ أن يعمَلوا من أجلِ الوحدة. ولا يُعيبُ الإنسانَ ما تُثمرُ يداه، بل ما يُثمرُ قلبُه. سلامي في قلبِكِ سيكونُ بركةً عليكِ وعلى جميعِ الذين ساهموا معكِ. »

18) **الأحد** 1988/8/14، **في لوس أنجلس - الولايات المتحدة - السيّد المسيح:**

« أبنائي،

سلامي أعطيتُكم، لكن أنتُم أيَّ شيءٍ أعطيتُموني؟

أنتُم كنيستي، وقلبُكم مُلْكٌ لي.

إلاّ إذا هذا القلبُ امتلَكَ إلهاً غيري.

لقد قلتُ: الكنيسةُ هي ملكوتُ السمواتِ على الأرضِ، مَنْ قسَّمها أخطأ، ومَنْ فَرِحَ بتقسيمِها، فقد أخطأ.

فأهْونُ عليَّ أن يَدينَ كافرٌ باسمي، على الذين يدَّعون الإيمانَ والمحبّةَ ويحلفون باسمي.

عليكم أن تفتخروا بالله وحدَه.

صلّوا من أجلِ الخطأةِ الذين يغفِرونَ باسمي، والذينَ يُنكرونَ أمّي.

أبنائي، أعطيتُكم وقتي كلَّه، أَعطوني جزءاً من وقتِكم. »

19) **الأربعاء** 1988/9/7 - **السيد المسيح:**

« ابنتي،

لقد قلتُ لكِ بأن تَقْوَي على جميعِ المصاعبِ.

واعلَمي بأنْ لم يمرَّ عليكِ إلاّ القليلُ منها.

قولي لأبنائي بأنّني أطلبُ منهم الوحدةَ،

ولا أريدُها من الذين يمثّلون عليهم بأنّهم يعملونَ من أجلِ الوحدة.

اِذهبي وبشّري. وأينما كنتِ فأنا معكِ. »

20) **الإثنين** 1988/10/10 - **السيد المسيح:**

« اِبنتي ماري،

لماذا تخافين وأنا معَكِ؟

عليكِ أن تتكلّمي، وبصوت عالٍ، بكلمةِ الحقّ عن الذي خلقَكِ لتظهرَ قـوّتي فيكِ. وأنا سأُعطيكِ من جراحاتي لتَنْسَي عذاباتِ البشرِ لك.

لا تختاري طريقَكِ، لأني أنا رسمتُها لكِ. »

21) **السبت** 1988/11/26 - **السيّد المسيح:**

« أبنائي،

هل كلٌّ ما تفعلونَه هو حبٌّ بي؟

لا تقولوا ماذا أفعلُ، لأنّ هذا هو عملي.

عليكم بالصومِ والصلاةِ، لأنّكم بالصلاةِ تواجهونَ حقـيقَتي وتجـابهونَ كـلَّ الضرباتِ.

صلّوا من أجل الذينَ نسَوا وعدَهم لي لأنّهم سيقولون: "لماذا لم أشعرْ بكَ يـا ربّ، وأنتَ كنتَ معي؟"

كلُّ ما أريدُ هو أن تجتَمعوا كلُّكم فيَّ، كما أنا في كلِّ واحدٍ منكم.

أمّا أنتِ يا ابنتي فسأتركُك.

لا تخافي إذا طالَ عليكِ سماعُ صوتي، بل كوني قويّةً، ولسانُكِ سيفٌ ينطِقُ باسمي.

تأكّدي أنّني معكِ ومعكم جميعاً. »

22) **الجمعة** 1989/8/18، **في لوس أنجلس - الولايات المتحدة - السيّدة العذراء:**

« لا تخافي يا ابنتي،

هذا كلُّه ليتمجَّدَ اسمُ الله.

بل افرحي لأنّ اللهَ سمحَ لكِ أن تأتي إليَّ لأقولَ لكِ:

لا يهُمُّكِ ما يُقالُ عنكِ، بل كوني دائماً بسلامٍ، لأنّ الخليقةَ تنظرُ إليَّ من خلالِكِ.

قولي للجميعِ أن يُكثِروا من الصلاةِ، لأنّهم بحاجةٍ إلى الصلاةِ لإرضاءِ الآبِ.

بركةُ اللهِ تحلُّ عليكِ وعلى جميعِ الذين ساهموا معَكِ لمحبّتِه. »

23) **الأحد** 1989/11/26 **- السيّدة العذراء:**

« أولادي،

قال يسوعُ لبطرس:

"أنتَ الصّخرةُ، وعليها سأبني كنيسَتي".

وأقولُ أنا الآن:

"أنتمُ القلبُ الذي فيه سيبني يسوعُ وحدانيّتَه".

أريدُ أن تُخصِّصوا صلواتِكم من أجلِ السّلامِ، من الآن حتّى ذكرى القيامة. »

24) **سبت النور** 1990/4/14 - **السيّد المسيح:**

« أبنائي،

أنتم ستعلّمون الأجيالَ كلمةَ الوحدةِ والمحبّةِ والإيمان.

أنا معكم.

لكن يا ابنتي لن تسمَعي صَوتي إلاّ والعيدُ واحدٌ. »

25) **الأربعاء** 1990/8/15 - **بلجيكا - السيّدة العذراء:**

« أبنائي،

صلُّوا من أجلِ السلامِ، وخصوصاً في الشّرقِ،

لأنّكم كلَّكم إخوةٌ في المسيحِ »

26) **الإثنين** 1990/11/26 - **السيّدة العذراء:**

« لا تخافي يا ابنتي،

إذا قلتُ لكِ بأنّ هذِه آخرُ رؤيا، إلى أن يتوحّدَ العيدُ.

إذن قولي لأبنائي: هل يُريدونَ أن يرَوا ويتذكّروا جراحاتِ ابني فيكِ أم لا؟

فإذا هانَ عليهم أن تتألّمي مرّتين،

فأنا أمٌّ لا يهونُ عليّ أن أرى ابني يتألّمُ مرّاتٍ.

كوني بسلامٍ، كوني بسلامٍ، يا ابنتي.

تعالَيْ ليعطيَكِ السلامَ، حتّى تتمكّني أن تَنْشُريه بين البشر.

أمّا الزّيتُ فسيبقى يظهرُ على يديكِ لتمجيدِ ابني يسوع متى يشاءُ،

وأينما ذهبتِ. فإنّنا معكِ،

ومع كلِّ واحدٍ يتمنّى أن يكونَ العيدُ واحداً. »

27) **سبت النور** 2001/4/14 - **السيّد المسيح:**[13]

« أبنائي،

أعطيتُكم إشارةً لتمجيدي، تابعُوا طريقَكم وأنا معكم، وإلاّ أغلقـتُ أبـوابَ السّماءِ في وجوهِكم.

ولكن هنا أمٌّ تتألّمُ، تصلّي، تقولُ لي: "يا ربّ أنتَ الحبُّ كلُّـه". فـأقول: "لا تيأسي يا بابَ السّماءِ، لأنّي أحبُّهم وأريدُ أن يبادلوني هذا الحبَّ بالعطاء".

أبنائي، اِجتهدوا أن ترَوا ذاتَكم على حقيقتِها، ولترَوا مدى أمانتِكم في تحقيـق وحدةِ القلوبِ فيما بينَكم. تحلّوا بالصّبرِ والحكمةِ، ولا تخافوا إذا فشلتُم. اثبتـوا على الرجاءِ. ثِقوا بي، فأنا لن أتخلّى عمَّن يعملُ مشيئَتي.

أمّا أنتِ يا ابنتي كوني حريصةً، وتسلّحي بنعمَتي. كوني صـبورةً، حكيمـةً، متواضعةً. قدّمي هذه الآلامَ بفرحٍ.

فقد قلتُ لكِ: "أتعابُك لن تطولَ.

وجّهي نظرَكِ إليّ، تجدي السّلامَ والراحةَ. فأنا مَن يقوّيكِ، وأنا مَن يُلقيكِ، وأنا مَن ينتشِلُكِ، لأقودَكِ إلى فرحِ السّماء.

اجتهدي بالصلاةِ. وليرافقْ صومَك التأمّلُ والاختلاءُ، فتسمعينَ صوتي في داخلِكِ.

ثقي بي، فأنا لن أتخلّى عنكِ وعن عائلتِكِ وعن كلّ مَن سـاهمَ معكِ، إكراماً لي ومن أجلِ ذاتي. »

---

[13] **أثناء هذا الانخطاف بدرت من ميرنا حركة غريبة من يدها اليسرى باتجاه يمين السرير، وتكررت الحركة بصورة آلية ومثيرة. وعندما سئلت قالت: "الأب معلولي هنا... هنا"، أي بجوار سريرها. وبعد أن أملت الرسالة، أكدت لجميع الحضور أنها رأت الأب معلولي والسيدة العذراء خلال الانخطاف. وقد اقتاداها: هو بيدها اليمنى، والعذراء بيدها اليسرى، إلى يسوع المشعّ بنور هائل. وقبل أن تبلغ إلى يسوع، تركاها ووقفا: السيدة العذراء إلى يمين يسوع، والأب معلولي إلى يساره. ولا بد من الإشارة، إلى أن ميرنا أكدت أن العذراء، عندما أمسكت بيدها، كانت ميرنا تحس بيدها إحساساً جسدياً، أما الأب معلولي، فقد كانت ميرنا "تعرف" أنه يمسك بيدها، ولكنها لم تحس بيده في يدها...**

28) **الإثنين** 2001/11/26 - **السيد المسيح:**

« ما أجملَ العائلة التي شعارُها الوحدةُ والمحبّةُ والإيمانُ. دربُها دربي، عونُها أمّي.

أولادي، إنّي أهَبُ لكم ذاتي، فإنّ فعلَ السّجودِ والتأمّلِ والشّكرِ والإرشادِ الروحي يسرُّني. ولكن لا يكتملُ إلاّ باتحادِكم على الهيكل.

إنّي أقدّمُ لكم جسَدي ودمي عربونَ وفائي ومحبَّتي. اِقبلوا منّي هذا السرَّ بثقةٍ وإيمانٍ، فهو يعزّيكم ويمنحُكم قوّةً وحكمةً ويزيدُكم نِعَماً.

إنّ أياماً صعبةً آتيةً. اضطراباتٌ في داخلِ الكنيسة. والذي لا يتنعّمُ بالسّلامِ الحقيقي، الانقسامُ يشكّلُ عليه خطراً.

لا تستَسلموا للفشلِ. ولا تهتمّوا بما يحكمُ به الآخرونَ عليكم. لا تُدافِعوا عن أنفسِكم، ولا تَطلبوا إلاّ الذي أعدَدتُه لكم. أنا أدبّرُ أمورَكم لأنّكم عملُ يدَي.

بَرهِنوا لي على محبَّتِكم. فبالمحبّةِ أسيرُ بجانبِكم، وبالأسرارِ أتّحدُ معكم.

ولا تنسَوا أنّي أنا سببُ وجودِكم على الأرضِ،

وأنا سببُ سعادتِكم في السماء. »

29) **خميس الأسرار** 2004/4/8 - **السيّد المسيح:**

« هذا هو الينبوعُ الذي تَرتوي منه كلُّ نفسٍ.

جرحُ قلبي هو ينبوعُ الحُبِّ.

أمّا الجراحاتُ فهي بسببِ جريمةٍ لم أقترفْها. »

30) **سبت النور** 2004/4/10 - **السيّد المسيح:**

« وصيّتي الأخيرةُ لكم:

اِرجعُوا كلُّ واحدٍ إلى بيتِه،

ولكنْ اِحملوا الشَّرقَ في قلوبِكم.

مِن هنا انبثقَ نورٌ من جديدٍ، أنتم شُعاعُه،

لعالمٍ أغوَتْه المادّةُ والشّهوةُ والشّهرة،

حتّى كادَ أن يفقِدَ القيمَ.

أمّــا أنتُم،

حافظوا على شرقيَّتِكم.

لا تسمَحوا أن تُسلَبَ إرادتُكم،

حريّتُكم وإيمانُكم في هذا الشّرق. »

31) **خميس الأسرار** 2014/4/17 **- السيّد المسيح:**[14]

« الجراحُ التي نَزَفتْ على هذِه الأرضِ،

هي عينُها الجراحُ التي في جسَدي،

لأنّ السببَ والمسبّبَ واحدٌ.

ولكنْ كونوا على ثِقَةٍ، بأنّ مصيرَهم مثلُ مصيرِ يهوذا. »

---

[14] قبل أن تملي ميرنا هذه الرسالة، كانت تقول وهي تعاني ألماً شديداً في الرأس: "يا حبيبي، يا حبيبي، صوتو في بحّة"، وبعد أن أملتها، قالت: "ولي عقلبي شو موجوع".

هل للصوفانية ما تقوله في قلب الأحداث الراهنة في العالم العربي ولا سيما في سوريا منذ آذار 2011؟

إنّ للموضوع الذي أثيره الآن، من الخطورة والالتصاق بالواقع الحارق الذي تعيشه سورية منذ منتصف آذار 2011، ما يضطرّني للتحدّث عنه على نحو مباشر، بدءاً من عنوانه حتى آخر كلمة فيه...

وفيه، سأترك الكلام لمن هو وحدَه "الكلمة"، كما وُصِف في الإنجيل المقدس وفي القرآن الكريم، يسوع المسيح، ولأمّه المباركة، مريم العذراء.

ذلك بأنّهما تكلّما. وقد تكلّما بالعربية. وكانت تلك هي المرة الأولى، التي تكلّما فيها بالعربية، منذ أن عاشا في فلسطين، لألفي سنة خلت.

واختارا أن يتكلّما العربية في دمشق.
تُرى، هل من صدفةٍ لدى الله؟
ولِمَ هذا المكان بالذات، دمشق؟
ولِمَ هذا التوقيت بالذات؟

فلئن كان للإنسان أن يشكّك في كلام أيّ إنسانٍ، مهما علا شأنُه، بل كلّما علا شأنُه، فلكلام السيد المسيح والسيدة العذراء، وزنٌ دونَه وزن الكون بأسرِه!

وما قالاه، كان جديداً... وقديماً جداً، بل قِدم الله والإنسان معاً. وقد جاء تذكيراً عربيّاً معاصراً، لما جاء في الإنجيل منذ ألفَي عام، من دعوة ملحّة وحرّة، للعودة إلى الله، في إيمان واتّضاع وتوبة ومحبّة، وإنها لَعودةٌ لا تؤتي أكلَها إلا في عودة فعلية وثابتة إلى الإنسان، كلّ إنسان، في اتّضاع ومحبة وغفران وسلام! وهل من حياةٍ للإنسان من دون الله؟

بالطبع، أتمنّى لجميع العرب، أو أقلّه للكثيرين أن يعرفوا جميع هذه الأقوال البالغة الأهمية، إذ فيها، كما أرى، تتكشّف ملامحُ خطّة إلهيّة،

أجل أجرؤ وأقول خطة إلهيّة، تخصّ سورية أولاً، وتخصّ الشرق العربي ثانياً، وتخصّ العالم كلّه ثالثاً. والذين سيُتاح لهم أن يعرفوا هذه الأقوال، في ذاتها وفي مضمونها، وفي إطارها الزماني والمكاني، سيتبيّنون صحة ما أجرؤ على التصريح به، في مثل هذه الثقة والبساطة.

غير أني أعرف أيضاً، أنّ الكثيرين في الوسط الثقافي العربي، في سورية وخارجها، أبَوا على أنفسهم أن يُعيروا هذا الحدث أيّ اهتمام، هذا إن لم يكونوا قد واجهوه، كما صارحني بذلك أحدُهم، وهو منهم، بالرفض المسبق، إن لم أقل بالسخرية. ويؤسفني أن أقول إنّ ذلك كله قد حدث، في الوقت الذي كان فيه الكثيرون أيضاً، ولكن في الغرب، من مثقّفين وعلماء وأطبّاء ولاهوتيّين وصحفيّين، قد قَدِموا إلى دمشق، في مبادرة ذاتية، وأخضعوا الظاهرة كلّها لاختباراتٍ علمية وطبية ونفسية، دقيقة وموضوعية وصارمة، قادتهم إلى الاعتراف بها والدعوة لها، بل والكتابة عنها، وقد تنوّعت دوافع العديد منهم بين العلميّ الصرف، والفضول والإيمان والشهادة!...

وأخيراً، لا بدّ لي من أن أذكّر العارفين والمتجاهلين معاً، بأنّ ما حدث في حيّ الصوفانية، في دمشق، قد حدث بدءاً من أواخر عام 1982، أي خلال فترة الاضطرابات الأمنية الأولى، المعروفة، ومن ثم طوال السنوات القليلة التي سبقت مباشرة، زماننا الجهنمي هذا.

بالطبع، ليس في نيتي أن أذكر كلّ ما ورد على لسان السيدة العذراء والسيد المسيح، طوال اثنتين وعشرين سنة. إنه لرائعٌ، وهو على اقتضابه، يمسّ حياة جميع الناس، سواء في الشرق أو في الغرب!

كما أنه ليس في نيّتي هنا أن أتوقّف عند أهمّ ما ورد فيه، لأنّ كلّ كلمة فيه تفتح آفاقاً على الله والإنسان، لا حدود لها...

حسبي إذن أن أذكرَ بعضاً من هذه الأقوال الكريمة، لأحاول استجلاء بعضٍ من أبعادها... في ما يخصّ واقعَنا الراهن، وفي ما يرسم، كما أرى، ملامح المستقبل القادم.

ولكن، بادئ ذي بدء، دعوني أصرّح، تبديداً لأيّ التباس، أنّ جميع أقوال السيدة العذراء والسيد المسيح، قد أُعلنت في حينها، بحرفيّتها، أمام الملأ.

وثمّة استثناء واحد، وهو الذي يستوقفني الآن، لأسلّط الضوء المنبعث منه على الجحيم التي تريد أن تأكل سورية اليوم، وإلى الأبد!

هذا الاستثناء يخصّ رسالةً للسيد المسيح، وردت مساء خميس الصعود بتاريخ 1987/5/28، في "بيت العذراء" في حيّ الصوفانية. فلقد بدت لميرنا من الخطورة بحيث أنّها ارتأت من تلقاء ذاتها، أن تحجبَ عن الحاضرين قسماً منها، فيما هي أعلنت القسم الآخر، الذي كان يضمّ عبارتين فقط، لا أقصر ولا أغنى، وهما:

« أحبّوا بعضُكم بعضاً، وصلّوا بإيمان ».

ثم طلبت ميرنا من جميع الحاضرين أن يغادروا الغرفة، باستثناء الكهنة الثلاثة المتواجدين يومذاك، وهم الآباء: "يوسف معلولي، وبولس فاضل، ورزق الله سمعان". وعندها فقط بدا الاضطراب على ميرنا، فأطلعت الكهنة وحدَهم، على حقيقة وكامل ما رأتْ وسمعتْ من الربّ يسوع. وكان الأب بولس فاضل، على عادته، يسجّل بكلّ دقّة وأمانة، أولاً كلّ ما لاحظ آنذاك لدى ميرنا، من قلق وتوتّر، ثم ما قالت لهم بالحرف الواحد، وأخيراً ما دار بينه وبينها، من حوار، باللغة المحكية، وبحضور الأبوين معلولي وسمعان.

وهذا التقرير الذي كتبه الأب بولس فاضل، أرى اليوم من الضرورة بمكان، أن أنقله كاملاً، بحرفيّته. وقد جاء فيه:

« انخطاف يوم خميس الصعود 1987/5/28

(القسم الأول من التقرير)

يوم الأربعاء عشية عيد خميس الصعود، بعد الصلاة التي تُقام كلّ يوم في بيت العذراء في الصوفانية، دُعيتُ لزيارة السيد نزيه رعد في منزله. كنت متردّداً في قبول هذه الدعوة، لأنّني كنت متوقّعاً أن في هذا اليوم سيحدث شيءٌ ما، اعتماداً على الأمرين التاليين:

1- في هذه السنة وفي كلّ عيد سيّديّ (أي للسيد المسيح أو للسيدة العذراء) الأيقونة العجائبية تعطي زيتاً.

2- في 31 أيار 1984، وهو يوم خميس الصعود، حدث انخطاف للسيدة ميرنا، رأت فيه السيد المسيح وأبلغها رسالة. (راجع الرسائل)

أخيراً قبلتُ دعوة السيد نزيه. ولكن قبل الذهاب، تركت عند بيت نظور رقم هاتف السيد نزيه وطلبتُ منهم الاتصال بي في حال حدوث أي شيء.

حوالي الساعة 10,35 ليلاً، تلقّى السيد نزيه مكالمة هاتفيّة، من السيد نقولا نظور، يُعلمه عن نزول الزيت من الأيقونة. تركنا كلّ شيء وتوجهنا إلى منزل العذراء في الصوفانية. وكم كانت دهشتنا وفرحتنا كبيرتين، عندما رأينا الزيت يملأ أكثر من نصف الجرن واستمرار الأيقونة بإعطاء الزيت نقطة تلو الأخرى (بين النقطة والأخرى حوالي 15 إلى 20 ثانية).

ثم حضر الأبوان رزق الله سمعان ويوسف معلولي، وعدد من الجيران والمعارف وبعض الزائرين. هنّأ بعضنا البعض بالعيدية وبهدية العذراء. بدأنا الصلاة بترتيل المدائح ومجموعة من التراتيل المريميّة المتفرّقة، ثم بطروبارية الصعود والقنداق التابع لها. ثم تلونا المسبحة والختام بترتيلة "تعال بيننا"، بناء على طلب أحد المصلّين. وما إن بدأت السيدة سلوى نعسان بالترتيل، حتى لاحظتُ على ميرنا ملامح

الاضطراب، وكأنّ شيئاً سيحدث، جلست ميرنا على المقعد الموجود في أرض الدار، وشبكت يديها ووضعت رأسها عليهما، وإذ بالزيت ينساب من بين أصابعها. شعرتْ ميرنا بالزيت في يديها ولم تشأ أن يراها أحد، فانتصبتْ لتدخل غرفتها لكنّها لم تتمالك قواها فهوت. حملناها ووضعناها على السرير والزيت ينسكب من وجهها ويديها.

وهذه تفاصيل ما جرى:

12,35 زيت من الوجه واليدين وألم في العينين وتردّد كلمة: "يا رب".

12,40 بكاء بسبب الألم الناتج من تأثير الزيت على العينين مع كلمة: "يا رب".

12,44 دخول في الخطاف (يلاحظ بعض الانتفاخ في الوجه مع احمرار)

12,58 تنفس عميق وبداية تحرّك بطيء. تحرّك عام في الجسم. انضمام اليد اليمنى على اليسرى. مع انفتاح العينين ثم تسكيرهما (عدة مرات).

1,03 سألها الأب بولس: هل رأيت شيئاً؟ أجابت نعم (بهز الرأس).

س: مين؟

ج: يسوع

س: شو لابس؟

ج: ثوب أبيض ورافع ايدو

س: قلّك شي؟

ج: وصية، مافي شي

س: شي خاص؟

ج: لا، إلنا، عن المحبة

س: شو قال بالضبط؟

ج: "أبنائي. أحبّوا بعضُكم بعضاً وصلّوا بإيمان".

س: قال شي غيرو؟

ج: **بركة** (بمعنى بارك)

س: إلك أو للجميع؟

ج: **لا، إلكن**

س: شو قال بعد البركة؟

ج: **إلي، شي خصوصي، وشفلي جروحاتي**

س: وشو قالك؟

ج: **ما قال شي**

س: طلبتي منّو شي

ج: **ما لحقت.**

س: ما صليتيلنا إذن؟

ج: **هو معكن وأنا بدي صليلكن؟**

س: كيف شفتي المسيح؟

ج: **كان هون. شفت نور كتير قوي وكان لابس أبيض. بعد ما حكي بارك وكنتو معو وتركنا وراح.**

الخطاف يوم خميس الصعود 1987/5/28

(القسم الثاني من التقرير)

سُجّلت وقائع الانخطاف بالتفصيل في تقرير خاص من قبل الأب بولس فاضل باستثناء هذا الجزء الذي بقي محفوظاً لحين إعلانه.

(بدت علامات التأثر على وجه ميرنا بعد الانخطاف كأنها تحمل في قلبها أمراً مقلقاً. طلبتْ ميرنا من جميع المتواجدين في الغرفة الخروج باستثناء الكهنة المتواجدين وقتئذٍ وهم الآباء: يوسف معلولي، رزق الله سمعان، وبولس فاضل).

التوقيت: 1,27 صباحاً

(نقلتُ ما قالته ميرنا حرفيّاً وبالعربي المحكي)

قالت لي ميرنا بصوت متعب: بعدني تعبانة... جاينا وقت كتير صعب يا أبونا، مو علينا بس، عكل الناس.

سألتها: شو الدليل؟

ج: هو قلّي. لازم كتير نصلّي. لأنو باسمو بنخلص.

س: هالزمن الصعب بخص الكنيسة؟

ج: لا، شي عالمي، بسوريا ككل، هويه حرب، هويه جوع... ما بتخلصوا إلا باسمي. عن جدّ شفتكم وشفت المسيح وكلنا حواليه.

س: الشدة بتدوم كتير؟

ج: يمكن نموت وما نشوف شي.

س: كيف شفتي المسيح؟

ج: كان هون. شفت نور كتير قوي وكان لابس أبيض، بعد ما حكى بـــارك وكنتو معو وتركنا وراح.

س: كيف كانت حركة ايديه ليسوع؟

ج: مدري هيك مدري هيك (حاولت رسم شكل الحركة التي فعلتـــها أثنـــاء الانخطاف وهي حركة البركة كما يرسمها الكاهن بالطقس البيزنطي).

س: شفناكي عم تمتمي. كنت عم تصلّي؟

ج: نعم (بهز الرأس)

س: شو كنت عم تصلّي؟ صلاة حافظتيها؟

ج: صليت يا يسوع الحبيب... لأنو هو قلّي مرّة: إذا تضايقتي صلّي هالصلاة. »

———————— ☼ ————————

هنا ينتهي تقرير الأب بولس فاضل.

من الواضح أنّ ما ذكرته ميرنا في كلمات قليلة، يُغني عن كلام كثير، ويُلغي جميع التأويلات المحتملة، أية كانت.

ويومها، كنتُ في باريس. وعندما اتصلتُ بالصوفانية هاتفياً، مستطلعاً الأنباء، علمتُ من ميرنا نفسها أنّ ثمّة أمراً خطيراً رافق الانخطاف، وقد رأت بحدسها الذاتي، ألاّ تُطلِعَ عليه إلاّ الكهنة الحاضرين، على أن تُطلِعَني عليه بدوري، فور عودتي إلى دمشق.

وهنا، كما أوردت للتو القسم الذي بقي سريّاً حتى اليوم، من تقرير الأب بولس فاضل، أرى لزاماً عليّ أن أورد أيضاً ما جاء بهذا الشأن، في كتاب لي، طُبع عام 1990 تحت عنوان: "الصوفانية 1982 – 1990"، والذي ذكرتُ فيه وقائعها تبعاً لمشاهداتي الشخصية، بتفاصيلها وتسلسلها، بكل أمانة. ومن المعروف أنّ هذا الكتاب عرف طبعة أولى عام 1990، ثم عرف طبعتين أخريين متماثلتين مع الطبعة الأولى، وأخيراً أعاد الأب عادل تيودور خوري، الطبعة إياها، عام 2011، في مطبعة الآباء البولسيين بجونية. وقد جاء في الطبعات الثلاث الأولى، في الصفحتين (186–187)، وفي الطبعة الرابعة، في الصفحة (170)، الفقرتان التاليتان بالحرف الواحد:

« 1) "يوم الجمعة 31 أيار، وكان اليوم التالي لعيد الصعود (وهذا خطأ مني أعترف به إذ كان يقع في 29 أيار)، اتصلت هاتفياً من بلدة اسباليون، وبحضور الدكتور انطكلي، بدمشق... فعلمت من ميرنا نفسها أنها رأت الرب، أثناء الانخطاف الذي أعقب انسكاب الزيت من الصورة، حوالي الساعة 23 ليلاً، وقد بارك يسوع المصلين، وقال: "أحبّوا بعضكم بعضاً، وصلوا بإيمان!" وأضافت: "ائتمنني على أشياء بلّغتها الكهنة الموجودين آنذاك، وأنتظرك لأطلعك عليها"

2) "فور وصولي إلى دمشق، مررْتُ بالصوفانية، قبل أن أمضي إلى بيت أهلي. صلّيت مع جميع الأصدقاء هناك، وعرفت من ميرنا ما ائتمنها عليه الرب" » (انتهى)

والحقيقة تقتضيني الاعتراف الصريح، بأنّ ما أطلعتني عليه ميرنا، كان يُنبئ بحدوث أمور في منتهى الخطورة في سورية، وربما في العالم. وهذا هو بالذات ما جعل ميرنا تقرّر من تلقاء ذاتها، إخفاءه عن الجمهور، وإطلاع الكهنة فقط عليه.

بالطبع، ما كان لنا، نحن الكهنة، أن نُهمل مثل هذا "الإنذار"، أو نتجاهله. ولكن السؤال المطروح والمُلِحّ كان: ما العمل؟ ما هو المطلوب منا؟ أذكر أننا صلّينا كثيراً، وتبادلنا الرأي كثيراً. ولكن ما كان يستبدّ بنا من شعور، إزاء ما قد يُطلب منا، كان باهظ الثقل، ومحيّراً إلى أقصى الحدود.

إلاّ أنّ ما حدث، فقد حدث. وكان يلاحقنا، نحن الكهنة، ليل نهار. فكنّا نبحث عن توجيه ما!... ومضى شهران كاملان، ونحن في صلاة وترقّب... حتى قاربنا عيد انتقال السيدة، وهو يقع في 15 آب من كلّ عام. فرأينا أن نلتقي ميرنا، ونسألها أمراً ما... وهنا، أترك لما جاء في كتاب الصوفانية، الذي طُبع عام 1990، أن يروي لنا ما جرى في تلك الفترة، بتفاصيله كلّها. جاء في الصفحات (201-203):

« قبل أن أطوي أحداث عشيّة عيد انتقال السيدة، أودّ أن أذكر حادثاً آخر له دلالته: ليلة 13 آب 1987، أَجريتُ مكالمتين هاتفيّتين مع فرنسا: الأولى طلبتُ فيها الدكتور جان كلود انطاكلي، أسأله فيها نصحاً بسبب وضعي الصحي آنـــذاك. والثانية طلبني فيها الصحفي كريستيان رافاز، ليتأكد من تاريخ مجيئي إلى فرنســـا، وكنت حدّدته معه في منتصف أيلول (سبتمبر).

وقد قلت لكلّ من الدكتور انطاكلي والصحفي رافاز، أننا نتوقّع حدوث شيءٍ ما في مساء 14، أي اليوم التالي.

فرجاني كلاهما أن أتّصل بهما هاتفيّاً في حال حدوث شيء ما.

وهذا ما فعلته فور عودتي إلى غرفتي مساء 14 آب، فرويت لهما مـــا حـــدث، وأعطيتهما نصّ الرسالة كما جاءت في الانخطاف.

إلا أنّ السيد كريستيان رافاز أراد أن يعرف المزيد. فقد كان عَلِم إبّان حضوره إلى دمشق، أنّ يسوع أعطى ميرنا رسالة مثيرة، ليلة عيد الصعود 28 أيـــار 1987، رأت ميرنا أن تبلّغها الكهنة فقط، الكهنة المتواجدين آنذاك، وأنا شخصـــيّاً بعـــد عودتي إلى دمشق. وقد كان كريستيان رافاز سمعني والأب معلولي، نتبادل الـــرأي مع ميرنا حول ضرورة سؤالها يسوع أو العذراء، ما إذا كان يجب علينا أن نُعلِـــن الرسالة أم لا، في الوقت الحاضر... بسبب ما قد يترتّب على ذلك من نتائج ذات وزن... واستناداً إلى ذلك، سألني السيد رافاز على الهاتف، إذا كان جوابٌ ما قد أُعطِي خلال الانخطاف حول هذا التساؤل. أكّدتُ له أن نعم، علـــى أن أوافيـــه بالمعلومات فيما بعد... وفي الواقع كتبت له رسالة بتاريخ 25 آب، أخبره فيها أنّ يسوع أعطى ميرنا جواباً عن السؤال، قبل أن تطرحه عليه...

ذلك أني كنت والأب معلولي، والأب بولس فاضل، قبل عيد انتقال الســـيدة بيومين، قد تبادلنا الرأي مع ميرنا في جلسة خاصة، وألححنا عليها كـــي تطـــرح السؤال خلال الانخطاف... فوعدتنا بذلك، في الوقت الذي كانت تقرّ فيه بأنّهـــا لا تدري كيف ستفعل، أو ما إذا كان سيُتاح لها أن تفعل. وقد أجمعنا نحن الكهنـــة على الإلحاح عليها، كي تغرس الفكرة في ذهنها، وتصلّي، تاركةً للرب أن يفعـــل هو ما يحلو له.

والحال أنّ ميرنا سمعتْ صوتاً منبعثاً من "النور"، يقول لها خلال هذا الانخطاف، وقبل أن يُعطيها الرسالة، سمعَته يقول لها باللغة العاميّة:

"الشّي هللي اجيتي مشانو، لا تحكوا فيه هلّق".

وقد سمحتُ لنفسي بأن أنقل للسيد رافاز هذه العبارة، ولكنّي رجوته أن يحتفظ بها لنفسه. وقد أتاحت لنا، نحن الكهنة، هذه العبارة فرصة للتأمّل الطويل، وتبادل

الرأي حول الصلاة ومفاعيلها، وحول رحمة الرب وما قد يخفيه من مستقبل لكنيستنا وبلادنا...

ذكرت أنّي كنت دعوت الأستاذ مقدسي للمجيء، إلى الصوفانية... ولحظة الانخطاف أرسلتُ من اتصل به هاتفياً يحضّه على الحضور... ولكنّه لم يصل إلا في الساعة الثامنة... أخبرني أنّه تأخر بسبب وجود السفير الفرنسي وزوجته لديه، ووجود الشاعر أدونيس... ولكنّه ما إن سمع مضمون الرسالة، حتى انتحى بي جانباً، وقال لي: "أبونا، أنا مقتنع بضرورة نشر مذكّراتك حول الصوفانية!. وأنا سأكتب لك المقدمة". فاجأني الأستاذ المقدسي بهذا القرار الأخير، لأنه كان قبل أيام قليلة، إذ رجوته أن يكتب هو المقدّمة، اعتذر بسبب ضغط العمل، وأنا أدرى الناس بذلك... فاجأني الأمر وأفرحني جداً.

واتّخذت في ذلك المساء قراراً نهائياً بنشر مذكراتي. » (انتهى)

لقد سمعت ميرنا، إذن، هذه العبارة باللغة العاميّة، كما نقلتها لنا، قبل أن تُملَى عليها الرسالة:

"الشي هللي اجيتي مشانو، لا تحكوا فيه هلّق!"

كان هذا "التوجيه" في منتهى الوضوح والصراحة. وليس لي أن أُنكِر أنه أراحنا نحن الكهنة، وأراح ميرنا ونقولا زوجها. ولكننا كنّا كلّنا، إلى ذلك، نتوقّع ما يكمّله في توقيت لا بدّ آت، وما قد يوضّحه لنا، حتى في طريقة تبليغه. ومرّت السنوات، دون أن يَرِدَنا أيّ شيء من هذا القبيل، حتى حلّ بسورية هذا الكابوس الجهنّمي!

وكان أن دُعِيت ميرنا لمقابلة على فضائية "نورسات" اللبنانية، مساء 2013/2/11، شاركها فيها زوجها نقولا، والأب الياس سلوم. ففاجأت جميع المشاهدين، خلالها، بإشارتها، وإن بطريقة مقتضبة، إلى رسالة 1987/5/28، وأفضت منها إلى ما يجري في سورية، منذ منتصف شهر

آذار عام 2011. وقد صارحتني، إثر هذه المقابلة، وكنت لا أزال في دير الآباء البولسيّين بحريصا (لبنان)، أنّها لم تتذكّر تلك الرسالة إلا قبل يومين أو ثلاثة، بعد أن كان الأب بولس فاضل قد ذكّرها بها!

وكانت تلك المقابلة فرصةً لنا، نحن الكهنة، رعاة الصوفانية - الآباء عادل تيودور خوري، وبولس فاضل، والياس سلوم وأنا - وقد تواجدنا كلنا في حريصا يومذاك، أن نتبادل الرأي بهذا الشأن، عسانا ننتهي إلى الموقف الذي يتوجب علينا اتخاذه في هذا الزمن الصعب. وقد شاركنا في أحد الاجتماعات اثنان من عشاق الصوفانية، وهما فريد بولاد وزوجته مايا بتساليدس. وكان أن أعدنا مرات قراءة النص الذي كانت ميرنا قد أملته آنذاك على الآباء معلولي وفاضل وسمعان، بعد ورود تلك الرسالة مباشرة، كما أننا أعدنا أيضاً قراءة ما كتبته أنا فيما بعد، عام 1990، بهذا الشأن، في كتابي "الصوفانية"، فانتهينا إلى التمسك بما كان دائماً ثوابتنا في الصوفانية، التي لم نحد عنها يوماً. ونحن نعني بذلك أولاً، المشاهدة المتواضعة للأحداث، ثانياً الشهادة الأمينة لها، ثالثاً، الاعتراف الصريح بها، رابعاً وأخيراً الإعلان الكامل عنها، قولاً وكتابة، في دمشق، وعلى نطاق العالم.

ثمّة نقطة أخيرة وبالغة الأهمية، تستوقفني بشأن هذه الرسالة الخطيرة، رسالة ليلة 1987/5/28. إنها تأكيد ميرنا، لحظة خروجها من الانخطاف، إذ كانت تُملي على الأب بولس فاضل، ما رأت وسمعت خلاله، على ضرورة الصلاة شرطاً للخلاص، كما أوصاها بذلك السيد المسيح، إذ كانت تقول آنذاك بلغتها العامية:

« هو قللي. لازم كتير نصلي. لأنّو باسمو منخلص »

وقد كرّرت أيضاً هذا القول على لسان يسوع:

« ما بتخلصوا إلاّ باسمي! »

صحيحٌ أنّ مطلبَ الصلاة هذا رافق حدث الصوفانية منذ الرسالة الأولى، وقد جاءت الاستجابة الفورية له، منذ انبثاق أول نقطة زيت من الأيقونة المقدسة حتى اليوم... إلا أنّ السيدة العذراء والسيد المسيح، كانا، في كل ما قالاه، دائمَي التذكير لنا به... ولا يفتنا أن نذكر أنّ أولى الصلوات التي علّمتنا إيّاها السيدة العذراء، كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر شباط عام 1983، حيث قالت باللغة العامية:

« طالبة منكن طلب. كلمة بترسخوها ببالكن، وبتردّدوها دوماً:

"الله بخلّصني، يسوع بنوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف**...** »

ولا يفتنا أيضاً أن نذكر أن يسوع شاء أن يعلّمنا في أوّل رسالة له، وكانت هي أيضاً في يوم عيد الصعود، الموافق 31 أيار 1984، صلاة "يا يسوع الحبيب"، التي قالت فيها ميرنا ليلة 1987/5/28، بالحرف الواحد:

"صلّيت يا يسوع الحبيب**...** لأنّو هو قلّي مرّة:

إذا تضايقتي، صلّي هالصلاة!"

وهنا، يبدو لي أنّه من الأهمية بمكان، أن نتذكّر أن أوّل انخطاف حدث لميرنا، بعد انخطاف 1987/5/28، قد حدث لها في بلدة معاد بلبنان، بتاريخ 1987/7/22، يوم كان لبنان غارقاً في جحيم الحرب. وما أحوجنا اليوم، لا في سورية وحدها، بل في الشرق كله أيضاً، إن لم أقل في العالم بأسره، أن نستعيد بالحرف الواحد، ما قال الرب يسوع لميرنا، في انخطاف معاد، إذ كان الزيت ينسكب على رأسها من قدمي المصلوب، وهي راكعة تحت الهيكل مباشرة:

« لا تخافي، يا ابنتي، سأربي جيلي فيك.

صلّوا، صلّوا، وصلّوا. وإذا صلّيتم قولوا:

"أيّها الآب، بحقّ جراحاتِ ابنِكَ الحبيب، خلّصنا!" »

فما أشبه أيّام دمشق، بأيام لبنان!

ويا لها من دعوةٍ تكاد تقصُر كلماتِها كلّها على الصلاة!

ويا له من وعدٍ بالخلاص يأتينا مِن الله الآب بجراحات الابن الكلمة!

ويا له أيضاً من وعد، بل من تعهّد، بانطلاقة البشارة مجدّداً، بشارة المحبّة والسلام.

صحيحٌ أنه قال لميرنا هنا، وفي أوقات أخرى:

« **سأربيّ جيلي فيك** »...

إلا أنّ الصحيح أيضاً أنّ أولى رسائل السيدة العذراء، جاء فيها قول يعيدنا كلّنا إلى انطلاقة البشارة الأولى. وقد قالت فيها:

« بشّروا بابني عِمّانوئيل! »

والصحيح الصحيح أيضاً أن الربّ يسوع نفسَه ختم رسائلَه ورسائلَ أمّه بقوله يوم سبت النور، 2004/4/10:

« من هنا، انبثقَ نورٌ من جديد، أنتم شعاعُه،
لعالمٍ أغوته المادةُ والشهوةُ والشهرة،
حتى كادَ أن يفقِدَ القيم. ».

وإني لأرى أنّ الصحيح الذي يعلو على كلّ صحيح، هو أنّ كلامَ الربّ يسوع خلْقٌ، أجل خلْقٌ لا يقدر عليه سواه!

وإني لأكاد أسمع في الصوفانية، صوتَ بولس يقول لنا اليوم في دمشق:

« إنيّ أحسبُ أنّ آلامَ الوقت الحاضر، لا توازي المجدَ الذي سوف يتجلّى فينا،
فإنّ الخليقةَ تنتظرُ بفارغ الصبر، تجلّي أبناءِ الله،
لأنّ الخليقةَ أُخضِعت للباطل، لا طوعاً، بل بسلطان الذي أخضعَها،
ولكن على رجاء أنّ الخليقةَ نفسَها ستُحَرَّر هي أيضاً من عبودية الفساد، إلى حرية مجدِ أولادِ الله. » (روما **8/18–21**)

الأب الياس زحلاوي

الصلوات التي وردت في رسائل الصوفانية

لكم يحسن بنا أن نتذكّر الصلوات التي ارتأت السيّدة العذراء والربّ يسوع أن يعلّمانا إيّاها في الصوفانيّة، من أجل خلاصنا:

مسبحة الخلاص

"ما بتخلصوا إلا باسمي"

- المجد للآب والابن والروح القدس
- قانون الإيمان
- أبانا الذي في السموات (3)

الحبّات الكبيرة

يا يسوع الحبيب،

هَب لي أن أستريحَ فيك، فوق كلّ شيءٍ، فوق كلِّ خليقةٍ، فوق جميعِ ملائكتِك، فوقَ كلِّ مديحٍ، فوق كلِّ سرورٍ وابتهاجٍ، فوق كلّ مجدٍ وكرامةٍ، فوقَ جميعِ جيشِ السماء. فإنّكَ أنتَ وحدَك العليُّ، أنتَ وحدَك القديرُ والصالحُ فوقَ كلِّ شيءٍ. فلتأتِ إليّ وتفرّجْ عنّي وتفكَّ قيودي، وتمنحْني الحرية. فإنني بدونِك لا يتمُّ سروري. بدونِك مائدتي فارغة.

حينئذٍ آتي لأقول: ها أنذا أقبلتُ، لأنّكِ دعوتِني.

الحبّات الصغيرة

أيّها الآبُ بحقِّ جراحاتِ ابنِك الحبيب، خلّصنا.

الله يخلّصني، يسوع ينوّرني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف.

الفهرس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع